

شرح أبي البقاء العكبري

المسمى بالبيان في شرح الديوان

ضبطه و صححه ووضع فهرسه

عبد الحفيظ شلبي

المحرر بالقسم الأدبي
بدار الكتب المصرية

أبراهيم الأبياري

المحرر بالقسم الأدبي
بدار الكتب المصرية

مصطفى السقا

المدرس بكلية الآداب
بالجامعة المصرية

الجزء الثاني

جميع الحقوق محفوظة

مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م / ٦٣٦

وقال يمدح الحسين بن علي الهمداني

لَقَدْ حَازَنِي وَجَدٌ بِمَنْ حَازَهُ بَعْدُ فَيَا لَيْتَنِي بَعْدُ وَيَالَيْتَهُ وَجَدٌ^(١)
أَسْرُهُ بِتَجْدِيدِ الْهَوَى ذِكْرَ مَاضِي وَإِنْ كَانَ لَا يَبْقَى لَهُ الْحَجَرُ الصَّلْدُ^(٢)
سُهَادٌ أَتَانَا مِنْكَ فِي الْعَيْنِ عِنْدَنَا رُقَادٌ، وَقَلَامٌ رَعَى سِرُّكُمْ وَرَدٌ^(٣)
مُمَثِّلَةٌ حَتَّى كَأَنَّ لَمْ تُفَارِقِي وَحَتَّى كَانَ الْيَأْسَ مِنْ وَصْلِكَ الْوَعْدُ^(٤)
وَحَتَّى تَكَادِي تَمْسَحِينَ مَدَامِي وَيَعْبَقُ فِي ثَوْبِي مِنْ رِيحِكَ النَّدَى^(٥)

١ - المعنى - يقول : ياليتني بعد لأحوزه ، وياليتته وجد ليحوزني ، فنجتمع ولا نفرق .
وقال الواحدى : لقد ضمنى واشتمل على وجد بمن ضمه البعد وقارنه ، فياليتني بعد لأحوزه ، فأكون معه ، وياليتته وجد ليحوزني ، ويتصل بي .

٢ - الفريب - الصلدا : الشديد الصلب .

المعنى - يقول : أسرّ بأن يجدد لي الهوى ذكر شيء قد مضى من أيام وصل الأجابة ، ولذة التواصل ، وإن كان الحجر الصلب لا يبقى له ، تأسفا عليه ، وحيننا إليه .

٣ - الفريب - السرب : الجماعة من الإبل والغنم وغيرها . والقلام : نبت خيث الرائحة .
وقيل : هو القافلى ، وهو أردأ النبات . وقيل : هو الحوض .

المعنى - يقول : السهاد إذا كان لأجلكم رقاد عندنا في الطيب . والقلام - على خيث ريحه -
إذا رعته إبلكم : ورد . والمعنى : لحي إياك أسنلذا الصعب ، ويحسن في عيني ما لم يحسن .

٤ - الإعراب - يريد : أنت ممثلة ، أى مصورة في خاطري وسرى ، فكأنك حاضرة عندي
لم تفارقيني ، وحتى كان إياسى من وصالك وعد منك لى بالوصال .

٥ - الإعراب - من روى « يعبق » بالفتح : عطفه على « تكادى » . ومن رفعه ، عطفه
على « تمسحين » .

المعنى - يقول : لما صورتك في خاطري وفكرى قربت منى ، حتى كادت تعبق روائحك
في ثوبى ، وحتى كدت تمسحين مدامى الجارية من خدى ، لأنك مصورة في فكرى ، وقد
جعلتك موجودة لذلك القرب .

قال أبو الفتح : ومثله :

إِذَا غَدَرْتَ حَسَنًا وَفَتَّ بِعَهْدِهَا فَمَنْ عَهْدِهَا أَنْ لَا يَدُومَ لَهَا عَهْدٌ^(١)
 وَإِنْ عَشِقْتَ كَانَتْ أَشَدَّ صَبَابَةً وَإِنْ فَرَكْتَ فَازْهَبْ فَافْرِ كُهَا قَصْدٌ^(٢)
 وَإِنْ حَقَّدْتَ لَمْ يَبْقَ فِي قَلْبِهَا رِضًا وَإِنْ رَضِيَتْ لَمْ يَبْقَ فِي قَلْبِهَا حِقْدٌ^(٣)
 كَذَلِكَ أَخْلَاقُ النِّسَاءِ وَرُبَّمَا يَضِلُّ بِهَا الْهَادِي وَيَخْفَى بِهَا الرُّشْدُ^(٤)
 وَلَكِنَّ حُبَّ خَاخِمِ الْقَلْبِ فِي الصَّبَا يَزِيدُ عَلَى مَرَّةِ الزَّمَانِ وَيَشْتَدُّ^(٥)

* لَنْ بَعُدَتْ عَنِّي لَقَدْ سَكَنْتُ قَلْبِي *

١ — المعنى — يقول : إذا غدرت الحسنة لم تعد سجاياها ، لأن عاداتها الغدر ، وقد وفيت بالعهد إذا غدرت ، لأن عهدها أن لا تبقى على عهد ، ففوقها غدر . وهذا معنى حسن جدا .

٢ — الفريب — الفرك بالكسر : البغض ، ومنه قول رؤبة :

فَفَّ عَنْ أَسْرَارِهَا بَعْدَ الْفَسْقِ وَلَمْ يُضِعْهَا بَيْنَ فِرْكَ وَعَشْقِ

وفركت للمرأة زوجها (بالكسر) تفركه فركا : إذا أبغضته ، فهي فارك وفروك ، وكذلك فركها زوجها ، وهذا الحرف يختص بالمرأة وزوجها .

المعنى — يقول : النساء إذا أحيين فهن أشد في الحب من الرجال ، وإذا أبغضن كن كذلك ، لأنهن أرق طباعا من الرجال ، وأقل صبرا . وهن إذا أبغضن جاوزن الحد في البغض ، ولم يكن قصدا . وقوله « فاذهب » حشوتهم به الوزن : أي لا تطمع في حبها إذا أبغضت ، واذهب لشأنك .

قال الواحدى : وإن شئت قلت : فاذهب في ذلك الفرك .

٣ — المعنى — يريد : أنها مبالغة في كلتا حالتها من الحقد والرضا .

٤ — الإعراب — الكاف للتشبيه ، يريد الذى ذكرت من أحوال النساء كذلك . وأخلاق : في موضع رفع بالابتداء ، أى مثل ذلك أخلاق ، وإن شئت جعلته الخبر ، والضمير في « بها » راجع إلى « الأخلاق » لأن ضلال الهادى بأخلاقهن إذا اغتر بصباتهن .

المعنى — يقول : أخلاقهن كما ذكرت ، والذى يهدى غيره ربما يضل بهن ، ويخفى عليه الرشد حتى يتلى بهن .

قال أبو الفتح : يخلصن في أول الأمر ، فإذا تمكن من قلوب الرجال فكسن عن وصلهن .

٥ — المعنى — يقول : حب الصبا فضل على غيره ، وهذا اعتذار منه ، لأنه ذكر غدرهن =

سَقَى ابْنُ عَلِيٍّ كُلَّ مُزْنٍ سَقَّتْكُمْ مُكَافَأَةً يَغْدُو إِلَيْهَا كَمَا تَغْدُو (١)
لِتَرْوِي كَمَا تُرْوَى بِأَلَدًا سَكَّتْهَا وَيَنْبُتَ فِيهَا فَوْقَكَ الْفَخْرُ وَالْمَجْدُ (٢)
بِمَنْ تَشْخَصُ الْأَبْصَارُ يَوْمَ رُكُوبِهِ وَيُخْرِقُ مِنْ زَحْمٍ عَلَى الرَّجُلِ الْبُرْدُ (٣)
وَتُلْقِي، وَمَا تَدْرِي، الْبَنَانُ سِلَاحَهَا لِكثْرَةِ إِيْمَاءٍ إِلَيْهِ إِذَا يَبْدُو (٤)

= مساوي أخلاقهن ، واستدرك على نفسه بأنه لا يقدر على مفارقة هوى نشأ عليه طفلاً ، فهو يزداد على طول الأيام حدة وشدة .

١ - الغريب - للزن : جمع مزننة ، وهي المطرة . قال أوس بن حجر :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِرْنَةً وَعُفْرَ الظُّبَاءِ فِي الْكِنَاسِ تَقَعُّ

والمزنة (أيضا) : السحابة البيضاء : والبرد : حبّ اللزن . وسقى وأسقى : اغتان فصيحتان نطق بهما القرآن قال الله تعالى : « وسقاهم ربهم شرابا طهورا » . وقال : « وأسقيناكم » . وقرأ نافع وأبو بكر : « نسقيكم » ، في النحل ، والافلاح [المؤمنين] : بفتح النون ، من « سقى » ، والباقون بالضم ، من « أسقى » .

المعنى - أحسن في الخصاص لامتراجه بالنسيب ، وجعل للمدوح يسقى السحاب ، لأن نداءه أكثر من فيض السحاب ، فالمعنى : سقى للمدوح كل سحابة سقتكم مكافأة لها على ما فعلت من سقيكم ، فهو يغدو إليها بالسقيا كما كانت تغدو إليكم . وهذا مبالغة في المدح .

٢ - المعنى - يريد : لتروى السحاب كما تروى بلادك ، وينبت الفخر والمجد فوقك ، لأن عطاياك تورث الشرف والمجد ، فتشرف السحاب بما تنال من جدواك ، ويكون الفخر والمجد نابتين فيها لما شربت من سقياك . وهذا كلام أبي الفتح . ونقله الواحدى حرفا خرفا .

٣ - الإعراب - الباء في قوله « بمن » متعلقة « ينبت » : أى ينبت بجود من ، أو بسببه ، وإن شئت كانت متعلقة بقوله « لتروى » .

الغريب - زحمة زحما ، فهو مصدر زحمته ، وزاحمته زحاما .

المعنى - يقول : إذا ركب شخصت الأبصار لركوبه ، لعظم قدره وجلالته ، والنظر إليه ، ليتعجبوا من حسنه وهيبته .

٤ - الغريب - البنان : واحده : بنانة ، وهي الأصابع . والإيماء : الإشارة .

المعنى - يقول : إذا بدا اشتغل الناس بالنظر إليه ، والإيماء نحوه ، فيلقون ما في أيديهم من السلاح ولا يشعرون . وهذا من قوله تعالى : « فلما رأينه أكبرنه » .

ضُرُوبٌ لِهَامِ الضَّارِبِ الهَامِ فِي الوَغَى خَفِيفٌ إِذَا مَا أَثْقَلَ الفَرَسَ اللَّبْدُ (١)
 بَصِيرٌ بِأَخْذِ الحَمْدِ مِنْ كُلِّ مَوْضِعٍ وَلَوْ خَبَاتُهُ بَيْنَ أُنْيَابِهَا الأَسَدُ (٢)
 بِتَأْمِيلِهِ يَغْنَى الفَتَى قَبْلَ تَبْلِيهِ وَبِالدُّعْرِ مِنْ قَبْلِ المِهْنَدِ يَنْقُدُ (٣)
 وَسَيْفِي لَأَنْتَ السَّيْفُ لَا مَا تَسَلُّهُ لِضَرْبٍ وَمِمَّا السَّيْفُ مِنْهُ لَكَ العِمْدُ (٤)
 وَرُمِحِي لَأَنْتَ الرَّمْحُ لَا مَا تَبْلُهُ نَجِيعًا وَلَوْ لَا القَدْحُ لَمْ يَثْقُبِ الزَّنْدُ (٥)

١ - المني - يقول : هو ضروب لهام الشجعان الأبطال في الحرب ، وهو خفيف مسرع إلى الحرب . وقيل : خفيف لحدقه بالفروسية إذا أجهد الفرس ، وبلغ به من الجهد ما ينقل عليه حمل اللبد . يريد : أنه شجاع سريع إلى لقاء الأعداء .

٢ - الإعراب - بصير : بدل من ضروب ، وهو خبر الابتداء . والضمير في « خباته » راجع إلى الحد .

المعنى - يقول : هو بصير بكسب الحد ، فهو يتوصل إليه من كل جهة بإحسانه وكرمه ، ولو بعد الوصول إليه ، فلولا ح له الحد في فم الأسد لتوصل إليه رغبة فيه .

٣ - الإعراب - الباء في قوله « بتأميله » تتعلق « بيفنى » . وبالذعر : متعلق « بينقد » .
 المعنى - يريد : أن أملاه يفنى ، وخوفه يقتل ، فإذا أملاه أحد صار غنيا قبل أن يأخذ عطاءه .
 ومعنى غناه : أنه ينفق ما يملكه ، ثقة بالخالف من عنده ، إذا كان أملاه عطاءه ، فيعيش عيش الأغنياء ، وإذا خافه أحد يقطع خوفانه قبل أن يقتله .

٤ - الإعراب - الواو في قوله « وسيفي » واو قسم .
 المعنى - أقسم بسيفه على أن للمدححح السيف ، لا الذي يسله للضرب ، لأنه أمضى في الأمور منه . وقوله « ومما السيف منه لك العمد » يريد : وعمدك من الحديد الذي منه السيف ، يعني درعه . والمعنى : إذا لبست الدرع كنت فيه كالسيف ، وكان لك كالعمد .

قال أبو الفتح : لأنك السيف ، لا الذي تسله لضرب الأعداء ، أي أنت في الحقيقة سيف ، لا الذي يطبع من الحديد ، فإذا لبست الدرع والجوشن كنت كالسيف ، وكان لك كالعمد .

٥ - الإعراب - النجيع : دم الجوف . ويثقب : يضيء . والزند : القداحة .
 المعنى - لولاك ولولا جودة طعنك لم يعمل الرمح شيئا ، كما أنه لولا القدح لم تضيئ النار ، وإنما استخرج بالقدح . والعرب تقسم بالسيف والرمح والفرس ، قال هجرس بن كليب :

مِنَ الْقَاصِمِينَ الشُّكْرَ يَنِي وَيُنْمُهُمْ لِأَنَّهُمْ يُسَدُّوْنَ إِلَيْهِمْ بَأْنَ يُسَدُّوْا^(١)

فَشُكْرِي لَهُمْ شُكْرَانٍ : شُكْرٌ عَلَى النَّدَى

وَشُكْرٌ عَلَى الشُّكْرِ الَّذِي وَهَبُوا بَعْدُ^(٢)

صِيَامٌ بِأَبْوَابِ الْقِيَابِ جِيَادُهُمْ وَأَشْخَاصُهَا فِي قَلْبِ خَائِفِهِمْ تَعْدُو^(٣)

وَأَنْفُسُهُمْ مَبْدُولَةٌ لَوْفُودِهِمْ وَأَمْوَالُهُمْ فِي دَارٍ مِّنْ لَّمْ يَفِدْ وَفَدُ^(٤)

= « أما وسيني وغريه ، ورعحي ونصليه ، وفرسي وأذنيه ، لا يدع الرجل قاتل أبيه وهو ينظر إليه » . والمتني جرى على هذا القسم .

١ - الإعراب - قوله « من » يتعلق بمحذوف ، فمن جعله الآباء ، أراد أن كرمه وجودة خلايقه من الآباء . ومن قال : هو الرجال ، أثبت له أقواما يفعلون فعله .

المعنى - يقول : هم يشكروني على الأخذ والقبول ، وأنا أشكرهم على الإنعام ، وهم يبرون بأن يبروا فيؤخذ برهم .

قال أبو الفتح : أشكرهم على برهم ، وهم يشكروني على مسألتى إياهم ، وقبول برهم ، فهو ينعم عليهم بقبول إنعامهم ، كقول زهير :

* كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَأَلْتَهُ *

٢ - المعنى - قال الواحدى : جعل الشكر الذى شكروه على أخذ نواهم هبة ثانية منهم له . ولفظ الهبة فى الشكر هنا يستحسن وزيادة فى المعنى . ومثله للخرمى :

كَأَنَّ عَلَيْهِ الشُّكْرَ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ يُقَلِّدُ نَيْهَا بَادِيَا وَيُعِيدُهَا

٣ - الفريب - صيام يريد : قيام ، يقال : صام الفرس ، إذا وقف ، والجياد : الخيول . المعنى - يقول : خيولهم واقفة عند أبوابهم ، وهم كأنها تعدو فى قلوب الأعداء لخوفهم منهم . والمعنى : أنهم يخوفون وإن لم يقصدوا أحدا .

٤ - الفريب - الوفود : جمع وفد ، وهم الذين يقدمون على الملوك . المعنى - يقول : هم غير محجوبين عن يقصدهم من الوفود ، وأمواهم ترد على من لم يقد إليهم ، لأنهم يعثونها إليه ، فهم غير محجوبين ، وأمواهم مبدولة إن آتى ومن لم يأت .

كَانَ عَطِيَّاتِ الْحُسَيْنِ عَسَاكِرُ
أَرَى الْقَمَرَ ابْنَ الشَّمْسِ قَدْ لَبَسَ الْعَلَاءَ
وَقَالَ فُضُولُ النَّرَجِ مِنْ جَنَابَتِهَا
وَبَاشَرَ أَبْكَارَ الْمَكَارِمِ أَمْرَدًا
مَدَحْتُ أَبَاهُ قَتْلَهُ فَشَقَى يَدِي
حَبَانِي بِأَتْمَانِ السَّرَابِ دُونَهَا
فَفِيهَا الْمَبْدَى وَالْمَطْهَمَةُ الْجُرْدُ (١)
رُوَيْدَكَ حَتَّى يَلْبَسَ الشَّعْرَ الْخَدَّ (٢)
عَلَى بَدَنِ قَدْ الْقَنَاةَ لَهُ قَدْ (٣)
وَكَانَ كَذَا آبَاؤُهُ وَهُمْ مُرْدُ (٤)
مِنَ الْعَدَمِ مَنْ تُشْفَى بِهِ الْأَعْيُنُ الرَّمْدُ (٥)
مَخَافَةَ سَيْرِي، إِنَّهَا لِلنَّوَى جُنْدُ (٦)

١ - الفريب - العبدى : جمع عبد ، يقال : عباد وعبيد وعبدى وعبداء . والطمهمة : الخليل الحسان . والجرد : القليلة الشعر .

المعنى - يقول : عطياته كالعساكر تجتمع كل شيء ، ففيها الخليل والعبيد ، وهذه كلها موجودة في عطياته .

٢ - المعنى - أنه جعله قمرًا ، وآباه شمسًا ، لعلوها وشهرتهما . يريد : قد لبس العلاء ثوبًا ، ثم قال : ترفق حتى تبلغ الرجولية .

٣ - الفريب - غالها : ذهب بها ، أى رفعها من الأرض .

المعنى - يقول : قد استوفى بقدته قده الدرع من جميع الجوانب ، وفيه إشارة إلى أنه طویل القامة ، ليس بأقص ولا أحدب ، لأنهما لا يرفعان من جميع الجوانب ، وجعل قده بقده الرمح لاطوله واعتداله .

٤ - المعنى - يقول : تخلق بالمكارم في حال مروديته ، وكذا آباؤه فعلوا فعله وهم مرد .

٥ - الفريب - العدم : الفقر ، وكذلك العدم ، والضم لغة فيه ، كالسقم والسقم ، والرشد والرشد ، والحزن والحزن ، إذا ضمنت الأول سكنت الثانى ، وإن فتحته فتحت الثانى . والرمد : جمع رمدة . ورمد الرجل : هاجت عينه ، فهو رمد وأرمد .

المعنى - يريد : أنه إذا نظر إليه الأرمد برئت عينه ، وجعل العدم كالداء الذى يطلب له الشفاء ، وجعل المدوح يشفى الأعين الرمد بحسنه وجاله ، وهو كقول ابن الرومى :

يَا أَرْمَدَ الْعَيْنِ قُمْ قِبَالَتَهُ فِدَاوُ بِاللَّحْظِ نَحْوَهُ رَمْدَكَ

٦ - الإعراب - وإنما من فتحها جعلها مفعولاً له ، والتقدير : حبانى بذلك لأنها ، فلما حذف اللام نصبه بحبانى . وقيل : هي بدل اشتغال ، ومن كسرهما : جعلها ابتداء ، وتم الكلام عند مخافة سيرى . والباء في «بأتمان» متعلقة «بحبانى» .

المعنى - يقول : أعطانى عن الخيول السوابق الدنانير والفضة ، لأنها أتمان الخيل وغيرها ، ولم يعط الخيل خوفاً أن أسافر عليها وأظرفه ، لأن الخيل تعين الرجل على السفر والبعد ، وهي من أسباب الفراق .

وَشَهْوَةٌ عَوْدٍ إِنْ جُودَ يَمِينِهِ ثَنَاءُ ثَنَاءٍ وَالْجَوَادُ بِهَا قَرْدٌ^(١)
 فَلَا زِلْتُ أَلْقَى الْحَاسِدِينَ بِمِثْلِهَا وَفِي يَدِهِمْ غَيْظٌ وَفِي يَدِي الرَّفْدُ^(٢)
 وَعِنْدِي قَبَاطِيُّ الْهَمَامِ وَمَالُهُ وَعِنْدَهُمْ مِمَّا ظَفَرْتُ بِهِ الْجَحْدُ^(٣)
 يَرُومُونَ شَأْوِي فِي الْكَلَامِ وَإِنَّمَا يُحَاكِي الْفَتَى، فِيمَا خَلَا الْمَنْطِقَ، الْقَرْدُ^(٤)

١ - الإعراب - «شهوة» عطف على «مخافة». وقوله «بها» الضمير للثمان ، وقيل :
 بل الضمير لقوله «ثناء ثناء» .

القريب - ثناء ثناء ، يريد مثني مثني .

المعنى - يريد : أعطاني شهوة معاودة البر ، اشتوى أن يعود لي في العطاء ، لأن جوده مثني
 وإن كان هو فردا لانظيره .

٢ - الإعراب - الضمير في «مثلها» راجع إلى العطايا ، وهي آثمان السوابق ، وإن شئت إلى
 قوله «ثناء ثناء» . وقوله «وفي يدهم» وضع الواحد موضع الجمع ، وأراد أيديهم .

القريب - الردف (بالكسر) : العطاء ، وبالفتح : المصدر . تقول : رفته أرفده (بالكسر
 والضم) رفدا . والرفادة : شيء كانت قریش تترافده في الجاهلية ، تخرج فيها بينها مالا تشتري به
 للحجاج طعاما يأكلونه أيام الموسم ، فكانت الرفادة والسقاية لبني هاشم ، والسدانة واللواء
 لبني عبد الدار . والرافدان : دجلة ، والفرات . قال الفرزدق يخاطب يزيد بن عبد الملك ،
 ويهجو عمر بن هيرة الفزاري :

أَطَعَمَتِ الْعِرَاقَ وَرَافِدِيَهُ فزَارِيَا أَحَدًا يَدَ الْقَمِيصِ؟

يريد أنه خفيف اليد ، نسه إلى الخيانة .

المعنى - يقول : لازلت ألقى حاسدي بمثل عطاياها ، حتى أفطر قلوبهم ، فيموتوا غيظا وحسدا .

٣ - القريب - القباطي : جمع قبطية ، وهي : ثياب بيض تعمل في مصر . والهمام : الملك
 العظيم الهمة .

المعنى - قال أبو الفتح : هذا دعاء عليهم بأن لا يرزقوا شيئا ، ويجحدوا ما رزقوه إن كانوا
 رزقوا شيئا ، لا تقطاع الخير عنهم .

قال الواحدى : وليس كما قال ، بل هذا المعنى مختل . والمعنى : أنهم يجحدون وينكرون
 ما أعطانيه ، ويقولون : لم يعطه ولم ينل شيئا . يقول : فلا زال الأمر على هذا : آخذ الأموال ،
 ويقولون : لم يأخذ .

٤ - القريب - الشأو : الغاية . ويرومون : يطلبون .

المعنى - يقول : الشعراء يطلبون أن يلبغوا غايتي في الشعر ، وهم لا يقدرون ، فهم كالقرود =

وَهُمْ فِي ضَبِيحٍ لَا يُحْسِبُ بِهَا الْخُلْدُ^(١) وَهُمْ فِي مُجُوعٍ لَا يَرَاهَا ابْنُ دَائِيَةٍ
 جَازُوا بِتَرْكِ الدَّمِّ إِنْ لَمْ يَكُنْ حَمْدُ^(٢) وَمَنِيَّ اسْتَفَادَ النَّاسُ كُلَّ غَرِيْبَةٍ
 وَهُمْ خَيْرُ قَوْمٍ وَاسْتَوَى الْجُرُ وَالْعَبْدُ^(٣) وَجَدْتُ عَلِيًّا وَابْنَهُ خَيْرَ قَوْمِهِ
 وَفِي عُقْرِ الْحَسَنَاءِ يُسْتَحْسَنُ الْعِقْدُ^(٤) وَأَصْبَحَ شِعْرِي مِنْهُمَا فِي مَكَانِهِ

= الذى يحكى ابن آدم فى أفعاله، ما خلا الكلام فإنه لا يقدر أن يحكيه، فهم كاتقروا لا يقدر أن يتكلموا بمثل كلامى .

١ الفريب - ابن داية : الغراب ، لأنه يقع على داية البعير فينقرها . قال الشاعر :

إِنَّ ابْنَ دَائِيَةٍ بِالْفِرَاقِ لَمَوْلَعٍ وَبِمَا كَرِهَتْ لِدَائِمِ الثَّنَابِ

والخلد : جنس من الفأر أعمى ، يوصف بحدة السمع ، وفى اللث : أسمع من خلد .

المعنى - يقول : جوعهم قليلة : أى لا يبصرها الغراب مع حدة نظره ، ولا يسمع أصواتهم

الخلد مع حدة سمعه . يريد أنهم على حقارتهم وقتلهم كلاشيء .

٢ - المعنى - يقول : منى استفاد الناس الغرائب .

قال أبو الفتح : أمر الناس بالمجازاة : أى جازوا باقوم عن ذلك بترك الدم إن لم يكن حمد .

قال الواحدى : قال ابن جنى قوله « جازوا » كما تقول : هذا درهم يجوز على خبث نقده :

أى يتسمح به ، فغابتهم أن لا يذموا ، فأما أن يحمدوا فلا .

قال العروضى : قضيت العجب من يخفى عليه مثل هذا ، ثم يدعى أنه أحكم صاع تفسيره

منه ، وإنما يقول : الناس منى استفادوا كل شعر غريب ، وكلام بارع ، ثم رجع إلى الخطاب

فقال : جازوني على فوائدى بترك الدم إن لم تحمدوني عليها .

قال ابن فورجة : كذا يجعل للمحال ، وما يصنع بهذا البيت على حسنه ، وكونه مثلا ساثرا

إذا كان تفسيره ما قد زعم ، فلقد تعجبت من مثل فضله ، إذ سقط على مثل هذه الرذيلة ، وإنما

قوله « جازوا » أمر من المجازاة ، يقول : منى استفدتم كل غريبة ، فإن لم تحمدوني عليها جازوني

بترك اللذنة .

٣ - المعنى - يريد : أن عليا أبا المدوح ، وابنه الحسين ، هما خير قومهما ، وهم خير قوم فى

الناس ، ثم بعد هؤلاء استوى الأحرار والعبيد ، فلا يكون لأحد على أحد فضل ، وهذا كقول

أبي تمام :

مُتَوَاطِنُ عَقِبَيْكَ فِي طَلَبِ الْفُلَا وَالْمَجْدِ نَمَّتْ تَسْتَوِي الْأَقْدَامُ

٤ - المعنى - يقول : فى مكانه ، أى فى المكان الذى يبنى أن يكون فيه ، لأنه أهل البدرح

فزاد حسنا ، كما أن العقدة يستحسن فى عنق المرأة الحسنة . هذا قول أبى الفتح ، نقله الواحدى

حرفا حرقا .

وساير أبا محمد بن طُفَّج وهو لا يدري أين يريد (حتى دخل ضيعة له) ،
فقال رحمه الله تعالى :

وَزِيَارَةٌ عَن غَيْرِ مَوْعِدٍ كَالنُّمُضِ فِي الْجَفْنِ الْمُسَهَّدِ^(١)
مَعَجَتُ بِنَا فِيهَا الْجِيَا دُمَعَ الْأَمِيرِ أَبِي مُحَمَّدٍ^(٢)
حَتَّى دَخَلْنَا جَنَّةً لَوْ أَنَّ سَاكِنَهَا مُخَلَّدًا^(٣)
خَضْرَاءَ حَمْرَاءِ التُّرَا بِ كَانَهَا فِي خَدِّ أُغَيْدٍ^(٤)
أُحْيَيْتُ تَشْبِيهَا لَهَا فَوَجَدْتُهُ مَا لَيْسَ يُوجَدُ^(٥)
وَإِذَا رَجَعْتَ إِلَى الْحَقَا تَقِ فَمَنْ وَاحِدَةً لِأَوْحَدٍ^(٦)

١ - المعنى يقول : انفتحت لنا زيارة هذه القرية بفترة ، وكانت لطيبها كالنوم في جفن الساهد .
٢ - الفريب - المعج : ضرب من السير سهل لين . معجت الريح : إذا هبت هبوبا لنا ،
وكذلك الإبل والخيل . وقال :

يَصِلُ الشَّدَّ بِشَدِّ فَإِذَا وَنَتِ الخَيْلُ مَعَ الشَّدِّ مَعَجٍ
وأصله في الإبل ، وقد يستعار للخيل .

المعنى . يقول : سارت بنا الخيل سيرا لنا سهلا مع هذا المدوح ، وأبو محمد يقصد ضيعة
له ، وأبو الطيب لا يدري .

٣ - المعنى - يقول : هي تشبه الجنة لطيبها وخصبها وكثرة مائها ، لو كان ساكنها مخلدا !
٤ - الفريب - الأغيذ : الناعم .

المعنى - قال الواحدى : شبه خضرة نباتها على حمرة ترابها بخضرة الشارب على الخلد المورّد ،
والغيذ لا ينبى عن الحمرة ، لكنه أراد أغيذ مورد الخلد ، حيث شبه الخضرة على الحمرة بما في خده ،
كما قال الشاعر :

كَأَنَّ أَيْدِيَهُنَّ بِالْمَوْمَاءِ أَيْدَى جَوَارِ بَتْنِ نَاعِمَاتِ

يريد : أن أيدي الإبل انخضت من الدم ، كما أن أيدي الجوارى الناعمات حمر بالخصاب ، وليست
النعومة من الخصاب في شيء .

٥ - المعنى - يقول : أردت أن أشبهها بشيء ، فوجدت الشبيه معدوما لها ، أو كللت تحيل الوجود .
وقال الواحدى : فإن قيل هذا يناقض ما قبله ، لأنه ذكر التشبيه . قلنا ذلك تشبيه جزئى ،
لأنه ذكر خضرة النبات على حمرة التراب ، وأراد هنا تشبيه الجملة ، فلم يتعارضنا .

٦ - المعنى - يريد : أنها واحدة في الحسن لأوحد في الجهد .

وهمّ بالنهوض ، فأقعدته ، فقال :

يَا مَنْ رَأَيْتُ الْحَلِيمَ وَغَدَاً بِهِ وَحُرَّ الْمُلُوكِ عِبْدًا^(١)
مَالَ عَلَى الشَّرَابِ جِدًّا وَأَنْتَ بِالْمَكْرَمَاتِ أَهْدَى^(٢)
فَإِنْ تَفَضَّلْتَ بِأَنْصِرَافِي عَدَدْتُهُ مِنْ لَدُنْكَ رِفْدًا^(٣)

وأطلق أبو محمد الباشق على سمانة ، فأخذها ، فقال :

أَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ بَلَغْتَ الْمُرَادَا وَفِي كُلِّ شَأٍ شَأَوْتَ الْعِبَادَا^(٤)
فَإِذَا تَرَكَتَ لِمَنْ لَمْ يَسُدْ وَمَاذَا تَرَكَتَ لِمَنْ كَانَ سَادَا
كَانَ السَّمَانِي إِذَا مَا رَأَتْكَ تَصَيْدُهَا تَشْتَهِي أَنْ تُصَادَا^(٥)

١ - الفريب - الوغد : الرجل الدنيء ، وهو الذي يخدم بطعام بطنه . يقال : وغد الرجل ، بضم الغين . والوغد : قدح من سهام الميسر لا نصيب له .

المعنى - يقول : رأيت العاقل الثبت بك دنيتا ، وأحرار الملوك عبدا . يريد شرفه وسيادته .
٢ - المعنى - يريد : أن الشراب قد أخذ منه ، وأنه أراد النهوض عنه فمنعه ، ويقول له : أنت أعرف بكل شيء ، وأنت أهدى الناس إلى المكارم والفضائل .

٣ - المعنى - يريد : أنا أحمد لا أنصرف ، فإن تفضلت بأنصرافي عددته من عندك عطية .

٤ - المعنى - يقول : قد بلغت المراد من كل شيء ، وبلغت الغاية ، حتى سبقت بني آدم في كل غاية .

٥ - الفريب - السمانى : جنس من الطير أكبر من العصفور ، ويكون السمانى واحدا وجمعا كالحبارى .

واجتاز أبو محمد ببعض الجبال فاثارت الغلبان خشفا فالتفتة الكلاب

فقال أبو الطيب مرتجلا :

وَشَامِيخٍ مِنَ الْجِبَالِ أَقْوَدِ
فَرْدٍ كَيْأَ فُؤُخِ الْبَعِيرِ الْأَصِيدِ^(١)
يُسَارُ مِنْ مَضِيْقِهِ وَالْجَلْمَدِ
فِي مِثْلِ مَتْنِ الْمَسَدِ الْمُعْقَدِ^(٢)
زُرْنَاهُ لِلْأَمْرِ الَّذِي لَمْ يُعْهَدِ
لِلصَّيْدِ وَالنُّزْهَةِ وَالْتِمَرِ^(٣)
بِكُلِّ مَسْقِيٍّ التَّمَاءِ أَسْوَدِ
مُعَاوِدٍ مُقَوِّدٍ مُقَلِّدِ^(٤)

١ - الفريب - الشامخ : العالى . والأقود : للنقاد طولاً . والأصيد : الذى فى عنقه اعوجاج من داء به . والصيد : داء ياخذ الإبل فى أعناقها .

المعنى -- يريد أن رأس هذا الجبل الشامخ يمتد فى الهواء ، وفيه اعوجاج ، فشبّه بيافوخ ، أى برأس البعير الذى به الصيد ، وهو اعوجاج العنق .

٢ - الفريب - الجلمد : الصخر ، والمسد : جبل من ليف أو شعر .

المعنى - يريد : أنه يسار من هذا الجبل فى طريق ضيق يلتوى عليه ، كبأنه قوى للسد فى التوائه واعوجاجه .

٣ - الفريب - التمرّد : اللعب والبطر .

المعنى - قال ابن جنى : إنما قال : لم يعهد ، لأن الأمير مشغول بالجدة والتشمير عن اللعب . قال ابن فورجة : يعهد (بفتح الياء) : أى لم يعهد الجبل الصيد فيه ، لعلوه وارتفاعه ، ولم يقدر على وحشه إلا هذا الأمير ، ألا ترى كيف وصفه بالارتفاع ، ووعورة الطريق .

قال الواحدى : ويجوز ، على رواية من ضم الياء ، أن الصيد لم يعهد بهذا الجبل ، فيكون للمعنى على ما ذكر ابن فورجة .

٤ - المعنى - أى بكلّ كلب يسقى دم الصيد أسود اللون ، معاوده . يعاود الصيد ، ويتكرّر =

بِكُلِّ نَابٍ ذَرِبٍ مُّحَدِّدٍ
عَلَى حِفَافٍ حَنَكٍ كَالْمَبْرَدِ^(١)
كَطَالِبِ النَّارِ وَإِنْ لَمْ يَمْحَدِّدِ
يَقْتُلْ مَا يَقْتُلُهُ وَلَا يَدِي^(٢)
يَنْشُدُّمِنْ ذَا الْخَشْفِ مَا لَمْ يَفْقِدِ^(٣)
فَنَارَ مِنْ أَخْضَرَ مَمْطُورٍ نَدِي
كَأَنَّهُ بَدَأَ عِذَارِ الْأَمْرَدِ^(٤)
فَلَمْ يَكْذِبْ إِلَّا لِخَشْفِ يَهْتَدِي
وَلَمْ يَقَعْ إِلَّا عَلَى بَطْنِ يَدٍ^(٥)

عليه ، مقود : جعل له مقود يقاد به إلى الصيد . مقلد : أى قلادة .

١ - الفريب - ذرب : حاد ، والحفان : الجانبان .

المعنى - أى لهذا الكلب كل ناب حاد على جانبي حنك كالمبرد ، شبه بالمبرد للطرائق التي فيها .

٢ - الفريب - النار : دم القليل ؛ يقال : نار فلان أباه ، إذا أخذ بدمه .

المعنى - هو كطالب النار من غير حقد ، أى بغض وضغن : يطلب نارا من الصيد ، ولم يكن عليه ضغن . وقوله « ولا يدي » أى لم يطلب بديه ، ولا تجب عليه دية .

٣ - المعنى - قال أبو الفتح : يطلب من هذه الخشفتان ، فوضع الخشفتان مكان الخشفتان ، وهو ولد الظبية .

٤ - المعنى - يقول : نار الخشفتان من مكان أخضر ، أى نبات أخضر ، وشبهه في خضرته بالشعر أول ما يبدو في خد امرئ .

٥ - المعنى - يقول : كأنه محبر لا يهتدي إلا لخشفته ، وهو هلاكه ، فكأنه يطلب حفته لسرعه إليه ، ولم يقع إلا على بطن يد الكلب ، فحصل فيه .

وقال الواحدى : إنه لما يلس بين القوت مد يديه لاطئا بالأرض .

وَلَمْ يَدْعُ لِلشَّاعِرِ المَجْرُودِ
وَصَفَا لَهُ عِنْدَ الأَمِيرِ الأَمجدِ (١)
المَلِكِ القَرَمِ أَبِي مُحَمَّدِ
القَابِضِ الأَبطالِ بِالمُهَنْدِ (٢)
ذِي النِّعمِ النُّرمِ البَوادِي العُودِ
إِذَا أَرَدْتُ عَدَّهَا لَمْ أَعُدْ
وَإِنْ ذَكَرْتُ فَضْلَهُ لَمْ يَنْقُدِ (٣)

- ١ - الإعراب - الضمير في «له» للشاعر لا للخشف .
قال الواحدي وابن جنى : جعله للخشف ، ولامعنى له ، وقال : هو للكاب ، لم يدع وصفا لنفسه
يقوله الشاعر له .
المعنى - قال : لم يدع الكاب وصفا له يصفه به الشاعر ، لأنه لو اجتهد في وصفه لم يمكنه أن
يأتى بأكثر مما فعله الكاب من سرعة العدو ، والثقافة للصيد .
٢ - الغريب - القرم : السيد المكرم ، وأصله من البعير المكرم ، وهو الذي لا يحمل عليه
ولا يذلل . والأبطال : جمع بطل ، وهو الشجاع . والنرم : البيض .
المعنى - يريد : أنه سيد مكرم مسود في قومه ، يقبض أرواح الشجعان بسيفه ، وله نعم
بيض عود ، تعود مرة بعد مرة .
٣ - المعنى - يقول : هذه النعم البيض لا أقدر على حصرها ، وإذا ذكرت فضله لا يفنى ،
لأن فضله كثير ، ومناقبه غزيرة ، ويروى .

• إِذَا أَرَدْتُ حَدَّهَا لَمْ أَحْدُدِ •

والمعنى واحد .

وقال أرتجالا يودعه

مَاذَا الْوَدَاعُ وَدَاعَ الْوَامِقِ الْكَمِيدِ هَذَا الْوَدَاعُ وَدَاعُ الرُّوحِ لِلْجَسَدِ^(١)
إِذَا السَّحَابَ زَفَتَهُ الرِّيحُ مُرْتَفِعًا فَلَا عَدَا الرَّمْلَةَ الْبَيْضَاءَ مِنْ بَلَدٍ^(٢)
وَيَا فِرَاقَ الْأَمِيرِ الرَّحْبِ مَنْزِلُهُ إِنَّ أَنْتَ فَارَقْتَنَا يَوْمًا فَلَا تَعُدُّ^(٣)

١ — المعنى — يقول : ليس هذا الوداع وداع الحب الكمد ، بل هو وداع الروح للجسد ، لأننى أموت . ولقد نظر فى هذا إلى قول القائل :

أنت ودموعها فى الخد تحكى قلائدها وقد جعلت تقول
غداة غدٍ تحبُّ بنا المطايا فهل لك من وداع يا خليل
قلت لها : لعمرك لا أبالى أقام الحى أم جد الرحيل
يهدد بالنوى من كان حيا وها أنا قبل بينكم قتيل

٢ — الفريب — زفته : حرّكته وساقته ، زفاه يزفيه زفيانا . وعدا : جاوز الرملة من بلاد الشام ، وهى بلاد المدوح .

المعنى — إذا أرسل الله سحابا فلاجاوز بلادكم : دعا لهم بالسقيا وانصب والبركة حبا لهم .

٣ — المعنى — يريد يافراقه لاتعد إلينا أبدا ، فإننا نكره فراقه .

ودخل على أبي العشائر الحسين بن علي بن حمدان ، وفي يده بطيخة من ندّ
في غشاء من خيزران ، وعليها قلادة من لؤلؤ ، فحياه بها ، وقال : شبّهها ، فقال :

وَنَيْتَةٍ مِنْ خَيْزُرَانٍ صُمِنَتْ بَطِيخَةً نَبَتَتْ بِنَارٍ فِي يَدٍ^(١)
نَظَمَ الْأَمِيرُ لَهَا قِلَادَةَ لَوْلُؤٍ كَفِعَالِهِ وَكَلَامِهِ فِي الْمَشْهَدِ^(٢)
كَالْكَأْسِ بَاشَرَهَا الْمِزَاجُ فَأَبْرَزَتْ زَبْدًا يَدُورُ عَلَى شَرَابِ أُسْوَدِ^(٣)

١ - المعنى - يريد : وبنية ، أي مبنية ، يعني ما اتخذ من الخيزران لهذه البطيخة وعاء ،
ولما قال « بطيخة » جعلها نابتة ، وجعل نباتها بنار في كفّ صانعها ، وذلك أنها أديرت باليد
على النار حتى كملت صناعتها ، وأغرب في هذا المعنى .

٢ - المعنى - إنه شبه القلادة للنظومة في حسنها بفعله ، وكلامه الذي يتكلم به في كل مشهد
من الناس ، وهم الجماعة ، باللؤلؤ المنظوم .

٣ - الفريب - الكأس : مؤنثة . قال الله تعالى : « بكأس من معين بيضاء » . وقال أمية
ابن أبي العلت :

مَنْ لَمْ يَمِتْ عَبْطَةً يَمِتْ هَرَمًا لَمُوتِ كَأْسٍ وَالرَّهْ ذَائِقُهَا

وقيل : لا تسمى كأسا حتى يكون فيها الشراب .

المعنى - إنه جعل الشراب أسود لسواد الكأس ، ثم جعله ممزوجا ليعلوه الزبد ، فيشبهه
القلادة التي عليها .

قال أبو الفتح : هو تشبيه واقع ، وإن كان على شراب أسود ، وفي لفظه ما ليس في لفظ
الشراب الأصفر والأحمر ، إلا أنه شبه ما رأى بما أشبهه ، ألا ترى الى قول القائل في تشبيهه :

لو ترانى وفي يدي قدح الدو شاب أبصرت بازيا وغزالا

[الدوشاب : نبيذ التمر - عن ابن البيطار] .

وقال فيها ارتجالا أيضا :

: وَسَوْدَاءَ مَنظُومٍ عَلَيْهَا لَآئِيٌّ لَهَا صُورَةُ الْبَطِيخِ وَهِيَ مِنَ النَّدِّ
كَأَنَّ بَقَايَا عَنَبٍ فَوْقَ رَأْسِهَا طُلُوعُ رَوَاعِي الشَّيْبِ فِي الشَّعْرِ الْجَعْدِ (١)

وعمل أبياتا بديها فتعجب ابو العشائر من سرعته ، فقال :

أَتُنَكِّرُ مَا نَطَقْتُ بِهِ بِدِيهَا وَلَيْسَ بِمُنَكَّرٍ سَبَقُ الْجَوَادِ
أَرَا كِضْ مُعْوَصَاتِ الشَّعْرِ قَسْرًا فَأَقْتُلُهَا وَغَيْرِي فِي الطَّرَادِ (٢)

١ - الفريب - رواعي : جمع راعية ، وهي أول شعرة تطلع من الشيب ، وفي معناها : رائحة وروائح ، لأنها تزوع .

قال أبو الفتح : الجعد : الأسود ، لأن السواد أبدا يكون مع الجعودة .

قال ابن فورجة : ليس كذلك ، لأن الزنج يشيبون ، ولا تزول الجعودة ، وإنما أتى بالجعد للقفية ، وروى الخوارزمي : « دواعي » بالهال ، يعني : أوائله .

المعنى - يقول : هذه البطيخة السوداء التي عليها لآئِيٌّ هي من الند ، وكأن بقايا العنبر عليها أول الشيب في السواد . يريد : هي سوداء ، واللون أبيض ، فشبه اللون بأول الشيب في الشعر الأسود ، وهذا حسن جدا .

٢ - الفريب - المعوصات : الصعبات ، وأعوص الأمر واحتماس : أي اشتد . وأرا كض : أطارده . وقسرا : قهرا وكرها . وقسره : أكرهه وغلبه .

المعنى - يقول : أنا أكره وأغلب عويص الشعر ، حتى يلين لي فأذله ، وغيري من الشعراء بعد في اللطاردة ، فلم يتمكن من أخذ الصيد . يصف قوة فكره ، وسرعة خاطره ، وجمل الشعر كالصيد النافر ، يصاد كرها ، فلهذا استعمل لفظ الطراد .

وقال يمدح كافورا سنة ست وأربعين وثلاث مئة

أَوْدٌ مِنْ الْأَيَّامِ مَا لَا تَوَدُّهُ وَأَشْكُو إِلَيْهَا يَبْنَا وَهِيَ جُنْدُهُ (١)
يُبَاعِدُنَ حَيًّا يَجْتَمِعُنَ وَوَصَلُهُ فَكَيْفَ بِحِبِّ يَجْتَمِعُنَ وَصَدَّهُ (٢)
أَبِي خُلُقِ الدُّنْيَا حَيِّبًا تُدِيمُهُ فَمَا طَلَبِي مِنْهَا حَيِّبًا تَرُدُّهُ (٣)
وَأَسْرَعُ مَفْعُولٍ فَعَلْتَ تَغْيِيرًا تَكَلَّفُ شَيْءٌ فِي طِبَاعِكَ ضِدَّهُ (٤)

١ - الإعراب - نصب « بيننا » مفعولا به لاظرفا ، والضمير في « جنده » للبين .
المعنى - أحب من الأيام أن تنصف وتجمع بيني وبين من أحب ، وهذا مالا تحبه الأيام ،
وأشكو إليها الفراق ، وهي التي حتمت بالبين ، فكيف تشكيني والأيام جند الفراق ، لأنها سبب
البعد والتفريق ، والزمان هو الذي حتم بالبعد بيننا .

٢ - الإعراب - « وصله وصدّه » : معطوفان على الضمير في « يجتمعن » من غير توكيد ،
وهو جازم عندنا ، وقد بيناه عند قوله : مضى وبنوه وانفردت بفضلهم . وذكرنا حاجتنا
وحاجة البصريين .

المعنى - يقول : إذا كانت الأيام تباعد منا الحب المواصل لنا فكيف تقرب الحب القاطع
المهاجر لنا ، وجعل الأيام تجتمع مع الوصل والصد ، لأنها يكونان فيها ، والظرف متضمن للانعزل ،
فإذا تضمنه فقد لابس ، فكأنه اجتمع معه . والمعنى : الأيام تباعد عنى حبيبا ، ووصله موجود ،
فكيف أطمع في حبيب صدّه موجود .

٣ - المعنى - خلق الدنيا يابى أن تديم حبيبا ، فكيف نطلب منها شيئا ترده علينا .
قال أبو الفتح : إذا كان ما في يدك لا يبقى عليك ، فما قد مضى أبعد من الرجوع إليك .
وقال الواحدى : الدنيا قد أبت أن تديم لنا على الوصال حبيبا ، فكيف أطاب منها حبيبا
تدعه عن وصالنا ، أو كيف أطاب منها أن ترده إلى الوصال ، وهذا كما قيل لبعضهم : قد ظهر نبي
يحيى الأموات ؛ فقال : ما يزيد هذا ، بل يزيد أن يترك الأحياء فلا يميتهم .

٤ - المعنى - يقول : الدنيا لو ساعفتنا بقرب أحببتنا لما دام ذلك لنا ، لأنها بنيت على التغير
والتقليل ، فإذا فعلت غير ذلك كانت كمن تكلف شيئا هوضد طبيعته ، فيدعه عن قريب ، ويعود
إلى طبيعته ، وهذا كقول الأعور :

وَمَنْ يَقْتَرِفْ خُلُقًا سِوَى خُلُقِ نَفْسِهِ يَدْعُهُ وَيَتَلَبَّهِ عَلَيْهِ الطَّبَائِعُ

رَعَى اللَّهُ عَيْسًا فَارَقْتَنَا وَفَوْقَهَا مِمَّا كُلُّهَا يُوَلَى بِحَفْنَيْدٍ خَذَهُ (١)
بِوَادٍ بِهِ مَا بِالْقُلُوبِ كَأَنَّهُ وَقَدْ رَحَلُوا جِيدٌ تَنَازَرَ عِقْدَهُ (٢)
إِذَا سَارَتِ الْأَحْدَاجُ فَوْقَ نَبَاتِهِ تَفَاوَحَ مِسْكُ الْغَانِيَاتِ وَرَنَدُهُ (٣)

= وَأَدْوَمُ أَخْلَاقِ الْفَتَى مَا نَشَأَ بِهِ وَأَقْصَرُ أَعْمَالِ الرَّجَالِ الْبَدَائِعُ
وكقول حاتم :

وَمَنْ يَبْتَدِعُ مَا لَيْسَ مِنْ خِيَمِ نَفْسِهِ يَدَّعُهُ وَيَغْلِبُهُ عَلَى النَّفْسِ خِيَمُهَا
وكقول إبراهيم بن المهدي :

من تحلى بشيعة ليست له فارقته وأقامت شيئته
ومثله :

يَأْتِيهَا الْمُتَحَلَّى غَيْرَ شِيئِهِ إِنْ التَّخَلَّقَ يَأْتِي دُونَهُ الْخَلْقُ

وأصل هذا كله من كلام الحكيم : تغير الأفعال التي هي غير مطبوعة أشد انقلابا من الريح المهبوب .
وأحسن أبو الطيب بقوله : « في طباعك ضده ، كل الحسن .

١ - الغريب - العيس : الإبل البيض ، ولها : بقر الوحش ، ويولى : يطر ، وهو من الولى :
أى للطر الثاني ، والأول الوسمى .

المعنى - يدعو لهذه الإبل التي حلت فوقها النسوة اللاتي دموعهن جرين على خدودهن
لأجل الفراق ج . يا بعد جرى ، جعل بكاءهن كالطر على خدودهن جريا من أجل فرقتنا . وهذا
كلام حسن .

٢ - الغريب - الجيد : العنق .

المعنى - يريد : أن الوادى كان متزينا بهم ، فلما ارتحلوا عنه تطل كالعنق إذا سقط عنه
العقد ، وهي القلادة من الجواهر .

قال أبو الفتح : بنى الوادى مستوحشا لرحيلهم عنه كالجيد إذا سقط عقده ، وبه ما بالقلوب ،
أى قد قتلها الوجد لفقدهم . قال : ويجوز أن يكون شبه تفرق الحول والظمن بدر تناثر تفرق :
وقل الواحدى قوله الأول حرفا غرقا ، ونقل ابن القطاع قوله الثانى حرفا غرقا ، وزاد فيه : يصف
زهو الوادى وحسنه ، فتعوض بالعطل من الحلى .

٣ - الغريب - الأجداج : جمع حلاج ، وهو جمع قلة ، وجمع الكثرة : حلاج ، وهو مركب =

وَحَالٍ كَمَا حَذَاهُنْ رُمْتُ مُلَوْنَهَا وَمِنْ دُونِهَا غَوْلُ الطَّرِيقِ وَبُعْدُهُ (١)

= النساء ، مثل الهفة ، وحذجت البعير : أحذجه (بالكسر) حذجا : إذا شددت عليه الحدج ، وأنشد الأعشى :

أَلَا قَلَّ لِمِثَاءِ مَا بَالُهَا أَلِيبِينَ تُحَدِّجُ أَجْمَالُهَا

وتفوح : تفاعل ، من فاح يفوح ، وهي لفظة فصيحة حسنة ، والغانيات : جمع غانية ، وهي المرأة التي غنيت بجمالها ، وقيل بزوجها ، والرند : نبت طيب الرائحة ، يقال : أنه الآس .

المعنى — يقول : لما سارت الأجمال المهدجة فوق الرند ، والغانيات قد تطيبن بالمسك ، اختلطت الريحان ، ففاحت ، فعبق الوادي بالريح الطيبة .

قال أبو الفتح : قال لي المتنبي : لما قلت هذه القصيدة وقلت : تفوح ، أخذ شعراء مصر هذه اللفظة ، فتداولوها بينهم .

قال أبو الفتح : وهي لفظة فصيحة مستعملة .

سألت شيخى أبا الحرم مكي بن ريان للماكسي عند قراءتي عليه الديوان ، سنة تسع وتسعين وخمسةائة : ما بال شعر المتنبي في كافور أجود من شعره في عضد الدولة ، وأبي الفضل بن العميد ؟ فقال : كان المتنبي يعمل الشعر للناس لا للممدوح ، وكان أبو الفضل بن العميد ، وعضد الدولة في بلاد خالية من الفضلاء ، وكان بمصر جماعة من الفضلاء والشعراء ، فكان يعمل الشعر لأجلهم ، وكذلك كان عند سيف الدولة بن حمدان جماعة من الفضلاء والأدباء ، فكان يعمل الشعر لأجلهم ولا يبالي بالممدوح . والدليل على هذا ما قال أبو الفتح عنه في قوله « تفوح » لأنه لما قالها أنكرها عليه قوم حتى حققوها ، فدل أنه كان يعمل الشعر الجيد لمن يكون بالمكان من الفضلاء .

١ — ابرعاب — أى : وربّ حال . قال أصحابنا : واو « ربّ » تعمل في النكرة الخفض بنفسها ، وإليه ذهب المبرد . وقال البصريون : العمل لربّ مقطرة ، وحجبتنا أنها نائبة عنها ، فلما نابت عملت الخفض بنفسها ، وكانت كواو القسم ، لأنها نابت عن الباء ، ويدل على أنها ليست عاطفة أن حرف العطف لا يجوز الابتداء به ، ونحن نرى الشاعر يتدى بالواو في أول القصيدة ، كقوله :

* وبلدة ليس بها أنيس *

ومثله كثير ، يدل على أنها ليست عاطفة . وحجة البصريين على أن الواو واو عطف ، وحرف العطف لا يعمل شيئا ، لأن الحرف لا يعمل إلا إذا كان مختصا ، وحرف العطف غير مختص ، فوجب أن لا يكون عاملا ، وإذا لم يكن عاملا وجب أن العامل « ربّ » مقطرة ، ويدل على أن « ربّ » مضمرة أنه يجوز ظهورها معها ، نحو : وربّ بلدة .

وَأَتَعَبُ خَلْقَ اللَّهِ مَنْ زَادَ هَمُّهُ وَقَصَّرَ عَمَّا تَشْتَهَى النَّفْسُ وَجِدُّهُ (١)
 فَلَا يَنْحَلِلُ فِي الْمَجْدِ مَالِكٌ كُلُّهُ فَيَنْحَلُّ بِمَجْدٍ كَانَ بِالْمَالِ عَقْدُهُ (٢)
 وَدَبْرُهُ تَذِيرٌ لِلَّذِي الْمَجْدُ كَفُّهُ إِذَا حَارَبَ الْأَعْدَاءَ وَالْمَالُ زَنْدُهُ (٣)

= الغريب — غول الطريق : ما يقول سالكه من تعبه ، أى يهلكه .
 المعنى — يقول : ربّ حال في الصعوبة كما حدى هؤلاء النسوة في بعد الوصول إليها ، من دونها بعد الطريق وتعبه ، وما فيه من للهلك . يريد : أنه يطلب أحوالا عظيمة لا يقدر على الوصول إليها ، كما أنه لا يقدر على الوصول إلى إحدى هؤلاء الغائيات .

قال أبو الفتح : ويجوز أن تكون الحال حسنة ، كما حدى هؤلاء الغواني في الحسن .

١ — الغريب — الوجد : السعة . قال الله تعالى : « من حيث سكتتم من وجدكم » .

المعنى — قال الواحدى : هذا مثله ضربه لنفسه ، كأنه يقول : أنا أتعب خلق الله لزيادة همى ، وقصور طاقتى من الهى عن مبلغ ما أهمّ به . وهذا مأخوذ مما في الحديث « إن بعض العقلاء سئل عن أسوأ الناس حالا فقال : من قويت شهوته ، وبعدت همته ، واتسعت معرفته ، وضافت مقدرته » . وقد قال الخليل بن أحمد :

رُزِقْتُ لُبًّا وَلَمْ أُرْزَقْ مَرْوَةً وَمَا الْمَرْوَةُ إِلَّا كَثْرَةُ الْمَالِ
 إِذَا أَرَدْتُ مُسَامَاةً تَقَاعَدُبِي عَمَّا يَنْوُوهُ بِأَسْمِي رِقَّةُ الْحَالِ

وأصل هذا كله من قول الحكيم : أتعب الناس من قصرت مقدرته ، واتسعت صروده .
 ٢ — المعنى — يقول : لا تسرف في العطية ، فالإسراف غير محمود ، ولا تنذهب مالك كله في طلب الجهد والرياسة ، لأن الجهد لا يعقد إلا بالمال ، فإذا ذهب للمال انحلت ذك العقد الذى كان يعقد بالمال ، ألا ترى إلى قول الشاعر عبد الله بن معاوية :

أَرَى نَفْسِي تَتَوَقُّ إِلَى أُمُورٍ يُقَصِّرُ دُونَ مَبْلَغِنَ مَالِي
 فَلَا نَفْسِي تُطَاوَعُنِي لِبُخْلِ وَلَا مَالِي يُلْفَنِي فَمَالِي

يتأسف على قصور ماله عن مبلغ مراده ، وأبو الطيب يقول : ينبغي أن تقصد في العطاء ، وتدخر

الأموال انطبعك للرجال ، فتتال العلا ، وتمل إلى الشرف ، وضرب له مثلا ، فقال :

٣ — المعنى — يريد : لا يقوم الكف إلا بالزند ، وكذا الأعداء لا تبديهم إلا بالمال ، فجعل الكف مثلا للمجد ، والزند مثلا للمال ، فكما لا يحصل الضرب إلا باجتماع الكف والزند ، كذلك لا يحصل العلو والكرم إلا باجتماع المال والمجد ، فهما قرينان ، وقد بينه فيما بعده .

فَلَا مَجْدَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ وَلَا مَالَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَجْدُهُ (١)
 وَفِي النَّاسِ مَنْ يَرْضَى بِمَيْسُورِ عَيْشِهِ وَمَرَّ كُوبُهُ رِجْلَاهُ وَالثُّوبُ جِلْدُهُ (٢)
 وَلَكِنْ قَلْبًا بَيْنَ جَنَّتَيْ مَالِهِ مَدَى يَنْتَهِي بِي فِي مُرَادٍ أَحَدُهُ (٣)
 يَرَى جِسْمَهُ يُكْسَى شُفُوفًا تَرَبُّهُ فَيَخْتَارُ أَنْ يُكْسَى دُرُومًا تَهْدُهُ (٤)
 يُكَلِّفُنِي التَّهْجِيرَ فِي كُلِّ مَهْمَةٍ عَلَيَّ مَرَاعِيهِ وَزَادِي رُبْدُهُ (٥)
 وَأَمْضَى سِلَاحٍ قَلَّدَ الْمَرْءُ نَفْسَهُ رَجَاءُ أَبِي الْمَسْكَ الْكَرِيمِ وَقَصْدُهُ (٦)

١ - المعنى - يريد : أن صاحب المال بلا مجد فقير ، وصاحب المجد بلا مال متوجه عليه زوال مجده لعدم المال . ويريد أن صاحب المال إذا لم يطلب المجد بماله ، فكأنه لا مال له مساواته الفقير . وهذا كله من قول الحكيم : أعظم الناس محنة من قلَّ ماله وعظم مجده ، ولا مال لمن كثر ماله وقلَّ مجده .

٢ - المعنى - يقول : في الناس من هو دنيء الهمة يرضى بدون العيش ولا يبالي ، ولا يطلب ما وراء ذلك ، ويرضى أن يعيش عارياً راجلاً ، وهذا المعنى هو الذي قد يصل العارف به للمعالي ، وهو من كان يرضى بهذا العيش طامعاً لله تعالى ، فهذا عندي هو صاحب الهمة العالية .

٣ - المعنى - يقول : أنا لى قلب ليس له غاية ينتهى إليها فى مطلوب أجعل له حداً ، لآتى إذا جلت له حداً من مطلوبى لا يرضى بذلك ، بل يطلب ما وراءه .

قال أبو الفتح : وصف نفسه بقلة العقل ، وما أبعد قوله هذا من قوله : « لسرى لباسة خشن القطن » فاستكثر الروى ولم يذكر الديباج والحلل ، فقوله هنا سقوط ، وقوله « لسرى » جنون .
 ٤ - الغريب - الشفوف : جمع شفاً ، وهى الثياب الرقيقة ، تربه : تنعمه .

المعنى - يقول : قلبى يأبى التمتع ، وإنما يطلب للمعالي بلبس الدروع التى تثقله ، فلا يطلب رفاهية جسمه بأن يكسوه ثياباً رقيقة ناعمة ، فيختار لبس الدروع الثقيلة على لبس الثياب الخفيفة ، لأنها أدعى إلى طلب الفخر والشرف .

٥ - الغريب - التهجير : السير فى كل الحواجر وللهمة : القلاة الواسعة من الأرض . والربد : النعام الذى خالط سوادها بياض .

المعنى - يقول : قلبى يكلفنى السير فى كل هاجرة ، فى كل قلاة بعيدة لا لفرسى علق إلا بنتها ، ولا لى زاد بها إلا النعام أصيدا فأكلها .

٦ - المعنى - قال أبو الفتح : رجأؤه وقصده عشيرة من لاعشيرة له .

هَمَّا نَاصِرًا مِّنْ خَآئِهِ كُلُّ نَاصِرٍ
 أَنَا الْيَوْمَ مِنْ غِلْمَانِهِ فِي عَشِيرَةٍ
 فَمِنْ مَالِهِ مَالُ الْكَبِيرِ وَنَفْسُهُ
 نَجْرُهُ الْقَنَا الْخَطِيءَ حَوْلَ قِبَابِهِ
 وَأُسْرَةٌ مِّنْ لَمْ يُكْثِرِ النَّسْلَ جَدَّهُ (١)
 لَنَا وَالِدٌ مِنْهُ يُهْدِيهِ وَلَدُهُ (٢)
 وَمِنْ مَالِهِ دَرُّ الصَّغِيرِ وَمَهْدُهُ (٣)
 وَتَرَدِي بِنَاقِبِ الرَّبَاطِ وَجُرْدُهُ (٤)

وقال الواحدى : : رجاء أبى للسك ، وقصدى إياه أمضى سلاح أتقلده على الحوادث والنواب
 يريد أنهما يدفعان ما أخافه ، وهو أحسن من قول أبى الفتح ، وهذا المخلص من أحسن المخلص .
 ١ - الفريب - الأسرة : الأهل والأقارب .

المعنى - يريد : رجاؤه وقصدته عشيرة من لا عشيرته ، كما قال أبو الفتح ، ويريد أنهما
 ينصران على الزمان من لا ناصر له من حوادثه وتصرفه .

٢ - الفريب - الولد : يكون جمعا ، ويكون واحدا . قال الشاعر :

فليت زيادا كان فى بطن أمه وليت زيادا كان وُلدَ حمار

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحزمة والكسائى فى سورة نوح : « ماله وولده » بضم الواو وسكون
 اللام ، أرادوا الجمع ، وهو كقراءة الباقيين فى المعنى .

المعنى - يريد أنه وهب له غلمانا ، وأنه منهم فى عشيرة ، لأنه إذا ركب ركبا معه وأطافوا
 به ، فكأنهم عشائره وأقاربه ، فهو لنا كالوالد ، ونحن له كالأولاد البررة ، فهديه بأنفسنا .

٣ - الفريب - المر : اللبن ، يقال : درّ الضرع باللبن .

المعنى - يقول : إنه قد عمّ بماله الصغير والكبير ، فالذى يملكه هو مما وهبه له ، والذى
 يرضعه الصغير ، والذى يهد له للنوم ، وهو سرير ينام فيه الصبي ، يهد له بفرش ، وهو المهد ، هو
 أيضا من ماله ، لأنه ملك له الشرف والعطاء والفضل فى كل شيء .

قال أبو الفتح : يهب للناس أنفسهم ، كما يهب لهم المال ، لأنه مالك الجميع كبيرهم وصغيرهم .

٤ - الإعراب - قوله « وجرده » وحده الضمير ، ولم يقل : وجردها ، لأن الرباط اسم واحد
 غير متكرر ، بمنزلة القوم والرهط .

الفريب - الخطى منسوب إلى الخط : موضع باليمامة ، خط هجر ، لأن الرماح تقوم فيه .
 والرباط : اسم لجماعة الخيل ، ويقال : الرباط : التليل الخس فما فوقها . قال الشاعر العدوى ،
 بشير بن أبى حاتم العبسى :

وإنَّ الرِّبَاطَ التُّكَيْدَ مِنْ آلِ دَاحِسٍ أَيْنَ مَا يُفْلِحُنْ يَوْمَ رِهَانٍ =

وَنَمْتَحِنُ النَّشَابَ فِي كُلِّ وَابِلٍ دَوِيُّ الْقَيْسِ الْفَارِسِيَّةِ رَعْدُهُ (١)
فَلَا تَكُنْ مِصْرُ الشَّرِيِّ أَوْ عَرِينَهُ فَإِنَّ الَّذِي فِيهَا مِنَ النَّاسِ أَسَدُهُ (٢)
سَبَائِكُ كَافُورٍ وَعَقِيَانُهُ الَّذِي بِصُمِّ الْقَنَا لَا بِالْأَصَابِيعِ تَقْدُهُ (٣)
بَلَاهَا حَوَالِيَهُ الْعَدُوُّ وَغَيْرُهُ وَجَرَّبَهَا هَزَلُ الطَّرَادِ وَجِدُهُ (٤)

= وزدى الرديان ، وهو ضرب من العدو .

المعنى — يقول : نحن في خدمته أين نزل ، وأين ضرب قبابه ، تعدو بنا الخيل في صحبته
القب والنواصي .

١ — الفريب — نمتحن : أى نختبر ، وامتعنت البئر : إذا أخرجت ما فيها من التراب والطين .
والقيس الفارسية : يريد المنسوبة إلى فارس ، يريد صنعة العجم .

المعنى — لما جعل السهام وابلا استمار لها رعدا ، وشبهها بالوابل لكثرتها ، وبدوى الرعد
لكثرة أصواتها . يقول : نحن نفاضل بالقيس ، ونترامى بالسهام ، فهم يتلاعبون بالأسلحة كعادة
الفرسان في الحرب .

٢ — الإعراب — الشرى أو عرينه ، الشرى : فى موضع نصب ، لأنه خبر كان ، أو عرينه :
عطف عليه . وروى أبو الفتح : « فإن التي فيها » أنت لإرادة الجماعة والفتة .

الفريب — الشرى : الموضع الكثير الأسود . وقال الجوهري : أصله طريق فى سلبى كثير
الأسد . والعرين : الأجة .

المعنى — يقول : إن لم يكن مصر هذا الموضع الكثير الأسود ، ولا مواضع الأسود ، فإن
أهلها من الناس أسود الشرى . ويجوز على رواية ابن جنى إرادة التأنيث ، لأن الأسود مؤنثة ،
فأنت للوصول .

٣ — الإعراب — سبائك : بدل من أسده . يريد : أن الذى فيها من الناس سبائك كافور .
الفريب — السبائك : جمع سبيكة من ذهب وفضة ، وهو ما يذاب منهما ، والعقيان : الذهب .

المعنى — يقول : غلمانهم الذين اختارهم وادخرهم للحرب ، سماهم باسم الذهب والفضة ، لأنهم
مثل الفخائر لغيره والأموال ، لأنه بهم يصل إلى مطالبه ، كما يصل غيره إلى مطالبه بالأموال ،
ولكن نقد هذه السبائك لا يكون بالأنامل ، إنما يكون بالرماح ، يشتغلون بالرماح ، فيتبين
للطعان ، ومن يصلح للحرب ممن لا يصلح لها .

٤ — الفريب — يلاها : اختبرها . ومنه قوله تعالى : « ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين
منكم ، الآية . »

أَبُو الْمِسْكِ لَا يَفْنَى بِذَنْبِكَ عَفْوُهُ وَلَكِنَّهُ يَفْنَى بِمُذْرِكٍ حِقْدُهُ (١)
 فَيَأْتِيهَا الْمَنْصُورُ بِالْجِدِّ سَعْيُهُ وَيَأْتِيهَا الْمَنْصُورُ بِالسَّعْيِ جَدُّهُ (٢)
 تَوَلَّى الصَّبَا عَنِّي فَأَخْلَفْتَ طَيْبَهُ وَمَا ضَرَّنِي لَمَّا رَأَيْتُكَ فَقَدُّهُ (٣)
 لَقَدْ شَبَّ فِي هَذَا الزَّمَانِ كَهْوَلُهُ لَدَيْكَ وَشَابَتْ عِنْدَ غَيْرِكَ مُرْدُهُ (٤)
 الْأَلَيْتَ يَوْمَ السَّيْرِ يُخْبِرُ حَرَّهُ فَتَسْأَلُهُ وَاللَّيْلَ يُخْبِرُ بَرْدَهُ (٥)

= المعنى - يقول : اختبرها العدو حوالى كافور ، لكثرة ما حاربوا أعداءه معه ، وشهدوا مع المارك ، فصاروا مجرئين بكثرة القتال ، ويريد بهزل الطراد : أنهم يطارد بعضهم بعضا ملاءمة . وجدته : مطاءنة الأعداء في الحرب .

١ - المعنى - أبو المسك : كنية كافور . يقول : عفو أكثر من ذنب الجاني ، وأنه كثير للعفو ، وأنه ليس بمحقود ، فإذا اعتذر إليه الجاني ذهب حقه ، وهذا معنى حسن جدا .

٢ - المعنى - يقول : إذا سعى نصر سعيه بالجد ، لأن الله ينصره ، وجدته (أيضا) : منصور بسعيه ، وسعيه - عادة لجدته ، وزيادة في قدره . والمعنى : أن النصر والسعادة قد اجتماعه ، والجد والسعي إذا اجتماعا لإنسان نال ما يريد من المطاوبات .

٣ - المعنى - يقول : لما شبت وذهب عنى الشباب ، أعطيتني الخلف من الصبا ، يريد : أتى فرحت بك فرح الشباب . فلم يضرني فقد الشباب مع رؤيتك ، وكذب فيما قال ، لأن كافورا لاصورة له ولا معنى ، بل كان من أقبح صور السودان .

٤ - المعنى - يريد تأكيد ما قاله ، وأن الكهول في حسن سيرتك وعدلك ، صاروا شبانا ، والأحداث عند غيرك .

قال أبو الفتح : هذا تعريض بسيف الهولة : أي صاروا عند غيرك بظلمه وسوء سيرته شيئا ، ويجوز أن يكون هذا من المقلوب هجوا ، يريد : أن الكهول عندك لما ينالهم من الذل والظلم والاحتقار ، كحال الصبيان ، وأن الرد ، وهم الشبان عند غيرك بالاحترام لهم ، ورفع أقدارهم ، صاروا شيئا : أي موقرين توقير الشيوخ .

٥ - الإعراب - الليل : عطف على اسم ليل . وقوله «فتسأله» نصبه ، لأنه جواب التمني ، ومثله في المعنى قراءة حفص عن عاصم : «لعلى أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع ، لما كان في لعل معنى التمني .

المعنى - أنه يريد شدة مالتى في طريقه إليه من حرّ النهار وبرد الليل ، وهذا يكون =

وَلَيْتَكَ تَرَعَانِي وَحَيْرَانُ مُعْرِضٌ فَتَعَلَّمَ أَنِّي مِنْ حُسَامِكَ حَدٌّ^(١)
 وَأَنِّي إِذَا بَاشَرْتُ أَمْرًا أُرِيدُهُ تَدَانَتْ أَقَاصِيهِ وَهَانَ أَشَدُّهُ^(٢)
 وَمَا زَالَ أَهْلُ الدَّهْرِ يَشْتَبِهُونَ لِي إِلَيْكَ فَلَمَّا لُحْتُ لِي لَاحَ فَرْدُهُ^(٣)
 يُقَالُ إِذَا أَبْصَرْتُ جَيْشًا وَرَبَّهُ أَمَامَكَ رَبُّ رَبِّ ذَا الْجَيْشِ عَبْدُهُ^(٤)

= في أواخر أيام الصيف ، وأول الخريف ، لأن النهار يكون كرباً ، والليل بارداً ، وما أحسن ما جمع بعضهم الفصول الأربعة فقال :

إِذَا كَانَ يُؤْذِيكَ حَرُّ الصَّيْفِ وَكَرْبُ الْخَرِيفِ وَبَرْدُ الشِّتَا
 وَيُلْهِيكُ حَسَنُ زَمَانِ الرَّبِيعِ فَعَمَلُكَ لِلْخَيْرِ قَلَّ لِي مَتَى

١ - الغريب - ترعاني : ليس هو من رعاية الحفظ ، وإنما هو بمعنى : تراني وتراقبني .
 وحيران : ماء بالشام ، بالقرب من سلمية على يوم منها . ومعروض : ظاهر ، يقال أعرض الشيء :
 إذا بدا للناظر . ومنه قوله :

* وَأَعْرَضْتُ الْيَمَامَةَ وَأَشْمَخَرْتُ *

المعنى - يقول : لبيتك ترعاني ، وأنا على هذا الماء ، فكنت ترى انكماشى ، فتعلم أني
 ماض في الأمور كضياء السيف .

٢ - الغريب - أقاصيه : أباعده وأشده : أصعبه .

المعنى يريد : إذا طلبت أمراً سهلاً على أصعبه ، وهان شديده اعزى وقوة همني . يصف
 نفسه بالجلد والشجاعة .

٣ - الإعراب - قوله « لى » : يتعلق بـ « يشتهون » ، و « إليك » : يتعلق بمحنوف ، وهو
 حال ، والتقدير : سائراً إليك ، وقاصداً إليك .

المعنى - يقول : ما زال أهل الدهر يتشاكلون ويتساوون في مسيرى إليك ، فلما ظهرت
 لى ظهر الفرد الذى لا يشاكله أحد منهم ، وهذا كقوله :

الناسُ ما لم يروك أشباهُ والدهرُ لفظٌ وأنت معناه

قال أبو الفتح : هذا فى غاية الحسن فى المدح ، ولو أراد مرید أن ينقله هجواً لأمكنه ، لولا تقديم
 للمدح فيه .

٤ - المعنى - قال الواحدى : هذا تفسير لما قبله يقول : إذا رأيت جيشاً وملكه فاستعظمته =

وَأَلْقَى الْفَمَ الضَّحَّاكَ أَعْلَمُ أَنَّهُ قَرِيبٌ بَدِي الْكَفِّ الْمَفْدَاةِ عَهْدُهُ (١)
 فَزَارَكَ مِنِّي مَنْ إِلَيْكَ أَشْتِيَاقُهُ وَفِي النَّاسِ إِلَّا فِيكَ وَحَدِّكَ زُهْدُهُ (٢)
 يُخَلِّفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ دَارَكَ غَايَةً وَيَأْتِي فَيَدْرِي أَنَّ ذَلِكَ جُهْدُهُ (٣)
 فَإِنْ نِلْتُ مَا أَمَلْتُ مِنْكَ فَرُبَّمَا شَرِبْتُ بِمَاءِ يُعْجِزُ الطَّيْرَ وَرِزْدُهُ (٤)
 وَوَعْدُكَ فِعْلٌ قَبْلَ وَعْدٍ لِأَنَّهُ نَظِيرٌ فَعَالَ الصَّادِقِ الْقَوْلِ وَعَدُّهُ (٥)

قيل لي أمامك : أي قدامك ، ملك هذا الذي تراه عبده ، فكيف هو ؟ فالذين رأهم هم الذين اشتبهوا له ، والذي قيل له : ربّ هذا الجيش عبده ، هو الفرد الذي لاح له .

١ - الإعراب - قوله « بدى الكف » : أي بهذه الكف .

وقال أبو الفتح : بساحب الكف ، والأول أجود .

المعنى - يريد : أني إذا لقيت إنسانا ضاحكا ، علمت أنه قريب عهد بكلمك وعطائك .

وقال أبو الفتح : لما قبل كفك كسته الضحك لبركتها ، وسعادة من يصل إليها ، لأنك

أغنيته ، فكثرت ضحكك .

٢ - الإعراب - قدم الاستثناء ، كقول الكميّ :

ومالي إلا ال أحمد شيعي ومالي إلا المذهب الحق مذهب

ورفع زهده على الابتداء لتقديم الظرف الذي هو خبره ، وتقديره : زهده في الناس إلا فيك .

المعنى - يقول : زارك رجل ، يعني نفسه ، اشتياقه كله إلى رؤيتك ، وزهده في الناس كلهم

إلا فيك وحدك . يريد : أنه زهد في قصد الناس سواه .

٣ - المعنى - يقول : غاية كل طالب : مرتبة دارك ، ونهاية ما يأتيه مكتسب المجد أن يقصدك ،

فمن لم يأت دارك فقد خلف غاية ، إذا أتاها علم أن ذلك جهده في ابتناء المجد ، واكتساب

للال ، كقوله :

• هي الغرض الأقصى ورؤيتك المنى •

٤ - المعنى - يقول : إن بلغت أمني فيك ، فلا عجب ، فكم قد بلغت للمتعم من الأمور التي

لا تترك ، وجعل الماء الذي لا يرد الطير مثلا للمتعم من الأمور ، وإنما ضرب هذا المثل لأمله

فيه ، لبعده الطريق إليه .

قال أبو الفتح : يمكن أن يقرب هجوا ، معناه : إن أخذت منك شيئا على بخلك وامتناعك

من العطاء ، فكم قد وصلت إلى للتصعبات ، واستخرجت الأشياء الصعبة .

٥ - المعنى - يقول : وعدك نقد ، لأن الفعل قبل الوعد نقد ، ومن كان واقيا بمواعيده ،

فوعده نظير فعله ، لأنه إذا وعيد شيئا فعله ، لركون النفس إلى وعده ، فكأنه نقد .

فَكُنْ فِي اصْطِنَاعِي مُحْسِنًا كَمُجْرِبٍ
 بَيْنَ لَكَ تَقْرِيْبُ الْجَوَادِ وَشَدَّةُ (١)
 إِذَا كُنْتَ فِي شَكِّ مِنَ السَّيْفِ قَابِلُهُ
 فَإِنَّمَا تُنْقِيْبُهُ وَإِنَّمَا تُعِدُّهُ (٢)
 وَمَا الصَّارِمُ الْمَهْدِيُّ إِلَّا كَغَيْرِهِ
 إِذَا لَمْ يُفَارِقْهُ النَّجَادُ وَغَمْدُهُ (٣)
 وَإِنَّكَ لِلْمَشْكُورِ فِي كُلِّ حَالَةٍ
 وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْبَشَاشَةُ رِفْدُهُ (٤)
 وَكُلُّ نَوَالٍ كَانَ أَوْ هُوَ كَانَ
 فَلَحْظَةُ طَرْفٍ مِنْكَ عِنْدِي نِدُهُ (٥)

١ - الفريب - التقريب : ضرب من العدو ، وقرب الفرس : إذا رفع يديه معا ، ووضعها معا في العدو ، وهو دون الحضر ، وله تقريبان : أعلى ، وأدنى . والشدة : العدو ، وشدة : أى عدا .
 المعنى - يقول : جرّبتني في اصطناعك إياي ، ليبين لك أني موضع الصنعة ، والتجربة تعرف الفرس وأنواع جريه ، من التقريب والعدو .

وقال أبو الفتح : جرّبتني ليظهر لك صغير أمرى وكبيره ، فأما تصطنعني وإما ترفضني ، فلا فضل بيني وبين غيري إذا لم تجرّبتني .

٢ - الفريب - يقال : نفاه ونفاه (مخففاً ومشدداً) : قابله فاختره .

المعنى - يقول : إذا جرّبت السيف بان لك صلاحه وفساده ، فأما أن تلقيه ، لأنه كهام ، وإما أن تتخذة للحرب ، لأنه حسام . وهذا مثل ضربه لنفسه ، فيقول : جرّبتني ، فأما أن تصطنعني ، وإما أن ترفضني ، فلا فضل للسيف الهندواني على غيره من السيوف إذا لم يجرب .

٣ - الفريب - الهندي : القاطع ، من ضرب الهند . والنجاد : حائل السيف .

المعنى - يقول : السيف الهندي القاطع ، كغيره من السيوف إذا كان في غمده ولم يجرب ، وإنما يعرف مضاهؤه إذا سلّ وجرب ، وأنا كذلك إذا لم أجرب لم يعرف ما عندي ، ولم يكن بيني وبين غيري فرق .

وقال أبو الفتح : كان يطلب منه أن يوليه ولاية ، فقال له : جرّبتني لتعرف ما عندي من الكفاية ، وأنى أصلح أن أكون والياً ، وهذا من قول الطائي :

لما اتضيتك للخطوب كفتيتها والسيف لا يكفيك حتى ينتصّي

٤ - الإعراب - الضمير في « رفته » يرجع إلى المشكور ، كما تقول : أنت الذي قام أخوه .
 المعنى - يقول : أنت المشكور عندي في كلّ حالة ، وإن لم ترفدني إلا بشاشة وجهك ، أما أكتفي منك بان أراك طلق الوجه ، وأنا أشكرك على ذلك .

٥ - الفريب - الندّ : المثل ، والندّ : الضدّ ، وجمعه : أنداد . قال الله تعالى : « ويجعلون له أنداداً » .

وَأَنَا لِنِي بَحْرٍ مِّنَ الْخَيْرِ أَصْلُهُ عَطَايَاكَ أَرْجُو مَدَّهَا وَهِيَ مَدَّةٌ (١)
 وَمَا رَغِبْتِي فِي عَسَجِدٍ أَسْتَفِيدُهُ وَلَكِنَّهَا فِي مَفْخَرٍ أَسْتَجِدُّهُ (٢)
 يَجُودُ بِهِ مَن يَفْضَحُ الْجُودَ جُودُهُ وَيُحْمَدُهُ مَن يَفْضَحُ الْحَمْدَ حَمْدُهُ (٣)
 فَإِنَّكَ مَا مَرَّ النَّحُوسُ بِكَوْكَبٍ وَقَابَلْتَهُ إِلَّا وَوَجْهَكَ سَعْدُهُ (٤)

المعنى - يقول : نظرك إلى نظير كل نوال آخذه منك أو أخذته .

١ - الغريب - المد : الزيادة ، ومد البحر : زاد .

المعنى - يقول : أنا في بحر من الخير ، يريد : لكثرة ما يصل إليه من البر والصلوات ، ويريد : أرى أرجو عطاياك ، فإنها زيادة البحر الذي أنا فيه .

٢ - الغريب - المسجد : الذهب .

المعنى - يقول : لا أرغب في مال من جهتك ، ولكن في مفخر جديد ، لأنه كان يطلب منه ولاية ، وهذا كقول الهلبي :

يا ذا اليمينين لم أرزك ولم أصحبك من خلة ولا عديم
 زارك بي همة منازعة إلى جسم من غاية الهمم

ومثله أيضا :

لم ترزني أبا على سوا الجد بوعندي بعد الكفاف فضول
 غير أني باغى الجليل من الأوسر وعند الجليل يُبغى الجليل

ومثله لحبيب :

ومن خدم الأرقام يبغى نواهم فإنني لم أخدمك إلا لأخدما

ومثله للطائي أيضا :

ياربما رفعة قد كنت آملها لديك لافضة أبغى ولا ذهبها

وقد كرره أبو الطيب بقوله :

وسرت إليك في طلب المعالي وسار الغير في طلب المعاش

٣ - المعنى - يريد : أنك تجود به ، وجودك قاضح جود غيرك ، بزيادته عليه ، وأحدك نا ، وحمدي يفضح جد غيري ، لأن حمدي فوقه .

٤ - المعنى - يقول : أنت تسعد للنحوس ، وتفتي الفقير ، فإذا مررت للنحوس بكوكب وقابلته بوجهك ، زال النحس عنه وسعد ، وهذا كقول الطائي :

* تَلَقَى السَّعُودَ بِوَجْهِهِ وَبِحُبِّهِ *

واتصل قوم من الغلمان بابن الأخشيد مولى كافور ، وأرادوا أن يفسدوا
الأمر على الأسود ، فطالبه بتسليمهم إليه ، فسلمهم واصطلحا ، فقال :

حَسَمَ الصِّلْحُ مَا أَشْتَهَتْهُ الْأَعَادَى وَأَذَاعَتْهُ السُّنُّ الْحُسَادِ^(١)
وَأَرَادَتْهُ أَنْفُسُ حَالٍ تَدِيرُكَ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمُرَادِ^(٢)
صَارَ مَا أَوْضَعَ الْمُخْبِثُونَ فِيهِ مِنْ عِتَابٍ زِيَادَةً فِي الْوِدَادِ^(٣)
وَكَلَامُ الْوُشَاةِ لَيْسَ عَلَى الْأَحْبَابِ سُلْطَانُهُ عَلَى الْأَضْدَادِ^(٤)
إِنَّمَا تَنْجِحُ الْمَقَالَةَ فِي الْمَرِّ إِذَا صَادَفَتْ هَوَى فِي الْقُوَادِ^(٥)

- ١ - الغريب - الحسم : القطع ، وأذاع السر : أفضاه وأظهره .
المعنى - يقول : الصلح قد قطع الذي اشتهاه العدو ، وأذاعه : أظهره لسان الحسود بينكما .
- ٢ - المعنى - والذي أرادته وتمنته أنفس ، حال رأيك ، أى منعها رأيك عن ذلك ، وحجز
بينها وبين ما أرادته من انتشار الشر .
- ٣ - الغريب - أوضع الراكب بعيره : إذا حمله على السير السريع . والخب : ضرب من العدو
يقال : خب الفرس يخب بالضم خبا وخيبا وخيبيا : إذا راوح بين يديه ورجليه ، وأخبه
صاحبه ، يقال : جاءوا مخبين .
- المعنى - يقول : صار فعل من سعى بينكم بالتميمة زيادة في وداكم ، لأن الود بعد القتال
أصنى ، وهو قريب من قول أبي نواس :

كأنما أثنوا ولم يعلموا عليك عندي بالذى عابوا

- ٤ - الإعراب - على الأحاب : فى موضع نصب ، خبر ليس . وعلى الأضداد : فى موضع
مفعول سلطانه ، تقديره : تسلطه على الأضداد .
- المعنى - كلام الوشاة لا يؤثر شيئا فى الأعبة ، إنما يؤثر فى الأعداء .
- ٥ - المعنى - يريد : إنما يبلغ القول النجاح ، إذا سمعه من يوافق هواه ذلك القول ، ينفى
عن ابن الأخشيد موافقة قلبه كلام الوشاة .

وَلَعَمْرِي لَقَدْ هُرِّزْتَ بِمَا قِيلَ فَأُفَيْتَ أَوْتَقَ الْأَطْوَادِ (١)
 وَأَشَارَتْ بِمَا أُيِّنْتَ رِجَالٌ كُنْتَ أَهْدَى مِنْهَا إِلَى الْإِرْشَادِ (٢)
 قَدْ يُصِيبُ الْفَتَى الْمَشِيرُ وَلَمْ يَجْهَدْ وَيُشَوِّ الصَّوَابَ بَعْدَ اجْتِهَادِ (٣)
 نِيلَتْ مَالًا يُنَالُ بِالْبَيْضِ وَالسَّمْرِ وَصُنَّتِ الْأَرْوَاحَ فِي الْأَجْسَادِ (٤)
 وَقَنَا الْخَطُّ فِي مَرَاكِزِهَا حَوْزٌ لَكَ وَالْمُرْهَفَاتُ فِي الْأَعْمَادِ (٥)
 مَا دَرَوْا إِذْ رَأَوْا فُرُودَكَ فِيهِمْ سَاكِنًا أَنْ رَأَيْتُ فِي الطَّرَادِ (٦)

١ - الغريب - الأطواد : جمع طود ، وهو الجبل العظيم ، أُنيت : وجدت ، ومنه « أُنينا عليه آباءنا » : أى وجدنا .

المعنى - يقول : حركت بما قيل لك ، فوجدت أوثق الجبال التى لاتتحرك ، يريد : أنك لم يؤثر فيك الواشون والساعون بالنجيمة .

٢ - المعنى - يقول : أشارت رجال بما أبيت وكرهت ، وكنت أهدى منها إلى الإرشاد ، لأنهم أشاروا بالشقاق والخلاف ، فأبيت ذلك ، فكنت أرشدهم .

٣ - الغريب - أشوى يشوى : إذا أخطأ ، ورماه فأشواه : إذا لم يصب . قال الهذلى :
 فَإِنَّ مِنَ الْقَوْلِ الَّتِي لِأَشْوَى لَهَا إِذَا زَلَّ عَنْ ظَهْرِ اللِّسَانِ انْقِلَابُهَا

المعنى - يقول : قد يصيب للمشير الذى لم يجتهد ، وقد يخطئ المجتهد بعد الاجتهاد . يريد : أن الذين أعمالوا الرأى أخطئوا حين أشاروا عليك بإظهار الخلاف ، وأنت أصبت الرأى حين ملت إلى الصلح ، يريد : أن رأيك كان أرشد من رأيهم الذى أعمالوه .

٤ - المعنى - يريد : السيوف والرماح ، وهما : البيض والسمر ، فأنى بالمقابلة ، يريد : نلت برأيك السيد مالينال بالسيوف والرماح ، لما ملت إلى الصلح ، وصنت : أى حفظت الأرواح فى أجسادها ولم ترق دما .

٥ - المعنى - يقول : باغت مالم يبلغوا ، وقنا الخطَّ مركوزة لم ترفع لقتال ، وكذلك سيوفك لم تسلَّ عن أعمادها ، والرماح لم تحرك الطعن ، والسيوف لم تسلَّ لضرب .

٦ - المعنى - يقول : لم يعلم الناس لما رأوك ساكن القلب أنك تطارد برأيك ، وتجتهد فى أعماله فى الصواب ، فصحَّ لك دونهم الصواب .

فَقَدَى رَأْيِكَ الَّذِي لَمْ تُفِدْهُ كُلُّ رَأْيٍ مُعَلَّمٍ مُسْتَفَادٍ (١)
 وَإِذَا الْحِلْمُ لَمْ يَتَكُنْ فِي طِبَاعٍ لَمْ يُحَلِّمْ تَقَدُّمَ الْمِيلَادِ (٢)
 فَبِهَذَا وَمِثْلِهِ سُذَّتْ يَا كَا فُورٌ وَأَقْتَدَتْ كُلَّ صَغْبِ الْقِيَادِ (٣)
 وَأَطَاعَ الَّذِي أُطَاعَكَ وَالطَّاعَةَ لَيْسَتْ خَلَائِقَ الْأَسَادِ (٤)
 إِنَّمَا أَنْتَ وَاللَّهِ وَالْأَبُ الْقَا طِعُ أُخْتَى مِنْ وَاصِلِ الْأَوْلَادِ (٥)
 لَا عَدَا الشَّرُّ مَنْ بَغَى لَكَا الشَّرُّ وَخَصَّ الْفَسَادُ أَهْلَ الْفَسَادِ (٦)
 أَنْتَمَا - مَا اتَّفَقْتَمَا - الْجِسْمُ وَالرُّوحُ ، فَلَا أُحْتَجَّبُ إِلَى الْعَوَادِ (٧)

١ - المعنى - يريد : أن رأيك تلاد معك ، لم يفدك إياه أحد ، إنما هو إلهام من الله ، ففداه كل رأي مستفاد معلم .

٢ - المعنى - يقول : إذا لم يطبع المرء على الحلم الغريزي لم يفده علوة سنه ، وتقديم ميلاده ، وليس الشيخ أولى بصحة الرأي من الشاب . وهذا من قول الحكيم : بالغريزة ينطق الأدب لا بتقدم السن .

٣ - المعنى - يقول : بهذا الرأي في هذه الحادثة ، وبمثله في سائر الحوادث سدت الناس ، وانقاد لك مالا ينقاد لعيرك ، وذلك لحسن رأيك .

٤ - المعنى - يقول : وبمثل هذا الرأي أطاعك الناس ، الذين كأنهم أسود ، غير أن الأسود ليس من خلقها الدخول تحت الطاعة .

قال أبو الفتح : إنما أطاعك الرجال التي كأنها الأسود ، لأن مثلها من يؤلف منه الدخول تحت الطاعة .

٥ - المعنى - يقول : أنت في تربيتك إياه كالوالد ، والوالد القاطع أبر من الولد ، وإن كان يعله . يريد : إنك ربيت ابن سيدك ، وأنت أشفق عليه من كل أحد .

٦ - المعنى - هذا على طريق الدعاء . يقول : لا يجاوز الشر من يطلب لكما الشر ، أي لا زال في الشر من يطلب لكما الشر ، ولا يعدو الفساد من طلب فساد أمركما . وقوله «لاعدا» أي لا يجاوز .

٧ - المعنى - يقول : مثلكما في الاتفاق كالروح والجسد ، إذا اتفقا صلح البدن ، واستغنى عن الطيب والعائذ ، وإذا تنافرا فسد البدن . والمعنى : لا وقع بينكما خلف .

وَإِذَا كَانَ فِي الْأَنْيَابِ خَلْفٌ وَقَعَ الطَّيْشُ فِي صُدُورِ الصَّعَادِ (١)
 أَشْمَتَ الخُلْفُ بِالشَّرَاةِ عِدَاهَا وَشَنَى رَبَّ فَارِسٍ مِنْ إِيَادِ (٢)
 وَتَوَلَّى بَنِي الْبَرِيدِيِّ بِالْبَصْرَةِ حَتَّى تَمَزَّقُوا فِي الْبِلَادِ (٣)
 وَمُلُوكًا كَأَمْسٍ فِي القُرْبِ مِثْلًا وَكَطَنَمٍ وَأَخْتِهَا فِي البِعَادِ (٤)

١ - الفريب - الصعاد : جمع صعدة ، وهي القناة للمستقيمة ، والطيش : الخفة . والأنياب : جمع أنبوب .

المعنى - جعل الأنياب مثلاً للاتباع ، والصدور مثلاً للرؤساء . يقول : إذا اختلفت الخدم جرى بين السادة التنازع والتحارب ، كالرمح إذا اختلفت أنابيبها لم تستقم صدورها .
 وقال أبو الفتح ، لو قال في رموس الصعاد لكان أولى ، لأن الطيش يكون فيها ، ولأنه أقرب إلى الرياسة بسبب العلو .

٢ - الفريب - الشراة : هم الخوارج ، سموا أنفسهم بهذا الاسم ، يعنون أنهم اشتروا أنفسهم من الله بالقتال في دينه . عداها : جمع عدو . ورب فارس : هو سابور ذو الأكتاف . وإياد (بكسر الهمزة) : حتى من معد .

المعنى - يقول : الخلاف الذي وقع بين الناس الذين كانوا قبلكما ، أدام إلى شماتة الأعداء ، فتمكن منهم عدوهم بسبب الاختلاف الذي وقع بينهم ، كالخوارج ظفر بهم المهلب بن أبي صفرة ، وذلك أنهم لما كانوا مجتمعين لم يكن المهلب يقوى بهم ، فاحتال على نصالهم ، كان يتخذ لهم نصالاً مسمومة ، فكتب إليه المهلب : « وصل ما بعثت لنا من النصال المحترمة لا جال ، وحمدنا فلك ، وشكرنا فضلك ، وسرفع ذكرك ، ونعلى قدرك إن شاء الله تعالى » . وبعث الكتاب على يد من أعثرهم عليه ، فاختلفوا في قتله ، فسوّته طائفة ، وخطأته أخرى ، فاقتلوا حتى قلّ عددهم . وأما إياد فاختلفوا ، وتفرقوا في البلاد ، فتمكن منهم ذو الأكتاف ، سابور ملك فارس ، فأهلكهم . وقصة بلاد فارس : شيراز .

٣ - الإعراب - الضمير في « تولى » للخلف . وبنو البريدي : مفعوله . والباء متعلقة « بتولى » ، والظرف متعلق « بتمزقوا » .

المعنى - يقول : تولى الخلف بنو البريدي ، وهم : أبو الحسن ، وأبو عبد الله ، وأبو يوسف ، قصدوا البصرة ، وأخرجوا منها عامل الخليفة ، وهو ابن رائق ، واستولوا عليها ، ثم اختلفوا ، وذهب ملكهم عند اختلافهم .

٤ - الإعراب - نصب « ملوكاً » « بتولى » ، أى تولى الخلف ملوكاً ، والكاف في موضع نصب ، لأنه صفة للملوك .

بِكَا بَتْ حَائِذَا فِينَا مِنْهُ وَمِنْ كَيْدِ كُلِّ بَاغٍ وَمَادٍ (١)
 وَبَلِيَّتِكَ الْأَصِيلَيْنِ أَنْ تَقْبِرُقَ صُمُّ الرِّمَاحِ بَيْنَ الْجِيَادِ (٢)
 أَوْ يَكُونَ الْوَلِيُّ أَشَقِيَّ عَدُوِّ بِاللَّيِّ تَذَخَّرَانِهِ مِنْ عِتَادٍ (٣)
 هَلْ يَسْرُنَّ بَاقِيًا بَعْدَ مَاضٍ مَا تَقُولُ الْعُدَاةُ فِي كُلِّ نَادٍ (٤)

= الفريب - طسم وأختها جديس : قبيلتان من عاد ، كانتا في أول الدهر وانقرضتا .
 المعنى - يقول : تولى الخلف ملوكا عهدهم منا كأمس ، وآخرين بعد عهدهم كطسم
 وجديس ، لما اختلفوا هلكوا .

١ - الإعراب - قوله « بكما » الباء متعلقة بمحذوف ، تقديره : بت عائذا بالله أن يقع بكما .
 وقال الواحدى : بكما ، أى لأجلكما .

الفريب - العادى : الظالم ، يقال : عدا عليه فهو عاد عدوا وعداء . ومنه : « فيسبوا الله
 عدوا بغير علم » . وقرأ الحسن البصرى « عدوا » وأصله تجاوز الحد بالظلم .
 المعنى - يقول : أعيدكما بالله من الخلاف ، ومن كيد الباغين والعادين .

٢ - الإعراب - بليكتا : هما شيطان من شيطان ، وهذا هو الأصل ، ولو قال « بألبابكما » لكان
 جائزا ، كقوله تعالى : « فقد صفت قلوبكما » .

الفريب - الأصيلين : الثابتين . واللب : العقل . والليب : العاقل . والجياد : الخيل .
 المعنى - يقول : أعوذ بالله أن يقع الخلاف بليكتا ، فتختلفا ، فيقع الخلاف بينكما ، حتى
 تفرق الرماح بين الجياد فى الحرب ، لكثرة الطعان الذى يجرى بينكما .

٣ - الإعراب - « أو يكون » منصوب ، لأنه عطف على قوله « أن تفرق » . والباء : متعلق
 « بأشقى » . ومن عتاد : متعلق « بتذخرانه » .

الفريب - الولى : المحب الموالى . والعتاد : العدة ، يقال : أخذ للأمر عدته وعتاده ، أى
 أهبه وآلته . والعتاد أيضا : القدح الضخم ، وأنشد أبو عمرو :

فَكُلُّ هَنِيتًا ثُمَّ لَا تُزَمِّلُ وَأُدْعُ هُدَيْتَ بَعْتَادِ جُنْبِلِ

المعنى - يقول : أعوذ بالله أن يقتل بعضكم بعضا ، بما تذخران من السلاح ، والسلاح
 إنما يذخر الأعداء لا الأولياء ، وإذا قتل بعضكم بعضا صرتم أعداء .

٤ - الفريب - العداة : جمع عدو ، وإذا أدخلت الهاء قلت : عداة (يضم العين) . والعدى
 (بكسر العين) : جمع عدو ، وهو جمع لانظيره .

مَنَعَ الْوُدَّ وَالرَّحَايَةَ وَالشُّوْرَ دَدُّ أَنْ تَبْلُغَنَا إِلَى الْأَحْقَادِ (١)
وَحُقُوقُ تُرْقُقُ الْقَلْبَ لِلْقَلْبِ وَلَوْ ضُمَّتْ قُلُوبَ الْجَمَادِ (٢)
فَقَدَا الْمَلِكُ بَاهِرًا مَنَ رَأَاهُ شَاكِرًا مَا أَتَيْتُمَا مِنِّي مَسَدَادِ (٣)
فِيهِ أَيْدِيكَمَا عَلَى الظَّفْرِ الْخُلْسُوِ وَأَيْدِي قَوْمٍ عَلَى الْأَكْبَادِ (٤)

= قال ابن السكيت : لم يأت « فعل » في النعوت إلا حرف واحد ، تقول : هؤلاء قوم عدى .
وأشد لسعيد بن عمرو بن حسان :

إذا كنت في قومٍ عدى لست منهم فكل ما علفت من خبيثٍ وطيب
المعنى — يقول : الذي يبق منكما بعد الماضي هل يسره ما تقول الأعداء في المجالس ،
ويتحدثون عنه بعده ، وترك حرمة صاحبه . وهذا استفهام معناه الإنكار .

١ — الفريب — الود : المحبة . والرعاية : حفظ العهود . والسودد : السيادة . والأحقاد : جمع
حقد ، وهو الضغن .

المعنى — تمنعكم هذه الأشياء من البغض ، ولو كانت قلوبكم من الجاد لرق بعضها لبعض ،
فهذه التي منعت من البغضاء .

٢ — الفريب — يريد بالجماد : الحجارة .

المعنى — يريد : حقوق التربة ، والقيام عليه وهو طفل صغير ، ترقق قلبه لك ، وقلبك له ،
ولو كانت من حجارة .

٣ — الفريب — الباهر : الغالب ، وبهر بهرا : غلبه . والبهر (بالضم) : تتابع النفس ،
(بالفتح) : مصدر بهره الجبال يبهره بهرا . والسداد : الاستقامة والصواب . والسداد (بكسر
السين) : سداد الثغر والقارورة . قال العرجي :

أضاعوني وأى فتى أضاعوا ليوم كريمةٍ وسدادٍ ثغر

أما سداد من عوز ، وسداد من عيش ، فهو ما يستد به الخلة ، يكسر ويفتح ، والكسر أفصح .
والسد والسد (لفتان) : وهو الجبل والحاجز . وقرأ في الكهف ، بفتح السين ابن كثير ، وأبو عمرو
وحفص ، وحزة ، والكسائي ، والباقون بالضم ، وفي (يس) بالفتح أهل الكوفة إلا أبا بكر .
المعنى — الملك شاكر لما فعلتما ، وهو غالب .

٤ — الإعراب — الضمير في الظرف للصلح ، يريد في هذا الصلح ، وحرف الجر : يتعلقان
بمحنوف ، والتقدير : ثابتة على الظفر ، وثابتة على الأكباد .

المعنى — يريد أن أكبادهم تألمت ، فأمسكوها بأيديهم ، وأيديكما على الظفر : مجاز ، لأن
الظفر عرض لاتناله الأيدي ، ولكنه لما قال : « وأيدي قوم على الأكباد » ، استعار ذلك للظفر .

هُذِهِ دَوْلَةُ الْمَكَارِمِ وَالرَّأْفَةِ وَالْمَجْدِ وَالنُّدَى وَالْأَيْدِي^(١)
كَسَفَتْ سَاعَةَ كَمَا تَكْسِفُ الشَّمْسُ وَعَادَتْ وَنُورُهَا فِي أَزْدِيَادِ^(٢)
يَرْحَمُ الدَّهْرَ رُكْنَهَا عَنْ أَذَاهَا بَفْتَى مَارِدٍ مِنْ الْمُرَادِ^(٣)
مُتْلِفٍ مُخْلِفٍ وَفِي أَبِي عَالِمٍ حَازِمٍ شُجَاعٍ جَسَّادِ^(٤)

١ - الفريب - الرأفة : الرحمة والتعطف . ويقال : رأفة ، بسكون الهمزة وفتحها . وقرأ ابن كثير (بفتح الهمزة) : «ولا تأخذكم بهما رأفة» . والندى : الكرم . والأيدى : النعم ، تجمع على هذا المثال .

المعنى - يقول : دولتكما دولة الأشياء التي ذكرت ، فلا تعرضا للخلاف .

٢ - الفريب - كسفت الشمس ، تكسف كسوفاً ، وكسفها الله ، يتعدى ولا يتعدى ، قال جرير :

والشمسُ طالعةٌ ليست بكاسفةٍ تبكى عليكِ نجومَ الليلِ والقمرَا

يريد : ليست بكاسفة نجوم الليل والقمر من جريها عليه .

المعنى - يقول : الذي جرى بينكما كان كما تكسف الشمس ساعة ، ثم زال ذلك ، فعاد إلى أكثر ما كان من الود ، كالشمس إذا ذهب عنها الكسوف ، عادت إلى أتم ما كانت فيه من النور .

٣ - الفريب - المارد : العاقى ، وقد مرد (بالضم) مرادة ، فهو مارد . والمريد : الشديد للرادة . وقيل : للمارد : الخيث ، ومنه : «من كل شيطان مارد» . والمراد : جمع مرید ، وهو الخيث .

المعنى - يريد : أن ركنها ، وهو قوتها وسعادتها ، يدفع الدهر عن أذاه ، بفتى مارد ، أى عات على الأعداء ، يريد كافوراً ، لأنه لا ينقاد لمن مرده عليه وطفى ، ولكن يدحضه ويستأصله .

٤ - الفريب - متلف : أى مهلك للأموال ، مخلف : مخلفها ، إذا ذهب اكتمسبها بسيفه ، أبى : يأبى الذل للمكارم . حازم : شديد الرأى .

المعنى - يريد : يدفع الدهر عن أذاه بفتى هذه صفاته ، متلف الأموال مكسبها ، وفى للعهد ، أبى للذل ، عالم بتدبير الرعية والحروب ، حازم فى رأيه ، بطل كريم ، يجود على الناس بما يملكه .

أَجْفَلَ النَّاسُ عَنْ طَرِيقِ أَبِي الْمَسْكَ وَذَلَّتْ لَهُ رِقَابُ الْعِبَادِ^(١)
كَيْفَ لَا يُتْرَكُ الطَّرِيقُ لِسَيْلٍ ضَيْقٍ عَنْ أُتَيْهِ كُلِّ وَادٍ^(٢)

- ١ - المعنى - يقول : الناس أسرعوا ذاهبين عن طريقه ، فتركوه ولم يعارضوه ، من قصورهم عنه ؛ وذلت له رقاب الناس فلكنهم . وفيه ضرب من المهجو ، لو انقلب لكان هجوا .
- ٢ - الإعراب - من روى «ضيق» بالتخفيف ، جعله نعتا «لسيل» ، وهذا كقولك : مررت برجل حسن وجهه ، وهذه صفة سببية . ومن روى «ضيق» بالرفع ، فهي جملة ابتداء وخبر ، وهي في موضع جر ، صفة «لسيل» ، وعن أتية : يتعلق بضيق .
- الفريب - الأتى : السيل الذى يأتى من موضع إلى موضع .
- المعنى - يقول : كيف لا يترك الطريق لسيل يضيق عن مائه الوادى ، وإذا كان الماء غالبا ضاق عنه بطن الوادى ، وكل موضع أتى عليه صار طريقا له . وهذا مثل لكافور ، كما أن السيل إذا غلب على مكان لا يرد عن وجهه ، كذلك هو لا يعارضه أحد .

وقال يهجوهم في يوم عرفة قبل مسيره من مصر يوم واحد

سنة خمسين وثلاث مئة

عِيدٌ بِأَيَّةِ حَالٍ عُدْتُ يَا عِيدُ بِمَا مَضَى أَمْ بِأَمْرٍ فِيكَ تَجْدِيدُ^(١)
 أَمَا الْأَجْبَةُ فَالْبَيْدَاءُ دُونَهُمْ فَلَيْتَ دُونِكَ يَدًا دُونَهَا يَدُ^(٢)
 لَوْلَا الْعُلَى لَمْ تَجِبْ بِي مَا أَجُوبُ بِهَا وَجَنَاءُ حَرْفٍ وَلَا جَرْدَاءُ قَيْدُودُ^(٣)

١ - الإعراب - الباء في قوله (بأية) يجوز أن تكون للتعدي ، فيكون المعنى : أية حال .
 الفريب - العيد : واحد الأعياد ، وإنما جمع بالياء وأصله الواو للزومها في الواحد .
 وقيل : للفرق بينه وبين أعواد الخشب . وعيدوا : شهدوا العيد ، وهو من عاد يعود ، لأنه يعود
 في العام مرتين . وأصل العيد : ما اعتادك من هم أو غيره ، قال :

* فالقلبُ يعتاده من حبها عيدُ *

وقال عمر بن أبي ربيعة المخزومي :

أَمْسَى بِأَسْمَاءَ هَذَا الْقَلْبُ مَعْتُودًا إِذَا أَقُولُ حَمًّا يَعْتَاذُهُ عِيدًا
 أَجْرِي عَلَى مَوْعِدٍ مِنْهَا فَتُخْلِفُنِي فَلَا أَمَلٌ وَلَا تُورِي الْمَوَاعِيدَا

قوله : « يعتاده عيداً » : هو الشاهد ، ونصبه لأنه في موضع الحال ، تقديره : يعتاده السكر عاتداً .
 يقول : هذا اليوم الذي أنا فيه عيد ، ثم أقبل بالخطاب على العيد ، فقال : بأية حال ؟ ثم فسر
 الحال فقال : بما مضى أم بأمر مجدّد ؟ تقديره : هل تجددي حالة سوى ما مضى ، أم بالحال
 التي أعهد ؟

٢ - الفريب - البيداء : الفلاة ، جمعها : بيد ، لأنها تبيد من يسلكها .

المعنى - يريد أن العيد لم يسرّ بقدمه ، لأنه يتأسف على بعد أحبته . يقول : أما أحبتي
 فعلى البعد مني ، فليتك يا عيد كنت بعيداً ، وكان بيني وبينك من البعد ضعف ما بيني وبين
 الأجرة . كقول الآخر :

من سرّه العيدُ الجديسُ فالتقيتُ به السرورًا
 كان السرورُ يَتِمُّ لِي لو كانَ أحبَّابِي حُضُورًا

٣ - الفريب - تجوب : تقطع ، وأجوب : أقطع ، ومنه « الذين جابوا الصخر بالواد » . والوجناء :
 الناقة العظيمة الوجنات ؛ وقيل : الغليظة الخلق ، مأخوذة من الوجين ، وهو الغابظ من

وَكَانَ أَطِيبَ مِنْ سِنِّي مُضَاجَعَةً
 لَمْ يَتْرِكِ الدَّهْرُ مِنْ قَلْبِي وَلَا كَبِدِي
 أَشْبَاهُ رَوْتَقِهِ النِّبْدُ الْأَمَالِيدُ^(١)
 شَيْئًا تُنِيمُهُ عَيْنٌ وَلَا جِيدٌ^(٢)
 يَا سَاقِيَّ أَخْرَجْنِي فِي كُوْثُوسِكَا
 أَمْ فِي كُوْثُوسِكَا هُمْ وَتَسْهِيدٌ^(٣)
 أَصْحَرَةٌ أَنَا ؟ مَالِي لَا تُغَيِّرُنِي^(٤)
 هَذِي الْمُدَامُ وَلَا هَذِي الْأَغَارِيدُ؟^(٥)

== الارص . والحرف : الناقة الضامرة . والجرداء : الفرس القصير الشعر . والقيدود : الطويلة .
 المعنى — يقول : لولا طلب للعالي لم تقطع بي الفلاة ناقة ولا فرس . وجعلها تجوب به ، لأنها
 تسير به ، وهو أيضا تجوب بها الفلاة .

قال الواحدي : «ما أجوب بها» يعني الفلاة ، كناية عن المراحل ، ثم فسره بالمصراع الثاني .
 قال ابن فورجة : «ما أجوب بها» معناه : الذي أجوب ، وموضعه نصب ، وعلى هذا «ما» كناية
 عن الفلاة التي أجوب بها ، و «الوجناء» فاعلة ، لم تجب . وعلى هذا الضمير في «بها» كناية عن
 «الوجناء» قبل الذكر . قال : والقول الأول أظهر .

١ — الإهراب — مضاجعة : تمييز .

الفريب — روتق السيف : بياضه ونقاؤه ، والفيد : جمع فيداء ، وهي الناحية ، والأماليد
 (أيضا) : الناعمات . رجل أملود ، وجارية أملودة ، وشاب أملود ، وامرأة ملداه .
 المعنى — يقول : لولا طلبي العلا ، لكنت أضاجع جواري هذه صفتين أطيب من مضاجعتي
 سيني ، وإنما أضاجع السيف وأترك هؤلاء الجواري لأطلب العلا .

٢ — الفريب — الجيد : العنق ، وجهه : أجياد . وتجه الحب : أي عبده وذلكه .

المعنى — يقول : قد زال عني الغزل ، وأفضت بي الأمور إلى الجدة والتشمير ، لأن الدهر
 بأحدائه ونوائبه ، قد سلى عن قلبي هوى العيون والأجياد .

٣ — المعنى — يخاطب ساقيه ، يقول : أخرج ما حقيقتاني أم هم وسهاد ؟ فلا يزيدني ما أشربه
 إلا الهم ، ولا يسلي همي ، ذلك لبعده عن الأحبة ، فهو لا يطرب على الشراب ، أولأن الخمر لا يؤثر
 فيه لوفور عقله .

٤ — [ويروي : لا تحركني] .

٥ — الفريب — اللدام والداماة : الخمر . والأغاريد : صوت الغناء ، والغرد (بالتحريك) :
 التطريب بالصوت والغناء ، يقال : غرد الطائر فهو غرد ، والغريد مثله ، وكذلك التغرد ، قال
 امرؤ القيس :

يغرد بالأسحار في كل صدفة تغرد مريح الندامى المطرب

المعنى — يقول : إن الخمر والأغان لا تطربه ولا تؤثر فيه ، حتى كأنه صخرة يابسة لا يؤثر
 فيها السماع والشراب ، وفي معناه :

خليل قد قل الشراب ولم أجد لها سورة في عظم ساق ولا يد

إِذَا أَرَدْتُ كُمَيْتَ الْخَمْرِ^(١) صَافِيَةً وَجَدْتُهَا وَحَيْبُ النَّفْسِ مَفْقُودٌ^(٢)
 مَاذَا لَقِيتُ مِنَ الدُّنْيَا وَأَعْجَبُهَا أَنِّي بِمَا أَنَا بِكَ مِنْهُ مَحْسُودٌ^(٣)
 أُمْسَيْتُ^(٤) أَرْوَحَ مَثْرٍ خَازِنًا وَيَدًا أَنَا الْغَنِيُّ وَأَمْوَالِي الْمَوَاعِيدُ^(٥)
 إِنِّي نَزَلْتُ بِكَذَابٍ بَيْنَ ضَيْفِهِمْ عَنِ الْقَرِيِّ وَعَنِ الرَّحَالِ مَحْدُودٌ^(٦)

١ - [ويروى : اللون] .

٢ - الإهراب - صافية : حال من «الكيت» . والعامل في الظرف وجدتها .

الفريب - الكيت : من أسماء الخمر ، لما فيها من سواد وجمرة .

قال سيبويه : سألت الخليل عن «الكيت» فقال : إنما صغر لأنه بين السواد والجمرة ؟ ولم يخلص له واحد منهما ، وأراد بالتصغير أنه منهما قريب .

المعنى - يقول : الخمر لا تطيب إلا مع الحبيب ، وحببي بعيد عني ، فليس يسوغ لي الخمر . والمعنى يريد : إذا طلبت الخمر وجدتها ، وإذا طلبت حبيبي لم أجده ، يتشوق إلى أهله وأحبه . وقال أبو الفتح : حبيب القلب عنده المجد ، وإذا تشاغل بشرب الخمر فقد العالی ، ويجوز أن يكون عني بحبيب النفس أهله ، لبعده عنهم .

٣ - المعنى - يريد أن الشمرء يحسدونه على كافور ، وهو باك بما يلقي من كافور وبخله ، يريد أنه يشكو مالمقيه من عجائب الدهر وتصاريفه ، ثم قال : أعجبت ما أنا فيه ، وذلك أني محسود بما أشكوه وأبكيه . وهذا من قول الحكيم : استبصار العقلاء ضد لتني الجهلاء ، فالجاهل يحسد العاقل على ما يكيه ، فالحال التي يبكي العاقل منها يحسده الجاهل عليها . ولقد نظمه أبو الطيب فأحسن ، ومنه : رب مغبوط بدواء هو دأوه .

٤ - [ويروى : أصبحت] .

٥ - الإهراب - نصب «خازنا ويده» على التمييز .

الفريب - الثرى : الغنى . والثراء : المال .

المعنى - يقول : خازني ويدي في راحة ، لأن أموالى مواعيد كافور ، وهو مال لا أحتاج فيه إلى خزائن ، ولا إلى حفظه بيدي ، فيدي في راحة من تعب حفظه ، وخازني في راحة من حفظه ، وهو من قول الحكيم : لاغنى لمن ملكه الطمع ، واستولت عليه الأمانى .

٦ - الفريب - القرى : الضيف ، وهو الإحسان إليه ، يقال : قرى الضيف قرى وقرأ ، إذا كسرت القاف قصرت ، وإذا فتحت مددت . ومحدود : ممنوع ، ومنه : الحدود ، لأنها تمنع المحدود عن العاصي . ومنه : حدود الدار ، لامتناع أن يدخل بعضها في بعض . ومنه قيل للبواب : حداد ، لمنعه من يدخل حتى يؤذن له .

المعنى - يريد : أنهم كذابون فيما يعدون ولا يحسنون إلى ضيفهم ، ولا يمكنونه من الرجيل عنهم .

جودُ الرجالِ مِنَ الأيدي وَجودُهُمُ مِنْ اللسانِ ، فَلَا كانوا وَلَا الجودُ^(١)
 مَا يَقْبِضُ الموتُ نَفْسًا مِنْ نُفوسِهِمْ إِلَّا وَفِي يَدِهِ مِنْ تَتْنِهَا عودُ^(٢)
 مِنْ كُلِّ رِخْوٍ وَكَاءِ البَطْنِ مُنْفَتِقِ لَا فِي الرجالِ وَلَا النِّسْوَانِ مَعْدُودِ^(٣)
 أَكَلَمَا اغْتَالَ عَبْدُ الشَّوْءِ سَيِّدَهُ أَوْ خَانَهُ فَلَهُ فِي مِصْرَ تَهْيِيدِ^(٤)
 صَارَ الخَصِيُّ إِمَامَ الأَبْقِيَنِ بِهَا فَأَحْرُ مُسْتَعْبِدُهُ وَالْعَبْدُ مَعْبُودِ^(٥)

١ - الإعراب - أراد : من الألسن ، فوضع الواحد موضع الجمع .
 المعنى - يقول : الناس كرمهم من أيديهم ، وهؤلاء يجودون بالمواعيد دون الأموال ، ثم
 دعا عليهم ، فقال : لا كانوا ولا كان جودهم . وهذا منقول من قول الطائي :
 ملقى الرجاء وملقى الرحل في نحر الجود عندهم قول بلا عمل
 ومن قوله أيضا :

وأقل الأشياء محصول فعر صحة القول والفعال مريض

٢ - المعنى - يقول : الموت يستقدر نفوسهم ، فلا يباشرها بيده من نقتها ، بل يأخذها بعود ،
 كما ترفع الجيفة بعود ، تقدر منها .
 ٣ - الإعراب - من رفع «معدودا» جعله من جملة ثانية ، كأنه قال : لاهو معدود في الرجال
 ولا في النساء .

الفريب - الوكاء : ما تشد به القربة .

المعنى - يريد : أنه خصي ، يعني كافورا والذين حوله من الخصيان رخو ، لا وكاء على
 ماقى بطنه من الريج والمنفتق : اللوسع ، لكثرة لجه ، كأنه قد انفتق وانشق ، وهو لا ذكر ولا
 أنثى ، فهو غير معدود فيهما . فإن قيل رجل ، فلاحية ولا ذكر ، وإن قيل امرأة ، فلا فرج له .
 ٤ - الفريب - اغتال : أهلك ، وقتل غيلة .

المعنى - يقول : أكلا ، وهو استفهام إنكارى ، أى لا يجب هذا . يقول : لما قتل العبد
 الأسود سيده ، مهد أمره أهل مصر وأطاعوه ، وقبلوا أمره ، واتقادوا له ، وهذا لا يجب أن يكون
 كما فعلوا .

٥ - الفريب - الآبق : الهارب من سيده . ومستعبد : مذلل ، ومنه : طريق معبد : أى
 مذلل . ومعبود : مطاع مذعن له بالعبودية .

المعنى - يقول : كل عبد آبق من سيده قد حوى عنده ، فهو إمام الهاربين المخالفين
 لساداتهم ، كما هو مخالف سيده .

نَامَتْ نَوَاطِيرُ مِصْرٍ عَنْ تَعَالِيهَا فَقَدْ بِشِمْنٍ وَمَا تَفَنَّى الْعِنَايِدُ^(١)
 الْعَبْدُ لَيْسَ لِحُرِّ صَالِحٍ بَأْسُ لَوْ أَنَّهُ فِي نِيَابِ الْحُرِّ مَوْلُودُ^(٢)
 لَا تَشْتَرِ الْعَبْدَ إِلَّا وَالْعَصَا مَعَهُ إِنَّ الْعَبِيدَ لَأَنْجَامُ مَتَا كَيْدُ^(٣)
 مَا كُنْتُ أَحْسِبُنِي أَبْتَقَى إِلَى زَمَنِ يُسِيءُ بِي فِيهِ كَلْبٌ وَهُوَ مُحَمَّدُ^(٤)

الجزهرى

١- الغريب - النواطير : جمع ناظر ، وهو الذى يحفظ الكرم والنخل ، وذكره الجوهري والأزهري في حرف الطاء المهملة .

قال أبو الفتح : أقره التنبي بالمهملة ، والمعروف بالمعجمة ، لأنه من نظرت . وقيل : هو بالعربية بالمعجمة ، وبالنبطية بالمهملة .

المعنى - يريد بالنواطير : السادة الكبار ، وبالغالب : العبيد والأرذال ، فهو يريد : أن السادة غفلت عن الأرذال ، فقد أكلوا فوق الشبع ، وهو قوله « بشمن » : أى شبعوا ، ونفرت أنفسهم عن الطعام ، يريد أنهم قد شبعوا وعاثوا في أموال الناس ، وجعل العنايد مثلاً للأموال .
 ٢ - المعنى - الحر : لا يواخى العبد ، لبعد ما بينهما فى الأخلاق . وهذا كله إغراء لابن سيده به . يعنى : أن العبد إن أظهر الود فليس هو بمصاف له مخلص .

٣ - الغريب - المناكيد : جمع منكود ، وهو الذى فيه نكد .
 المعنى - يقول : العبد لا يعمل معه الإحسان ، ولا يصلح لك إلا بالضرب لسوء خلقه ، فلا يجىء إلا على الهوان ، لا على الإحسان . وهو من قول بشار :

• الْحُرُّ يُلْحَى وَالْعَصَا لِلْعَبْدِ •

وكقول الحكم بن عبدل من أبيات الحامسة :

وَالْعَبْدُ لَا يَطْلُبُ الْعَلَاءَ وَلَا يُرْضِيكَ شَيْئًا إِلَّا إِذَا رَهَبَا
 مِثْلُ الْحِمَارِ الْمَوْقِعِ الظُّهْرَ لَا يُحْسِنُ مَشْيًا إِلَّا إِذَا ضُرِبَا

٤ - الغريب - ساء به وإليه ، قال كثير :

• أَسِيبُ بِنَا أَوْ أَحْسَنِي لَامَلُومَةٌ •

المعنى - يقول : ما كنت أظن أن يؤخرنى الأجل إلى زمان يسىء إلى فى شر الخليفة وأنا أحتاج أن أحمده وأمدحه ، ولا يمكننى أن أظهر الشكوى . ويجوز أن يكون « يسىء بى » على معنى : يهزأ بى ويسخر بى ، فعدها بالباء على للمعنى لاعلى اللفظ .

وَلَا تَوَهَّمْتُ أَنَّ النَّاسَ قَدْ فَقِدُوا وَأَنَّ مِثْلَ أَبِي الْبَيْضَاءِ مَوْجُودٌ^(١)
 وَأَنَّ ذَا الْأَسْوَدِ الْمُثْقَبِ مِشْفَرُهُ تُطِيعُهُ ذِي الْعَضَارِيطِ الرَّعَادِيدِ^(٢)
 جَوْعَانَ يَا كُلُّ مَن زَادِي وَيُمْسِكُنِي لِكَيْ يُقَالَ عَظِيمُ الْقَدْرِ مَقْصُودٌ^(٣)

١ - المعنى - يقول : ولم أتوهم أن الكرام فقدوا ، حتى لا يوجد منهم أحد ، وأن مثل هذا موجود بعد فقدم ، وكناه بأبي البيضاء سخرية به .

٢ - الفريب - العضاريط : الأتباع ، وقيل : الأجير الذي يخدم بطعام بطنه ، واحدهم : عضروط . والرعايد : جمع رعديد ، وهو الجبان ، والرعايد (أيضا) : للمرأة الرخصة .

المعنى - يقول : ولا توهمت أن الأسود العظيم المشافر يستقوى هؤلاء الذين حوله ، حتى صدروا عن رأيه ، وأراد أنه مثقوب المشفر ، تشبيها في عظم مشافره بالبعير الذي يثقب مشفره للزمام .

٣ - الإعراب - «كي» : حرف ناصب ، وذهب البصريون إلى أنها يجوز أن تكون حرفا خافضا ، وحببتنا أنها من عوامل الأفعال ، وما كان من عوامل الأفعال لا يجوز أن يكون حرف جر ، لأنه من عوامل الأسماء ، وعوامل الأسماء لا تكون من عوامل الأفعال ، والدليل على أنها ليست حرف جر دخول اللام عليها ، كقولك : أتيتك لتكرمني ، وهذه اللام عندهم حرف جر ، وحرف الجر لا يدخل على حرف الجر ، وأما قول القائل :

فلا والله لا يُلَنِّي لِمَا بِي ولا لِمَا بِهِمْ أَبَدًا دَوَاءً

فن الشاذ للصنوع الذي لا يعرج عليه . وإذ قيل : إنها تدخل على الاستفهامية ، كما يدخل عليها حرف الجر في قوله « كيمه » كما تقول : له . قلنا : «مه» من « كيمه » . ليس لكي فيه عمل ، وليس هو في موضع خفض ، وإنما هو في موضع نصب ، لأنها تقال عند ذكر كلام لا يفهم ، كقولك : أقوم كي تقوم ، فيسمعه المخاطب ، ولم يفهم . تقوم ، فيقول كيمه ؟ أي كيمه ؟ والتقدير : كي تفعل ماذا ؟ تحذف فعل له في موضع نصب على مذهب للصدر والتشبيه به ، وليس لكي فيه عمل . وحجة البصريين دخولها على «ما» الاستفهامية ، لدخول اللام عليها ، فيقولون : كيمه ، كما يقولون : له ، وهي في موضع جر ، لأن ألف ما الاستفهامية لا تحذف إلا إذا كانت في موضع جر ، واتصل بها الحرف الجار ، كقولهم : لم ، وبم ، وفيم ، وإذا وقعت في صدر الكلام لا تحذف ، كقولك : ما تريد وما تصنع ؟

وذهب أصحابنا إلى أن لام كي هي الناصبة للفعل من غير تقدير أن ، نحو قولك : جئتك لتكرمني ، وذهب البصريون إلى أن الناصب للفعل «أن» مقدرة بعدها .

وحببتنا أنها قامت مقامها ، ولهذا تشتمل على معنى كي ، فكما تنصب كي الفعل ، فكذلك اللام .

وحجة البصريين أن اللام من عوامل الاسماء ، ولا يجوز أن يكون من عوامل الأفعال ، =

إِنَّ أُمَّرَأَةً حَبَلِي تَدْبِرُهُ لَمُسْتَضَامٌ سَخِينُ الْعَيْنِ مَفْوُودٌ^(١)
وَيَلْمُهَا خُطَّةً وَيَلْمُ قَابِلَهَا لِثَلْثَا خُلِقَ الْمَهْرِيَّةُ الْقُودُ^(٢)

= فوجب أن يكون الفعل منصوباً بأن مقدره ، لأنها تكون مع الفعل بمنزلة المصدر الذي يحسن أن يدخل عليه حرف الجر ، هذه حجة حسنة لهم .

الفريب — يقال : جاع وجوعان ، وجع جوعان : جوعى وجياع ، وجع جاع : جوع .
المعنى — يريد : أنه جاع ، أى هو لبخله ولوومه لا يشبع من الطعام . وقوله : « يأكل من زادى » . قيل : أهدى له هدية . وقال قوم : بل جمع له شيئاً من خدمه وغلماؤه ، ثم أخذه ولم يعطه شيئاً .

وقال الواحدى : كان للثني مقباً عنده يأكل من مال نفسه ، ولم يعطه شيئاً ، ولم يمكنه من الرحيل ، فصار كأنه يأكل كل زاده . وقوله : « لكى يقال عظيم القدر مقصود » أى يمكنه عنده ليفخر بمدحى له ، حتى يقول الناس : هو عظيم القدر ، إذ قصد للثني مادحاً .

١ — الفريب — المفوود : الذى لا فؤاد له ، ورجل مفوود وفيد : لا فؤاد له . والمفوود (أيضاً) : الذى أصابه داء فى فؤاده . والمستضام : الذى قد ناله الضيم ، وهو الذل .

المعنى — هذا تعريف منه بابن سيده ، يريد أن الذى تدبره أمة حبلية . جعله أمة لعدم آلة الرجال ، وجعله حبلية لعظم بطنه ، وكذا خلقه الخصيان . يريد أن الذى يدبره مثل هذا ، مظلوم ، سخين العين ، مصاب القلب ، لا عقل له ، ولا فؤاد له .

٢ — الإعراب — ويلمها (بضم اللام وبكسرهما) ، يريد : ويل لأمرها ، حذف لكثرة فى الكلام ، وقد قال عدى بن زيد :

أَيُّهَا الْعَائِبُ عِنْدَ زَيْدٍ أَنْتَ تَقْدِي مَنَ أَرَاكَ تَعِيبُ

يريد : عندى أم زيد ، فلما حذف الألف سقطت الباء من « عندى » لالتقاء الساكنين والإنباع ، وقرأ حمزة والكسائى : « فلامه الثلث » . « وفى أم الكتاب » : « وفى أمها رسولا » بالكسر فى الحرفين اتباعاً . وقرأ حمزة : « أو بيوت أمهاتكم ، وفى بطون أمهاتكم » بكسر الحرفين . وقرأ على بن حمزة بكسر الأول .

الفريب — للمهرية : منسوبة إلى مهرة بن حيدان ، بطن من قضاة ، والقود : الطوال ، واحدها : قوداء . وفرس أقود : أى طويل الظهر والعتق .

المعنى — يقال عند التعجب من الشيء : ويله . يقول : ما أعجب هذه القصة ، وما أعجب من قبلها ، وإنما خلقت الإبل والحيل للفرار من مثل هذه . وقوله « ويلمها » تعجب من شأنها وعظمتها . ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لما سلم أبا بصير إلى الرجلين اللذين أتيا يطلبانه من أهل مكة أيام الحديبية ، فقتل أحدهما ، ثم أتى النبي عليه السلام ، فلما رآه قال النبي عليه السلام : ويله مسعر حرب .

وَعِنْدَهَا لَدَّ طَعْمَ الْمَوْتِ شَارِبُهُ إِنَّ الْمَنِيَّةَ عِنْدَ الذُّلِّ قِنْدِيدٌ^(١)
 مَنْ عَلَّمَ الْأَسْوَدَ الْمَخْصِيَّ مَكْرُمَةً أَقَوْمُهُ الْبَيْضُ أَمْ آبَاؤُهُ الصَّيْدُ^(٢)
 أَمْ أُذُنُهُ فِي يَدِ النَّخَّاسِ دَامِيَةٌ أَمْ قَدْرُهُ وَهُوَ بِالْفَلَسِيِّنِ مَرْدُودٌ^(٣)
 أَوْلَى اللَّتَامِ كُؤَيْفِيٌّ بِمَعْدِرَةٍ فِي كُلِّ لُؤْمٍ وَبَعْضُ الْعَذْرِ تَفْنِيدٌ^(٤)
 وَذَلِكَ أَنَّ الْفُحُولَ الْبَيْضَ عَاجِزَةٌ عَنِ الْجَمِيلِ فَكَيْفَ الْخُصِيَّةُ الشُّودُ^(٥)

١ - الفريب - القنديد: هو غسل قصب السكر، وهو الذي يعمل منه السكر. والقنديد: الخمر. وقال الجوهري: قال الأصمعي: هو شيء مثل الأسفنت، وهو عصير يطبخ، ويجعل فيه أفواه الطيب، وليس بخمر. يقول: عند هذه القضية يلد الموت، فيطيب عند رؤية الذل، لأن الحر لا يقدر على احتمال الذل.

٢ - الفريب - البيض: الكرام. والصيد: جمع أصيد، وهم الملوك ذوو الكبرياء. المعنى - يقول: من أين لهذا الأسود مكرمة؟ أم من قومه الكرام، أم من آباءه الملوك العظاماء؟ ليست له عراقة في الملك، إنما هو دخيل فيه.

٣ - الإعراب - دامية: حال. والباء في قوله «بالفلسيين» متعلقة بمرود، وهو خبر الابتداء، والظرف متعلق بالاستقرار. وأذنه (بسكون الهمزة وضمها)، لغتان، قرأ نافع بالسكون. المعنى - يريد تحقير شأنه، وأنه مملوك، وغمه قليل، لوزيد عليه قدر فلسيين لم يشتر نخسته، وسوء خلقه، وقبح منظره.

٤ - الفريب - التفنيد: اللوم، وتضعيف الرأي. المعنى - يقول: أولى من عذري في لؤمه كافر، نخسة أصله وقدره، وبعض العذر لوم وهجاء. يريد: أن عذري في لؤمه لوم.

٥ - المعنى - أنه قد عرض بغيره من الملوك في المصراع الأول. والخصية: جمع خصي، كصبي وصبية. يقول: البيض عن فعل المكارم عاجزة، فكيف بالخصية السود الذين لا قدر لهم.

وقال يمدح أبا الفضل محمد بن الحسين بن العميد فيهنه بعيد النيروز :

جاءَ نَيْرُوزُنَا وَأَنْتَ مُرَادَةٌ وَوَرَّتْ بِاللَّيِّ أَرَادَ زِنَادَةٌ^(١)
هَذِهِ النَّظْرَةُ الَّتِي نَالَهَا مِنْكَ إِلَى مِثْلِهَا مِنَ الْحَوْلِ زَادَةٌ^(٢)
يَنْشِي عَنْكَ آخِرَ الْيَوْمِ مِنْهُ نَاطِرُهُ أَنْتَ طَرْفُهُ وَرِقَادَةٌ^(٣)

١ - الإعراب - ذكر سيبويه النيروز في باب الأسماء العجمية . وقال : نيروز (بالياء) . وحكى غيره بالواو . وقال علي عليه السلام : نوروزنا كل يوم . وليس في هذا حجة على سيبويه ، لأن العرب إذا استعملت الأجمية تصرّفت فيها كما تريد ، كما قالوا في إبراهيم وجبرائيل ، فقد قرأ ابن عاصم إبراهيم للذكور في سورة البقرة بالألف . وقرأ عنه هشام جيع ما في سورة النساء إلا الأول ، وأواخر الأنعام ، وبراءة ، وجيع ما في سورة إبراهيم والنحل ، وآخر العنكبوت ، وجيع سورة مريم ، والشورى ، وكل ما في الفصل سوى الأول من سورة المتحنة ، والذي في سورة الأعلى بالألف ، وجبريل بالجيم والراء وبالهمزة ، حزة والكسائي وأبو بكر ، وفتح الجيم من غير همز ، ابن كثير ، وبكسر الجيم من غير همز الباقون ، وميكال : قرأ بالهمز من غير ياء نافع ، وبلاهمز ولا ياء ، أبو عمرو وحض عن عاصم ، وبالياء والهمز ، الباقون ، فتصرّفوا في الأسماء الأجمية ، كما أرادوا ، وأنشد أبو علي :

هل تعرفُ الدارَ لأمِّ الخَزْرَجِ مِنْهَا فَظَلَّتْ الْيَوْمَ كَالزَّرَجِ

يريد : الذي شرب الزرجون ، وهي الخمر . وقوله « وورت زناده » . وري الزند : إذا أخرج النار . المعنى - يقول : هذا النيروز قد أتى ، ولكن أنت مراده وقصده بالجيم ، وقد حصل له مراده ، لأنه إذا زارك ورآك ، فقد بلغ ما يريد ، وورت زناده برؤيتك ، ووري الزند : كناية عن بلوغ المراد ، والعرب تقول : ورت بفلان زنادي : أي أدركت به حاجتي ومرادى .

٢ - المعنى ... يقول : هذه النظرة التي أخذها منك هو يتزودها من الحول إلى الحول ، لأنه لا يأتي إلا من سنة إلى سنة ، فهي له كالزاد يعيش بها .

٣ - المعنى - قال أبو الفتح : إذا انصرف عنك هذا النيروز ، خلف طرفه ورقاده عندك ، فبقى بلا حظ ولا نوم ، إلى أن يعود إليك .

قال العروضي : هذا هجاء قبيح للممدوح إن أخذنا بقول أبي الفتح ، لأنه أراد : انصرف عنك أعشى عديم النوم ، ولكن معناه : أنه لما رآك استفاد منك النوم والنظر وهما اللذان نستطيعهما العين ، ومعناه : أنك أفدته أطيب شيء . ونقل ابن القطاع كلام أبي الفتح حرفاً حرفاً .

تَمَحَّنُ فِي أَرْضِ قَارِسٍ فِي سُرُورٍ ذَا الصَّبَاحِ الَّذِي يُرْسَى مِيلَادُهُ^(١)
عَظَمَتُهُ مَمَالِكُ الْفُرْسِ حَتَّى كُلُّ أَيَّامِ عَامِهِ حُسَادُهُ^(٢)
مَا لَبِسْنَا فِيهِ الْأَكَالِيلَ حَتَّى لَبِسَتْهَا تِلَاعُهُ وَوَهَادُهُ^(٣)

١ - المعنى - قال الواحدى : روى ابن جنى « يرى » بضم الياء : أى نحن كل يوم فى سرور ، لأن الصباح كل يوم يرى . يريد : اتصال سرورهم .

قال أبو الفضل العروضى : ليس هو كما ذهب إليه ، وإنما يريد أن يخص صباح نيروزه بالفضل ، فقال : ميلاد السرور إلى مثله من السنة هو هذا الصباح ، والرواية الصحيحة بفتح النون . قال ابن فورجة : يريد نحن فى سرور ميلاده هذا الصباح ، يعنى : صباح نيروز ، لأن السرور يولد فى صباحه ، لفرح الناس الشائع فى النيروز .

٢ - الفريب - الممالك : جمع ملك .

قال أبو الفتح : هو على حذف للمضاف : أى أهل ممالك الفرس ، يريد أن الفرس عظموه ، حتى حسدته جميع الأيام لتعظيمهم له .

٣ - الفريب - التلاع : جمع تلمة ، وهى : ما ارتفع من الأرض . ومنه قول الراعى :

كَلْدَخَانِ مُرْتَحِلٍ بِأَعْلَى تَلْمَةٍ غَرَّانَ أَضْرَمَ عَرَجًا مَبْلُولًا

والوهاد : ما انخفض من الأرض ، وهى : جمع وهدة . والأكاليل : جمع إكليل ، وهو ما يجعل على الرأس كالتاج ، وهو من ملابس اللوك .

المعنى - يقول : قال أبو الفتح : يريد أن الصحراء قد تكامل زهرها فجعله كالأكاليل عليها . قال أبو الفضل العروضى : وكيف يصح ما قال وأبو الطيب يقول : ما لبسنا ، ولم يقل : ما لبست الصحراء ، وما يشبه هذا مما يكون دليلا على ما قال أبو الفتح ، ولكن كان من عادة الفرس إذا جلسوا فى مجالس اللهو والشرب يوم النيروز أن يتخذوا أكاليل من النبات والأزهار فيجمعونها على رؤوسهم ، وهذا كقول الطائى :

حَتَّى تَعْتَمَّ صُلْعُ هَامَاتِ الرُّبَا مِنْ نَبْتِهِ وَتَأْزُرُ الْأَهْضَامُ

وهذا البيت سليم ، لأنه جعل ما على الربا بمنزلة العصامة ، وما على الأهضام بمنزلة الإزار . ووجه قول للنتبى : أنه أراد حتى لبستها تلاعه ، والتحف بها وهاده ، فيكون من باب :

* علقها تبنًا وماء باردًا *

ومعنى البيت أن النبات قد عمّ الأرض مرتفعها ومنخفضها ، وبيت أبى تمام أحسن سبكا .

عِنْدَ مَنْ لَا يُقَاسُ كِسْرَى أَبُو سَا سَانَ مُلْكًا بِهِ وَلَا أَوْلَادَهُ^(١)
 عَرَبِيٌّ لِسَانُهُ ، فَلَسْنِي^(٢) رَأْيُهُ ، فَارِسِيَّةٌ أُعْيَادُهُ^(٣)
 كَلَّمَا قَالَ نَائِلٌ : أَنَا مِنْهُ سَرَفٌ ، قَالَ آخِرٌ : ذَا اِقْتِصَادُهُ^(٤)
 كَيْفَ يَرْتَدُّ مِنْكِبِي عَنْ سَمَاءِ وَالنَّجَادُ الَّذِي عَلَيْهِ نِجَادُهُ^(٥)

١ - الإعراب - الظرف متعلق بما قبله ، وهو قوله « ما لبسنا فيه الأكاليل » . وكسرى :

روى الكوفيون فيه كسر الكاف . وقال البصريون بفتحها ، وأنشدوا للفرزدق :

إِذَا مَا رَأَوْهُ طَالَمَا سَجَدُوا لَهُ كَمَا سَجَدْتَ يَوْمًا لِكِسْرَى مَرَارِيَهُ

الغريب - كسرى أبو ساسان : هو ملك فارس . وقيل لملوك العجم بنو ساسان لهذا .

المعنى - يريد : عند هذا للممدوح الذي لا يقاس بملكه ملك كسرى ، ملك العجم ، ولا

أولاده . وملك العجم يقال لكل واحد منهم كسرى .

٣ - الإعراب - هذه ثلاث جمل ابتداءً ، تقدمت الأخبار عليها .

الغريب - فلسني : نسب إلى الحكماء ، لأنه يتكلم بالحكمة .

المعنى - يقول : هو عربي يتكلم بلسان العربية ، ورأيه رأى الحكماء ، وأعياده فارسية

كالنبروز والمهرجان .

٤ - المعنى - يقول : كلما استعظم النائل نفسه ، استصغره نائل آخر .

وقال الواحدى : كلما ازداد عطاؤه زاد نائله عظما ، فإذا أسرف في عطائه ، فقال ذلك العطاء

أنا أسرف ، قال : ما يتبعه من العطاء الزائد على الأول : هذا منه قصد ، أى أنا أكثر منه . وهذا

مثل ، والنائل لا يقول شيئا ، ولكن يستدل بحاله ، كأنه قائل . وتلخيص المعنى : إذا استكثر

منه عطاء ، قل ذلك في جنب ما يتبعه .

وقال الخطيب : إذا أعطى عطاء كثيرا أعطى بعده أكثر منه ، حتى يقال : اقتصد فى الأول .

٥ - الغريب - النجاد : حمائل السيف .

المعنى - قال أبو الفتح : يريد حمائل السيف لطوله .

وقال العروضى : ليس يريد فى هذا البيت طول النجاد ولا قصره ، وإنما يريد تعظيم شأن

الواهب ، فقال : كيف يقصر عن السماء منكبي ، والنجاد عن هيئته ، فإن الطول والقصر

فى هذا .

وقال ابن فورجة : ليس طول نجاد ابن العميد إذا أهدى سيفه للعتبي مما يوجب أن يطول

منكبه ، وإنما يريد : كيف أنكل عن مفاخرة ذى نخر ، وكيف يقصر منكبي دون سماء ، ونجاده

قد بلغنى غاية الشرف ، إذ هو على .

قَلَدْتَنِي يَمِينُهُ بِحُسَامٍ أَعْقَبَتْ مِنْهُ وَاحِدًا أَجْدَادُهُ^(١)
كَلَّمَا أَمْتَلَّ ضَاخَكْتُهُ إِيَاةُ تَزَعُمُ الشَّمْسُ أَنَّهَا أَرَادَهُ^(٢)
مَثَلُهُ فِي بَجْفِنِهِ خَشْيَةَ الْفَقْدِ فَنِي مِثْلِ أَثَرِهِ أَغْمَادُهُ^(٣)

١ - المعنى - قال الواحدى : يقول : قلدتني يده سيفا لامثل له في السيوف ، فهو عديم للمثل
كمن لم تعقب أجداده مثله ، وكان واحدا في جلة إخوانه وأترابه . وأراد بأجداد الحسام المعادن التي
منها تستخرج جواهر الحديد ، فهو يقول : لم يطبع مثله ، فلا نظير له .
وقال أبو الفتح : كان يستحسن منها جواهر الحديد ، وقد أهدى إليه سيفا نفيسا ، طويل
النجاد . وقد تجاوز في هذا المعنى أبو نواس بقوله :

أشْمُ طَوِيلُ السَّاعِدِينَ كَأَنَّما يُنَاطُ نِجَادًا سِيفِهِ بِلِوَاءِ

٢ - الضريب - إياة الشمس : ضوءها . قال طرفة :

سَقَّتُهُ إِيَاةُ الشَّمْسِ إِلَّا لِنَائِهِ أَسِيفٌ فَلَمْ تَكْدِمِ عَلَيْهِ بِأَمْدِ

وإذا فتح أوله مد . ومنه قول ذى الرمة :

* ترى لإياء الشمس فيها تحذرا *

والأرآد : يجوز أن يكون جمع رآد ، وهو الضوء ، يقال : رآد النهار ، ويجوز أن يكون جمع رآد ،
وهو الترب ، ويجوز ترك الهمز فيه . قال كثير :

وَقَدْ دَرَّعُوهَا وَهِيَ ذَاتُ مُوعَصِدٍ مَجُوبٍ وَلَمَّا يَلْبَسِ الدَّرْعَ رِيْدُهَا

المعنى - يقول : كلما سل هذا الحسام ضاخكته إياة الشمس ، وتقر بأن ضوءها مثل ضوءه ،
والكنية في «أنها» للإيآة . وإنما جمع «الأرآد» مع توحيد «الإيآة» حملا على المعنى ، فإن عند
كل سلة مضاحكة بينه وبين إياة الشمس .

٣ - المعنى - يقول : مثلوا هذا السيف في غمده : أى جعلوا على غمده مثاله وضورته ، وهو
أنهم غشوه فضة محرقة ، فأشبهت تلك الآثار هذا السيف ، وما عليه من آثار الفرند . والمعنى أنه
ينمذ في جفن عليه آثار كآثره .

قال الواحدى : خشية الفقد : يريد أن الناس يقولون : إن هذا السيف عزيز ، فلغزاه
وخوف فقده غشوا جفنه الفضة .

قال أبو الفتح : صونا للجفن من الصدا لثلا يأ كله .

قال ابن فورجة : يريد مانسج عليه من الفضة تصوير لما كان على منته من الفرند ، فعل =

مُنْعَلٌ لَأَمِنْ الحَفَا ذَهَبًا يَحْمِلُ بَحْرًا فَرِنْدُهُ إِزْبَادُهُ^(١)
يَقْسِمُ الفَارِسَ المُدَجِّجَ لَا يَسْلَمُ مِنْ شَفَرَتَيْهِ إِلَّا بَدَادُهُ^(٢)
جَمَعَ الدَّهْرُ حَدَّهُ وَيَدَيْهِ وَثَنَاتِي فَأَسْتَجَمَعْتُ آحَادَهُ^(٣)
وَتَقَلَّتْ شَامَةٌ فِي نَدَاهُ جِلْدَهَا مُنْفِسَاتُهُ وَعَتَادُهُ^(٤)

== ذلك به إرادة أن لا تفقده الأعين بكونه في غمده . بل تكون كأنها ناظرة إليه ، ولم يرد بقوله « خشية الفقد » ذهابه وضياعه ، بل أراد أنه لحسنه لا يشتهي ما كنه أن يفقد منظره بإغماده ، فقد مثله في جفنه بما عمل عليه من نقش الفضة .

وقال الخطيب : إنما جعل غمده مشبها له ، فيقوم مقامه . وفي معناه :

إذا بَرِّقوا لم تعرف البيض منهم سرايلهم من مثلها والعبائم

١ - الغريب - الفرند : ماء السيف وجوهره .

المعنى - يريد : أن هذا الجفن جعل له نعل من ذهب ، وليس ذلك من حفا ، وهو يحمل من هذا السيف بحرا كثيرة مائه . وفرنده : زبده ، يعنى : أن الفرند لهذا السيف بمنزلة الزبد للبحر .

٢ - الغريب - المدجج : المغطى بالسلاح . والبدادان : جانبا السرج .

المعنى - يقول : إذا ضرب به قسم المغطى في السلاح نصفين ، والسرج أيضا ، فلا يسلم منه إلا بداد سرجه ، لانحرافه عن الوسط . وقوله « شفرتيه » والسيف لا يقطع إلا بشفرة واحدة معناه : أنه أراد بأى شفرة ضرب عمل هذا العمل الذى ذكره .

٣ - المعنى - يريد : أن الدهر قد جمع الآحاد : حدة هذا السيف ، ويدي المدوح ، وثنائى له ، يريد : شعري في وصفه ، فلا سيف كهذا السيف ، ولا يد في الضرب كيد المدوح ، ولا ثناء كشائى ، فهذه أفراد لا نظير لها .

٤ - الغريب - المنفسات : الأشياء النفيسة ، واحدها : منفس . والعتاد (بفتح العين) : العدة ، يقال : أخذ الأمر عتده وعتاده . والعتيد : الحاضر للهيأ .

المعنى - قال الواحدى : حكى أبو على بن فورجة عن أبي العلاء العرّى في هذا البيت ، قال : يعنى أن الغمد بما عليه من الخلى والذهب أنفس من السيف ، لأنه كان محلى بكثير من الذهب ، فجعل الغمد جلدا إذ جعل السيف شامة .

قال أبو على : والذى عندى أنه أراد بجلده ظاهره الذى عليه الفرند ، لأن أنفس مافى السيف فرنده ، وبه يستدل عليه في الجودة .

وقال أبو الفتح : يعنى أنه يلوح فيها أعطاه كما تلوح الشامة في الجلد ، لحسنه ونفاسته . وقوله ==

فَرَسْتَنَا سَوَابِقُ كُنْ فِيهِ فَارَقَتْ لِبَدَّهُ وَفِيهَا طِرَادَةٌ^(١)
وَرَجَّتْ رَاحَةً بِنَا لَا تَرَاهَا وَبِلَادٌ تَسِيرُ فِيهَا بِلَادَةٌ^(٢)

= «جلدها منفساته وعتاده» : أى ما يلى هذا السيف مما تقدم منه وتأخره ، كالجلد حول الشامة .
وقال أبو الفضل العروضى منكرا على أبي الفتح : ألم يجد للتنبى مما يحسن فى الجسد شيئا
فوق الشامة كالعين الحسناء ؟ لكنه أراد أن هذا السيف على حسنه ، وكثرة قيمته ، كالنقطة فيما
أعطاه ، ألا تراه يقول : جلدها منفساته ، أى قدر هذا السيف ، وهو عظيم القيمة فيما أعطاه ،
كقدر الشامة فى الجلد .

قال الواحدى : وهؤلاء الذين حكينا كلامهم كانوا أئمة عصرهم ، ولم يكشفوا عن معنى البيت
ولا بينوه بيانا يقف التأمل عليه ، ويقضى بالصواب . ومعنى البيت : أنه جعل ذلك السيف شامة ،
والشامة تكون فى الجلد ، ولما سماه شامة ، سمى ما كان معه من الهدايا التى كان السيف فى جلتها
جلدا ، والكناية فى «المنفسات والعتاد» تعودان إلى المدح ، وذلك أنه أهدى إليه أشياء نفيسة
من الخيل والثياب والأسلحة ، فهو يقول : هذا السيف فى جلتها شامة فى جلد . قال : وقول
ابن فورجة هوس لاشىء .

وقال ابن القطاع : يريد : أن السيف على جلاله قدره ، وما عليه من الذهب كالشامة فى جنب
ما أخذت منه . وقوله «جلدها» . يريد ما عليه من الفرند الذى من أجله يستعد ويفالى فى
ثمنه . وقيل : يريد «بجلده» : جفنه ، وما عليه من الذهب والفضة والجواهر للكل .

١ - الإعراب - الضمير فى «فيه» عائد على «نداء» فى البيت الأول . والضميران فى «لبده
وطراده» يرجعان إلى ابن العميد .

المعنى - يريد : جعلتنا فرسانا ، يريد : أن خيلا سوابق كانت فى نداء ، قادها إليه : أى
فى جلة ما أعطانا خيل سوابق ، فارقت لبده ، أى سرج ابن العميد ، وانتقلت إلى سرجى ،
و «ففى طراده» . قال ابن جنى : أى قد صرت معه كواحد من جلته ، إذا سار إلى موضع
مرت معه وطاردت بين يديه ، فكأنه هو المطارد عليها . فعلى قوله هذا قوله : «وفىها» أى
عليها ، كقوله تعالى : « فى جذوع النخل » .

قال العروضى : كلام أبي الفتح كلام من لم ينتبه عن نومة الغفلة ، إنما يقول : فارقت هذه
الخيل لبده ، وفىها تأديبه وتقويمه ، وما ذكره ابن جنى هوس .

والمعنى : أن الخيل السوابق التى كانت عنده مما أعطانا علمتا الفروسية ، لأنها قد فارقت
لبده حين أعطاناها ، وفىها ما علمه بطراده ، وبأديبه ، وليس يريد بقوله «فرستنا» جعلتنا
حتى صرنا فرسانا عن الرجل . «وفىها طراده» يريد تأديب طراده ، على حذف للضاف .

٢ - المعنى - قال أبو الفتح : لما انتقلت خيله إلى رجعت أن تستريح من طول كده إياها ، =

هَلْ لِعُذْرِي إِلَى الْهُمَامِ أَبِي الْفَضْلِ قَبُولٌ سَوَادٌ عَيْنِي مِدَادُهُ^(١)
أَنَا مِنْ شِدَّةِ الْحَيَاءِ عَلِيلٌ مَكْرَمَاتُ الْمَعْلِيهِ عَوَادُهُ^(٢)
مَا كَفَانِي تَقْصِيرُ مَا قُلْتُ فِيهِ عَنْ غَلَاةٍ حَتَّى تَنَاهَا أُنتِقَادُهُ^(٣)
إِنِّي أَصِيدُ الْبُرَاةَ وَلَكِنْ أَجَلُ النُّجُومِ لَا أَصْطَادُهُ^(٤)

= وليست ترى ذلك من جهتي ، مادمت أسير في بلاده لسعتها ، وامتداد ولايته .
وقال الواحدى : ليس لسعة البلاد هاهنا معنى ، إنما يقول : لا ترى هذه الخيل ما ترجوه ، لأننا
لا نزال نغزو معه بغزواته ، ونطاردها معها إذا ركب إلى الصيد ، إنما تستريح إذا فارقنا خدمته ،
ونحن لانفارق .

١ - المعنى - قال أبو الفتح : قد رضيت أن يجعل اللداد الذى يكتب به قبول عذري ، سواد
عيني ، حباله ، وتقرباً منه ، واعترافاً له بالتقصير .

قال الواحدى : ليس على ما قال ، لأن المراد قبول العذر ، لا أن يكتب المدوح ذلك .
وللمعنى : أنه يريد هل يقبل عذري ، وهل عنده قبول لعذري ؟ ثم قال : سواد عيني مداده ،
يريد : أنه لو استتمت من عيني لم أبخل عليه . وإنما قال هذا لأنه كاتب محتاج إلى اللداد . والكفاية
في «مداده» تعود إلى أبي الفضل ، وفي قول أبي الفتح تعود إلى «قبول» ، وليس بشيء .
٢ - المعنى - أنا في غاية من الحياء ، وذلك أن أبا الفضل ناظره في شيء من شعره ، ولهذا جعله
معلا له . وقد شرحه في البيت الذى بعد هذا . فيقول : مكرمات لعل تأتبنى كل يوم ، فكأنها
عواد عليل تعودنى .

٣ - المعنى - لم يكفى تقصير قولى وعجزى عن وصفه ، حتى صار انتقاده شعري ثانياً لتقصيرى ،
وهذا هو اللوجب للحياء ، وهو التقصير والانتقاد .

٤ - المعنى - يقول : أنا في الشعر كالبازي الأصيد ، ولكن النجم الأعلى لا أقدر على بلوغه .
ويريد بأجل النجوم : زحل ، جعل هذا مثلاً للمدوح .

قال الواحدى : ولم يعرف ابن جنى هذا ، لأنه قال : لو استوى له أن يقول : أعلى النجوم ، لكان
أليق . والمعنى : أنى وإن كنت حاذقاً في الشعر ، فإن كلامي لا يبلغ أن أصف ابن العميد وأمدحه .
وأما قول الواحدى عن أبي الفتح «لو استوى له أن يقول : أعلى النجوم ، لكان أليق» ، أى
بالمعنى فصدق ، وأبو الطيب لو قال ذلك لكان حسناً ، واستوى له لو فطن ، وكان قادراً أن يقول :

إِنِّي أَصِيدُ الْبُرَاةَ وَلَكِنِّي أَعْلَى النُّجُومِ لَا أَصْطَادُهُ

رَبٌّ مَالًا يُعْبَرُ اللَّفْظُ عَنْهُ وَالَّذِي يُضْمِرُ الْفُؤَادُ اعْتِقَادَهُ^(١)
 مَا تَعَوَّذْتُ أَنْ أَرَى كَأَبِي الْقَضِيلِ وَهَذَا الَّذِي أَتَاهُ أَعْيَادُهُ^(٢)
 إِنَّ فِي الْمَوْجِ لِلْغَرِيقِ لَعُدْرًا وَاضِحًا أَنْ يَفُوتَهُ تَعْدَادُهُ^(٣)
 لِلنَّدَى الْغَلْبُ أَنَّهُ فَاضٌ وَالشُّعْرُ عِمَادِي وَأَبْنُ الْعَمِيدِ عِمَادُهُ^(٤)
 نَالَ ظَنِّي الْأُمُورَ إِلَّا كَرِيمًا لَيْسَ لِي نُطْقُهُ وَلَا فِي آدِهِ^(٥)

- ١ — الإعراب — ما : بمعنى شيء ، لأن رب لا تدخل إلا على النكرات .
 المعنى — رب حسن من فضلك لم يلحقه لفظي ، وإن كنت أقرت لك بقلبي . يريد : رب شيء من مدحك لا يبلغه وصفى بالعبارة ، وما يضمرة قلبي ، هو اعتقاده فيك ، وفي استحقاقك ذلك المدح . وهذا اعتذار عن قصوره في وصفه ومدحه .
- ٢ — المعنى — قال أبو الفتح : يريد : لم أمدح مثله ، فلذلك قصرت عن وصفه له ، والذي أتاه من الكرم عادة له لم يتطبع به .
- قال الواحدى : الذى أتاه من الشعر اعتياده ، لأنه أبدا يمدح ، فهو أعلم الناس بالمدح . وهذا يدل على تحرز أبي الطيب منه ، وتواضعه له ، ولم يتواضع لأحد في شعره متواضع له . قال : ويجوز أن يكون : وهذا الذى أتاه ، يريد الذى فعله من التقديراته . قال : والذى قاله أبو الفتح ليس بشيء ، لأنه ليس فى وصف كرمه ، إنما يعتذر إليه فى تقصيره .
- ٣ — المعنى — يقول : إن فائى عتد بعض فضائلك وأوصافك ، حتى لم آت على جميعها ، كان عذرى واضحا ، فإنى فرقت بها لكثرة صفات مدحك ، والغريق فى البحر إن فاته عتد الأمواج ، كان عذره واضحا .
- والمعنى : إن فكرى غرق فى فضائلك ، فلم أجد سبيلا إلى وصفها حق الوصف .
- ٤ — الإعراب — للندى الغلب : اللام متعلق بمحذوف ، هو الخبر ، والابتداء هو الغلب . قال أبو الفتح : وجعل «عماده» فى موضع اعتياده ، ولو أراد ذلك لقال : وابن العميد اعتياده ، وكان الوزن صحيحا .
- المعنى — يقول : الغلبة لعطائه ، فإنه غلبنى ، لأنه يستند إلى ابن العميد ، وأنا أستند إلى الشعر ، وليس يمكنى ، أن أكار عطائه بشعرى .
- ٥ — الغريب — الآد : القوة ، والأمر العظيم .
- المعنى — الظن ههنا ، بمعنى العلم : يقول : أنا عالم بالأمور ، قد أحطت بها علما غير أنى قاصر عن مدح كريم ، ليس لى فصاحته فى الكلام ، ولا قوته فى علم الشعر .

ظالم الجود كلما حل ركب^(١) سيم أن يحمل البحار مزادة^(٢)
 غمرتني فوائد شاء فيها أن يكون الكلام مما أفادة^(٣)
 ما سمعنا بمن أحب العطاء فاشتبهى أن يكون فيها فوادة^(٤)
 خلق الله أفصح الناس طرا في بلاد أعرابه أكرادة^(٥)
 وأحق الغيوث نفسا بحمد في زمان كل النفوس جرادة^(٥)

١ - الغريب - للزاد : جمع مزادة ، وهي الراوية ، والراوية (في الأصل) : الجمل ، وإنما سميت الزادة : راوية مجازا .

المعنى - يقول : هو ظالم الجود . يريد : أنه يكلف من حل به أو نزل أسخائه وينله أن يحمل البحار في مزاده ، وهذا ظلم لأنه يكلف الإنسان ما لم يمكن . وكفى بالركب عن الواحد على اللفظ لاعلى المعنى على رواية من روى «سام» ، وأما من روى «سيم» كان المعنى : أن هذا الممدوح قد ألف منه الكرم ، فإذا نزل به ركب كلفوه أن يحمل البحار .

٢ - المعنى - يقول : غمرتني من فوائد ، كان من جلتها حسن القول . أى تعلمت منه حسن النظم ، وصحة المعنى . يريد أنه تنبه بانتقاد شعره على ما كان غافلا عنه .

٣ - المعنى - يقول : لم نسمع قبله بجواد يحب العطاء ، ويشتهى أن يكون قلبه من جملة الإعطاء . يريد أن ما أفاده من العلم من نتيجة عقله ، وثبات فكره . فبصر عن العلم بالفوائد ، لأن محله الفوائد . كقوله تعالى : «لمن كان له قلب» : أى عقل ، فسمى العقل قلبا .

قال الواحدى : لم يعرف ابن جنى هذا الكلام ، فقال : الكلام الحسن الذى عنده إذا أفاده إنسانا ، فقد وهب له عقلاولبا وفؤادا، وهذا إنما كان يحسن أن لو قال : «فاشتهى أن يكون فيها فؤاده» منكرا ، وإذا أضافه إلى الممدوح ، فليس يحسن ما قال ، ولا يجوز .

٤ - المعنى - قال الواحدى : روى ابن جنى : «أفضل الناس» وليس بشيء . يريد : أن أفصح الناس الممدوح ، وأن الفصاحة في العرب . فأفصح الناس في مكان بدل الأعراب به أكراد ، يعنى أهل فارس ، أى أنه أفصح الناس ، وأنه بين قوم غير فصحاء .

٥ - الإعراب - أحق : عطف على قوله «أفصح» .

المعنى - يقول : خلق الله أحق الغيوث بحمد في زمان ... الخ ، يعنى : للممدوح . لما جعله حيثما ينبت الكلام ، جعل الناس لاحتياجهم إليه كالجراد ، والجراد لا يجىء إلا بالغيث والكلام . وقال الواحدى : جعل الممدوح غيثا لعموم صلاحه ، وجعل الناس جرادا لشروع فسادهم ، ولأنهم سبب الفساد . قال : ويدل على صحة هذا قوله : [مثل ما أحدث ... الخ] .

مِثْلَ مَا أُخْدَتِ النُّبُوَّةَ فِي الْعَا لَمْ وَابْعَثَ حِينَ شَاعَ فَسَادُهُ^(١)
 زَانَتِ اللَّيْلَ غُرَّةَ الْقَمَرِ الطَّا لِعِ فِيهِ وَلَمْ يَشْنُهُ سَوَادُهُ^(٢)
 كَثُرَ الْفِكْرُ كَيْفَ يُهْدَى كَمَا أَهْدَتْ إِلَى رَبِّهَا الرَّئِيسِ عِبَادُهُ^(٣)
 وَالَّذِي عِنْدَنَا مِنَ الْمَالِ وَالْخَيْلِ فَنَّهُ هِبَاتُهُ وَقِيَادُهُ^(٤)
 قَدْ بَعَثْنَا بِأَرْبَعِينَ مِهَارٍ كُلُّ مِهْرٍ مَيْدَانُهُ إِنْشَادُهُ^(٥)

١ - المعنى - يريد : أن الزمان فقير إليه ، فهو في العالم كالأنبياء عليهم السلام في زمانهم .
 يريد : إنه لما شاع الفساد في العالم كالجراد خلق الله ابن العميد ، ليزيل به ذلك الفساد ، كما أنه
 لما عمّ الكفر والشرك ، بعث الله الأنبياء ، وهو من قول الفرزدق :

بُعِثَتْ لِأَهْلِ الدِّينِ عَدْلًا وَرَحْمَةً
 وَبُرْءًا لِأَنْارِ الجُرُوحِ الكَوَالِمِ
 كَمَا بَعَثَ اللهُ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا
 عَلَى قَتْرَةٍ وَالنَّاسُ مِثْلُ البَهَائِمِ

٢ - المعنى - يقول : القمر يزين الليل ، ويضيء فيه ، ولم يضره سواد الليل ، وأنت لما
 ظهر الفساد في الناس لم يصل إليك ، لأنك سبب صلاحه ، كالقمر يطلع ، فيجلب سواد الليل ،
 ولا يضره .

٣ - المعنى - يقول : قد أكرمت الفكر ، فكيف أهدى إليك شيئاً كما تهدي العميد
 إلى ربها .

٤ - المعنى - يقول : كل ما عندنا من الأموال والخيول ، فهو من هباته ، وما قاده لنا من
 الخيول فمن عنده ، وهذا من قول ابن الرومي :

مَنْكَ يَا جَنَّةَ النِّعَمِ الْهَدَايَا أَفْهَدِي إِلَيْكَ مَا مِنْكَ يُهْدَى

٥ - الإعراب - مهارة (بالجر) : بدل ، أوصفة على التأويل ؛ وبالنصب : صفة على التوضع ،
 تقديره : بعثنا أربعين ؛ والبدل (أيضا) على التوضع ، كما قلنا في وجه الجر ، لأن المهر وإن
 كان اسماً يرضيك منه معنى الصفة ، لأنه بمعنى فتي .

الفريب - يقال : مهر ومهرة ، وفي الجمع : أمهار ، ومهارة ، ومهرات .

المعنى - يقول : قد بعثت إليك بأربعين بيتاً من الشعر ، كأنها أربعون مهارة ، وميدان
 كل بيت إنشاده . يريد : تعرف كل بيت بإنشاده ، كما أن المهر إذا جرى في ميدانه عرف جريه .

عَدَدُ عِشْتَهُ يَرَى الْجِسْمُ فِيهِ أَرْبَابًا لَا يَرَاهُ . فِيمَا يُزَادُهُ (١)
فَأَرْتَبْتُهَا فَإِنَّ قَلْبًا نَمَاهَا مَرْبُطٌ تَسْبِقُ الْجِيَادَ جِيَادُهُ (٢)

١ - المعنى - أى الأربعون عدد عشته ، دعاء له بأن يعيش هذا العدد من السنين على ما عاش . وكان ابن العميد قد جاوز السبعين ، وناهز الثمانين فى هذا الوقت . والمعنى : زاد الله فى عمرك هذا العدد ، والجسم لا يرى من أرب العيش فيما زاد على الأربعين ما كان يراه فيما دونه ، فلهدا اختار هذا العدد ، فجعل القصيدة أربعين بيتا .

قال أبو الفتح : الأربعون إذا تجاوزها الإنسان نقص عما يعهد من أحواله فى جسمه وتصرفه .
٢ - المعنى - يريد : القلب الذى نماها نفسه ، أى صنعها . ويعنى بالجياد الأبيات التى أنشأها وصنعها . ولما عبر عن الأبيات بالمهار ، عبر عن حفظها وإسكانها بالارتباط ، للتجانس بين الكلام .

وورد عليه كتاب أبي الفتح بن أبي الفضل بن العميد يتشوقه فقال

بَكْتُبِ الْأَنْامِ كِتَابٌ وَرَدَّ فَدَتَّ يَدَ كَاتِبِهِ كُلُّ يَدٍ^(١)

يُنْخَبِرُ عَنْ حَالِهِ عِنْدَنَا وَيَذْكَرُ مِنْ شَوْقِهِ مَا نَجِدُ^(٢)

وَأُخْرِقَ رَأْيَهُ مَا رَأَى وَأَبْرَقَ نَاقِدَهُ مَا أُتْقَدُ^(٣)

إِذَا سَمِعَ النَّاسُ الْفَاطَهُ خَلَقْنَ لَهُ فِي الْقُلُوبِ الْحَسَدَ^(٤)

فَقُلْتُ وَقَدْ فَرَسَ النَّاطِقِينَ كَذَا يَفْعَلُ الْأَسَدُ ابْنُ الْأَسَدِ^(٥)

١ - الإعراب - الباء متعلقة بمحذوف ، تقديره : يفتدى بكتب الأنام كتاب ، ودل على الفعل ما بعده من قوله : فدت .

المعنى - يقول : يفتدى هذا الكتاب الوارد على بكتب الناس كلهم ، لأن شرفه وقدره عظيم .

٢ - المعنى - إن هذا الكتاب يخبر عن حاله وشوقه إلينا ، كما نجد نحن من شوقنا إليه .

٣ - الفريب - خرق الظبي : إذا فزع واطى بالأرض ، وكذلك أخرق وأخرقه غيره . والخرق : التحير من هم وشدة . وبرق : إذا شخص بطرفه من عجب أو فزع . قال الله تعالى : «برق البصر» . وبرق ، بكسر الراء وفتحها : وبالفتح قرأ نافع .

المعنى - يريد : إن الذي رأى هذا الكتاب حيره مارآه من حسن الخط ، والذي انتقد لفظه أبرقه ما انتقده من حسن ألفاظه ومعانيه وبلاغته .

٤ - المعنى - يريد : أن ألفاظه تحدث الحسد في قلب من يقرؤها ، فتحسده قلوب السامعين .

٥ - المعنى - لما وصفه بأنه يفرس ، جعله أسدا ، لأن الفرس من أفعال الأسد . والمعنى : أنه وصل في استيلائه على قلوبهم إلى مثل ما يصل إليه الأسد إذا فرس الفريسة . جعل الفصاحة فيه دون غيره من الناس ، كالفرس في الأسد .

قال الواحدى : لو خرس التنبى ولم يصف كتاب أبي الفتح بما وصفه لكان خيرا له ، فكأنه قط لم يسمع وصف كلام ، وأى موضع للإخراق والإبراق والفرس في وصف الألفاظ والكتب ،

فهلا احتدى على مثال كلام البحترى في قوله يصف كلام محمد بن عبد الملك الزيات :

ونظام من البلاغة ما شكَّ أمرؤ أنه نظامٌ فريدٌ
وكلام كأنه الزهر الضا حك في روتق الربيع الجديد

ومعان لو فصلتها القوافى هجنت شعر جرول ولبيد

حزن مستعمل الكلام اختيارا وتجنبن ظلمة التعقيد

وقال يمدح أبا الفضل ويودعه

نَسِيتُ وَمَا أُنْسِي عِتَابًا عَلَى الصَّدِّ وَلَا خَفَرًا زَادَتْ بِهِ مُحْرَةً الْخَدِّ^(١)
وَلَا لَيْلَةً قَصَّرْتُهَا بِقَصُورَةٍ أَطَالَتْ يَدِي فِي جِيدِهَا صُحْبَةَ الْعِقْدِ^(٢)

١ - الغريب - الخفر : الحياء .

المعنى - من روى « نسييت » بضم النون ، يريد : نسيت الحبيب ، ولا أنسى ماجرى بيني وبينه من العتاب وتباريحه .

المعنى - يقول : نسيت شيئاً ولم أنس عتاباً مضى مع الحبيب ، ولا خفر العتاب الذي غشيه عند العتاب من الحياء الذي زادت به حجرة وجهه ، والعرب تذكر ماجرى بينها وبين الحبيب عند الوداع ، كقول الآخر :

ولست بناسٍ قولها يوم ودَّعتُ وقد رُحِلَتْ أجمالنا وهي وقفتُ
أست على العهد الذي كان بيننا فلسنا وحقَّ اللهُ عن ذلك نُصْرَفُ
فقلتُ لها حفظي لعهدك متلفي ولولا حِفاظُ العهدِ ما كنتُ أتلفُ
وكقول الآخر :

ولم أنس توديعي لهم وخذائهم ترَحَّلهم فوق المطيِّ المخزَّمِ
وقوفي وراء الحى سراً وبيننا حديث كنشِرِ المسكِ حين يُجَمِّجُ
ترشفتُ من فيها رُضاباً كأنه سُلَاقَةُ خمرٍ من إناء مُقدِّمِ
مبرقعة كالشمس تحت سحابةٍ أو البدرِ في جُفحٍ من الليل مظلمِ

٢ - الإعراب - من نصب « صحبة » نصبها على المصدرية ، وهي الرواية الصحيحة ، تقديره : صحبني في المعاقبة كما صحبه العقد ، أى مثل . ومن رفع ، جعلها فاعلة « أطالت » .

الغريب - القصيرة والقصورة : هي المحبوسة في خدرها ، المنوعة من التصرف ، من القصر (بالفتح) ، لامن القصر (كعقب) ، ومنه : « قاصرات الطرف » : أى محبوسات ، فلا تقع أعينهن إلا على أزواجهن . وقيل : قصرن أطراف أزواجهن أن ينظروا إلى غيرهن . وجعهن قاصرات . وجع قصيرة : قسائر وقصار . قال كثير :

وأنت التي حَبَّبتِ كل قصيرةٍ إلىَّ وما تَدْرِي بِذاك القصارِ =

وَمَنْ لِي يَتَّوَمَ مِثْلَ يَوْمِ كَرِهْتُهُ قَرُبْتُ بِهِ عِنْدَ الْوَدَاعِ مِنَ الْبُعْدِ^(١)
وَأَنْ لَا يَخْصُ الْفَقْدُ شَيْئًا فَإِنِّي فَقَدْتُ فَلَمْ أَفْقِدْ مُوعِي وَلَا وَجْدِي^(٢)
تَمَنَّيَ يَلِدُ الْمُسْتَهَامُ بِمِثْلِهِ وَإِنْ كَانَ لَا يُعْنِي قَتِيلًا وَلَا يُجْدِي^(٣)

= عَنَيْتُ قَصِيرَاتِ الْحِجَالِ وَلَمْ أُرِدْ قِصَارَ الْخَطَى شَرَّ النَّسَاءِ الْبَحَارُ
المعنى - ولالية : أى مانسبت ليلة قصرت عن الطول بلهوى بمحبوبة قصورة ، فقصرت تلك الليلة لطيبها . وليالى الوصال أبدا قصار ، كما أن لبالى المهجر أبدا طوال . فبت مع هذه القصورة معانقا لها ، حتى طالت المعانقة ، مثل صفة العقد في جيدها .

١ - المعنى - يقول : من لى بمثل يوم الوداع ، لأن الوداع على كل حال يحظى بالنظر والتسليم . يقول : من لى باليوم الذى كرهته ، لما فيه من التفرق ، فأنا أتمنى مثل ذلك اليوم الذى قربت به من البعد لتوديع ، والعشاق يتمنون التوديع ، كما قال الآخر :

مَنْ يَكُنْ يَكْرَهُ الْوَدَاعَ فَإِنِّي أَشْتَهِيهِ لِغِلَّةِ التَّلِيمِ
إِنَّ فِيهِ اعْتِنَاقَهُ لَوَدَاعٍ وَاتِّظَارَ اعْتِنَاقِهِ لِقُدُومِ
وَلَكُمْ فُرْقَةً وَغَيْبَةً شَهْرٍ هِيَ أُخْرَى مِنْ امْتِنَاعِ مُقِيمِ

٢ - الإعراب - أن لا - أن : فى موضع نصب بإسقاط حرف الجر ، تقديره : وبأن لا يخلص . المعنى - يقول : من لى بأن لا يكون العقد مخصوصا بشيء دون شيء ، فإنى فقدت أحببى ولم أفقد البكاء والوجد ، فأنا أتمنى أن يكون الفقد عموما لا خصوصا ، حتى إذا فقد الحبيب فقد الوجد .

٣ - الإعراب - تمنى : خبر مبتدأ محذوف ، تقديره : هذا تمنى . المعنى - الفتييل - هو ما على شق النواة . وقيل : هو ما كان بين الأصبعين من الوسخ . وقيل : الفتييل والنقير والقطمير كله فى النواة ، فالفتيل : هو ما فى شقها ، والنقير : هو النقرة التى على ظهرها ، والقطمير : هو الغشاء الرقيق الذى عليها .

المعنى - يقول : هذا الذى ذكرته هو تمنى لاحقيقة له ، غير أن المستهام ، وهو الذى هيمه الحب ، يلتذ بالتمنى ، وإن كان لا ينفعه ولا يفنى عنه شيئا ، وهذا كما قال الشاعر :

أَمَانِيٍّ مِنْ لَيْلَى حِسَانًا كَأَنَّمَا سَقَتْنِي بِهَا لَيْلَى عَلَى ظَمَأٍ بَرْدًا
مَنْىً إِنْ تَكُنْ حَقًّا تَكُنْ أَحْسَنَ الْمَنَى وَإِلَّا فَقَدْ عَشْنَا بِهَا زَمَنًا رَعْدًا

وقال البحتري :

تَمَنَيْتُ لَيْلَى بَعْدَ قَوْتِ وَإِنَّمَا تَمَنَيْتُ مِنْهَا خُطَّةً لِأَنَّهَا =

وَعَيْظٌ عَلَى الْأَيَّامِ كَالنَّارِ فِي الْحَشَا وَلَكِنَّهُ غَيْظٌ الْأَسِيرِ عَلَى الْقِدِّ (١)
فَإِنَّمَا تَرَيْنِي لَا أَقِيمُ بِيَلْدَةٍ فَآفَةٌ غَمْدِي فِي دُلُوقِي مِنْ حَدِّي (٢)
يَحُلُّ الْقَنَا يَوْمَ الطَّعَانِ بِعَقَوْتِي فَأَحْرَمُهُ عَرَضِي وَأَطْعِمُهُ جِلْدِي (٣)
تُبَدِّلُ أَيَّامِي وَعَيْشِي وَمَنْزِلِي نَجَائِبٌ لَا يُفَكِّرُنَّ فِي النَّحْسِ وَالسَّعْدِ (٤)

= وقال الآخر :

وأعلم أن وصلك ليس يُرْجَى ولكن لا أقلّ من التنى

يقال : لذت يلدت ، والتذ يلدت ، وتلذذت كذا ألتذت لذاذا ولذاذة ، وهو لذت ولذيد .

١ - الإعراب - غيظ : مبتدأ ، قدم عليه الخبر وحذف ، تقديره : ولي غيظ على الأيام .
الفريب - القد : سير يشد به الأسير .

المعنى - يقول : لي غيظ على الأيام ، مثل النار تلتهب في الأحشاء ، إلا أنه غيظ على من لا يبالي بغيظي ، اغتظت عليها أم رضيت عنها ، فهو كغيظ الأسير على ما يشد به من القد ، فهو غيظ على جائر غير راحم .

٢ - الفريب - الدلوق (بالهمزة) : سرعة الانسلاخ ، وسيف دالوق ودلوق .

المعنى - قال أبو الفتح : الذي تزينه من شجوى وتغري إنما هو لمواصلي السير والطواف في البلاد ، لبعدهم عنى ، كالسيف الحاد إذا كثر سله وإغماده أكل جفنه .

قال الواحدى : وليس مما ذكره شيء في البيت ، لكنه ما هجس له في خاطره فتكلم به ، ولكنه يقول : إن رأيتني منزجاً لا أقيم في بلد ، فإن ذلك لمضائي ، كالسيف الذي حدة حده تخرجه من غمده . وكذا قال ابن فورجة ، ومصادره : يعتذر من قلة مقامه في البلدان . يقول : وهذا من فعلي ، سبه أتى كالسيف الحاد آكل جفني ، وأدلق منه .

٣ - الفريب - بعقوتى : أى بقربى ، وقد أحاط بي .

المعنى - يقول : لأهرب وقد أحاط بي الطعن ، ولكنى أطعم الرماح جلدي ، وأجعله وقاية لعرضي . يريد أنه إذا أصاب جلده الطعن كان أهون عليه من أن يعاب عرضه بالفرار اشجاعته . وهذا من قول الكلابى :

أخو الحرب أما جلده فمجرّح كليم وأما عرضه فسلم

٤ - الفريب - النجائب : جمع نجيب ، وهو الكريم من الإبل .

المعنى - يقول : هذه النجائب تبدل عيشي ومنزلي ، لأنهن يمضين مصمات لا يفكرون في نحس ولا في سعد ، فأنا يوم بكذا ويوم بكذا ، فأياهم مبتلة ، وكذلك منزلي ، لأن المسافر له كل يوم منزل غير الذي كان له بالأمس . وقيل : النجائب : جمع نجبة ، وهى الناقة الكريمة .

وَأُوجِبُهُ فِتْيَانِ حَيَاءٍ تَلْتَمُّوْا عَلَيْنِمْ لَا خَوْفًا مِّنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ^(١)
 وَلَيْسَ حَيَاءُ الْوَجْهِ فِي الذُّبِّ شِيْمَةً وَلَكِنَّهُ مِّنْ شِيْمَةِ الْأَسَدِ الْوَرْدِ^(٢)
 إِذَا لَمْ تُجْزِهِمْ دَارَ قَوْمٍ مَّوَدَّةٌ أَجَارَ الْقَنَا وَالْخَوْفُ خَيْرٌ مِّنَ الْوَدِّ^(٣)
 يَحِيدُوْنَ عَن هَزْلِ الْمُلُوكِ إِلَى الَّذِي تَوَفَّرَ مِّنْ بَيْنِ الْمُلُوكِ عَلَى الْجِدِّ^(٤)

١ - الإعراب - وأوجه : معطوفة على « نجائب » : أى أسير على هذه النجائب مستصحباً لهذه الغلمان . وحياء : حال . وقال قوم : بل مفعول لأجله . وخوفاً : عطف عليه ، أى لأجل الخوف .

الغريب - فتیان : جمع فتى ، وهو الكريم الشديد . يقال : فتية وفتيان . وقرأ حمزة والكسائي وحفص : « وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحلتهم » .

المعنى - الحياء مما يوصف به الكرام . يقول : لشدة حيايتهم سترت وجوههم بالثام لا من الحر والبرد ، ويريد : وتبدل أياي أوجه فتیان . يريد : غلمانه ، وسيره معهم من بلد إلى بلد .
 ٢ - الغريب - الشيمة : الخليفة والعادة . والذئب : جنس من السباع يشبه الكلب ، يهزم ولا يهزم . وقرأ الكسائي وورش عن نافع بغير همز . والورد : الذي في لونه حرة .

المعنى - يزيد أن الذئب فيه الخبث والقحة لا يوصف بحياء ، لأن الحياء مناف شيمته ، وإنما الحياء في الأسد مخلوق في طبيعته . يقال : من حياؤه وكرمه أنه لا يفرس من واجهه وأحد النظر في وجهه . والذئب القحة في طبعه ، فيقال : أوقع من ذئب .

والمعنى : أن هؤلاء الغلمان لا يضرم حياؤهم ولا يعيبهم ، كما لا يعيب الحياء الأسد . فقد وصفهم بالحياء مع فرط الإقدام .

٣ - المعنى - قال الواحدى : قال أبو الفتح : إذا خافوا من عدو اعتصموا منه بالقنا . قال ابن فورجة : أين ذكر خوفهم العدو ، وأين ذكر الاعتصام ، إنما يقول : إذا لم يمكنهم أن يجتازوا على ديار بلوذة حاربوا فيها وجازوها . قال : وهو على ما قال .

والمعنى أنهم إذا بلغوا في أسفارهم منازل قوم لم يكن بينهم وبين سكانها مودة أجلزتهم رماحهم فلم يخافوا أهل الداحية . ثم قال : وأن تخاف خير من أن تحب ، لأن من أطاعك خوفاً منك كان أبلغ إطاعة من أن يطيعك بالمودة ، كما تقول العرب : رهبت خير من رحوت : أى لأن ترهب خير من أن ترحم .

٤ - الغريب - حاد يحيد : تباعد وتجنب عن الشيء .

المعنى - يريد : أن الفتیان الذين معه يتباعدون ويتجنبون المازل من الملوك . يعنى الذى يشتغل باللهو من الطرب ، وشرب الخمر ، ويقصدون الذى توفر أى كثر فيه الجدة ، فهو ذوجده لاذو هزل .

وَمَنْ يَصْحَبِ اسْمَ ابْنِ الْعَمِيدِ مُحَمَّدٍ
يَمُرُّ مِنَ السَّمِّ الْوَحِيِّ بِعَاجِزٍ
كَفَانَا الرَّيِّعُ الْعَيْسَ مِنْ بَرَكَاتِهِ
إِذَا مَا اسْتَجَبَ الْمَاءُ يَعْرِضُ نَفْسَهُ
يَسِرُّ بَيْنَ أُنْيَابِ الْأَسْوَدِ وَالْأَسَدِ (١)
وَيَتَّبِرُ مِنَ أَفْوَاهِهِنَّ عَلَى دُرْدٍ (٢)
نَجَاةً لَهُ لَمْ تَسْمَعْ حُدَاءَ سِوَى الرَّعْدِ (٣)
كَرَعْنَ بِسَبْتٍ فِي إِنْاءٍ مِنَ الْوَرْدِ (٤)

١ - الغريب - الأسود : الأفاعي . والأسد : معروفة ، جمع أسد .
المعنى - يقول : من يكثر في طريقه اسم محمد بن العميد يكن ذكر اسمه سببا للنجاة ،
لبركته وامتناع الإقدام عليه .

وقال الخطيب : من نسب إليه في خدمة أو زيارة أو مدح ، فإنه ناج من الخافة لا يقدم عليه
أحد . وفي الكلام حذف ، تقديره : يسري بين أنياب الحيات والأسود ناجيا سالما آمنا من الخافة .
٢ - الغريب - الوحي : السريع ، ويروي : « اللوت الوحي » . والورد : جمع أورد ، وهو الذي
ذهبت أسنانه .

المعنى - يريد : أن السم السريع القتل لا يضره ، ولا تعمل فيه أنياب الأسود إذا ذكر
اسم محمد بن العميد ، فكأنها درد . ويمر ويبر : في موضع الحال ، من قوله « يسري بين أنياب » .
أي يسير مارا عابرا .

٣ - المعنى - يقول : من بركة المدوح قام لنا الرعد مقام الحادي للإبل ، فكفانا الحداء ولم
تعب ، وجاءت الإبل ببركته مسرعة .

٤ - الغريب - السبت : جلود تدبغ بالقرظ ، فيبقى عليها الشعر . ومنه قول ابن عمر : كان
يلبس النعال السبتية . والإناء : القدح .

المعنى - يقول : إذا حرت هذه الإبل بالمياه التي غادرتها السيول لكثرتها ، صارت كأماها
تعرض نفسها عليها ، وإن كان لا عرض ولا استحياء ، ولكنه ضربه مثلا ، فكأنها تشرب
مستحية من كثرة العرض عليها . وكرعن : شربن ، وأصله من إدخال الكارع الشارب
في الماء ليشرّب ، وجعل الموضع المضمن للماء ، لكثرة الزهرفيه ، كأنه إناء من ورد . والسبت :
مشافرها ، وهذا يصف كثرة الأمطار ، وأنه أين يذهب من رأى للماء في الغدران .

قال العروضي : ما أضع برجل آدمي أنه قرأ على النبي ثم يروي هذه الرواية ، ويفسر هذا
التفسير ، وقد صححت روايتنا عن جماعة ، منهم : محمد بن العباس الخوارزمي ، وأبو محمد بن القاسم
الجرمي ، وأبو الحسن الرخجي ، وأبو بكر الشعراني ، وعتقة من الرواة يطول ذكرهم :

إذا ما استجب الماء يعرض نفسه كرعن بشيب الخ

كَأَنَّا أَرَادَتِ شُكْرَنَا الْأَرْضُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُخْلِنَا جَوْهُ هَبَطْنَا مِنْ رِفْدٍ (١)
لَنَا مَذْهَبُ الْعِبَادِ فِي تَرْكِ غَيْرِهِ وَإِتْيَانِهِ نَبِيَّ الرَّغَائِبِ بِالزُّهْدِ (٢)
رَجَوْنَا الَّذِي يَرْجُونَ فِي كُلِّ جَنَّةٍ بِأَرْجَانٍ حَتَّى مَا يَيْسُنَا مِنَ الْخُلْدِ (٣)
تَعَرَّضَ لِلزُّوَارِ أَعْنَاقُ خَيْلِهِ تَعَرَّضَ وَحْشٍ خَائِفَاتٍ مِنَ الطَّرْدِ (٤)

إذا ما استجبين (بالجيم) : من الإجابة ، والاستجابة : أشبه بالعرض وأوفق .
المعنى — أنه يعرض نفسه ، وهي تعجب . والكرع بالشيب : أن ترشف الإبل للماء ، وحكاية
صوت مشافرها عند شرب الماء شيب . ومنه قول ذى الرمة :

* تداعين باسم الشيب * البيت

قال الواحدي : قول ابن جنى ليس بعيد عن الصواب ، وقد شبه المشفر بالسبت ، وهو حسن .
ومنه قول طرفة :

وَخَذْتُ كَقِرطَاسِ الشَّامِيِّ وَمِشْفَرٍ كَسِبَتْ الْيَمَانِي قَدَّهُ لَمْ يُجْرِدِ

١ — الفريب — الجؤ : المتسع من الأرض . وقال أبو عمرو في قول طرفة :

* خلاك الجؤ فيضي واضفري *

قال : الجؤ : ما اتسع من الأودية .

المعنى — يقول : كل موضع نزلناه في طريقنا إليه أصبنا به ماء وكلاً ، فكأن الأرض
أرادت شكرنا عنده تقرباً إليه .

٢ — المعنى — يقول : إنما تركنا - أئر الملوك ، لأننا فصل من رفته ، يعني : من عطاياه ، إلى
أضعاف ما نصل إليه من عطاياهم ، كما أن الزهاد تركوا متاع حياة الدنيا الفاني ، رغبة في نعيم الآخرة
الباقي ، فلنا في ترك غيره من الملوك مذهب العباد الزهاد . والرغائب : جمع رغبة ، وهي : ما يرغب
فيها من كل شيء .

٣ — الإعراب — خفف « أَرْجَانِ » وهو بتشديد الراء ، لأنه اسم أجمعي .

الفريب — أَرْجَانِ : هو بلد بفارس ، منه أبو الفضل هذا للمدوح .

المعنى — يريد : إنا نرجو - عنده من النعيم ما نرجو العباد في الجنة من نعيم الآخرة ، فنحن
نرجو به ما نرجو العباد في الجنان ، حتى ما يئسنا من أننا في الخلد . وجعل بلده كالجنة ، والجنة
موجود فيها بالخلد ، فلما كانت كالجنة رجونا فيها الخلود .

٤ — المعنى — يريد : أن خيله تعرض لهم على خوف ونفار ، خوفاً من أن ينهبها لهم ، فهي
كالوحش طرد ، لأنها تحب أن لا تفارقه . وتعرض : توليهم عروضها وجنوبها . وتعرض عنهم ،

وَتَلَقَى نَوَاصِيهَا الْمَنَآيَا مُشِيحَةً وَرُودَ قَطَاصِمٍ تَشَايِحْنَ فِي وَرْدٍ^(١)
وَتَنَسِبُ أفعالُ السُّيُوفِ نَفُوسَهَا إِلَيْهِ ، وَيَنَسُبْنَ السُّيُوفَ إِلَى الْهِنْدِ^(٢)

والطرد بسكون الراء وفتحها : لغتان فصيحتان ، وهذا البيت ليس فيه حسن مدح ، ولو عكس معناه لكان حسنا ، فلو قال : إن خيله تفرح بالزوار حتى ينهبها منهم ، لتستريح من الكد وملاقات الحرب ، لكان أمدح له .

١ - الضرب - أشاح : أسرع ، والشحشحة : الإسراع في الطيران ، وقطاة شحشع : أى سريعة ، وشايح الرجل : جد . قال أبو ذؤيب يرنى رجلا :

بَدَرْتُ إِلَى أَوْلَاهُمْ فَسَبَقْتَهُمْ وَشَايَحْتَ قَبْلَ الْيَوْمِ إِنَّكَ شَيْخٌ
المعنى - يقول : أسرعن إلى لقاء المنايا ، كما تسرع القطا إلى ورود الماء ، وجعلها صبا لثلا تسمع شيئا يشغلها عن الطيران ، ومنه قول الراجز :

رِدِي رِدِي وَرَدَّ قِطَاةً صَمًّا كُدْرِيَّةً أَعْجِبَهَا بَرْدُ أُنَا
قال الخطيب المشيخ : المجد ومنه :

• وَضَرَبِي هَامَةَ الْبَطْلِ الْمُشِيخِ •

٢ - الإعراب - الضمير في « نفوسها » راجع إلى الأفعال ، والضمير في « ينسبن » عائد على الأفعال ، ونفوسها : مفعول تنسب .

المعنى - قال أبو الفتح : أفعال السيوف أشرف من السيوف ، وأفعالها تشبه بأفعالها في مضائه وحدته ، وتنسب السيوف إلى الهند ، ألا ترى أنه يقال : سيف هندي ، وسيف يمان ، وفعل السيف أشرف منه ، كذلك أنت أشرف من الهند .

وقال ابن فورجة : قد خلط أبو الفتح حتى لا أدري أى أطراف كلامه أقرب إلى المحال ، ولم يجز ذكر التشبيه ، وإنما يقول : إنها تنسب أفعالها إليه ، أى تقول هذه الضربة العظيمة من فعله لا من فعلنا ، وهذا كقوله :

إِذَا ضَرَبْتُ بِالسَّيْفِ فِي الْحَرْبِ كَفَّهُ تَبَيَّنَتْ أَنَّ السَّيْفَ بِالْكَفِّ يَضْرِبُ

والمعنى : أنها تنسب الفعل إلى كفه ، وتنسب السيوف إلى الهند ، وهذا معنى لطيف . يقول : إن ضربة السيف العظيمة تنسب نفسها إليه ، لأنها حصلت بقوته ، وتنسب السيف «أيضا» إلى الهند ، لأنها دلت على جودة ضربته وعمله ، فالضربة قد دلت على قوة الضارب ، ودلت على جودة السيف ، وليس في هذا البيت أنه أشرف من الهند . وقد أحسن في هذا التفسير .

إِذَا الشَّرَفَاءُ الْبَيْضُ مَثُوا بِقَتْوِهِ أَيْ نَسَبٌ أَعْلَى مِنَ الْأَبِ وَالْجَدِّ (١)
 فَتَى فَاتَتِ الْعَدَوَى مِنَ النَّاسِ عَيْنُهُ فَمَا أَرَمَدَتْ أَجْفَانَهُ كَثْرَةُ الرَّمْدِ (٢)
 وَخَالَفَهُمْ خُلُقًا وَخُلُقًا وَمَوْضِعًا فَقَدَجَلَّ أَنْ يُعَدَى بِشَيْءٍ وَأَنْ يُعَدَى (٣)
 يُغَيِّرُ الْوَانَ اللَّيَالِي عَلَى الْعِدَى بِمَنْشُورَةِ الرَّايَاتِ مَنْشُورَةَ الْجُنْدِ (٤)

وقال الواحدى : المعنى أن الضربة بجودتها دلت على أنها حصلت بكفء للمدوح ، والدلالة هي نسبة نفسها إليه ، ودلت «أيضا» على أنها حصلت بسيف همدى : أى قد اجتمع للضربة قوة اليد ، وجودة النصل .

١ - الغريب - الشرفاء : جمع شريف ، كفقيه وفقهاء ، وكريم وكرماء ، والبيض : السادة الكرام ، ومثوا : تقربوا ، وفلان يمت إلى فلان بقرابة وحرمة ، والقنو : الخدمة . يقال : قتا فلان يقتو قنوا ومقتى ، والنسبة إليه مقتوى ، والجماعة مقتويون بالتشديد والتخفيف ، وقد خففه عمرو بن كلثوم التغلبي :

* مَتَى كُنَّا لِأُمَّكَ مَقْتَوِينَ *

كقوله تعالى : «ولو نزلناه على بعض الأعمىين» .

المعنى - يقول : إذا تقرب الشريف بخدمته إليه حصل له بخدمته نسب أعلى من نسب الأب والجد ، أى صار بخدمته إليه أعز منه بأبيه وأمه .
 ٢ - الغريب - العدوى : أن يعدى الشيء الشيء فيصير مثله ، والرمد : جمع رمد وأرمد ، وهو للريض العين بالرمد .

المعنى - هذا مثل ، يريد : أن الناس عمى ، وهو فيما بينهم بصير . يريد أن عيون الناس لم تعد إليه : أى سبقت عينه العدوى ، أى لم تعد عينه عمى الناس عن دقائق الكرم ، وإنما هو بصير بالمكارم وفعالها ، والناس عمى عنها .

٣ - المعنى - يريد أنه منفرد عن الناس ، لأنه أعظم شأنا ، وأشرف طبعا ، فهو أجل من أن يعدى بشيء مما فى الناس ، وأن يعدى هو أيضا ، وذلك أن الناس لا يبلغون مرتبته فى الفضل ، ولا يقدرّون على أخذ أخلاقه ، فهو لا يعدى أحدا بما فيه من الأخلاق الشريفة ، فلذلك انفرد عنهم ، وخالفهم بما فيه من الفضائل .

٤ - المعنى - أن الليل أسود ، فإذا سار فيه غير لونه بصاكره ، لكثرة الحديد فيها ، فالحديد يبرق بالليل فيغير السواد بالضياء . وقيل : لكثرة عساكره إذا سارت بالليل أوقدت للشاغل ، إما للاستغناء ، وإما لإحراق ديار الأعداء ، فينشد تنجيب الظلمة إما يبرق الحديد ، وإما بالنيران . والزيات : جمع راية ، وهى الأعلام .

إِذَا ارْتَقَبُوا صُبْحًا رَأَوْا قَبْلَ ضَوْئِهِ كِتَابٍ لَا يَرْدِي الصَّبَاحُ كَمَا تَرْدِي ^(١)
 وَمَبْثُوثَةٌ لَا تُتَّقَى بِطَلِيعَةٍ وَلَا يُحْتَمَى مِنْهَا بِغُورٍ وَلَا نَجْدٍ ^(٢)
 يَعْضَنَ إِذَا مَا غَرِنَ فِي مُتَفَاقِدٍ مِنَ الْكُتْرِغَانِ بِالْعَبِيدِ عَنِ الْحَشْدِ ^(٣)
 حَتَّى كُلُّ أَرْضٍ تُرْبَةٌ فِي غُبَارِهِ فَهِنَّ عَلَيْهِ كَالطَّرَاتِقِ فِي الْبُرْدِ ^(٤)
 فَإِنْ يَكُنِ الْمَهْدِيُّ مَنْ بَانَ هَدِيَهُ فَهَذَا وَإِلَّا فَالْهُدَى ذَا فَا الْمَهْدِيُّ ^(٥)

١ - الفريب - الرديان : ضرب من العدو ، والكتائب : جمع كتيبة ، وهي الجماعة من الخيل ، وكتب فلان الكتاب : أى عباها كتيبة كتيبة .

المعنى - يقول : عساكره إذا أتت ديار الأعداء أسرع ، فإذا كانوا يرتقبون الصبح أسرع إليهم إسراعاً ، لا كسرعة الصبح ، فهي تسبق الصبح إليهم قبلهم .

٢ - الإعراب - «ومبثوثة» عطف على قوله «كتائب» ، أى ورأوا مبثوثة ، والباء تتعلق بقوله «يحتمى» .

الفريب - للمبثوثة : الغارة التى تشن ، والغور : ما تنخفض من الأرض ، والنجد : ما ارتفع .
 المعنى - يقول : هذه الكتائب لا يحتمى منها ، ولا تتقى بطليعة : وهو الذى يرقب العدو وينذر به أهله ، ولا يحتمى منها بمنخفض من الأرض ولا بعال .

٣ - الفريب - رواية أبى الفتح يعضن ، من غاض الماء : إذا ذهب وتقص ، وروى غيره «يعضن» بالصاد ، من الغوص : وهو الدخول فى الشيء ، والمتفاعد : الذى يفقد بعضه بعضاً لكثرة واضطرابه ، وغان بمعنى مستغن ، والحشد : الجمع .

المعنى - يقول : سراياه إذا غارت لكثرتها يفقد بعضها بعضاً ، وهو مستغن بالعبيد عن أن يجمع الغرباء إليه ، لكثرة عبيده . وقيل : الجيش الكثير كلهم عبيد للممدوح ، ليسوا أوباشاً وأخلاطاً .

٤ - المعنى - يقول : عسكره لكثرة ما تنزرو وتمر بأراض مختلفة ، فإذا مر بأرض سوداء علاه غبار أسود ، وإذا مر بأرض حراء علاه غبار أحمر ، فقد صارت عليه هذه الألوان كالطرائق فى البرد ، وهذا معنى حسن ، وحشوت وحشيت التراب حشوا وحشياً .

٥ - الفريب - يريد : المهدي : الذى وعد به النبي صلى الله عليه وسلم ، الذى يأتى فى آخر الزمان ، ويخرج فى زمنه عيسى بن مريم .
 وقد اختلف الناس فيه ، فذهب الشيعة ، أعنى طائفة منها إلى أنه ابن الحنفية ، وهم =

يُعَلِّمُنَا هَذَا الزَّمَانُ بِذَا الْوَعْدِ وَيَخْدَعُ عَمَّا فِي يَدَيْهِ مِنَ النَّقْدِ (١)
 هَلْ الْخَيْرُ شَيْءٌ لَيْسَ بِالْخَيْرِ غَائِبٌ أَمْ الرُّشْدُ شَيْءٌ غَائِبٌ لَيْسَ بِالرُّشْدِ؟ (٢)
 أَحْزَمَ ذِي لُبٍّ وَأَكْرَمَ ذِي يَدٍ وَأَشْجَعَ ذِي قَلْبٍ وَأَرْحَمَ ذِي كَبِدٍ (٣)
 وَأَحْسَنَ مُعْتَمِرٍ جُلُوسًا وَرِكْبَةً عَلَى الْمَنْبَرِ الْعَالِيِ أَوْ الْفَرَسِ النَّهْدِ

الكيسانية ، وذهبت طائفة منهم إلى أنه يخرج غير معين في علم الله إذا شاء إخراجهم ، وهم على ذلك موافقون للجمهور ، وهم الزيدية ، أصحاب زيد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب . وذهب قوم إلى أنه معين ، وهو محمد بن الحسن العسكري ، وأنه اختفى وهو صغير في سرداب دار أبيه بسر من رأى ، والدار الآن مشهد يزار ، وقد زرته في انحداري من الموصل إلى بغداد ، وهم الامامية ، ولم يختلفوا أنه من قریش ، وأنه من ولد علي رضي الله عنه إلا أبا الطيب ، فإنه جعله في هذا البيت أبا الفضل بن العميد ، وإنما علّقه بشرط . وقوله « هديه » : أي صلاحه وهداه . المعنى — يقول : إن كان المهدي في الناس من بان صلاحه ، فهذا الذي نراه هو المهدي للوعود به ، الذي يعلو الأرض عدلا ، كما ملئت جورا وظلما ، وإن لم يكن هذا الوعود به فما نرى من حسن سيرته وطريقته هدى كله ، فما معنى المهدي بعد هذا ؟

١ — المعنى — يقول : لقد طال انتظارنا المهدي ، والدمر يعلونا وبعدهنا بوعده طويل ، وأنه يخدعنا عما عنده من النقد بالوعد . يريد أن للمدوح هو للمهدي نقدا حاضرا ، ومن ينتظر خروجه وعدا ، فتعليل وخذع ، وكأن الدهر يسخر بنا ويخدعنا ، ولا حقيقة لما يعدنا ، فإن كان حقا وعده ، فهذا المدوح نقد لا وعد .

٢ — المعنى — يقول : أحسن أن يترك الخير والرشد الحاضران ، وأن يدعي أن خيرا ورشدا غائبان ، وهما في الحقيقة الخير والرشد . أي هذا اعتقاد فاسد . فكذلك ينبغي أن يكون من ترك ابن العميد مدعيا أنه ليس هو المهدي في الحقيقة ، وأن المهدي غائب ، متوقع فاسد الاعتقاد ، والصحيح المعتقد من يقول إنه ابن العميد .

٣ — الإعراب . — نصب « أحزم » وما بعده على النداء بالهمزة ، وهي من حروف النداء ، وهو منادى مضاف .

الفريب — اللب : العقل ، والنهد : العالی المرتفع .

المعنى — يقول : أحسن من تعمر ، وجلس على المنبر ، وركب الفرس .

قال الواحدى : قال ابن جنى شبه ارتفاع مجلسه بالمنبر ، ولم يكن ذا منبر ، ولا خطيبا

في الحقيقة .

تَفَضَّلْتَ الْأَيَّامَ بِالْجَمْعِ يَتَنَا
فَلَمَّا حَمِدْنَا لَمْ تُدِمْنَا عَلَى الْحَمْدِ (١)
جَعَلَنَ وَدَاعِي وَاحِدًا لِثَلَاثَةِ
جَمَالِكَ وَالْعِلْمَ الْمُبْرَحَ وَالْمَجْدِ (٢)
وَقَدْ كُنْتُ أَدْرَكْتُ الْمَنَى غَيْرَ أَنِّي
يُعَيِّرُنِي أَهْلِي بِإِذْرَا كَيْهَا وَحَدِي (٣)
وَ كُلُّ شَرِيكَ فِي السَّرُورِ بِمُصْبِحِي
أَرَى بَعْدَهُ مَنْ لَا يَرَى مِثْلَهُ بَعْدِي (٤)
فَجُدُلِي بِقَلْبٍ إِنْ رَحَلْتُ فَأَيُّنِي
مُخَلَّفٌ قَلْبِي عِنْدَ مَنْ فَضَّلَهُ عِنْدِي (٥)
وَلَوْ فَارَقْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ حَيَاتَهَا
لَقُلْتُ أَصَابَتْ غَيْرَ مَذْمُومَةِ الْعَهْدِ (٦)

= قال ابن فورجة : ظن أبو الفتح أن الخطبة عيب بالمدوح ، وما ضر ابن العميد أن يدعى له المتنبي أنه يصعد المنبر ، ويخطب قومه كالحليفة في الناس .
١ - الإعراب - مفعول «حمدناه محذوف ، تقديره : حمدناها ، أو حمدنا الأيام ، وللفعول يحذف كثيرا .

المعنى - يقول : حمدنا الأيام : جعل الحمد منهما ، يعظم من حال نفسه ، أى كنت تحب الاجتماع معي ، كما كنت أحبه معك ، فكلانا حمد الأيام على اجتماعنا ، ولكنها أحوجتنا إلى ترك الحمد لها ، للمفارقة بالرحيل عنك والانصراف . وهذا من أحسن اللعاني .
٢ - الفريب - لم يصف أحد العلم بالتبريح إلا المتنبي ، وإنما يقال : شوق مبرح ، وحب مبرح . وقيل : للمبرح هنا الغزير .

وقال أبو الفتح : هو الذى يكشف عن الحقائق ، من قولهم : برح الخفاء ، وأصل التبريح : أن يستعمل فيما يستد على الإنسان ، فكأنه قال : العلم الذى أجد الشدة بفراقه مبرح بي .
المعنى - يقول : إني أودع بوادع له هذه الأشياء التى ليست فى أحد سواه .

٣ - المعنى - يقول : قد أدركت المنى بما نلت من الأموال ، والنظر إلى جمالك أكثر مما كنت آتئناه ، ولكنى إذا انفردت بهذا دون أهلى ، ورجعت إليهم عبرونى بذلك .
٤ - الفريب - المصبح : الإصباح .

المعنى - يقول : كل من شاركنى فى السرور الذى جئت به من عنده من أهلى وغيرهم إذا علت إليهم من عنده ، وما حظيت به من النظر إليه ، أرى أنا بعده ، يعنى بعد ابن العميد من لا يرى هو مثله بعد مفارقتى ، لأنه لا نظير له فى الدنيا .

٥ - المعنى - يريد : أنه يرحل عنه ، ويخلف قلبه عنده لجه إياه ، بكثرة إنعامه عليه ، وهذا معنى كبير ، قد استعمله الشعراء فى فرقة الأحياء .

٦ - المعنى - يقول : لو فارقت نفسى حياتها ، وآثرتك على الحياة لكنت غير غادرة ، ولا ناقضة للعهد .

وقال يمدح عضد الدولة أباشجاع

أَزَاثُرُ يَا خِيَالَكَ أُمَّ عَائِدِ أُمَّ عِنْدَ مَوْلَاكَ أَنِّي رَاقِدٌ^(١)
لَيْسَ كَمَا ظَنُّنَا، غَشِيَةٌ لِحَقَّتْ بَجَنَّتْنِي فِي خِلَالِهَا قَاصِدٌ^(٢)
عُدَّ وَأَعْدَهَا فَخَبْدًا تَلَفٌ أَلْصَقَ نَدْيِي بِثَدْيِهَا النَّاهِدِ^(٣)
وَجُدَّتْ فِيهِ بِمَا يَشِيعُ بِهِ مِنْ الشَّتِيَتِ الْمُؤَشِّرِ الْبَارِدِ^(٤)
إِذَا خَيَالَاتُهُ أَطْفَنَ بِنَا أَضْحَكُهُ أَنِّي لَهَا حَامِدٌ^(٥)

١ - الغريب - هذا الوزن منسرح ، وعروضه مطوية مكسوفة ، والخبين داخل على جميع أجزائه ، وهو مستفعلن مفعولات مستفعلن .

المعنى - يخاطب الخيال الذي أتاه ، فقال : أزاثرا جئتني أم عائدا ؟ والعبادة أولى بك من الزيارة ، لأنني مريض من حب مرسلك ، أم ظن مرسلك أني راقد . ثم بين عذره ، وقال : [ليس...]
٢ - الإعراب - « قاصد » . هو حال ، وحقه أن يكون منصوبا ، وإنما سكنه للقافية ، وهو حال من ضمير الفاعل ، ومثل هذا جاز كقول الآخر :

« وَأَخَذُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ عَصِمٌ »

المعنى - يقول : ليس الأمر على ما ظن أننى راقد ، وإنما هي غشية لحقتني لارقدة ، فأتيتني في تلك الحال ، وأراد أنه لم يكن نائما ، والخيال إنما يزور النائم .

٣ - الغريب - الناهد : العالى المرتفع .

المعنى - عد ياخيال وأعددها ، أى تلك الغشية التى لحقتني ، وإن كنت أتلف فيها ، فخبدا تلف فيه سبب القرب لمعانقتها ، وإن كان حقه أن يقول للغشية : عودى وأعيدى الخيال ، لأنها كانت سبب الزيارة ، ولكنه قلب الكلام فى غير موضع القلب .

٤ - الغريب - الثغر : الشئ الذى للثغر الذى فيه أشر ، وهو الحسن .

المعنى - يقول : جدت أيها الخيال بما بخل به من أرسلك ، من تقبيل الثغر للثغر فى البارد الرقيق ، الذى فيه أشر ، والأشر : خلقة فى الأسنان ، وهو تقريض فى أطراف الأسنان ، ومن الناس من يصنعه ليحسن الثغر إذا لم يكن فيه خلقة .

٥ - الغريب - الخيالات : يجوز أن يكون جمع خيالة ، كقول الطائي :

فَلَسْتُ بِنَازِلٍ إِلَّا أَلَمْتُ بِرَحْلِي أَوْ خَيَالَتِهَا الْكَذُوبُ =

وَقَالَ إِنْ كَانَ قَدْ قَضَىٰ أَرْبَا مِمَّا فَمَا بَالُ شَوْقِهِ زَائِدًا^(١)
 لَا أَجْحَدُ الْفَضْلَ رُبَّمَا فَعَلْتِ مَالِمَ يَكُنْ فَاعِلًا وَلَا وَاَعِدَ^(٢)
 لَا تَعْرِفُ الْعَيْنُ فَرْقَ بَيْنِهِمَا كُلُّ خَيَالٍ وَصَالَهُ نَافِدًا^(٣)
 يَا طِفْلَةَ الْكَفِّ عِبْلَةَ السَّاعِدِ عَلَى الْبَعِيرِ الْمُقْلِدِ الْوَاحِدِ^(٤)

= ويجوز أن يكون جمع خيال ، كجواب وجوابات ، وسام وحامات .
 المعنى — يقول : إذا طافت خيالات الحبيب ، وحدثت زيارتها ، أضحكك الحبيب ذلك الحد ، لأن الخيال في الحقيقة ليس بشيء ، فهذا مما يضحك .
 ١ — الفريب — الأرب : الوطر والحاجة .
 المعنى — يقول : إن الحبيب يتعجب ويقول : إذا كان قد قضى وطره منا بزيارة الخيال ، فما لشوقه زائدا إلينا ، وسكن زائد للقافية .
 ٢ — المعنى — يقول : لا أجحد فضل الخيالات ، لأنها فعلت من الزيارة ما لم يفعله الحبيب من الزيارة ، ولا يعده من الوصل ، وفعلت العناق ولم يفعله الحبيب .
 ٣ — الفريب — النافذ : الفاني ، ومنه : «نفذ البحر» . وقول الأسود بن يعفر الأبيدي :

وَأَرَى النَّعِيمَ وَكُلَّ مَا يُلْهَىٰ بِهِ يَوْمًا يَصِيرُ إِلَىٰ بِلَىٰ وَتَفَادٍ

المعنى — قال أبو الفتح : لافرق بينها وبين خيالها ، لأن كل شيء إلى تفاد ما خلا الله وحده .
 وقال ابن فورجة : هذه موعظة وتذكرة ، وإنما يقول : هذه المرأة لو واصلت لم يدم الوصال ، كما أن خيالها إذا وصل لم يدم . وأما قوله « كل خيال » فهو الذي غلط أبا الفتح ، وكلفه أن يورد ما أورد ، وإنما عنى بكل كلام من اللذكريين ، كما تقول : خرج زيد وعمرو وكل راكب ، والكل يستعمل في الاثنين ، كما يستعمل في الجمع ، ولما قال : لا تعرف العين فرق بينهما ، علم أنه يشير بالكل إليهما لا إلى جماعة غيرهما ، وأبو الطيب في غزل وتشبيب ، فما معنى للموعظة هنا . ويقول : كل شيء فان إلا الله ، وما أقبح ذكر الموت ، والمواعظ في الغزل والتشبيب ؟
 ٤ — الفريب — الطفلة : الناعمة الرخصة . والعجلة : للمثلة ، وللقلد : الذي في عنقه قلادة .
 والواحد : للسر في السير .

المعنى — إنه يخاطبها ، ويقول : يا هذه الراكبة على هذا البعير الواحد الحد في سيره ، والواحد : ضرب من السير . وصرع البيت ، وهو بيت ردي ، لو قيل في زماننا لهرب قائله من الحياء .

زَيْدِي أَذَى مُهَجِّي أَزْدِكَ هَوَى فَأَجْمَلُ النَّاسِ عَاشِقُ حَاقِدٍ^(١)
 حَكَيْتَ يَا لَيْلُ فَرَعَهَا الْوَارِدُ فَأَحْكِ نَوَاهَا لِجَفْنِي السَّاهِدِ^(٢)
 طَالَ بُكَائِي عَلَى تَذَكُّرِهَا وَطُلْتُ حَتَّى كِلَا كَمَا وَاحِدٍ^(٣)
 مَا يَا هَذِي النُّجُومِ حَاطِرَةٌ كَأَنَّهَا الْعُمَى مَا لَهَا قَائِدٌ^(٤)
 أَوْ عُصْبَةٌ مِنْ مُلُوكِ نَاحِيَةٍ أَبُو شُجَاعٍ عَلَيْهِمْ وَاجِدٌ^(٥)
 إِنْ هَرَبُوا أَذْرِكُوا وَإِنْ وَقَفُوا خَشُوا ذَهَابَ الطَّرِيفِ وَالتَّالِدِ^(٦)

١ - المعنى - يقول : كل ما يفعل المحبوب محبوب : أي زيدني أذى أزديك حبة ، فإن العاشق لا يحقد على محبوبه ، وإن حقد عليه كان ذلك جهلاً .

٢ - الغريب - الوارد : الشعر الطويل المسترسل . وقيل : الفرع : شعر المرأة ، ولا يقال للرجل . والساهد : الكثير السهاد ، وهو الذي لا ينام ، وهو أشد من السهر ، وقد بيناه قبل .
 المعنى - يقول : يا ليل قد أشبهت شعرها لونا ، فأشبه بعدها عني ، فأبعد ولا تطل علي ، لأن ليل العاشقين طويل في كل أوان .

٣ - المعنى - إنه يعاتب الليل على طوله ، يقول : طلت وطل بكائي ، فطولكما واحد .

٤ - الإعراب - حائرة : حال .

المعنى - يقول : النجوم قد وقفت حائرة لاتسرى ، فكأنها عميان ليس لهم قائد ، يريد بهذا : أن الليل طويل ، ونجومه واقفة حائرة لاتسرى ، كالأعمى الذي ليس له من يقوده . وهذا منقول من قول بشار :

والنجم في كبد السماء كأنه أعمى تحير ما لديه قائد

٥ - الإعراب - « أوعصبة من ملوك » : عطف على قوله « العمى » : أي وكأنها عصبا « وعليهم » اليم إذا تحركت عند التقاء الساكنين ، تحركت بالضم والكسر والضم أولى من كسره ، والكسر لانباع كسرة الهاء . وقد قرأت القرأ الستة سوى أبي عمرو : « عليهم النلة » بضم اليم ، وما أشبهه حيث وقع ، وكسره أبو عمرو .

المعنى - يريد : أن أعداءه من الملوك حيارى رهبة له ، وفرقا منه ، لأنهم لا يقدرُونَ أن يتحركوا من بأسه بحركة .

٦ - الغريب - الطريف : المكتسب ، والتالذ : لليراث .

المعنى - يريد : في هذا تفسير حيرتهم ، وهو أنهم لا يجدون ملجأ بالحرب ولا بالإقامة .

فَهُمْ يُرْجُونَ عَفْوَ مُقْتَدِرٍ مَبَارِكِ الْوَجْهِ جَائِدٍ مَاجِدٍ^(١)
 أَبْلَجَ لَوْ عَاذَتِ الْحَمَامُ بِهِ مَا خَشِيَتْ رَامِيًا وَلَا صَائِدٍ^(٢)
 أَوْرَعَتِ الْوَحْشُ وَهِيَ تَذْكُرُهُ مَا رَاعَهَا حَابِلٌ وَلَا طَارِدٍ^(٣)
 تُهْدِي لَهُ كُلُّ سَاعَةٍ خَبْرًا عَنْ جَحْفَلٍ تَحْتَ سَيْفِهِ بَائِدٍ^(٤)
 أَوْ مُوضِعًا فِي فِتَانٍ نَاجِيَةٍ تَحْمِلُ فِي التَّاجِ هَامَةَ الْعَاقِدِ^(٥)
 يَا عَاصِدًا رَبَّهُ بِهِ الْعَاصِدُ وَسَارِيًا يَبْعَثُ الْقَطَا الْوَارِدِ^(٦)

- ١ - المعنى - يقول : إن الملوك يرجون عفو هذا الملك للبارك ، ذى الجود والمجد .
- ٢ - الفريب - الأبلج : الذى ماين حاجيه يياض .
 المعنى - يقول : لولاذت به الحمام ، يعنى استجارت به ، ماخافت من أحديرميها ولا يصيدها لهييته ، وفرق الناس منه .
- ٣ - الفريب - الحابل : صاحب الحباله ، وراعها : أخافها .
 المعنى - يريد : أنه ذو عزوة ومنعة ، فلولاذ به واستأمن إليه خائف كائنا ما كان أمن ، حتى الوحش والطير . وهذا مبالغة .
- ٤ - الفريب - الجحفل : الجيش العظيم . والبائد : الهالك .
 المعنى - يقول : لا تمر ساعة إلا ويرد عليه خبر أن عدوه هلك بسيفه ، لكثرة سراياه فى النواحي .
- ٥ - الإعراب - «أوموضعا» عطف على قوله «خبراً» . والتقدير : تهدى له خبراً أوموضعا .
 الفريب - الموضع : للسرع فى السير ، والفتان : غشاء من آدم يغشى به الرجل . والناجية : الناقة السريعة .
- المعنى - يقول : يرد عليه كل وقت بشير بقتل عدوه وفتح ناجية ، وأخذ ملك ذى تاج يحمل إليه رأسه وتاجه .
- ٦ - الفريب - العاصد : المعين . والمعنى : أن الدولة تعضد به الخلافة ، وأن الله يعضد به الاسلام .
- المعنى - يريد بالخطاب أنك عظيم ، وأن الله قد عضد بك خلقه وبلاده ، وأنتك تسرى بالليل لطلب الأعداء فى الفلوات ، فتنبه القطا وتشيرها عن أفاحيصها . وقد قيل فى الشل : لو ترك القطا لنام .

وَمُمْطِرَ الْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ مَعًا وَأَنْتَ لَا بَارِقُ وَلَا رَاعِدٌ^(١)
 نِلْتَ وَمَانِلْتَ مِنْ مَضْرَّةٍ وَهَسُوذَانَ مَا نَالَ رَأْيُهُ الْفَاسِدُ^(٢)
 يَبْدَأُ مِنْ كَيْدِهِ بِنَايَتِهِ وَإِنَّمَا الْحَرْبُ غَايَةُ الْكَائِدِ^(٣)
 مَاذَا عَلَيَّ مَنْ أَتَى مُحَارِبَكُمْ فَذَمُّ مَا اخْتَارَ لَوْ أَتَى وَافِدٌ^(٤)
 بِلَا سِلَاحٍ مِوَسَى رَجَائِكُمْ فَفَازَ بِالنَّصْرِ وَأُنْتَقَى رَاشِدٌ^(٥)
 يُقَارِعُ الدَّهْرُ مَنْ يُقَارِعُكُمْ عَلَى مَكَانِ الْمَسُودِ وَالسَّائِدِ^(٦)

١ - الفريب - برقت السماء وورعدت ، وأبرقت وأرعدت . وقال الأصمعي : لا أعرف أبرقت ولا أرعدت .

المعنى - يريد : أنه يخطر الأعداء الموت بالقتل ، ويحیی الأولياء بكثرة البذل ، فكأنه سبحانه للموت والحيوة من غير برق ولا رعد .

٢ - الفريب - وهسوذان : ملك الديلم .

المعنى - يريد : أن وهسوذان ذو رأى فاسد، جنى على نفسه السوء بمحاربة ركن الدولة . يقول : نلت من مضرته ما أردت ولم تذل منه مانال رأيه الفاسد ، وهو من قول بعضهم :

مَا يَبْلُغُ الأَعْدَاءُ مِنْ جَاهِلٍ مَا يَبْلُغُ الْجَاهِلُ مِنْ نَفْسِهِ

٣ - المعنى - فسر فساد رأيه بقوله « يبدأ » من الكيد بما هو الغاية ، وهي الحرب يريد أنه يتبدى بما لا يصار إليه إلا في الغاية ، أى في آخر الأمر ، وكان سبيله أن لا يحاربكم إلا في آخر الأمر إذا اضطر إلى المحاربة .

٤ - المعنى - يقول : ينتم اختياره محاربتكم في غاية الأمر ، لأنه لا يظفر بما يريد ، ولو أتى وافدا إليكم لجد أمره : أى لو قدم عليكم سائلا .

٥ - الإعراب - قوله « بلا سلاح » الباء متعلقة « بأتى وافد » . ويجوز أن تتعلق « بأتى محاربكم » . وقوله « ففاز » عطف على قوله « فتم » .

المعنى - يقول : لو أتى بلا سلاح إلى محاربكم سوى الرجاء ، فإن رجاءه لكم من أوثق العبد ، لظفر بالنصر ، ورجع راشدا .

٦ - الفريب - يقارع : يحارب من المقارعة بالسلاح . والمسود : الذي ساد غيره ، والسائد : الذي ساد غيره .

المعنى - يقول : من حاربكم وعصاكم حاربه المسود ، ولو كان من كان رئيسا أو صهوبا =

وَلَيْتَ يَوْمِي فَنَاءَ عَسْكَرِهِ وَلَمْ تَكُنْ دَانِيَا وَلَا شَاهِدًا^(١)
 وَلَمْ يَغِبْ فَايِبٌ خَلِيفَتُهُ جَيْشُ أَبِيهِ وَجَدُّهُ الصَّاعِدُ^(٢)
 وَكُلُّ خَطِيئَةٍ مُتَقَفَّةٍ يَهْرُهَا مَارِدٌ عَلَى مَارِدٍ^(٣)
 سَوَافِكٌ مَا يَدَعْنُ فَاصِلَةً بَيْنَ طَرِيٍّ الدَّمَاءِ وَالْجَاسِدِ^(٤)

= وفيه نظر إلى قول محمد بن وهيب :

وَحَارِبِي فِيهِ رَيْبُ الزَّمَانِ كَأَنَّ الزَّمَانَ لَهُ عَاشِقُ

وفي التذكرة لابن جردون أن سعيد بن جردون قال : قرأت في كتاب أن جارية كتبت إلى مولاها وقد باعها ، وكانت تهواه : « وهب الله لطرف يشكو إليك الشوق حظام من رؤيتك ، فما أشبه إبعاد الدهر لي عنك إلا بقول محمد بن وهيب :

وَحَارِبِي فِيهِ رَيْبُ الزَّمَانِ كَأَنَّ الزَّمَانَ لَهُ عَاشِقُ

فقال سعيد بن جيد : والله لو كانت بذت الحسن لحسدتها على هذا الكلام ، فكيف وهي جارية مملوكة .

١ - المعنى - يريد : اليومين اللذين هزم فيهما أبوه وهسودان ، ولم يكن عضد السولة فيهما ، بل كان أبوه هو الذي هزمه . يريد : أن من هزمه جيش أيك فقد هزمته أنت .

٢ - المعنى - يريد : أنه كان له خليفتان في هزم وهسودان ، وإن كان غائباً بيده ، وهما جيش أبيه وجدته : أي حظه وسعده الصاعد في درجة السعد .

٣ - الفريب - الخطية المتقفة : هي القناة المقومة للمستوية . والمارد : هو الذي لا يطاق خبثاً وعتواً .

المعنى - يقول : يهز القناة : أي يطعن بها كل مارد على فرس مارد ، ويجوز على رجل مارد مثله ، وهو أبلغ إذا لقي الشجاع شجاعاً مثله ، وقد فصل بعد إجمال ، لأنهم من جيش أبيه ، وقد ذكرهم على القول الأول .

٤ - الاعماب - من روى «سوافك» . بالجر جعله نعتاً «لخطية» . ومن روى بالرفع جعلها خبر ابتداء محذوف .

الفريب - الجاسد اللاصق الذي قد جفت .

المعنى - يقول : هذه الرماح ما يدعن بضعة ولا مفصلاً إلا أسالته دما .

وقال ابن فورجة : إنما يريد أنها إذا أراقت دما جسد : أي لصق ، أتبعه دما طريا من غير قاصلة ، وأراد أنها حال تفصل بين أمرين ، كما يقال : شتمني زيد وأعطاني من غير قاصلة ، يريد : أنه أعطاه من غير أن يفصل بينهما بفاصلة .

إِذَا الْمَنَايَا بَدَتْ فَدَعَوْهَا ^(١) أُبْدِلَ ثُونًا بِدَالِهِ الْحَائِدِ
إِذَا دَرَى الْحِصْنَ مِنْ رَمَاهُ بِهَا ^(٢) خَرَّ لَهَا فِي أَسَامِيهِ سَاجِدِ
مَا كَانَتْ الطَّرْمُ فِي مَجَاجِبِهَا ^(٣) الْأَ بَعِيرًا أَضَلُّ نَاشِدِ
يَسْأَلُ أَهْلَ الْقِلَاعِ عَنْ مَلِكِ ^(٤) قَدْ مَسَخَتْهُ نِعَامَةٌ شَارِدِ
تَسْتَوْحِشُ الْأَرْضُ أَنْ تُقَرَّبَ ^(٥) فَكُلُّهَا آتِيَةٌ لَهُ جَاحِدِ

١ - الفريب - الحائد : الذي يجيد عن الشيء .

المعنى - يقول : للموت إذا بدا وظهر : وللمنايا ؛ من أسماء الموت ، فهي تدعو الحائد بالحائن .
وللمعنى أن أصحاب المنايا ، يريد جيش عضد الدولة ، يقولون عند الموت : جعل الله الحائد الهارب
مننا حائنا : أي هالكا .

٢ - الإعراب - الضمير في «بها» للخيل ، ولم يجر لها ذكر للعلم بها ، لأنه ذكر ما يدل
عليها من الحرب ، والعامل في الظرف «خرها» .
المعنى - يقول : إذا علم الحصن أن للمدوح قد رماه بالخيل سقط ساجدا ، وسقطت حيطانه
لخيله هيبة له .

٣ - الفريب - الطرم : ناحية وهسودان و بلادهم ، والناشد : الطالب ، وفلان ينفذ ضالته ؛
أي يطلبها .

المعنى - يريد : أن الحصن استتر في العجاج وأحاط به من نواحيه ، فكأنه بعير أضله
طالبه ، فهو ينفذه .

٤ - الإعراب - الضمير في «يسأل» للحصن .

وقال أبو الفتح : تسأل بالياء ، والضمير للخيل . وروى نعامة بالنصب : أي مسخته خيلك
نعامة شاردا ، فيكون للفعل الثاني . وروى غيره : نعامة بالرفع ، فاعل مسخته : أي صارت
النعامة وهسودان إن كانت تمسخ نعامة رجلا .

المعنى - يقول : يسأل أهل القلاع هذا الحصن عن ملكه ، وملكه قد مسخ نعامة
شاردا هاربا ، والعرب تصف النعامة بشدة النفور والشرود ، والنعامة تقع على الذكر والأنثى ،
كالبقرة والحمامة .

٥ - الفريب - جاحد : وحده على لفظ كل ، لأن لفظه واحد ، كما تقول : كل إخوتك
له درهم .

المعنى - يقول : إن الأرض تخاف أن تقرب به ، فكل الأرض تجرده خوفا من أن تظهره .

فَلَا مُشَادٌ وَلَا مَشِيدٌ حَمِيٌّ وَلَا مُشِيدٌ أَعْنَى وَلَا شَائِدٌ^(١)
 فَاعْتَضَبَ بِقَوْمٍ وَهَسُوذٌ مَا خَلِقُوا إِلَّا لِنَيْظِ الْعَدُوِّ وَالْحَاسِدِ^(٢)
 زَأْوِكَ لَمَّا بَلَوَكَ نَابِتَةً يَا كُلُّهَا قَبْلَ أَهْلِ الرَّائِدِ^(٣)
 وَخَلٌّ زِيًّا لِمَنْ يُحَقِّقُهُ مَا كُلُّ دَامٍ جَيِّنُهُ عَابِدِ^(٤)

= قال ابن القطاع : صحفه جميع من رواه إنه له جاحد ، والرواية الصحيحة : أنه بالمد وكسر النون ، وأنه بأنه أنوها : إذا ترحر ، من ثقل أصابه من قيد أو حمل أو غيرها ، وكذا ذكره الجوهري في الصحاح .

١ - الفريب - المشاد ، والمشيد جميعا : البناء المرتفع للطول ، والمشيد : اللبني بالمشيد ، وهو الكلس ، وشاده : بناء ، وشاد بناءه : رفعه ، والشائد فاعل منه . وقال امرؤ القيس :

وتيماء لم يترك بها جذع نخلةٍ ولا أطما إلا مشيداً يجندل

والشائد : اللعلي والمجصص ، والمشيد : للعلي ، واللطلي بالمشيد ، والحمي : ما يحمي ، وحمي فلان فلانا : منعه من أن يصل إليه ضرر .

المعنى - يريد : أن البناء والباني لم يحميا على عضد الدولة ، ولم يمنعاه أن يصل إلى وهسودان . والمعنى : أن حصن وهسودان وتشيدته بالمشيد ، وعسكره ، لم يغبيا عنه شيئا .

٢ - الإعراب - « وهسودان » منادى صرخم باسقاط حرف النداء ، وهو يستعمل مع القريب كما جاء في التنزيل : « رب إني أسكنت من ذريتي ، « رب افر » . « ربنا ظلمنا » ، وأشباه هذا . المعنى - يقول : يا وهسودان لاتزال مغتاطا أو كمن مغتاطا أبدا ، بقوم لم يخلقوا إلا لنيظ الأعداء والحساد ، وهم قوم عضد الدولة .

٣ - الإعراب - روى أبو الفتح « قبل أهله الرائد » . والضمير في « أهله » له . الفريب - بلوك : اختبروك . والرائد : الذي يرتاد لأهله الكلاً .

المعنى - يقول : لما اختبروك وأوك شيئا حقيرا كنبات قليل يرعاه الرائد قبل أن يصل إلى أهله ، أو يا كلة الحاصد دون أهله على الرواية الأخرى . يريد : أنهم في الضعف ، والقلة كنبات قليل يا كلة الحاصد أو الرائد دون أهلها .

٤ - المعنى - يريد : أنك تدعى للملكة واللوكية ، ولست لها بأهل ، فدعها عنك واسترح ، فليست لك بحق ، وإنما أنت تنزى بهذا الرى ، فدعه لمن يستحقه ، فليس كل من دمي جينه عابدا ، وتشبهك بالملوك لا يلبق بك .

إِنَّ كَانَ لَمْ يَعِيدِ الْأَمِيرُ لِمَا لَقِيَتْ مِنْهُ فِيمَنْهُ حَامِدٌ^(١)
 يُقْلِقُهُ الصَّبْحُ لَا يَرَى مَعَهُ بُشْرَى بَفَتْحٍ كَأَنَّهُ فَاقِدٌ^(٢)
 وَالْأَمْرُ لِلَّهِ رَبِّ مُجْتَهِدٍ مَا خَابَ إِلَّا لِأَنَّهُ جَاهِدٌ^(٣)
 وَمُتَّقٍ وَالسَّهَامُ مَرْسَلَةٌ يَحِيصُ عَنْ حَابِضٍ إِلَى صَارِدٍ^(٤)
 فَلَا يُبَلِّغُ قَاتِلٌ أُعَادِيَهُ أَقَامًا نَالَ ذَلِكَ أُمَّ قَاعِدٍ^(٥)

١ - الفريب - اليمين : السعود ، والإقبال في كل شيء : وهو الجد اليمون .
 المعنى - يقول : إن كان الذي أصابك من القتل لعسرك ، والهزيمة لك ، لم يتعمده
 الأمير ، يعني عضد النولة ، لأنه لم يكن شاهدا ، فإن جده وسعده قصدك ، فأنت قتيل سعده ،
 لاقتيل سيفه .

٢ - المعنى - قال أبو الفتح : إذا أصبح ولم يرد عليه من يبشره بفتح قلعة ، كأنه امرأة
 فقدت ولدها .

قال ابن فورجة : مثل عضد النولة لا يشبه بامرأة في حال من الأحوال ، وإنما أراد كأنه
 رجل فقد شيئا من الأشياء ، وليس إذا كان يقال للمرأة الثكلى فاقدا ، يمتنع أن يسمى
 الرجل فاقدا .

٣ - المعنى - يقول : الأمر لله لا ينفع أحدا اجتهاده ، لأن المدبر للأمر كلها هو الله ، وليس
 من شرط الاجتهاد نيل المراد ، والجاهد يعجز ، والقاعد يدرك مراده . والمعنى يقول له :
 ما أهلكك إلا اجتهادك في طلب الملك ، بتعرضك إلى القوم الذين أسعدهم الله ، وجعلهم ملوكا ،
 فاجتهادك صار سببا لهلاكك ، لأن الأمر لله لالك . وفي حكم ابن المعتز :

تدلى الأسباب للتدمير ، حتى يصير الهلاك في التدبير .

٤ - الإعراب - «متق» عطف على «مجتهد» .

الفريب - الحابض : خلاف الصارد ، حبض السهم : إذا وقع بين يدي الرامي لضعف ،
 واحتبضه صاحبه . والصارِد : هو السهم النافذ ، صرد السهم : إذا أصاب ، وأصردته إصرادا :
 إذا أنفذته .

المعنى - يقول : رب متق السهام خائف على نفسه منها إذا رميت يهرب منها ، فيهرب من
 سهم لا ينفذ إلى سهم ينفذ فيه ، فيكون فيه هلاكه ، وهذا من أحسن المعاني .

٥ - الإعراب - الوجه أن تحذف الياء للجزم ، وإعماجه قياسي على قولهم «لاتبل» بمعنى :
 لاتبال ، وجار لكثرة الاستعمال ، ولم يكثر قولهم «لايبل» فيجوز فيه ما جاز في غيره .

لَيْتَ تَنَائِي الَّذِي أُصُوغُ فِدَايَ مَنْ صَبَّحَ فِيهِ فَايَةٌ خَالِدٌ (١)
لَوَيْتُهُ دُمْلَجًا عَلَى عَضُدِ لِدَوْلَةٍ رُكْنُهَا لَهُ وَالِدٌ (٢)

المعنى — يقول : الفرض قتل العدو ، فلا فرق بين أن يقتله بنفسه أو بغيره ، فضرب القيام والقعود مثلا ، فإن كفيت العدو بغيرك فلا يزال .

١ — المعنى — يقول : شعري الذي أثنى فيه على المدوح هو باق مخلد في الكتب تتدرسه الناس ، فليته فدى الذي عمل فيه ، حتى يبقى خالدا مخلدا لا يدركه الهلاك .

٢ — الإعراب — العضد : مؤنثة ، وذكر الضمير العائد إليها في قوله « له والـ » جلا على المعنى لا اللفظ ، وذلك أنه عنى بالعضد عضد الدولة ، وهو مذكور .

المعنى — يقول : لويت مدحى : أى جعلته دملجا ، وهو ما يلبس من الخلى في العضد ، فلما كان لقبه عضد الدولة ، استعار لمدحه دملجا ، لملابسة الدملج العضد ، وركن الدولة : والده .

وقال في صباه

سَيْفُ الصَّدُودِ عَلَى أَعْلَى مُقْلِدِهِ

لم يحفظ المصراع الثاني ، فقال قوم هو :

يَفْرِي طُلَى وَامِقِيهِ فِي تَجْرُدِهِ

وقال قوم هو :

بِكَفِّ أَهْيَفِ ذِي مَطْلٍ بِمَوْعِدِهِ

وقال ابن القطاع : أول هذه القصيدة :

وَشَادِنِ رُوحٍ مَنْ يَهْوَاهُ فِي يَدِهِ . سَيْفُ الصَّدُودِ عَلَى أَعْلَى مُقْلِدِهِ (١)
مَا اهْتَزَّ مِنْهُ عَلَى عُضْوٍ لِيَبْتَرَهُ . إِلَّا اتَّقَاهُ بِتُرْسٍ مِنْ تَجَلُّدِهِ (٢)
ذَمَّ الزَّمَانَ إِلَيْهِ مِنْ أَحْبَبِهِ . مَاذَمَّ مِنْ بَدْرِهِ فِي حَمْدِ أَحْمَدِهِ (٣)

١ - المعنى - أنه يقتل بصدوده ، فكأنه قد تقلد بسيف من الصّد ، والمقلد : هو العنق ، وهو موضع القلادة .

٢ - المعنى - يريد : أنه كلما قصده بصدّ ، عارضه بصبر ، ويريد : أنه لم يهتز على عضو من أعضائه ليقطعه إلا استقبله بتجلد وصبر .

٣ - الإعراب - قال أبو الفتح : الضمير في «إليه» عائذ على «العاشق» . وفي «بدره» . «وأحمد» عائذ على الزمان ، والفاعل المضمّر في ذمّ الثانية ، عائذ على العاشق .

المعنى - قال أبو الفتح : البدر : هو الممشوق ، جعله بدر الزمان مبالغة في حسنه ، وأحمد هو للثني ، وجعل نفسه أحمد الزمان ، يريد : ليس في الزمان أحمد مثله . والمعنى : أن العاشق كان يذمّ بدر الزمان الذي هو كبدر الزمان حسنا يذمّ منه جفاءه وهجره ، واجتمع معه الزمان على تلك الحال من مشوقه في حال حمد الزمان لأحمده للثني ، فالزمان يذمّ هجر أحبته ، ويحمده هو لفضله ونجاته .

قال الواحدي : قد تهوس أبو الفتح في هذا البيت ، وآتى بكلام كثير لا فائدة فيه ، ومعنى البيت : أن الزمان ذمّ إلى الثني من أجرة للثني ، لأنهم يحفونونه ، ماذمّ الزمان في بدره ، يعني القمر في حمد أحمد : يعني للمدح .

شَمْسٌ إِذَا الشَّمْسُ لَاقَتْهُ عَلَى فَرَسٍ تَرَدَّدَ النُّورُ فِيهَا مِنْ تَرَدُّدِهِ^(١)
 إِنْ يَقْبِحَ الحُسْنَ إِلَّا عِنْدَ طَلْعَتِهِ قَالَعَبْدٌ يَقْبِحُ إِلَّا عِنْدَ سَيِّدِهِ^(٢)
 قَالَتْ عَنِ الرَّفْدِ طِبِّ نَفْسًا فَعَلَّتْ لَهَا لَا يَصْدُرُ الحُرُّ إِلَّا بَعْدَ مَوْرِدِهِ^(٣)
 لَمْ أَعْرِفِ الخَيْرَ إِلَّا مُذْعِرْتُ نَفْسِي لَمْ يُولَدِ الجُودُ إِلَّا عِنْدَ مَوْلِدِهِ
 نَفْسٌ تُصَغَّرُ نَفْسَ الدَّهْرِ مِنْ كِبَرِ لَهَا نَهَى كَهْلِهِ فِي مِثْلِ أَمْرِدِهِ^(٤)

= المعنى — إن البدر مذموم بالإضافة إلى هذا للمدح ، يعنى أن البدر على بهائه وحسنه دون أحد هذا .

وقال ابن القطاع : يريد أن الزمان ينمّ معه هجر أحبته ، كما ذمّ هو بدره : أى حيبه .
 ١ — المعنى — إذا رأته الشمس وهو يجول في ميدانه على فرس مترددا ترقد نوره في جسم الشمس ، لأنه أضوأ منها ، فالشمس تستفيد منه النور . هذا قول أبي الفتح ، وكذلك نقله الواحدى .

٢ — المعنى — يقول : الحسن في كلّ أحد قبيح إلا في طلعتة ، كالعبد لا يحسن عند كلّ أحد إلا عند مولاه ، فكأنه مولى الحسن ، أى يحسن الحسن ، فالحسن في كلّ أحد إذا أضيف إلى إشراق حسنه فيه قبيح ، لنقصانه عن إضاءة الحسن فيه .

٣ — المعنى — يريد أن العاذلة قالت : لا تطلب العطاء فإنه غير مبذول ، فقلت لها : إن الحرّ إذا قصد أمرا لم ينصرف عنه إلا بعد الوصول إليه ، ولا بدّ لي من بلوغ ما أطلبه ، ومعنى «طب نفسا عنه» أى دعه ولا تطلبه .

٤ — المعنى — نفسه من عظمها وكبرها تصغر نفس الدهر الذى هو مجمع للخير ، والضمير في «كهله وأمرده» يعود الى الدهر .

قافية الذال

وقال يمدح مساور بن محمد الرومي

أُساوِرُ أُمَّ قَرْنُ شَمْسٍ هَذَا أُمُّ لَيْثٍ غَابٍ يَاقِدُ الْأَسْتَاذَا؟ (١)
 شِمٌّ مَا انْتَضَيْتَ فَقَدْ تَرَكْتَ ذُبَابَهُ قِطْعًا ، وَقَدْ تَرَكَ الْعِبَادَ جُذَاذَا (٢)
 هَبَكَ ابْنُ يَزْدَاذٍ حَطَمْتَ وَصَبَهُ أَرَى الْوَرَى أَضْحَوْا بَنِي يَزْدَاذَا (٣)
 فَادَرْتَ أَوْجُهُمْ بِمَحِثٍ لَقِيْتَهُمْ أَقْفَاءَهُمْ وَكُبُودَهُمْ أَفْلَاذَا (٤)
 فِي مَوْقِفٍ وَقَفَ الْحِمَامُ عَلَيْهِمْ فِي ضَنْكِهِ وَاسْتَحْوَذَ اسْتِحْوَاذَا (٥)

١ - الفريب - قدم يقدم : إذا تقدم ، ومنه قوله تعالى : «يقدم قومه يوم القيامة» والأستاذة هو الوزير في بعض لغة أهل الشام .

المعنى - أنه شبهه في حسنه بقرن الشمس ، وفي الشجاعة بليث الغاب الذي يتقدم على الوزير .

٢ - الفريب - ذباب السيف : حدة طرفه ، والجذاذ : جمع جذاذة ، والجذاذ بالضم والكسر لغتان . وقرأ الكسائي بالكسر ، وقيل هو بالكسر : جمع الجذيد ، وهو الكسور المقطوع . قال الله تعالى : «عطاء غير مجدوذ» ، أي مقطوع ، وشم : أغمد .

المعنى - يقول : أغمد سيفك الذي قد يقطع بالضرب ، وقد قطع العباد واستأصلهم بكثرة ما يضرب به .

٣ - الإعراب - يزداد : اسم أعجمي لا ينصرف . وإنما صرفه في الأول ضرورة . المعنى - يقول : احسب أنك قتلت عدوك ومن معه ، أنظن الناس كلهم بنى يزداد ، فتعاملهم كما عاملته وأصحابه ، ثم ذكر فعله بهم .

٤ - الفريب - الكبود : جمع كبد ، والأفلاذ : القطع ، واحدها : فلذ ، وهي القطعة من الكبد . المعنى - يقول : هزمتهم حتى أدبروا فصارت أفتاؤهم مكان أوجههم هي التي تقابل العدو ، فقامت مقام أوجههم في استقبالك . وقيل : بل طمست وجوههم بالضرب حتى صارت كالأقفاء ، وتركت أكبادهم قطعاً .

٥ - الفريب - الضنك : الضيق ، ومنه قوله جلّ وعلا : «معيشة ضنكا» : أي ضيقة ، واستحوذ : استولى .

المعنى - يقول : فعلت بهم ما فعلت في معركة ضيقة ، وقف الموت عليهم ، فلبستهم في ضيقها ، وغلبتهم وقتلتهم جميعاً .

جَدَّتْ نُفُوسَهُمْ فَلَمَّا جِثَّتْهَا . أُجْرِيَتْهَا وَسَقَيْتَهَا الْفُولاذَا^(١)
 لَمَّا رَأَوْكَ رَأَوْا أَبَاكَ مُحَمَّدًا فِي جَوْشَنِ وَأَخَا أَيْكَ مُعَاذًا^(٢)
 أَعْجَلَتْ أَسْنَهُمْ بِضَرْبِ رِقَابِهِمْ عَنْ قَوْلِهِمْ لِأَقَارِسٍ إِلَّا ذَا^(٣)
 غِرَّةٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ طَلْعَةَ عَارِضٍ مَطَرَ الْبَلَايَا وَابِلًا وَرَذَاذًا^(٤)

١ - الفريب - الفولاذ : جنس من الحديد ، وهو الجيد منه ، وهو مصنوع من الحديد ، ويقال فيه بالفاء والباء ، والفاء أفصح .

المعنى - قال الواحدى : فى «جدت» أقوال : أحدها أنها جدت خوفا منك ، والخوف يجمد الدم ، وعليه يتأول قول الشاعر :

فَلو أَنَا عَلَى حَجَرٍ ذَبَحْنَا جَرَى الدَّمِيَانِ بِالخَبْرِ اليَقِينِ

يريد : أن دمي يسيل لأنى شجاع ودمك لا يسيل لأنك جبان . والثانى أن دماءهم كانت محقونة ، فلما جثتها أبحتها بسيفك ، فجعل حقنها كالجود ، إذ كان يذكر بعده الأجراء .
 وقال أبو الفتح : قست قلوبهم وصبروا ، وتشجعوا واشتدوا كالشيء الجامد ، وأجريتها : أسلتها على الحديد ، فصارت بمنزلة الماء الذى يسقى الحديد .

٢ - الفريب - الجوشن : الفرع ، وجوشن الليل : وسطه وصدرة .

المعنى - يقول : اجتمع فيك فضلهما وشجاعتهما وكرمهما ، فلصحة الشبه فيك بهما ، فكأنهم رأوها .

٣ - الفريب - أسنهم : جمع لسان على تأنيته ، يقال فى التأنيت ثلاث أسن ، كذراع وأذرع ، ومن ذكره قال : ثلاثة أسنة ، مثل حمار وأحجرة ، وهذا قياس ما جاء على فعال مذكرا ومؤنثا .
 المعنى - يريد : أنهم لما رأوا شجاعتك وفروسيتك أرادوا أن يقولوا : ما رأينا مثل هذا فى الفروسية . فلما أعجلتهم بالقتل لم يقدروا على هذا القول . والمعنى : أنهم لو أمهلوا عن القتل لقالوا إنك واحد العصر فروسية وشجاعة .

٤ - الإعراب - «غرّة» خبر ابتداء محذوف «ووابلا ورذاذا» حالان . وقيل مفعول ثان .
 الفريب - الفرّ : الغافل ، والذى لا يجرب الأمور ، والعارض : السحاب . ومنه قوله تعالى :
 «هذا عارض ممطرنا» والوابل : المطر الكبار الكثير ، والرذاذ : الصغار الخفيف .
 المعنى - أنه لما جعله عارضا جعل مطره للوت قتلًا وجرحًا وأسرا .

فَقَدَا أُسِيرًا. قَدْ بَلَّتْ نِيَابَهُ بِدَمٍ وَبَلَّ يَبُولُهُ الْأَنْفَاذًا^(١)
 سَدَّتْ عَلَيْهِ الْمَشْرِفِيَّةُ طُرُقَهُ فَاَنْصَاعَ لِحَلْبًا وَلَا بَغْدَاذًا
 طَلَبَ الْإِمَارَةَ فِي الثُّغُورِ وَنَشْوَاهُ مَا يَبِينُ كَرِّخَايَا إِلَى كَلْوَاذًا^(٢)
 فَكَأَنَّهُ ظَنَّ الْأَسِنَّةَ حُلُوهُ أَوْ ظَنَّهَا الْبَرْنِيَّ وَالْآزَاذًا^(٣)
 لَمْ يَلْقَ قَبْلَكَ مَنْ إِذَا اخْتَلَفَ الْقَنَا جَعَلَ الطَّعَانَ مِنَ الطَّعَانِ مَلَاذًا^(٤)
 مَنْ لَا تُوَافِقُهُ الْحَيَاةُ وَطَيْبُهَا حَتَّى يُوَافِقَ عَزْمُهُ الْإِنْفَاذًا^(٥)

١ - الفريب - للشرفية : جمع مشرفي ، وهو السيف المنسوب إلى مشارف اليمن ، قرى بها تعمل بها السيف . فانصاع : انصرف وولى وصمته فانصاع : أى اتقى وولى . و بغدادا يقال فيها بدالين معجمتين ، وبدال وذل معجمة ، كما جاء ههنا ، وبدالين مهملتين ، وبدال ونون . الإعراب - «حلبا» نصب بفعل مضمر : أى لا يقصد حلبا ، ولا بغدادا ، وصرفهما ضرورة . المعنى - يقول : لما انهزم خوفا منك تحير ، فلم يقصد الشام ولا العراق ، لأن سيوفك أخذت عليه هذه الطرق .

٢ - الفريب - «كرخايا وكلواذ» : قربتان من أعمال بغداد . المعنى - يقول : لاتصلح الإمارة له ، لأنه من سواد العراق ، فكأنه لا يصلح أن يتولى ولاية لحسة أصله وبيته .

٣ - الإعراب - «البرنى والآزاد» نوعان من التمر من جيدة . ويقال : الآزاد بالذال والهمال ، وهو أجود من البرنى لقلته ، والنوعان بالعراق ، والبرنى كثير بالعراق ، فر بما رأيت في الكوفة البستان فيه مائة برنية ، وفيه أزادة أو ثلاث أو أربع الكثير .

المعنى - يقول : هو معود أكل الرطب والتمر ، وليس هو من أهل الطعان والحروب ، فكأنه ظن أن الحرب تمر بيا كله .

٤ - المعنى - يقول : لم يلق رجلا مثلك لا يخاف للموت ، ولم يهرب من الطمن إلا إليه ، وليس له ملاذ يلوذ به إلا الماربة لشجاعته ، وعلمه أنه لا ينجو من الموت إلا بالإقدام والطعان ، كقول الحصين ، وهو من أبيات الحماسة :

تَأَخَّرْتُ أَسْتَبِقِي الْحَيَاةَ فَلَمْ أُجِدْ لِنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ أَنْ أُتَقَدِّمًا

٥ - الإعراب - «من» في موضع نصب بدل من الأولى ، وعزمه من روى بالرفع : جعله =

مُتَعَوِّدًا لِنَسِّ الدُّرُوعِ يَخَالُهَا فِي البَرْدِ خَزًا وَالهَوَاجِرِ لَأذَا^(١)
أَعْجِبُ بِأَخْذِكَ وَأَعْجِبُ مِنْكَ أَنْ لَا تَكُونَ لِشَيْءٍ أَخْذَا!^(٢)

= فاعلا ، ومن نصبه جملة مفعولا « يوافق » .

المعنى — يقول : لا يلتذ طعم الحياة حتى يمضى عزمه فينفذه فيطيب عيشه في نفاذ أمره ، فإذا رجع عن شيء لم ينفذه لم يطب عيشه ، وهذا من قول الحكيم : لا يجود طعم الحياة من لا يجود لشهوته دركا ، ولا لأمره تصرفا .

١ — الفريب — الخز : ثياب تعمل من الحرير لا يعاد لها سواها ، ولا تعمل إلا بالكوفة ، وكانت قديما تعمل بالري ، وهي الآن تعمل بالكوفة . واللاد : ثوب رقيق يعمل من الكتان ، يلاذ به من الحر .

الإعراب — « متعودا » نصب على النعت ، لقوله « من » وهو في محلّ النصب نكرة ، كأنه يقول : لم يلق قبلك إنسانا متعودا لبس الدروع ، وفي البيت عطف على معمولي عاملين مختلفين : عطف الهواجر على البرد ، واللاد على الخز ، وقد أنشد سيبويه في العطف على معمولي عاملين مختلفين قول الشاعر :

أَكُلُّ أَمْرِي تَحْسِينِ أَمْرًا وَنَارِي تَأَجُّجُ بِاللَّيْلِ نَارًا

المعنى — يقول : لم يجود إنسانا قبلك يظنّ الدرع ثياب خز وثيابا رقيقة ، فالخز يقيه في الشتاء من البرد ، واللاد يقيه الحرّ في كلّ هاجرة ، والهاجرة وقت شدة الحرّ في نصف النهار ، فلما دت بك بلبسها صارت عندك كلبس هذين الجنسين من الثياب .

٢ — المعنى — يقول : ما أعجب أخذك له مع كثرة عدده وعدده ، وأعجب من هذا لولم تأخذه ، لأن النصر والظفر معك أينما كنت ، لا يفلت أحد منك تقصده .

قافية الراء

وقال يمدح سيف الدولة أبا الحسن علي بن حمدان سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة

سِرَّ حَيْثُ سِتُّتَ يَحْمَلُهُ النُّوَارُ^(١) وَأَرَادَ فِيكَ مُرَادَكَ الْمِقْدَارُ^(٢)

وَإِذَا ارْتَحَلْتَ فَشَيْعَتِكَ سَلَامَةٌ حَيْثُ اتَّجَهْتَ وَدِيمَةٌ مِذْرَارُ^(٣)

وَأَرَاكَ ذَهْرًا مَا تُحَاوِلُ فِي الْعِدَى حَتَّى كَأَنَّ صُرُوفَهُ أَنْصَارُ^(٤)

وَصَدَرَتْ أَغْنَمٌ صَادِرٌ عَنْ مَوْرِدٍ مَرْفُوعَةٌ لِقُدُومِكَ الْأَنْصَارُ^(٥)

أَنْتَ الَّذِي يَبْحَثُ الزَّمَانُ بِذِكْرِهِ وَتَزَيَّنَتْ بِجَدِيدِهِ الْأَشْمَارُ^(٦)

١ - [في رواية : سرَّ حَلَّ حَيْثُ تَحْمَلُهُ النُّوَارُ] .

٢ - المعنى - يريد : الدعاء له . يقول : سقى الله سراحك فتبت النور ، فجعل نبات النور كناية عن السقى له . يقول : توجه الى حيث تريد .

قال الواحدى : ويجوز أن يريد أنك نور المكان الذى تنزله ، حيث ما نزلت نزل النوار . والقضاء موافق لما تريد . والنوار : جمع نور ، وهو الزهر الأبيض ، فإذا أطلق عليه اسم الزهر فهو الأصفر ، وهذا دعاء له ، أى أن الزهر إنما يكون من الأمطار ، فإذا مطر ربعك ومنزلك حله النوار .

٣ - الغريب - الديمة : اللطر الذى ليس فيه رعد ولا برق ، أقله ثلث النهار ، أو ثلث الليل ، وأكثره : ما بلغ من العدة ، والجمع ديم . قال ليلى :

بَاتَتْ وَأَسْبَلَ وَكَفَّ مِنْ دِيمَةٍ يُرْوَى الْجَمَائِلَ دَائِمًا تَسْجَامُهَا

وللدرار : الدائم الدر ، وهو من در يدر : إذا انحلب .

المعنى - أنه يدعو له بالسلامة تشييعه حيث كان ، والطر لينبت له النبات ، ومنه يكون الخصب .

٤ - المعنى - يريد : الدعاء له بأن يظفر بالأعدى ، حتى يصير صروف الدهر أعوانا له عليهم .

٥ - الإعراب - « مرفوعة » خبر الابتداء ، تقدم عليه فانتصب ، كقوله تعالى : « لاهية قلوبهم » .

الغريب - الإصدار : هو الخروج عن الماء ، والورود : المخول لطلب الماء .

المعنى - كل هذا دعاء له . يقول : تصدر عن حاجتك : أى ترجع غائما تنظر إليك

العيون ، لأنك قد فارقتها ، فهى مشتاقة إلى النظر إليك .

٦ - الغريب - بجمع بالكسر والفتح ، والفتح أضف : أى فرح ، ويجعته نبجيحا =

وَإِذَا تَنَكَّرَ فَالْفَنَاءُ عِقَابُهُ وَإِذَا عَفَا فَمَطَاوُهُ الْأَعْمَارُ (١)
 وَلَهُ وَإِنْ وَهَبَ الْمُلُوكُ مَوَاهِبُ دَرُّ الْمُلُوكِ لِذَرِّهَا أَغْبَارُ (٢)
 لِلَّهِ قَلْبُكَ مَا تَخَافُ مِنَ الرَّذَى وَيَخَافُ أَنْ يَدْتُوْا إِلَيْكَ الْعَارُ (٣)
 وَتَحِيدُ عَنْ طَبَعِ الْخَلَائِقِ كُلِّهِ وَيَحِيدُ عَنْكَ الْجَحْفَلُ الْجَرَارُ (٤)
 يَا مَنْ يَعْزُّ عَلَى الْأَعِزَّةِ جَارُهُ وَيَذِلُّ مِنْ سَطَوَاتِهِ الْجَبَّارُ (٥)

= فتبجح : أى فرحته ففرح . وفى حديث أم زرع : وبتبججنى فتبججت .
 المعنى - يريد أن الزمان إذا ذكرك فرح حيث أنت من أهله وأبنائه ، والأعمار تحسن بحسن سيرتك .

١ - المعنى - يريد : أنه إذا غضب على قوم عاقبهم بالهلاك والاستئصال ، وإذا عاد إلى العفو ترك قتلهم ، فكأنه قد وهب لهم أعمارهم .

٢ - الغريب - الأغبار : جمع غبر ، وهو : بقية اللبن فى الضرع .
 المعنى - يقول : هو كثير العطاء ، فمطاؤه إلى عطاء سائر الملوك كاللبن القليل إلى اللبن الكثير .

٣ - الإعراب - اللام تتعلق بفعل محذوف . وقوله «ما يخاف» . يريد : أما يخاف ، فحذف ألف الاستفهام ، وهو جائز ، ويجوز أن يكون مخبرا لاستفهامها ، وهو أجود .

المعنى - يتعجب منه ، والعرب إذا تعجبت تقول : لله زيد ! أى لله دره ! يتعجب من قلبه وفعله ، وهذا إشارة إلى أن مثله لا يقدر على خلقه إلا الله ، كما يقال للأمر المعجيب : هذا إلهى ، وإن كانت الأمور كلها إلهية ، أى أنت ما تخاف الهلاك ، ولا تتوقى الهالك ، وإنما تخاف أن يدانك عار ، وهذا من أحسن المدح .

٤ - الإعراب - وحد الضمير فى التأكىد على اللفظ ، للطبع للخلائق .
 الغريب - تحيد : تهرب وتعذر . والطبع : الدنس ، ولثوم الحسب . والجحفل : الجيش

العظيم . والجرار : هى الرواية الصحيحة ، وهو الذى يجرد ذيله التراب ، فيرى له أثر عظيم ، وقيل : هو فعال من جر إذا جنى ، كأنه بكثرتة وشدة وطئه الأرض يجنى عليها بإثارة التراب ، ويجنى على السماء بارتفاع الغبار إليها .

المعنى - أنت تحيد : أى تهرب من اللثوم ، والدنس ، والعسكر العظيم ، يعدل عنك هيبة لك ، وهذا من قول البحترى :

وأجبن عن تعريض عرضي لجاهل وإن كنت فى الإقدام أظعن فى الصف
 ٥ - المعنى - يريد : أن جاره عزيز عند الملوك ، لا يقدرون على أداء ، والعظيم الملك للتجبر يذل له ، فيصير ذليلا لديه .

كُنْ حَيْثُ شِئْتَ فَمَا تَحْوُلُ تَنْوَفَةً^(١) دُونَ اللَّقَاءِ وَلَا يَشِطُّ مَزَارُ^(٢)
 وَبِدُونِ مَا أَنَا مِنْ وَدَادِكَ مُضْمِرٌ^(٣) يُنْضِي الْمَطِيَّ وَيَقْرُبُ الْمُسْتَارَ^(٤)
 إِنَّ الَّذِي خَلَفْتُ خَلْفِي ضَائِعٌ^(٥) مَالِي عَلَى قَلْبِي إِلَيْهِ خِيَارٌ^(٦)
 وَإِذَا صَحِبْتُ فَكُلُّ مَاءٍ مَشْرَبٌ^(٧) لَوْلَا الْعِيَالُ وَكُلُّ أَرْضٍ دَارٌ^(٨)
 إِذْنُ الْأَمِيرِ بَانَ أَعْوَدَ إِلَيْهِمْ^(٩) صِلَةٌ تَسِيرُ بِشُكْرِهَا الْأَشْعَارُ^(١٠)

١ - الفريب - التنوفة : الفلاة البعيدة . ويشط : يبعد . وتحول : تمنع .
 المعنى - يقول : كن حيث شئت من الأرض بعيداً أو قريباً ، فما يمنعنا عن لقاءك فلاة
 بعيدة ، ولا يبعد بيننا مزار ، لأننا نحبك وفيه نظر إلى قول الآخر :

قريبٌ على المشتاقِ أودى صَبَابَةٌ وأما على الكسلان فهو بعيد
 ٢ - الإعراب - المستار : مفعول من السير ، والتسيار : تفعال من السير . قال أبو وجزة السعدي :

أشكو إلى الله العزيز الغفار ثم إليك اليوم بُعدَ المستار

المعنى - يقول : القليل مما أضمره من حبك يهزل للمطي ، ويقرب السير إليك ، يريد :
 الحب لا يبعد عليه زيارة من يحبه ، فالبعيد عنده قريب .

٣ - المعنى - يقول : الذي خلفت من أهلي ضائع بخروجه من عندهم ، لأنني اخترت صحبتك
 عليهم ، مع قلبي وشوق إليهم ، ولا اختيار لي في إثارة محبتك على محبتهم .

٤ - المعنى - يقول : إذا صحبتك ، وسرت في صحبتك عذب لي كل ماء ، ووافقتني كل أرض ،
 حتى تصير كأنها داري التي ربيت بها ، لولا من خلفت من العيال .

٥ - المعنى - يقول : إنه إذا أذن له في العود إلى العيال ، كان عنده صلة ، أي عطية من
 بعض عطائاه ، تشكرها الأشعار ، أي أشكرها في شعري ، وهذا من قول للهلي :

فَهَلْ لَكَ فِي الْإِذْنِ لِي رَاضِيًا فَإِنِّي أَرَى الْإِذْنَ غِنًى كَبِيرًا

وخيره بين فرسين : دهماء وكيت ، فقال :

اخترتُ دهماءَ تينٍ يامطرُ ومَنْ لهُ في الفضائلِ الخَيْرُ^(١)
ورُبَّما قالتِ العميُونُ وقدَّ يصدُقُ فيها وَيَكذبُ النظرُ^(٢)
أنتَ الَّذي لو يُعابُ في مَلأٍ ما عيبَ إلاَّ لِأنَّهُ بشرُ^(٣)
وَأَنْ إعطاءه الصَّوَارِمُ وَالخَيْلُ وَسُمُرُ الرِّمَاحِ وَالعَكَرُ^(٤)

١ - الفريب - أراد : دهماء هاتين ، كما تقول : اخترت فاضل هذين ، أي الفاضل منهما ، وأراد الدهماء منهما . وقوله « تين » : بمعنى هاتين « وتا » بمعنى : هذه ، وتان بمعنى هاتين . قوله : « يامطر » أي شبه المطر .

المعنى - يريد : يامن له في الفضائل الاختيار . يريد : أنه يأخذ المختار منهما .
قال الواحدي : يروي الخبر . يريد الاشتهار في الفضائل .

٢ - المعنى - يقول : أنا اخترت الدهماء ، والعميون قد تخطيء ، فتستحسن ماغيره أحسن منه ، فإن النظر قد يصدق ، فيريك الشيء على ما هو به ، وقد يكذب فلا يريك حقيقة الشيء .
٣ - المعنى - يقول : لا عيب فيك إلا أنك بشر ، لأنك أجل قدرًا من أن تكون بشرا آدميا ، لأن فيك من الفضائل مالا يكون في بشر .

٤ - الإعراب - إعطاءه : مصدر وضعه موضع العطاء .
الفريب - العكر : جمع عكرة ، وهي : ما بين الخمسين إلى المئة ، وقيل : ما بين الخمسين إلى الستين .

المعنى - قال أبو الفتح : يريد قدرك أن يصكون عطاؤك فوق هذا ، فإذا فعلت هذا فكأنك معيب به لقلته بالإضافة إلى قدرك .

قال ابن فورجة : إن كان التفسير على ما ذكره فهو هجو ، وكيف تهجى الكبار بأكثر من أن يقال : ما هبت يسير في جنب قدرك ، فيجب أن تهب أكثر من ذلك . والذي أراده أنهم لو عابوك ما عابوك إلا بسخائك وإسرافك فيه ، وليس السخاء مما يعاب به ، فيكون كقول النابغة :

ولا عيبَ فيهم غيرَ أنْ سُوِّفَهُمْ بينَ قُلُوبٍ مِنْ قِرَاعِ الكِتابِ =

فَاضِحُ أَعْدَائِهِ كَأَنَّهُمْ لَهُ يَقُولُونَ كُلُّمَا كَثُرُوا^(١)
أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ سِهَامِهِمْ وَمُخْطِئِهِ مَنْ رَمَيْتُ الْقَمَرَ^(٢)

= وكقول ابن الرقيات :

مَا تَقَمُّوا مِنْ بَنِي أُمَّيَّةٍ إِلَّا أَنَّهُمْ يَحْمَلُونَ إِنْ غَضِبُوا

٣ - المعنى - أنهم لا يقدرّون على عيبك إلا بما لا يعاب به أحد . هذا كلامه . والذي ذكره أبو الفتح صحيح ، وقد يمدح الإنسان الكثير العطايا ، بأن قدره يقتضى أكثر مما يعطى ، كقوله أيضا :

* يَا مَنْ إِذَا وَهَبَ الدُّنْيَا قَدْ بَحَلَا *

٣ - المعنى - يقول : هو يفضح أعداءه بظهور فضله ، وبكثرة وعزته وقوته ، فهو يزأيد عليهم في كل أحواله ، فهم يفتقنون بزيادته . وقوله « كأنهم له » : أى لأجله ، يريد : أنهم إذا قيسوا به وأضيفوا إليه قلوا ، وإن كانوا كثيرين ، وذلك لعلو مجده وشرفه وسؤدده .
٣ - المعنى - يريد : الدعاء له ، يدعو أن لا يصيبه سهام الأعداء ، ويجوز أن يكون خبرا ، وقوله « ومخْطِئِهِ » الخ : أى من أراد أن يرمى القمر ورماء أخطأ ، لأن القمر لا يصل إليه شيء لرفعته ، وأنتك لرفعة قدرك ومحلك أعظم وأجدر أن لا يصل إليك من رماك .

وقال وقد سايره وأجمل ذكره بطريق امد

أنا بالوشاة إذا ذكرتك أشبه تأتي الندى ويداع عنك فسكره^(١)
وإذا رأيتك دون عرضٍ عارضاً أيقنت أن الله يبني نصره^(٢)

١ - الإعراب - قافية هذا البيت ، فيها اضطراب لمخالفة البيت الثاني ، لأن الهاء في أشبه أصل ، وقد ألحقها بواو ، ولا يجوز ذلك إلا في القافية ، وكان من حقه أن يجعل القافية هائية أو بائية ، فكأنه قال في قافية نارها ، وفي أخرى ماؤها ، وهذا فاسد .

وقال : من احتج له على وجه بعيد أراد إلحاق الواو في أشبه على أنها غير قافية ، لكنه على لغة أزد شنوءة . يقولون : هذا زيدو في الرفع ، والجرّ زیدی ، فهم يلحقون في الجرور والمرفوع : الواو والياء ، كما يلحق الألف بالمنصوب ، وأما قوله : يبني نصره ففيه اضطراب ، والقافية رائية ، فالهاء في تكره وصل أيضا ، وإن كان لام الفعل ، كقول الشاعر :

أعطيت فيها طائعا أو كآرها حديقة غلباء في أشجارها

والشعر رائی ، وأحد الهاءين أصل ، والثانية وصل ، وإذا كان الأمر كذلك كان قوله أشبه خطأ ، إلا أن يقال : إنه لم يجعلها قافية ، وإنما أشبع ضمة الهاء ، فألحقها واوا ، ولم يجعلها وصلا ، كقول من قال :

* من حيثما سلكوا أدنو فأنظور *

المعنى - يقول : أنا من الوشاة ، لأنني أنشر ذكر سخائك ، وأنت تحبّ طيه ، فكأنني واث ، لأن الواشي يذيع ما يكره صاحبه أن يظهر .

٢ - الإعراب - عارضاً : حال ، لأن رؤية العين لا تتعدى إلا إلى مفعول واحد .

المعنى - يقول : إذا رأيتك تدفع عن عرض ، ونحى دونه ، علمت يقينا أن الله يريد نصر ذلك الذي تحميه . وعنى بهذا أبو الطيب نفسه ، لأن سيف الدولة أثنى عليه . والمعنى يقول : إن الله ينصرني على حسادي ، حيث تثنى عليّ .

وجاء رسول سيف الدولة برقعة فيها بيتان للعباس بن الأحنف
وهما :

أَمِنِّي تَخَافُ اتِّشَارَ الْحَدِيثِ وَحَفَىٰ فِي سِتْرِهِ أَوْفَرُ
فَإِنْ لَمْ أَصُنْهُ لُبْقِيَا عَلَيْكَ نَظَرْتُ لِنَفْسِي كَمَا تَنْظُرُ
وَسَأَلَهُ إِجَازَتَهَا ، فَقَالَ :

رِضَاكَ رِضَايَ الَّذِي أُوتِرُ وَسِرِّكَ سِرِّي فَمَا أَظْهِرُ^(١)
كَفَّتِكَ الْمُرُوءَةَ مَا تَسْتَقِي وَآمَنَكَ الْوُدَّ مَا تَحْذَرُ^(٢)
وَسِرُّكُمْ فِي الْحَشَامِيَّةِ إِذَا أَنْشَرَ السِّرَّ لَا يُنْشَرُ^(٣)
كَأَنِّي عَصَتُ مُقَلَّتِي فِيكُمْ وَكَاتَمَتِ الْقَلْبَ مَا تُبْصِرُ^(٤)
وَإِفْشَاءَ مَا أَنَا مُسْتَوْدَعٌ مِنْ الْقَدْرِ وَالْحُرِّ لَا يَغْدِرُ^(٥)

١ - الإعراب - فما أظهر : استفهام إنكارى : أى لا أظهر سرك .
المعنى - يقول : سرتنا واحد ، فما أظهر منه ، وإذا رضيت أصرا ، فهو رضاي ، وكذا إذا
سخطته سخطته .

٢ - المعنى - يريد أنى ذو صهوة ومحبة لك خالصة ، فلا أفشى سرك .

٣ - الغريب - نشر الله للوقى ، وأنشرم فنشروا م ، وكله فى الإحياء .

المعنى - يقول : السر لشدة إخفائه فى قلبى هو ميت إمانة لا يحيا بعدها ، وهو من قول الآخر :

إِنِّي لِأَسْتُرَ مَا ذُو اللَّبِّ سَاتِرُهُ مِنْ حَاجَةٍ وَأَمِيَّتُ السِّرِّ كَتْمَانَا

وَقَوْلِ عِمْرَانَ بْنِ حِطَّانٍ :

وَكُنْتُ أَجْنُ السِّرِّ حَتَّىٰ أَمِيَّتَهُ وَقَدْ كَانَ عِنْدِي لِلْأَمَانَةِ مَوْضِعُ

وَقَوْلِ قَيْسِ بْنِ ذَرِيحٍ :

أَرَاكَ الْهَمَىٰ قُلُّ لِي بِأَيِّ وَسِيلَةٍ تَوَسَّلْتَ حَتَّىٰ قَبَّلْتِكَ تُغَوَّرُهَا

فَأَيُّ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ صَدُورُهُمْ إِذَا اسْتَوْدَعُوا الْأَسْرَارَ فَهِيَ قُبُورُهَا

٤ - المعنى - يقول : كأن عيني لما نظرت لكم سترت ذلك عن قلبى ، فلا يعلم به القلب ،
فكيف أظهره ، لأنه لم يصل إلى القلب والعين ، كتتمه النى أبصرت .

٥ - المعنى - يقول : إفشاء السر من القدر ، فكيف أفشى السر وأنا حر ، والحر لا يغدر .

إِذَا مَا قَدَرْتُ عَلَى نَظْقَةٍ فَإِنِّي عَلَى تَرْكِهَا أَقْدَرُ (١)
 أَصْرَفُ نَفْسِي كَمَا أَشْتَهِي وَأَمْلِكُهَا وَالْقَنَا أَحْمَرُ (٢)
 دَوَائِكَ يَا سَيْفَهَا دَوْلَةٌ وَأَمْرُكَ يَا خَيْرَ مَنْ يَأْمُرُ (٣)
 أَنَانِي رَسُولُكَ مُسْتَعْجِلًا فَلَبَّأهُ شِعْرِي الَّذِي أُذْخِرُ (٤)
 وَلَوْ كَانَ يَوْمٌ وَغَيٌّ قَاتِمًا لَلْبَاءُ سَيِّئِي وَالْأَشْقَرُ (٥)
 فَلَا غَفَلَ الدَّهْرُ عَنْ أَهْلِهِ فَإِنَّكَ عَيْنٌ بِهَا يَنْظُرُ (٦)

المعنى — يقول : الكتمان أنا أقدر عليه من الإظهار ، لأن الإظهار فعل ، والكتمان ترك ، ومن قدر على فعل كان على تركه أقدر .

٢ — المعنى — يريد : أنه قادر على نفسه لا تغلبه على شيء يريد ، لأنه مالك لها يضبطها في وقت الخوف ، إذا احمرت الرماح بالدماء عند ملاقات الأبطال .

٣ — الإعراب — «دوائيك» : نصب على المصدر : أي دالت لك الدولة ، دولا بعد دول ، وهذا من المصادر التي استعملت مثناة ، وهولت أكيد . ومثله : لبيك وسعديك وحنانيك ، ودولة : نصب على التمييز ، ونصب أمرك بإضمار فعل : أي صر أمرك .

المعنى — يقول : دالت لك الدولة وتناولتها شيئاً بعد شيء ، وأمرك : أي صر أمرك بما تريد ، فهو مطاع .

٤ — المعنى — يقول : لما أناني رسولك على عجلة ، عملت هذه الأبيات بديها ، وهي التي كنت أقدر عليها .

٥ — الإعراب — اسم كان مضمراً ، تقديره : لو كان دعاؤك إياك ، أو لو كان مانعاً فيمن الحال الغريب — القاتم : المظلم الذي قد علاه الغبار .

المعنى — يقول : لو دعوتني يوم وغى للقاء العدو لجئتك مسرعاً بسيفي وبفرسي الأشقر ، وإنما خص الأشقر دون غيره من ألوان الخيل ، لأن الأشقر أسرع في الجري ، وهو من قول البحترى :

جئت لسانى دونهم ولو أنهم أهابوا بسيفي كان أسرع من طرفي

قال أبو علي : لو رفع يوم لاختل المعنى ، لأنه قد يكون أيام كثيرة ذات وغى قائمة ، فلا يجيبه بل يكون بعزل عنها وعن بلادها ، فلما نصب صرح المعنى ، ووصف اليوم بالقتام لا الوغى ، لأن الوغى أصله الصوت ، والقتام : الكدر المظلم ، والقتم والقتام : الغبار .

٦ — المعنى — يريد أن الدهر بك ينظر إلى الناس ، وأنت عين الدهر ، فلا يرجع الدهر غافلاً بهلاكك ، بل بقيت عجزاً ، فكل ما يصيب الناس من إحسان وإساءة فنك ، فلومت لبطل ذلك ، فيصير الدهر غافلاً عن أهله .

ولما استبطا سيف الدولة مدحه تنكر ، فقال له :

أَرَى ذَلِكَ الْقُرْبَ صَارَ ازْوَرَارًا وَصَارَ طَوِيلُ السَّلَامِ اخْتِصَارًا^(١)
تَرَكَتَنِي الْيَوْمَ فِي خَجَلَةٍ أَمُوتُ مِرَارًا ، وَأَحْيَا مِرَارًا^(٢)
أَسَارِقُكَ اللَّحْظَ مُسْتَحْيَا وَأَزْجُرُ فِي الْخَيْلِ مَهْرِي سِرَارًا^(٣)
وَأَعْلَمُ أَنِّي إِذَا مَا أَعْتَذَرْتُ إِلَيْكَ أَرَادَ أَعْتِدَارِي أَعْتِدَارًا^(٤)
وَلَكِنِّي حَمَى الشُّعْرَ إِلَّا الْقَلِيلَ هَمُّ حَمَى النَّوْمِ إِلَّا غِرَارًا^(٥)

١ - الغريب - الازورار: العدول والانحراف، وقد ازور عنه ازورارا، وازوار عنه ازويرارا، وتزاور عنه تزاورا، وكله بمعنى عدل وانحراف . وقرأ ابن عامر « تزور عن كهفهم » على وزن تحمر . وقرأ الكوفيون : « تزاور » مخففا . وقرأ الباقون : « تزاور » مدغما : أى تزاور ، وكله بمعنى تعدل وتنحرف .

المعنى - يقول: صار طويل السلام مختصرا، وصار ذلك القرب منك عدولا عنى وانحرافا. وهذا نوع من المعاتبة .

٢ - المعنى - يقول : بقيت في خجلة بين الناس ، لما أعرضت عنى ، فأموت بالخجلة ، فإذا ذهبت رجعت إلى الحياة ، وإذا عادت صرت ميتا ، فبقيت ميتا مزارا ، وحيا مزارا .

٣ - المعنى - صرت أسارقك اللحظ : أى أنظر إليك ، وأنا في غاية من الحياء هيبة لك ، وأزجر فرسى ، ولا أرفع صوتي إلا سرا ، حياء منك ، وهيبة لك .

٤ - المعنى - يقول : الاعتذار من غير ذنب كذب ، والكذب مما يعتذر منه . وقال أبو الفتح : اعتذارى من غير ذنب شيء منك ، فيذنبى أن أعتذر منه ، لأنه شيء في غير موضعه .

٥ - الغريب - الفرار بالكسر: النوم القليل ، وأصله : النقصان في لبن الناقة . وفي الحديث « لا فرار في صلاة » وهو أن لا يتم ركوعها وسجودها .

المعنى - يقول : أنساني الشعر إلا القليل هم يمنعنى من عمل الشعر ، ومن النوم ، فقد قطعنى عنهما .

كَفَرْتُ مَكَارِمَكَ الْبَاهِرَا تِ إِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنِّي أُخْتِيَارَا^(١)
 وَمَا أَنَا أُسْتَقَمْتُ جِسْمِي بِهِ وَمَا أَنَا أُضْرَمْتُ فِي الْقَلْبِ نَارَا^(٢)
 فَلَا تُلْزِمَنِي ذُنُوبَ الزَّمَانِ إِلَيَّ أَسَاءَ وَإِيَّايَ ضَارَا^(٣)
 وَعِنْدِي لَكَ الشَّرْدُ السَّارَا تِ لَا يَخْتَصِصُنَ مِنَ الْأَرْضِ دَارَا^(٤)
 قَوَافٍ إِذَا سِرْنَ عَنْ مَقُولِي وَثَبْنَ الْجِبَالَ وَخَضْنَ الْبِحَارَا^(٥)

١ - المعنى - يقول: جحدت مكارمك التي لا يقدر أحد أن يجحدها ، لأنها ظاهرات للناس ، وهذا قسم من أحسن ما يقسم به العرب ، كقول الأشتر ، وهو مالك بن الحرث النخعي :
 بَقِيتُ وَفَرِي وَانْحَرَفْتُ عَنِ الْعُلَا وَلَقِيتُ أُضْيَافِي بِوَجْهِ عَبُوسِ
 إِنْ لَمْ أَشُنَّ عَلَى ابْنِ هِنْدٍ غَارَةً لَمْ تَخْلُ يَوْمًا مِنْ نِهَابِ نُفُوسِ
 يقول : كفرت مكارمك إن كان تأخير الشعر اختيارا مني ، ولكن حمى الشعر الهم .
 ٢ - المعنى - أنه يعتذر بما عرض له من الهم الذي أسقم جسمه ، وجعل في قلبه نارا لحوارته ، فهو الذي كان السبب في انقطاع الشعر والنوم جميعا . يقول : أنا لأقدر أن أفعل شيئا من هذا ، وهذا من قول العطوي :

أُتْرَانِي أَنَا وَفَرُّتُ مِنْ الِهِمِّ نَصِيبِي
 أَنَا أُعْطِيتِ الْعَيُونَ النَّجْلَ أُسْلَابَ الْقُلُوبِ
 لَوْ إِلَى الْأَمْرِ مَا أَقْدَيْتُ عَيْنًا بِرَقِيبِ

٣ - الفريب - ضاره يضيره ضيرا ، وضره يضره ضرا بمعنى ، ومنه قوله تعالى : « قالوا لاضرر » . وقرأ أبو عمرو والحريان « لا يضركم كيدم شيئا » . وقرأ الكوفيون وابن عامر : « لا يضركم » . وهو جواب الشرط . واختار سيبويه في المضعف المجزوم الرفع مثل هذا .
 المعنى - لا تعرض عني : فتلزمي ذنوب الزمان ، والزمان مضرت لي ، ومسيء إلى .
 ٤ - الفريب - الشرد : جمع شرود . يريد : القوائد ، وجهها شردا لأنها لا تستقر بموضع .
 المعنى - يقول : له عندي قوائد سارت في البلاد لا يختص مقامهن بموضع واحد ، بل تسير بها الركبان في الآفاق بمدحك .

٥ - المعنى - هذا البيت يفسر ما قبله ، ويروي : وهن إذا سرن عن مقولي وثبن : أي جزن الجبال وقطعتها ، وإنما قال وثبن : لارتفاع الجبال وطولها ، وهذا من قول علي بن الجهم :
 ولكن إحسان الخليفة جعفر دعاني إلى ما قلت فيه من الشعر =

وَمَا لَمْ يَسِرْ قَرُّ حَيْثُ سَارَا وَوَلِي فِيكَ مَا لَمْ يُقْلُ قَائِلٌ
 لَكَانُوا الظَّلَامَ وَكُنْتَ النَّهَارَا فَلَوْ خُلِقَ النَّاسُ مِنْ دَهْرِهِمْ
 وَأَبْعَدَهُمْ فِي عَادُو مُغَارَا^(١) أَشَدَّهُمْ فِي النَّدى هِزَّةً
 فَلَسْتُ أَعُدُّ يَسَارًا يَسَارَا^(٢) سَمَا بِكَ هَمِّي فَوْقَ الهُتُومِ
 لَمْ يَقْبَلِ الدَّرُّ إِلَّا كِبَارَا^(٣) وَمَنْ كُنْتَ بَحْرًا لَهُ يَا عَلِيُّ

= فسار مسير الشمس في كل بلدة وهب هبوب الريح في البر والبحر
 وقول حبيب :

لساحته تنساق من غير سائق وتنقاد في الآفاق من غير قائد
 إذا شردت سلت سخيمة شانيء وردت عزوبا من قلوب شوارد

وأصله من قول الآخر :

ألم تر أن شعري سار عني وشعرك نازل حول البيوت
 ١ - الإعراب - من روى : أشدم (بالنصب) جعله بدلا من خبر كان ، ومن رفعه جعله
 خبر ابتداء : أي أنت أشدم .
 المعنى - قال أبو الفتح : يريد أنه شديد الاهتزاز للندى ، وبعد مدى الغارة إلى العدو .
 وقال ابن فورجة : يقول أنت أشد الناس هزة في ساعة الندى ، وهي الهزة التي تصيب الجواد
 إذا همّ بالعطاء ، كما قال :

* وتأخذُه عند المكارم هزة *

والمعنى أنه أنشط الناس إلى الجود وأبعدهم مدى غارة على العدو .
 وقال أبو الفتح : لو أمكنه أن يقول لكانوا الظلام وكنتم الضياء أو الليل وكنتم النهار
 لكان أحسن في التطبيق . قات : يمكنه لكانوا الليالي ، والوزن مستقيم .
 ٢ - الغريب - سما : علا . وهمي : أي همي . واليسار : الغنى .
 المعنى يريد : أن همي عالية ، وقد علت بخدمتك ، فزادت شرفا على شرف ، فلست
 أعد الغنى غنى لكبر نفسي وهمي بك .

٣ - المعنى - إذا كنت بحر الفائص ، فلا يرضى بالدر إلا الكبار منه ، ولا يقنع بصغار الدر .
 والمعنى : إذا أدركت بك الغنى لم أقتصر عليه ، لأن من كان مرجوّه مثلك لم يرض بالقليل .

وقال يهنته بعيد الفطر

الصَّوْمُ وَالْفِطْرُ وَالْأَعْيَادُ وَالْمُصْرُ مُنِيرَةٌ بِكَ حَتَّى الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (١)
 تُرَى الْأَهْلَةَ وَجْهًا عَمَّ نَائِلُهُ فَمَا يُخَصُّ بِهِ مِنْ دُونِهَا الْبَشَرُ (٢)
 مَا الدَّمْرُ عِنْدَكَ إِلَّا رَوْضَةٌ أَنْفُ يَا مَنْ شَمَائِلُهُ فِي دَهْرِهِ زَهْرُ (٣)
 مَا يَنْتَهِي لَكَ فِي أَيَّامِهِ كَرَمٌ فَلَا انْتَهَى لَكَ فِي أَعْوَامِهِ مُصْرُ (٤)
 فَإِنْ حَظَّكَ مِنْ تَكَرَّرِهَا شَرَفٌ وَحَظَّ غَيْرِكَ مِنْهَا الشَّيْبُ وَالْكِبَرُ (٥)

١ — الإعراب — « حتى » : هي بمعنى الواو حرف عطف .
 وقد اختلف أصحابنا في « حتى » فقالوا : هي حرف تنصب الفعل المستقبل من غير تقدير أن ،
 وحرف جرّ يجزّ الاسم ، كما تقول سوفته حتى الصيف .
 وقال البصريون : هي في كلا الموضعين حرف جرّ ، والفعل منصوب بعدها بتقدير أن ، والاسم
 مجرور بتقدير إلى .

الفريب — العصر (بضمين) : جمع عصر ، والعصر (بضمين) أيضا : لغة في العصر . قال امرؤ القيس :

* وهل يَعِينُ مَنْ كَانَ فِي الْمَصْرِ الْخَالِي *

وفيه لغة أخرى بضمّ العين وسكون الصاد . قال العجاج في جمعه [على] عصور :

إذ نَحْنُ فِي ضَبَابَةِ التَّسْكِيرِ وَالْمَصْرِ قَبْلَ هَذِهِ الْعُصُورِ

والعصران : الليل والنهار .

المعنى — يريد : أنك فرحة للزمان والدين ، فكل أنت له شرف ، وبك يسرّ ، ونورك يعمّ

كلّ شيء ، حتى الشمس التي كلّ الأنوار منها والقمر .

٢ — المعنى — يقول : الأهلة داخلة في جلة من كسب نورك ، ونال من نائك ، والبشر ، أي

الخلق ، لم يخصوا بنائك ، لأنك قد أعطيت نائك الشمس والقمر بوجهك كإلهما .

٣ — الفريب — الأنف : التي لم ترع ، وهو أحسن لها . والشائيل : الخلائق .

المعنى — يقول : الزمان بكونك فيه موجودا هو روضة محببة لم يرعها راع ، وأخلاقك زهرها .

٤ — الإعراب — ما : حرف نفي ، والظرفان متعلقان بفعلي الانتهاء .

المعنى — يدعو له أن لا ينقضي له أجل ، كما أنه لا ينقضي له فيه كرم ، وهذا من أحسن

الكلام وأخصره والطفه معنى .

٥ — المعنى — يقول : بتكرار الأعوام عليك يزيد شرفك وعلوك ، كما يزداد غيرك شيبا وهرما .

وروى أبو الفتح : « وحظّ غيرك منه » يريد : من التكرار ، و « منها » : من الأعوام .

وجلس سيف الدولة لرسول ملك الروم ، ولم يصل إليه المتنبى لزحام الناس ،
فمات به سيف الدولة على تأخره واتقطاعه ، فقال المتنبى ارتجالاً :

ظَلِمَ لَنَا الْيَوْمَ وَصَفٌ قَبْلَ رُؤْيَتِهِ لَا يَصْدُقُ الْوَصْفُ حَتَّى يَصْدُقَ النَّظَرُ^(١)
تَرَاحَمَ الْجَيْشُ حَتَّى لَمْ يَجِدْ سَبَبًا إِلَى بَسَاطِكَ لِي سَمْعٌ وَلَا بَصَرٌ^(٢)
فَكُنْتُ أَشْهَدَ مُخْتَصِ وَأَغْيَبُهُ مُعَايِنًا وَعِيَانِي صَكُّهُ خَبَرٌ
الْيَوْمَ يَرْفَعُ مَلِكُ الرُّومِ نَظْرَهُ لِأَنَّ عَفْوَكَ عَنْهُ عِنْدَهُ ظَفَرٌ^(٣)
وَأِنْ أَجَبْتَ بِشَيْءٍ عَنْ رِسَالَتِهِ فَمَا يَزَالُ عَلَى الْأَمْلَاقِ يَفْتَخِرُ^(٤)
قَدْ اسْتَرَاخَتْ إِلَى وَقْتِ رِقَابِهِمْ مِنَ السُّيُوفِ وَبَاقِي الْقَوْمِ يَنْتَظِرُ^(٥)
وَقَدْ تُبَدِّلُهَا بِالْقَوْمِ غَيْرَهُمْ لِكَيْ تَجِمَّ رُءُوسُ الْقَوْمِ وَالْقَصْرُ^(٦)

١ — المعنى — يقول : أنا لم أشاهد وصف الحال ، فوصفني له ظلم ، وصدق الوصف يتعلق بصدق النظر ، فإذا لم أصدق بالبيان لم أكن صادق الوصف ، وإنما اخترت ولم أنظر .

٢ — المعنى — يريد : أنى كنت أخبر ما جرى ، ولم أعاينه ، وكنت أحضر المختصين بك ، لأنى كنت شاهداً بشخصى ، وكنت أغيب المختصين ، لأنى غبت معاينة ، حيث لم أر بعيني ما جرى .

٣ — المعنى — يقول : قد رفع نظره بعد أن كان ذليلاً ، لأن عفوك عنه مثل الظفر له .

٤ — الغريب — الأملاك : جمع ملك ،

المعنى — يقول : إذا أجبت افتخر على كل الملوك .

٥ — المعنى — يقول : قد ارتفع عنها القتل بالهدنة إلى وقت ، وباقى الناس ينتظر خيلك أن

تزوهم ، لأنه قد عرف أنك لا تقطع الغزو ، فإذا هادنت الروم انصرفت إلى غيرهم من الأعداء ، فبغير الروم ينتظر قدوم سيفك عليه .

وقال الواحدى : ينتظر الصلح منك كما صالحت ملك الروم .

٦ — الإعراب — الضمير فى «تبدلها» للسيف و «غيرهم» : مفعول «تبدل» الثانى .

الغريب — تجم : من الجوم بالجيم أى تكثر . وقال الواحدى : تسريح . والقصر : جمع

قصر ، وهى أصل العنق . وقوله «تبدلها» أى تعطى شيئاً آخر مكانه ، كقوله تعالى : «وإذا بدلنا

آية مكان آية» ، وقوله : «يبدل الله سيئاتهم حسنات» .

تَشْبِيهُ جُودِكَ بِالْأَمْطَارِ غَادِيَةٍ جُودٌ لِكَفِّكَ تَانٍ نَالَهُ الْمَطَرُ^(١)
تَكَسَّبَ الشَّمْسُ مِنْكَ النُّورَ طَالِعَةً كَمَا تَكَسَّبَ مِنْهَا نُورُهُ الْقَمَرُ^(٢)

= المعنى — قال أبو الفتح : تبدل السيوف رقاب القوم ، تأخذ قوما وتدع قوما .
وقال الواحدى : معنى البيت أنك تحارب غير الروم ، وتدعهم حتى يكثرُوا ويتناسلوا ، ثم
تعود عليهم فتهلكهم . والذي قاله أبو الفتح : أن الضمير في «تبدلها» للسيوف غير صحيح ،
وانما هو للروم ، أى تبدل الروم بقوم غيرهم ، يجعل غيرهم مكانهم . وعلى هذا يصح اللفظ ، ويظهر
للمعنى ، ولا يجوز في « غيرهم » إلا الخفض على النعت للقوم .

١ — الإعراب — غادية : حال .

المعنى — يقول : إذا شبت جودك بالأمطار الغاديات ، وهى التى تمطر غدوة ، وهى أغزرها ،
كان جودا ثانيا بكفك ، لأن المطر يفتخر بجودك إذا شبه به .

٢ — الإعراب — طالعة : حال .

المعنى — يريد : أن الشمس تستفيد منك نورا كما يستفيد منها القمر النور ، فإذا طلعت
كسبت ، وإذا غابت عادت إلى حالها قبل رؤيتها لك .

وقال لما أوقع سيف الدولة بيني عُقيل وقُشير وبنى العجلان وبنى كلاب حين
ماتوا في عمله، وخالفوا عليه، ويذكر إجحافهم من بين يديه، وظفره بهم، وله خبر طويل:

طِوَالٌ قَنَا تُطَاعِنُهَا قِصَارُ وَقَطْرُكَ فِي نَدَى وَوَعَى بِحَارِ^(١)
وَفِيكَ إِذَا جَنَى الْجَانِي أَنَاةُ تُظَنُّ كَرَامَةً وَهِيَ اخْتِقَارِ^(٢)
وَأَخْذُ لِلْحَوَاضِرِ وَالْبُوَادِي بِضَبْطٍ لَمْ تُعَوِّدْهُ نِزَارِ^(٣)
تَشَمُّهُ شَمِيمَ الْوَحْشِ إِنْسَا وَتُشْكِرُهُ فَيَعْرِوْهَا قِصَارِ^(٤)
وَمَا انْقَادَتْ لِعَيْرِكَ فِي زَمَانِ فَتَدْرِي مَا الْمَقَادَةُ وَالصَّنَارِ^(٥)
فَقَرَّحَتْ الْمَقَاوِدُ ذِفْرَيْيَهَا وَصَعَرَ خَافِئَهَا هَذَا الْعِدَارِ^(٦)

١ - المعنى - يريد : أن الرمح الطويل الذي يطاعنك قصير ، لأنه لا يمكنه أن يعمل شيئاً ،
فهو قصير لقلة الغناء به . والقطر منك في الندى والحرب بحر ، أى القليل منك كثير .

٢ - الغريب - أناة : حلم . وترفق : لا تسرع إلى العقوبة .
المعنى يقول : إذا جنى الجاني ترفقت به ، وحملت عنه ، فيظن ذلك لكرامته عليك ،
وإنما هو احتقار له عن المكافأة .

٣ - المعنى - يقول : أنت تأخذ البوادي والحواضر بضبط سياسة ، لم تعوّد تلك السياسة
بنو نزار ، يريد العرب .

٤ - الغريب - شممت الشيء أشمه شماً وشمياً . قال الشاعر :

تَمْتَعُ مِنْ شَمِيمِ عَرَارٍ نَجْدٍ فَمَا بَعْدَ الْعَشِيَّةِ مِنْ عَرَارٍ

المعنى - يقول : الغريب تطيعك ، فإذا أحست بما عندك من السياسة ، أنكرت ذلك
إنكار الوحش الإنس ، فتنفرد عن ذلك لأنها لم تعوّد ذلك .

٥ - الغريب - المقادة : الاتقياد . والصغار : النمل . ومنه : «سيميبي الذين أجرموا صغار» .
المعنى - يقول : الغريب لا تنقاد لأحد ، ولا تعرف هذا ، ولا تدخل تحت النمل .

٦ - الغريب - الذفريان : ما خلف الأذنين ، ويجمع على ذفاري وذفاري [بفتح الراء وكسرهما]
كصحاري وصحاري . والصعر : الليل . والعدار : ما يجعل على خد الدابة من الرسن .

المعنى - يقول : إنك وضعت للمقاود على العرب لتقودهم إلى طاعتك ، فأثقلت للمقاود رءوسهم

وَأَطْمَعَ عَامِرَ الْبُقَيَا عَلَيْهِمْ وَتَزَقَّهَا اخْتِمَالُكَ وَالْوَقَارُ^(١)
 وَغَيْرَهَا التَّرَاسُلُ وَالتَّشَاكِي وَأَعْجَبَهَا التَّلْبُبُ وَالْمَغَارُ^(٢)
 جِيَادُ تَعَجُّزِ الْأَرْسَانُ عَنْهَا وَفُرْسَانُ تَضْيِيقِ بِهَا الدِّيَارِ^(٣)
 وَكَانَتْ بِالتَّوَقُّفِ عَنْ رَدَّهَا نُفُوسًا فِي رَدَّهَا تُسْتَشَارُ^(٤)

لأنك منعهم عن الغارة وقطع الطريق ، فساروا كالعادة التي تقاد بحكمة شديدة . وقوله : وصعر خدَّها ، أراد خدودها : فوضع الواحد موضع الجمع ، أى أماله وجذبه إلى طاعتك هذا العذار ، يعنى العذار الذى وضعته على خدودهم .

قال الواحدى : ويروى « فأفرحت » بالفاء ، ومعناه : أثقلت ، إلى أن قال : يقال أفرحه الدين : أى أثقله . ومن روى بالقاف ، فمعناه : جعلتهم قرصى ، أى بالفت فى رياضتهم حتى جعلتهم كالقرصى فى الذل والانقياد ، والصحيح هو الأول . وقيل : صيرت هذه للقواد أعناقهم قرصى لا تطيق حمل المقاد .

١ - الإعراب - إنما ترك صرف « عامر » لأنه أراد القبيلة ، ولهذا قال « عليهم » . وفى رواية : « عليها » .

الفريب - النزق : الخفة والطيش ، نزق (بالكسر) ينزق نزقا ، وناقاة نزاق ، مثل مزاق ونزق الفرس ينزق (بالضم) نزقا ونزوقا : أى نزا ، وأنزقه غيره ، ونزقه تنزيقا .
 المعنى - يريد « بالبقيا » الإبقاء : أى أن إبقاءك عليهم هو الذى أطمعهم ، وتركك قسدم والإيقاع بهم وحملك عنهم هو الذى جعلهم على الخفة والطيش .

٢ - الفريب - من روى « التلبب » بالباء للوحدة ، فمعناه : التحزم والتشمير . يقال : تلبب : إذا تحزم وتشمير . ومن روى بالياء للثلاثة فمعناه : الإقامة . والنار : الإغارة .

المعنى - يقول : غيرها فى الطاعة أنها كانت ترسل الرسل وتشكومايجرى عليها من سراياك ، واغترت بتحزمتها وبكثرة أسلحتها وغاراتها على النواحي والأطراف ، ثم ذكر كثرة خيلهم بقوله : [جيا . . . البيت] .

٣ - المعنى - يقول : لهم خيل ، فهو خبر ابتداء محذوف : أى لهم لكثرتها لا توجد لها أرسان ، ويجوز أنها لا تنضب بالأرسان لصعوبتها وشدة رهوسها ، ولهم فرسان تضيق بها الأماكن

٤ - الإعراب - الضمير فى « كانت » للفرسان .

المعنى - قال أبو الفتح : كنت تتوقف عن إهلاكهم جريا على عادتك فى العفو والصفح ، فكانوا بمنزلة من يستشار فى إهلاكه ، وكانوا هم بمتوهم وإقامتهم على فيهم ، كأنهم يشيرون عليك أن تقتلهم . وأقام الردى مقام الإرداء . ونقله الواحدى حرقا محرقا .

وَكَنتَ السَّيْفَ قَائِمَةً إِلَيْهِمْ وَفِي الْأَعْدَاءِ حَدَاكَ وَالْفِرَارُ (١)
فَأَمْسَتْ بِالْبُدْيَةِ شَفْرَتَاهُ وَأَمْسَى خَلْفَ قَائِمِهِ الْحِيَارُ (٢)
وَكَانَ بَنُو كِلَابٍ حَيْثُ كَعْبُ نَخَافُوا أَنْ يَصِيرُوا حَيْثُ صَارُوا (٣)
تَلَقَّوْا عِزًّا مَوْلَاهُمْ بِذَلِكَ وَسَارَ إِلَى بَنِي كَعْبٍ وَسَارُوا (٤)
فَأَقْبَلَهَا الْمُرُوجَ مُسَوِّمَاتٍ ضَوَامِرَ لَا هِزَالَ وَلَا شِيَارَ (٥)

١ - الفريب - الفرار: الحد، والفراران: حدا السيف، وكل شيء له حد فحده غراره .
المعنى - يقول: كنت لهم سيفاً يمنع عنهم، قائمه في أيديهم، وحده في أعدائهم، إلى أن خالفوك، فصارت شفرتاه فيهم .

قال الواحدى: تحبط ابن جنى وابن فورجة في تفسيره، ولم يعرفاه .
٢ - الفريب - البدية والحيار: ما آن معروفان . الحيار قريب إلى العمارة، والبدية واغلة في البرية، وبينهما مسير ليلة، وكان الذين خالفوه ينزلون على هذين للماءين .
المعنى - يقول: هم كانوا معك، وكنت تحميهم وتمنعهم من الأعداء، وكنت سيفاً لهم، فلما خالفوك قتلهم بالسيف الذى كنت تقاقل عنهم به في هذين للموضعين، وفي معناه:

لهم صدرُ سيفي يومَ بطحاءِ سَحْبَلٍ ولى منه ما ضُمَّتْ عليه الأناملُ

٣ - المعنى - يريد: أنهم كانوا فى التمرد والعصيان حيث كانت كعب، نخافوا أن يحل بهم ما حل بهم من القتل والسبي، ورفع «كعب» بالابتداء، وحذف خبره للعلم، إذ «حيث» لاتضاف إلا إلى الجمل .

٤ - المعنى - يقول: إنهم استقبلوا سيف الدولة بالخضوع والذلة والانقياد، وساروا معه، وذلك أن مشيخة بنى كلاب تلقته، وقد ساروا عن الحيار لطلب البدية، فطرحوا نفوسهم عليه، لما رأوا حد سيفه، وخشوا أن يهربوا فيهلكهم، وتقتلهم القفار والعطش، كما هلكت كعب .
٥ - الإعراب - الضمير فى «أقبلها» للنخيل، ولم يجبر لها ذكر . وقوله «ولا شيار» رفع «شيار» لتكرار لا . ومثله قول الشاعر:

• لا أمَّ لى إن كان ذاك ولا أبُ •

وقد قرأ أبو عمرو وابن كثير «فلارفت ولا فسوق» بالرفع فيهما، ونصبا «جدالا» . وقرأ الباقون بنصب الثلاثة، وقرأ أبو جعفر برفع الثلاثة، فالرفع على أن «ولا» بمعنى ليس، ومن نصب =

تُثِيرُ عَلَى سَلْمِيَّةَ مُسَبِّطِرًا تَنَّاكُرُ تَحْتَهُ لَوْلَا الشُّعَارُ^(١)
 هَجَا جَا تَعَثُّرُ الْعُقْبَانُ فِيهِ كَانَّ الْجَوَّ وَعَثُّ أَوْ خَبَارُ^(٢)
 وَظَلَّ الطَّعْنَ فِي الْخَيْلَيْنِ خَلْسًا كَانَّ الْمَوْتَ يَنْتَبِهُمَا اخْتِصَارُ^(٣)

الثلثة لم يلتفت إلى التكرار، وجعل كل لفظة مبنية مع «لا» على مذهب أهل البصرة، فقراءة من رفع ونصب «بعدالا» كقول أمية :

فَلَا لَقَوْا وَلَا تَأْتِمُ فِيهَا وَمَا فَاهُوا بِهِ أَبَدًا مَقِيمٌ

وقرأ أبو رجاء العطاردي بنصب «رفث وفسوق» ورفع «جدال» وهو مثل قول أبي الطيب، ويضده ما ذكرنا من قول الشاعر :

هَذَا وَجَدَّكُمْ الصَّغَارُ بَيْنَهُ لَا أُمَّ لِي إِنْ كَانَ ذَاكَ وَلَا أَبٌ

الفريب - للروج : يريد مروج سلمية، وهو موضع بالقرب من الفرات، ما بين حلب والفرات. وهزال : جمع هزيل، وشيار : حسنة الناظر سمان .

المعنى - يريد : أنه أقبلهم بالخليل العلمات الضوامر التي لم تضمرا عن هزال، وإنما هو عن صنعة وقيام عليها، ولم تكن حسنة الناظر، لأنها مواصلة للسير والكثرة، قد اغبرت وتشعثت.

١ - الفريب - للسبطر : المعجاج للمتد الساطع . والشعار : العلامة التي يتعارفون بها .
 المعنى - يقول : خيالك تثير على هذا للكان - وهو «سلمية» بالتخفيف، لأن أسماء للمواضع الأعمىات تغيرها العرب - هجاءا، متدا ينكر الجيش تحته بعضهم بعضا، لولا العلامة التي يتعارفون بها إذا اختلفوا بغير جنسهم، فلولا العلامة لما عرف بعضهم بعضا من المعجاج .

٢ - الإهراب - هجاءا : بدل من قوله «مسبطرا» .

الفريب - العقبان : جمع عقاب، وهو من الجوارح الصيادة، والوعث من الأرض : السهل الكثير الرمل، وهو ما تقيب القوائم فيه لسهولته . والخبار : الأرض اللينة . وجمع الوعث : أوعاث ووعث .

المعنى - يريد : أن العقبان التي مع الجيش تعثر في الغبار لكثرة ما ارتفع من الغبار إلى الجو، كأن الطير تعثر فيه لكثافته وكثرته .

٣ - الفريب - يقال : خيل وخيلان، وقوم وقومان . وخلصا : بمعنى اختلصا .

المعنى - يقول : إنهم لا يبالون بالموت، فهم يختلسون الطعن اختلصا، وأسرع إليهم للموت كأنه وجد طريقا مختصرا إليهم، أو كأنهم وجدوا للموت شيئا مختصرا مستصغرا عنهم .

فَلَزَهُمُ الطَّرَادُ إِلَى قِتَالٍ أَحَدٌ سِلَاحِهِمْ فِيهِ الْفِرَارُ^(١)
 مَضَوْا مَتَسَابِقِي الْأَعْضَاءِ فِيهِ لِأَرْوُثِهِمْ بِأَرْجُلِهِمْ عِثَارُ^(٢)
 يَشْلَهُمْ بِكُلِّ أَقْبٍ نَهْدٍ لِفَارِسِيٍّ عَلَى الْخَيْلِ الْخِيَارُ^(٣)
 وَكُلُّ أَصَمٍّ يَعْسِلُ جَانِبَاهُ عَلَى الْكَعْبَيْنِ مِنْهُ إِدَمُّ مِمَارُ^(٤)
 يَنَادِرُ كُلُّ مُتَلَفِتٍ إِلَيْهِ وَابْتَهُ لِثَعْلَبِيٍّ وَجَارُ^(٥)

- ١ - الفريب - لزه الشيء : الجأ واضطره وأدناه منه .
 المعنى - يريد : أنهم لم يكن لهم شيء أصليح من الفرار ، فاجئوا إليه ، وذلك أن طرادك
 أجهم إلى قتال شديد ، لم يجدوا لهم فيه سلاحا سوى الحرب ، فهربوا ورجعوا إلى الحرب .
- ٢ - المعنى - قال أبو الفتح : إذا ندر رأس أحدكم فتدحرج يثر برجله أو برجل غيره .
 وهذا غير للعهد أن يثر الرأس بالرجل .
- قال الواحدي : أحسن من قوله أن يقال : بارجلهم عثار ، لأجل حفظ رءوسهم ، فهم ينهزمون
 فيسرعون ويعثرون .
- ٣ - الفريب - يشلهم : أي يطردهم . والأقب : الضاص البطن اللاحق بالاطل . والنهد :
 العالي للرتفع .
 المعنى - يقول : للفارس الاختيار : إن شاء لحق ، وإن شاء سبق .
- ٤ - الفريب - الأصم : الشديد الذي ليس بأجوف . يعسل : يضطرب . والكعبان : اللذان
 في عامله ، وهما ينيبان في اللطعون .
 وقال الواحدي : يجوز أن يريد الذي فيه السنان ، والذي فيه الزج ، فإن الطعن يقع بهما .
 وقال أبو الفتح : يجوز أن يريد بالثنية الجع ، وهو كثير في الكلام . وللمار : الجارى .
 المعنى - ويطردهم بكل ربح شديد يضطرب جانبا : الأعلى والأسفل ، فيخرج من اللطعون
 وعليه الدم الجارى .
- ٥ - الفريب - الثعلب : الداخل من الرمح في السنان ، والوجار (بفتح الواو وكسرهما) بيت
 الضبع والثعلب من الوحش .
 المعنى - يريد : أن الرمح للوصوف يترك من التفت إليه ونحوه مطعون ، وأحسن في هذه
 التورية والاستعارة بذكر الوجار والثعلب .

إِذَا صَرَفَ النَّهَارُ الضُّوءَ عَنْهُمْ دَجَا لَيْلَانِ : لَيْلٌ وَالنُّبَارُ
وَأِنْ جُنِحَ الظَّلَامُ انْجَابَ عَنْهُمْ أَضَاءَ الْمَشْرِفِيَّةُ وَالنَّهَارُ^(١)
يَبْكِي خَلْفَهُمْ دَثْرٌ بِكَاةٍ رَفَاءٌ أَوْ نُوْاجٌ أَوْ يُعَارُ^(٢)
غَطَا بِالنُّثْرِ الْبَيْدَاءَ حَسَى تَحَيَّرَتِ الْمَتَاكِلِي وَالْعِشَارُ^(٣)

١ - الإعراب - ارتفع « جنح الظلام » عندنا بالابتداء ، وهو قول الأخفش ، وعندنا أيضا أنه يرتفع بما عاد إليه من الفعل من غير تقدير فعل .

وقال البصريون : يرتفع بتقدير فعل . وحجتنا أن « إن » الشرطية هي الأصل في باب الجزاء ، فلقوتها جاز تقديم المرفوع معها ، وقلنا إنه يرتفع بالعائد ، لأن للكنى للرفع معها في الفعل هو الاسم الأول ، فينبى أن يكون مرفوعا ، كقولهم : جاءني الظريف زيد ، وإذا كان مرفوعا لم يفتقر إلى تقدير فعل .

وحجة البصريين أنه يجوز أن يفصل بين حرف الجزم وبين الفعل باسم لم يعمل فيه ذلك الفعل ، ولا يجوز أن يكون الفعل هنا عاملا ، لأنه لا يجوز تقديم ما يرتفع بالفعل عليه ، فلو لم يقدر ما يرفعه لبقى الاسم مرفوعا بلا رافع ، وذلك لا يجوز ، فدل على أن الاسم ارتفع بتقدير فعل .

المعنى - قوله « المشرفية والنهار » . يريد : نهارين : ضوء السيف والنهار ، أى إذا أظلم الليل دخلوا في سواده أو سواد الغبار ، كأن هناك إيلين ، فإذا انجاب الظلام صار نهاران .

٢ - الضريب - الدثر : المال الكثير . والرغاء : صوت الإبل . والنوَّاج : صياح الغنم . وأنشد أبو زيد في كتاب الممزر [البيت لأمية يذكر أبرهة صاحب الفيل] .

لَحَضَّ عَلَى الصَّبْرِ أَجْيَادَهُمْ وَقَدْ تَأَجَّجُوا كَنُوْاجِ الْغَنَمِ

واليعار : صوت الشاة .

المعنى - يقول : لما هربوا تركوا خلفهم الإبل ترغو ، والغنم تصيح ، والعزى تبعر ، فشبه أصواتهم بالبكاء .

٣ - الضريب - النثر : ماء هناك لما وصل إليه حازبه أموالهم . في رواية من رواه بالعين والنون . وفي رواية من رواه بالعين للهمة والناء للثقة والياء ، فهو الغبار . وقوله : « المتالي » : جمع متلوة ، وهي الناقة التي يتلوها ولدها ، والعشار : جمع عشراء ، وهي التي قربت ولادتها .
المعنى - يقال : غطاه وغطاه : إذا ستره .

روى الواحدى في تفسيره للديوان « تحيَّرت » بالحاء للهمة . وروى أبو الفتح « تحيَّرت » ،
يعنى تحيَّر أصحابه خبر الأصناف التي ذكرنا . والمعنى : أنه لما وصل إلى الماء حاز أموالهم ، واختار منها ما أراد ، وذكر للمتالي والعشار ، لأنهما صنفان من أهز أموال العرب .

وَمَرُّوا بِالْجَبَاةِ يَضُمُّ فِيهَا كِلَا الْجَيْشَيْنِ مِنْ نَقَعِ إِزَارٍ^(١)
 وَجَاءُوا الصَّحَصَحَانَ بِلَا سُرُوجٍ وَقَدْ سَقَطَ الْعِمَامَةُ وَالْحِمَارُ^(٢)
 فَأَرْهَقَتِ الْعَذَارَى مُرْدَفَاتٍ وَأَوْطِئَتِ الْأُصْبِيَّةُ الصُّغَارُ^(٣)
 وَقَدْ نَزَحَ الْغَوَيْرُ فَلَا غَوَيْرُ وَنَهْيَا وَالْيَيْضَةَ وَالْجِفَارُ^(٤)
 وَلَيْسَ بِغَيْرِ تَدْمُرٍ مُسْتَفَاتٍ وَتَدْمُرُ كَانِمَهَا لَهْمُ دِمَارُ^(٥)
 أَرَادُوا أَنْ يُدِيرُوا الرَّأْيَ فِيهَا فَصَبَّحَهُمْ بِرَأْيِ لَا يُدَارُ^(٦)

١ - الغريب - الجبابة : ماء هناك نزل به .

المعنى - يقول : لما نزل بهذا الماء لحقهم به ، فاشتمل على الجيشين ، يريد جيشه وجيشهم ، حتى صاروا في إزار .

٢ - الغريب - الصحصحان : يريد به هاهنا صحراء هناك ، وفي غير هذا كل أرض واسعة فضاء .
 المعنى - يقول : جاءوا الى هذه الصحراء وقد خفوا عنهم ، وألقوا أكثر متاعهم لسرعة انهزامهم ، وطرحوا أكثر ما كان معهم ، ووضع العمامة والحمار موضع الجمع . والعمائم للرجال ، والحمر للنساء . قال الله تعالى : « وليضربن بخمرهن على جيوبهن » .

٣ - الغريب - العذارى : جمع عذراء ، وهي التي لم يقرعها رجل . وأرهقه : كلفه المشقة .
 والأصبية : تصغير الصبية والصبان .

المعنى - يقول : إنهن كلفن مشقة في استردافهن للهرب ، وكذلك الصبيان الصغار الذين لا يثبتون على الخيول في الركض ، فسقطوا فوطئتهم الخيل . يقال : أوطأته كذا : أي جعلته يطؤه .
 قال أبو الفتح : أوطأوا الخيل الصبية لأنهم لم يقدرُوا أن يحملوهم لشدة هربهم ، وأردفوا العذارى طلبا للنجاة وحفظا لهن .

٤ - المعنى - يقول : هذه اللواضع لما وصلوها نزحوها لشدة العطش والجهد ، فلم يبقوا منها شيئا ، ولذلك قال : فلا غوير ، وكلها مياه معروفة .

٥ - الغريب - تدمر : موضع بالشام .

المعنى - يقول : لم يكن لهم مستغاث إلا بهذا المكان ، وظنوا أنهم إذا بلغوه حصنهم من سيف الدولة ، فضيهم الجيش ، وصارت تدمر لهم دمارا .

٦ - المعنى - يقول : أرادوا أن يدير ردوسهم رأيا بتدمر ، فأتاهم سيف الدولة برأى لا يدار على الأمور ، لأنه أول يديه يرى الصواب .

وَجَيْشٍ كُلَّمَا حَارُوا بِأَرْضٍ وَأَقْبَلَ أَقْبَلَتْ فِيهِ تَحَارٌ^(١)
يَحْفُ أَغْرَ لَأَقُودَ عَلَيْهِ وَلَا دِيَّةً تُسَاقُ وَلَا اغْتِذَارٌ^(٢)
تُرِيْقُ سِيُوفُهُ مُهَجَّ الْأَمَادِي وَكُلُّ دَمٍ أَرَاقَتُهُ جُبَارٌ^(٣)
وَكَانُوا الْأُسْدَ لَيْسَ لَهَا مَصَالٌ عَلَى طَيْرٍ وَلَيْسَ لَهَا مَطَارٌ^(٤)
إِذَا فَاتُوا الرِّمَاحَ تَنَاوَلْتَهُمْ بِأَرْمَاحٍ مِنَ الْعَطَشِ الْفِقَارِ^(٥)

١ - الإعراب - وجيش : عطف على قوله «برأى» .
الغريب - حار يحار حيرة : إذا وقف ولم يدر ما يفعل .
المعنى - يقول : صبحهم بجيش كلما أشرف هؤلاء المهزومون على أرض واسعة حاروا فيها ،
لسعتها وشدة فرقهم ، لأن الدنيا تضيق على الخائف ، كقوله تعالى : «وضاقت عليهم الأرض بما
رحبت» . ثم تنحير الأرض لكثرتهم .

٢ - الإعراب - لا قود : لا : بمعنى ليس ، ومثله قول الشاعر ، وهويت الكتاب :

مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرَانِهَا فَأَنَا بِن قَيْسٍ لَابْرَاحُ

المعنى - يقول : يحيط هذا الجيش بأغْرَ ، يعني سيف الدولة ، إذا قتل أعداءه لا يقاد بهم ،
ولا يحمل دية ، ولا يعتذر إليهم من فعله ، لأنه ملك يقهرهم بقوته وعدده وعدده . يصفهم بالقهر
والغلبة ، والعز والمنة .

٣ - الغريب - الجبار : الدم الذي لا قود فيه ولا دية .

المعنى - إن سيوفه تريق دماء الأعداء ، ودمائهم هدر باطلة لا يطلب لها قود ولا دية .

٤ - الغريب - مصال : صولة وقوة .

المعنى - قال أبو الفتح : كانوا أسدا قبل ذلك ، فلما غضبت عليهم وقصدتهم لم تكن لهم
صولة على طير لضعفهم ، ولم يقدروا على الطيران فأهلكتهم .

قال الواحدي : على هذا يكون البيت من صفة النهميين .

وقال العروضي : هذا من صفة خيل سيف السولة . يقول : كانوا أسوداء ، ولا عيب عليهم أن
لا يدركوا هؤلاء ، لأن الأسد القوي لا يمكنه صيد الطائر ، لأنه لا مطار له .

وللمعنى : أنهم أسرعوا إلى الهرب بإسراع الطائر في الطيران ، وهذا كالعذر لهم في التخلف
عن لحوقهم لسرعة الهرب ، وما بعد هذا البيت لا يدل على هذا المعنى ، وهو قوله : «إذا فاتوا» .

٥ - المعنى - يقول : إذا فاتوا رماح سيف الدولة قام العطش مقام الرماح في قتلهم .

يَرُونَ الْمَوْتَ قَدَامًا وَخَلْفًا فَيَخْتَارُونَ وَالْمَوْتَ اضْطِرَارًا^(١)
 إِذَا سَلَكَ السَّمَاءَ غَيْرُ مَا دِ فَتَقْتُلَهُمْ لِعَيْنَيْهِ مَتَارًا^(٢)
 وَلَوْ لَمْ تَبْقِ لَمْ تَعِشِ الْبَقَايَا وَفِي الْمَاضِي لِمَنْ بَقِيَ اغْتِيَارًا^(٣)
 إِذَا لَمْ يُرْعَ سَيِّدُهُمْ عَلَيْهِمْ فَنَ يُرْعَى عَلَيْهِمْ أَوْ يَنَارًا^(٤)
 تُشْرَفُهُمْ وَإِيَّاهُ السَّجَايَا وَيَجْمَعُهُمْ وَإِيَّاهُ النَّجَارًا^(٥)
 وَمَالَ بِهَا عَلَى أَرْكَ وَعَرُضِ وَأَهْلُ الرِّقَتَيْنِ لَهَا مَزَارًا^(٦)
 وَأَجْفَلَ بِالْفُرَاتِ بَنُو مُعِيرِ وَزَارُهُمُ الَّذِي زَارُوا خُورًا^(٧)

١ - المعنى - يقول : يرون الموت قدامهم ، وهو العطش ، وخلفهم الراح ، فيختارون أحد لليتين ، وليس هو اختيارا في الحقيقة ، لأن الموت لا يختار ، فاختيارهم اضطرار في الحقيقة .
 ٢ - المعنى - يقول : إذا سار أحد في أرض السماء ولم يعرف طريقها لم يضل ، لأن جث قتلام تقوم له مقام النار ، وهو الذي ينصب في الطريق ليهتدى به ، وهو من قول ثابت :

هداك الله بالقتلى ترام مصلبة بأفواه الشعب

٣ - المعنى - يقول : لو لم تعف عنهم ، أي عن بقوا لهلكوا ، والباقي يعتبر بالقتول ، فلا يعصى أمرك أبدا .

٤ - الفريب - أرحى فلان على فلان : إذا كف عنه ورقة له .

المعنى - يقول : أنت سيدهم ، فإذا لم نبق عليهم وترحمهم ، لمن لهم يرحمهم ، وللولى إذا لم يرحم عبده لا يرحمه غيره .

٥ - الفريب - السجايا : الأخلاق والطباع . والنجار : الأصل .

المعنى - يقول : هم يشركون سيف المولة في تزار ، لأنهم كلهم من تزار ، لكن يخالفونه في كرمه وخلاته وعلو قدره عليهم .

٦ - الفريب - أرك وعرض : موضعان قريبان إلى الفرات . والرقتين : موضع على الفرات .

المعنى - قال أبو الفتح : خيله قريب من الرقتين ، حتى لو همت بزيارتها لما بعد ذلك عليها .

وقال الواحدى : الصحيح أنه عدل بالخليل على هذين للوضعين على تباعدهما عن قصده ،

وهو متوجه إلى الرقتين ، وقصد الخليل إلى الرقتين ، ويعنى بهذا طلبه لبنى كعب فى كل مكان .

٧ - الفريب - الزبير : للأسد ، والزار أيضا . والحوار : للثيران . ومنه قوله تعالى : فأخرج

فَهُمْ حِزْقٌ عَلَى الْخَابُورِ صَرَغِي بِهِمْ مِنْ شُرْبِ غَيْرِهِمْ مُخَارٌ^(١)
 فَلَمْ يَسْرَحْ لَهُمْ فِي الصَّبِيحِ مَالٌ وَلَمْ تُوقَدْ لَهُمْ بِاللَّيْلِ نَارٌ^(٢)
 حِذَارَ فَتَى إِذَا لَمْ يَرْضَ عَنْهُمْ فَلَيْسَ بِنَافِعٍ لَهُمْ الْحِذَارُ^(٣)
 تَبَيْتُ وَفُودُهُمْ تَسْرِي إِلَيْهِ وَجَدَوَاهُ الَّذِي سَأَلُوا اغْتِفَارُ^(٤)
 تَخَلَّفَهُمْ بَرْدٌ الْبَيْضِ عَنْهُمْ وَهَامَهُمْ لَهُ مَعَهُمْ مُعَارٌ^(٥)
 وَهُمْ يَمِّنُ أَدَمَ لَهُمْ عَلَيْهِ كَرِيمُ الْعَرِيقِ وَالْحَسْبُ النُّضَارُ^(٦)

= لهم عجلا جسده خوار « بالخاء في المشهور . وقرئ في الشاذ بالجيم ، وروى الخوارزمي في البيت بالجيم .

المعنى — يقول : كانوا كالأسد ، لهم زئير وصوله ، فلما هربوا صاروا كالثيران لهم خوار ، لذتهم وفزعهم . فتبدلت تلك الشجاعة والعزة بالنل .

١ — الفريب — الحزق : الجماعات ، واحده حزقة .

المعنى — يقول : إنهم ظنوا أنه قسدهم ، فهربوا من بين يديه خوفا وفرقا ، ففترقوا جماعات على الخابور ، وهو من أعمال الرقة . وحران : بالقرب من الفرات ، فكان القصد لغيرهم ، فهربوا هم ، فهم في خمار : أى في سكر من شرب غيرهم . يريد أن الذنب لغيرهم ، فسكروا هم خوفا .

٢ — المعنى — يريد : أنهم للخوف لم يسرحوا نعمهم نهارا ، ولفزعهم بالليل لم يوقدوا نارا ليستدل بها عليهم .

٣ — المعنى — يقول : هم يحذرون فتى يحذره كل أحد ، فإذا لم يرض عنهم لم ينفعهم حذرهم ، فهو يدركهم ، ولو كانوا في تخوم الأراضى أو في الجوّ ، لكثرة عدده وعدده .

٤ — الفريب — الوفود : جمع وفد ، وهو جمع وافد ، مثل صاحب ومحب ، وجمع الوفد : أوفاد ووفود ، والاسم : الوفادة ، ووفد فلان على الأمير ، وأوفدته : أرسلته ، والوافد : القادم على أمير أو غيره ليطلب منه شيئا .

المعنى — يقول : وفدوا عليه لم يطلبوا منه شيئا سوى العفو عنهم .

٥ — المعنى — يريد : خلفهم : أى استبقاهم برد سيوفه عنهم ، وجعل رءوسهم معهم عارية متى شاء أخذها ، وهذا من أحسن الكلام .

٦ — الفريب — أدم : صبرهم في نعمته . والعرق : الأصل . والنضار : الخالص من كل شيء . المعنى — يقول : عقد النعمة لهم وصبرهم في نعمته كرم أصله ، وصحة حسبه .

وَأَضْحَى بِالْمَوَاصِمِ مُسْتَقِرًّا وَلَيْسَ لِبَحْرِ نَائِلِهِ قَرَارٌ (١)
 وَأُصْبِحَ ذِكْرُهُ فِي كُلِّ أَرْضٍ تُدَارِ عَلَى الْغِنَاءِ بِهِ الْعُقَارُ (٢)
 تَخْرُ لَهُ الْقَبَائِلُ سَاجِدَاتٍ وَتَحْمَدُهُ الْأَسِنَّةُ وَالشُّفَارُ (٣)
 كَانَ شُعَاعَ عَيْنِ الشَّمْسِ فِيهِ فَنِي أَبْصَارِنَا عَنْهُ أَنْكَسَارٌ (٤)
 فَمَنْ طَلَبَ الطَّمَانَ فَذَا عَلِيٌّ وَخَيْلُ اللَّهِ وَالْأَسَلُ الْحِرَارُ (٥)
 يَرَاهُ النَّاسُ حَيْثُ رَأَتْهُ كَتَبُ بِأَرْضِ مَا لِنَازِلِهَا اسْتِتَارُ (٦)

١ - المعنى - يريد : أنه قد أقام بهذا المكان مستقراً ، ونائله لا يستقر .
 ٢ - المعنى - يقول : ذكره قد ملا الآفاق ، حتى إن الشرب يغنون بما مدح به من الأشعار .
 والعقار من أسماء الحجر ، لأنها عاقرت الدن : أى لزمته ، وأصله من عقر الحوض . وقيل : لأنها عاقرت العقل . وقيل : شبهت بالعقار ، وهو نبت أحمر . قال طفيل :

عُقَارٌ تَظَلُّ الطَّيْرُ تَحْتَفُ زَهْوُهُ وَعَالِينَ أَغْلَاقًا عَلَى كُلِّ مُنْقَمٍ

٣ - الفريب - الشفار : جمع شفرة ، وهى حد السيف ، والقبائل : جمع قبيلة ، وهى الجماعة من بطون العرب .

المعنى - يريد : أنه لعزته تخضع له العرب غاية الخضوع ، وتحمده السيوف والرماح لحسن استعماله لها ، ويجوز : أصحاب الأسنه والسيوف ، لأنهم يقاتلون بهما الكفار .

٤ - المعنى - يقول : لإجلالنا له ، ولعظمه عندنا ، لأغلا أبقارنا منه ، كقول الفرزدق :

يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ فَلَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَتَسَمُّ

وبيت أبى الطيب أحسن بقوله : شعاع الشمس ، إلا أن بيت الفرزدق جامع ذكر حياته ، وذكر أنه من إجلاله وهيبته لا يكلم إلا إذا ابتسم ، ولم يقل إذا ضحك . لأن الضحك مذموم ، والتبسم من أفعال النبى صلى الله عليه وسلم ، وبين البيتين كما بين العليين للمدوحين . وهذا من قول الآخر :

إِنَّ الْعُيُونَ إِذَا رَأَتْكَ حَدَّادُهَا رَجَعَتْ مِنَ الْإِجْلَالِ غَيْرِ حَدَادٍ

٥ - الفريب - الحرار : العطاش ، وقيل : هو جمع حران ، والأثى : حرى ، مثل عطشى ، والحران : العطشان . والأسل : الرماح .

المعنى - يقول ، قد تفرغ من قتال هؤلاء ، فمن أراد مطاعنة ، فهذا علىّ معه خيل الله .
 والرماح العطاش ، لأنها لاتروى من السم .

٦ - المعنى - يقول : هو أبداً يقطع للفاوز ، فكل يوم هو بأرض .

يَوْمَ سَطَّ الْمَفَاوِزَ كُلَّ يَوْمٍ حِلَابُ الطَّالِبِينَ لَا الْإِنْتِظَارَ^(١)
تَصَاهَلُ خَيْلَهُ مَتَجَاوِبَاتٍ وَمَا مِنْ عَادَةِ الْخَيْلِ السَّرَارِ^(٢)
بَنُو كَعْبٍ وَمَا أَثَرَتْ فِيهِمْ يَدٌ لَمْ يَدْمِهَا إِلَّا السُّوَارِ^(٣)

١ - الإعراب - قال أبو الفتح : قلت له عند قراءتي عليه : كسر اللام من « الانتظار » جيد لسكونها وسكون النون .

وقال علي بن حزة : سألت أبا الطيب عن فتح اللام ، فقال : اجتمع سا كنان ، فحركت اللام بحركة ما قبلها ، وهي اللام من لا .

الفريب - للفاوز : جمع مفازة ، وهي الفلاة للهلكة ، وإنما سميت مفازة تقاؤلا .

المعنى - يقول : إنما ينزله المفاوز طلب أعدائه لا انتظار من يلحقه ويخافه ، وذلك أن الخائف ينزل للفاوز خوفاً ممن يلحقه ، وهذا ينزلها طلباً لمن يهرب منه إليها .

٢ - المعنى - قال أبو الفتح : يريد أن بعض خيله يسر إلى بعض شكوى تعبها ، لما يكافها من ملاقات الحروب . وقال : يجوز أن تكون خيله مؤدبة ، فتصهل سرّاً هيبه له .

قال ابن فورجة : لفظ البيت لا يساعده على أحد القولين ، فإنه ليس في البيت ذكر التشاكي ولا المسارة في الصهيل ، ولكن المعنى أنها تتصاهل من غير سرار ، وليس السرار من عادة الخيل . يريد : أن سيف الدولة لا يباغت عدوه ، ولا يكتم قصد العدو ، لاقتداره وتمكنه ، والذي يطلب للباغية يضرب فرسه على الصهيل ، كما قال الشاعر :

إذا الخيلُ صاحتُ صياحَ النُّسُورِ جَرَزْنَا شَرَّاسِيْفَهَا بِالْحَدَمِ

وقال الخطيب : إنما أراد أن خيله إذا سارت أخفى صهيلها صوت الحديد ، فكأنما هي في سرار . وأخذه من قول عنترة :

وأزورّ من وقع القنأ بلبانهِ وشكا إلى بعبرةٍ وتحمّخُمِ

٣ - الإعراب - بنوكعب : ابتداء ، وخبره « يد » . وما أثرت : معطوف على للبتداء . ومعناه : وتأثيرك ، فهو مصدر .

الفريب - السوار : ما يكون في الزند من الذهب والفضة ، وجمعه : سور - وسور : يسكون الواو وضمها - وأساور وأسورة . وقرأ حفص عن عاصم : « فلولا ألقى عليه أسورة من ذهب » وجمع الجمع : أسورة . وقيل : هو جمع إسوار وأسوار (بضم المهمزة وكسرها) .

المعنى - يقول : بنوكعب تشرّفوا بك ، فتأثرك فيهم بالقتل والغارة كما يدعي السوار اليد . وهو جال لها ، وهذا مثل ضربه له ، فهم قد تشرّفوا بسراياك إليهم ، وإن كنت قد أهلكتهم كاليد إذا أدماها السوار ، فقد أوجعها ، وهو جال لها ، وقد فسره بقوله : [بها . . . البيت]

بِهَا مِنْ قَطْعِهِ أَلْمٌ وَتَقْصُ وَفِيهَا مِنْ جَلَالَتِهِ اقْتِخَارٌ^(١)
 لَهُمْ حَقٌّ بِشِرْكِكَ فِي زِيَارٍ وَأُذُنِي الشَّرِكِ فِي أَصْلِ جِوَارٍ^(٢)
 لَعَلَّ يَنْبِيهِمْ لِبَنِيكَ جُنْدٌ فَأَوْلُ قُرْجٍ الْخَيْلِ الْمِهَارِ^(٣)
 وَأَنْتَ أَبْرٌ مَنْ لَوْ عَقَّ أَفْنَى وَأَعْنَى مَنْ عَقُوبَتُهُ الْبَوَارِ^(٤)
 وَأَقْدَرُ مَنْ يَهَيِّجُهُ اتِّصَارٌ وَأَحْلَمُ مَنْ يُحَلِّمُهُ اقْتِدَارٌ^(٥)

١ - المعنى - يريد : أن اليد تفتخر بالسوار ، وإن كان يؤلمها ، كذلك بنوكعب يفتخرون بك ، وإن كنت قد أثرت فيهم ، لأنك زين لهم .
 ٢ - المعنى - يقول : لهم عليك - رمتان : حرمة النسب ، وحرمة الجوار ، فينبغي أن تعطف عليهم ، فهم أنسابك وجوارك ، أنت وهم من تزار .
 ٣ - الإعراب - ذهب أصحابنا الكوفيون إلى أن لام « لعل » الأولى أصلية . وقال البصريون : بل هي زائدة .

وحجبتنا أنها حرف ، والحروف في الحروف كلها أصلية ، لأن حروف الزيادة العشرة التي يجمعها « هويت السمان » إنما تختص بالأسماء والأفعال ، فأما الأفعال فتزاد فيها ، وكذا الأسماء ، وأما الحرف فلا يدخله شيء من هذه الحروف على سبيل الزيادة ، فدل على أن اللام أصلية ، ويدل على أنها أصلية أن اللام لا تكاد تزداد فيما يجوز فيه الزيادة إلا شاذاً ، فإذا كانت اللام لا تزداد على طريق الشذوذ فكيف يحكم بزيادتها فيما لا تجوز فيه الزيادة . وحجة البصريين أنهم قالوا : وجدناها مستعملة في كلامهم وأشعارهم بغير لام . وقال نافع الطائي :

وَلَسْتُ بِأَوْامٍ عَلَى الْأَمْرِ بَعْدَ مَا يَفُوتُ وَلَكِنْ عَلٌّ أَنْ أَقْدَمَا

وقال العجير السلولي :

لَكَ الْخَيْرُ عَلَّلْنَا بِهَا عَلٌّ سَاعَةً تَمُرٌ وَسِعْوَاءٌ مِنَ اللَّيْلِ تَذْهَبُ

الغريب - القرع : التي قد استوت وصار لها خمس سنين ، وللغار : جمع مهر ، وهو الصغير من الخيل .

المعنى - يقول : أولادهم يكونون أجنادا لأولادك . يستعطفه عليهم ، فضرِب للغار والقرع مثلاً .

٤ - المعنى - يقول : أنت أبر القادرين . يريد : أنت أبر الذين إذا غضبوا أهلكوا ، وإذا كان أبرهم لم يهلك ، وأنت أعنى من يعاقب بالهلاك .

٥ - المعنى - يقول : أنت أقدر من يحرّكك الانتصار ، أي إذا حرّكك الانتقام من عدوك .

وَمَا فِي سَطْوَةِ الْأَرْبَابِ عَيْبٌ وَلَا فِي ذِلَّةِ الْعِبْدَانِ عَارٌ

= قدرت على ما تطلب ، فأنت أقدر للنتصرين ، وأنت أحلم من يحلمه اقتدار على عدوه ، فيصفح
ويغفر ، وإذا كان الأحم كان الأعنى والأصفح عن العدو إذا اقتدر عليه .

١ - الفريب - العبدان : جمع عبد . والأرباب : جمع رب ، وهو الملك .

المعنى - يقول : هم عبيدك ، وليس في سطواتك عليهم عيب ، ولا في ذلتهم لك وخضوعهم
عار . وهذا كقول النابغة :

وَعَيَّرْتَنِي بِنُذْيَانِ هَيْبَتِهِ وَهَلَّ عَلَيَّ بِأَنْ أَخْشَاكَ مِنْ عَارِي

وكتقول الآخر :

وَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَفِعْلَهُ لَكَالْدَّهْرِ : لَا عَارَ بِمَا فَعَلَ الدَّهْرُ

وقال يهجو سوارا وقد نزلوا منزلا أصابهم فيه مطر وريح :

بَقِيَّةُ قَوْمٍ آذَنُوا بِسِوَارِ وَأَنْضَاءُ أَسْفَارٍ كَشَرَبِ عُقَارِ^(١)
 نَزَلْنَا عَلَى حُكْمِ الرِّيحِ بِمَسْجِدِ عَلَيْنَا لَهَا ثَوْبًا حَصَى وَغُبَارِ^(٢)
 خَلِيلِي مَا هَذَا مُنَاخًا لِمِثْلِنَا فَشُدًّا عَلَيْهَا وَارْحَا لِبِنَارِ^(٣)
 وَلَا تُشْكِرَا عَصْفَ الرِّيحِ فَإِنَّهَا قَرِي كُلِّ صَيْفٍ بَاتَ عِنْدَ سِوَارِ^(٤)

وقال في صباه

وهو بيت مُفْرَد . وروى قوم أنها بيتان ، وهما :

إِذَا لَمْ تَجِدْ مَا يَبْتَغُ الْفَقْرَ قَاعِدًا فَتَقُمْ وَأَطْلُبِ الشَّيْءَ الَّذِي يَبْتَغِي الْعُمَرَ^(٥)
 هُمَا خَلْتَانِ : ثَرْوَةٌ أَوْ مَنِيَّةٌ لَعَلَّكَ أَنْ تُبْقِيَ بِوَاحِدَةٍ ذِكْرًا^(٦)

- ١ — الاعراب — « بقية قوم » خبر ابتداء : أى نحن بقية قوم .
- الفريب — البوار : الهلاك . ومنه قوله تعالى : « وأحلوا قومهم دار البوار » . والأنضاء : جمع نضو ، وهو الهزول من الناس وغيرهم . والشرب : جمع شارب . والعقار : الخمر .
- المعنى — يقول : نحن بقية قوم علموا بالهلاك ، فأعلم بعضهم بعضا بأنهم هالكون . ونحن مهازيل لا حراك بنا من الجهد والتعب ، كأننا سكارى .
- ٢ — المعنى — يريد : أن الرياح تحكمت فينا بهذا المكان ، حتى سترتنا بالحصى والغبار .
- ٣ — المعنى — يقول : شدا رحالكما على الإبل ، وارحلا عن هذا المكان قبل هجوم الليل ، و« عليها » كناية عن الإبل ، ولم يجز لها ذكر ، وحذف المفعول . يريد شدا عليها الرحال .
- ٤ — المعنى — يقول لا تشكرا عصف الرياح وشدها ، فإنها طعام من بات صيف سوار ، وهو الذى هجاء بهذا البيت ، لأنهم نزلوا عند داره فى مسجد ولم يقرم ، ولم يلتفت إليهم .
- وروى قوم « عند سوارى » . يريد : سوارى المسجد ، وهى أساطينه ، وهذا لا يلتفت إليه ، لأن هبوب الرياح لا يختص بالأساطين ، وإنما أراد أن الريح اضطرتنا إلى النزول عند هذا الرجل ، ولم يكن ممن ينزل عنده .
- ٥ — المعنى — يقول : إذا لم تجد القناعة والكفاية ، فاطلب ما يقطع العمر ، وهو قتل الأعداء ، وطلب الملك والرياسة .
- ٦ — المعنى — يقول هما : خلتان : إما الغنى أو الموت ، فانفض : إما لتكسب اللال ، وإما لتقتل .

وقال في صباه أيضا ولم ينشدها أحدا (١)

حَاشَى الرَّقِيبَ نَفَاتَهُ ضَمَارُهُ وَغَيْضَ الدَّمْعِ فَانْهَلَتْ بِوَادِرِهِ (٢)
وَكَاثِمُ الْحُبِّ يَوْمَ الْبَيْنِ مِنْهَتِكُ وَصَاحِبُ الدَّمْعِ لَا تَخْفَى سَرَائِرُهُ (٣)
لَوْلَا ظِبَاءُ عَدِيٍّ مَا شَقِيتُ بِهِمْ وَلَا بِرَبْرَبِهِمْ لَوْلَا جَاذِرُهُ (٤)

١ - [في بعض النسخ أنه قالها في جعفر بن كيسان] .

٢ - الرقيب - حاشاء: توفاه وتجنبه . والضمار: جمع ضمير ، وهو ما يضره الإنسان ويخفيه .
وغيض الدمع : نغسه وجبسه ، وانهايت : انصبت بواذره ، وهي سوابقه .

المعنى - يقول : لما نظر إلى محبوبه ، فتوقى رقيبته ، وأراد أن يحبس دمه ، خاتمه الضمار
والدمع ، أى ظهرت المرقيب من غير قصد وإرادة ، ولم يقدر لشدة الحب أن يحبس دمه .
٣ - المعنى - أنه يعتذر لما في البيت الأول يقول : المحب إذا رأى الحبيب ، لاسيما عند الفراق ،
لا يقدر على إخفاء الوجد ، وإنما هو مفتضح بالدمع ، وستره منهتك لأنه يجزع ويبكي ، فيستدل
عليه بالبكاء والجزع .

٤ - الإعراب - « ظباء عدى » : صرغوعه عندنا بلولا ، وعند البصريين بالابتداء ،
وحجتنا أنها ترفع الاسم ، لأنها نائية عن الفعل الذى لو ظهر لرفع الاسم ، لأنك تقول : لولا زيد
لجئت : أى لولم يعنى زيد ، إلا أنهم حذفوا الفعل تخفيفا ، وزادوا لا على لو ، فصارا بمنزلة حرف
واحد ، كقولهم : أما أنت منطلقا انطلقت معك . تقديره : أن كنت منطلقا انطلقت معك .
قال الشاعر :

أبا خراشةً أما أنتَ ذا فريِّ فإنَّ قومِي لم تأكلهم الضَّبُعُ

تقديره : أن كنت ، لحذف الفعل ، وزاد ما عوضا عن الفعل ، كما كانت الألف في اليماني عوضا
عن إحدى ياءى النسب ، والذى يدل على أنها عوض عن الفعل أنه لا يجوز ذكر الفعل معها ، لئلا
يجمع بين العوض والمعوّض ، وحجة البصريين على أنه يرتفع بالابتداء دون لولا أن الحرف
لا يعمل إلا إذا كان مختصا ، ولولا غير مختصة بالاسم ، فقد قال الشاعر :

لِللَّهِ دَرْكٌ إِنِّي قَدْ رَمَيْتُهُمْ لَوْلَا حُدِدْتُ وَلَا عُذْرِي لِحُدُودِ

الرقيب - الررب : القطيع من بقر الوحش . والجاذر : جمع جؤذر ، وهو ولد
البقرة الوحشية .

المعنى - يريد : لولا هذه الظباء - كنى عن النساء بالظباء ، وكذلك عادة العرب . وعدى =

مِنْ كُلِّ أَحْوَرَ فِي أُنْيَابِهِ شَنْبٌ خَرٌّ مُخَامِرٌهَا مِنْكَ مُخَامِرَةٌ (١)
نُعْجٌ تَحَاجِرُهُ ، دُعْجٌ نَوَاطِرُهُ خَرٌّ غَفَائِرُهُ ، سُودٌ غَدَائِرُهُ (٢)

== قبيلة، والنسبة إليهم عدوى ، وهم من قريش - يريد: هؤلاء النساء العدويات اللاتي هن كالظباء في صيونهن وأجيادهن - لم أشق بهم ، أي أجل الذل منهم ، ولا شقيت بالربرب لولا الصغار . يريد : لولا الشواب المليحات لم أشق بالكبار في مضايقهن .

١ - الإعراب - من كل يتعلق بمحذوف ، تقديره : لولا جاء فزه كائنة من كل ، ويجوز بلاتي من كل أحور . وخر : قال أبو الفتح : هو بدل من شنب ، كأنه قال : في أنيابه خر قد خالطت المسك . وهذا قول كل من فسر الديوان إلا الواحدى ، فانه قال : يبعد إبدال الخمر من الشنب ، لأنه ليس في معنى الخمر ، بل خر رفع بالابتداء ، ومخامرها : ابتداء ثان ، ومسك خبره ، وهما في محلّ الرفع بالخبر عن خر . والضمير في « تخامرها » للشنب . يريد : أن خرا قد خامرها للمسك تخامرها ذلك الشنب ، وعلى رواية من روى « يخامرها » هذه الجملة صفة لانكرا التي هي خر ، وخبره تخامرها .

الفريب - الأحور : شديد بياض العين ، والشنب : صفاء الأسنان ورقة مائها . وقال الأصمعي : الشنب : برد الفم والأسنان ، وعدوبة في الفم ، وأنكر قول من قال : هو حدة الأسنان ، وأنشد لذي الرمة :

لَمِيَاءٍ فِي شَفَتَيْهَا حُوَّةٌ لَعَسٌ وَفِي اللَّثَاتِ وَفِي أُنْيَابِهَا شَنْبٌ

يريد : أن اللثة لانكون فيها حدة .
المعنى - يقول : قتلى من كل أحور في أنيابه خر يخالطها مسك ، وعدوبة في ريقه ، وبرد في أسنانه .

٢ - الإعراب - من رفع « نعجا » وما بعدها كانت خبر الابتداء تقدمت عليه ، ومن خفضها جعلها صفة لأحور ، ورفع بها المهاجر وما بعدها .

الفريب - نعج : جمع أنعج ، والنعج : هو البياض . والدعج : السواد ، ورجل أدعج ، وامرأة دعجاء . والغفائر : جمع غفارة ، وهي : خرقة تكون على الرأس ، تقي بها المرأة الخمار من الدهن ، وقد يكون اسما للخمار ، وجعلها حرا لكثرة استعمال الطيب . والمهاجر : جمع محجر ، وهو ما حول العين . والغدائر : جمع غديرة ، وهي النوبة من الشعر .

المعنى - يقول: هنّ بيض المهاجر لبياض ألوانهنّ ، سود الأعين ، حمر اللقانع ، لكثرة طيبهنّ بالمسك والزعفران ، سود النواذب . وقد أحسن في التقسيم .

أَحَارَنِي سُقْمَ عَيْنَيْهِ وَحَمْلَنِي مِنْ الْهَوَى ثِقْلَ مَا تَحْوِي مَآزِرُهُ (١)
يَا مَنْ تَحَكَّمْ فِي نَفْسِي فَعَدَّ بَنِي وَمَنْ فُوَادِي عَلَى قَتْلِي يُضَافِرُهُ (٢)
بِعَوْدَةِ الدَّوْلَةِ الْعَرَاءِ ثَانِيَةً سَلَوْتُ عَنْكَ وَنَامَ اللَّيْلَ سَاهِرُهُ (٣)

١ - المعنى - يريد : بسقم العين الفتور ، وهو من الوصف الحسن . قال ابن المعتز :

ضعيفة أجفانه والقلبُ منه حَجَرٌ
كأنما الحَاظَةُ من فعله تَعْتَدِرُ

وكتقول الآخر :

وَأَسْقَمَنِي حَتَّى كَأَنِّي جُفُونُهُ وَأَثْقَلَنِي حَتَّى كَأَنِّي رَوَادِفُهُ

وكتقول منصور بن الفرَج :

حَلٌّ فِي جَسْمِي مَا كَأَنَّ بَيْنِيكَ مُقِيمًا

ومثله للبحري :

وَكَأَنَّ فِي جَسْمِي الَّذِي فِي نَظْرِيكَ مِنَ السَّقَمِ

وقال السري الموصلی :

وَنَوَاطِرٍ نَظَرَ الْمَحِبِّ فُتُورَهَا لَمَّا اسْتَقَلَّ الْحَيُّ فِي أَعْضَائِهِ

وقوله « وما تحوى مآزره » : جمع إزار ، ويريد الكفل ، وذكر الكفل في الشعر وغيره

ليس بجيد ، وإن كان قد ذكره قوم من العرب .

٢ - الضيف - المضافرة : المعاونة .

المعنى - من قولهم : قلب العاشق عليه مع حبيبه . يريد أن قلبه يعينه على قتله ، حتى

لا يسأل مع ما يرى من كثرة الجفاء . وهذا من قول خالد الكاتب :

وَكُنْتُ غِرًّا بِمَا تَجْنِي عَلَى يَدِي لِأَعْلِمَ لِي أَنَّ بَعْضَ أَعْدَائِي

وقال العباس بن الأحنف :

كَيْفَ احْتِرَابِي مِنْ عَدُوِّي إِذَا كَانَ عَدُوِّي بَيْنَ أَضْلَاعِي

٣ - المعنى - يقول : لما عادت دولة هذا للمدوح - وذلك أنه كان عزل عن عمل ، ثم عاد

إلى عمله - سلوت حبك ونمت الليل بعد ما كنت أسهره ، وهذا تقص ، لأن الحب الصادق لا ينفك

عن المحبوب ولا يساوه ، أحسن إليه أم أساء . ولقد أحسن البحري بقوله :

أَحِبُّ عَلَى أَيْمًا حَالَةٍ إِسَاءَةٍ كَثِيلِي وَإِحْسَانَهَا =

مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ لَيْلِي لِأَصْبَاحَ لَهُ كَانَ أَوَّلَ يَوْمِ الْحَشْرِ آخِرُهُ (١)
 غَابَ الْأَمِيرُ فغَابَ الْخَيْرُ عَنْ بَلَدِهِ كَادَتْ لِفَقْدِ أَسْمِهِ تَبْكِي مَنَابِرُهُ (٢)
 قَدِ اشْتَكَّتْ وَحُشَّةَ الْأَحْيَاءِ أَرْبَعُهُ وَخَبَّرَتْ عَنْ أَسَى الْمَوْتَى مَقَابِرُهُ (٣)
 حَتَّى إِذَا عُقِدَتْ فِيهِ الْقِيَابُ لَهُ أَهْلٌ لِلَّهِ بِأَدْيِهِ وَحَاضِرُهُ (٤)

= والمحبة الصادق كلما عنت له خطرة من الساوردة الحب الصادق عما كان عزم .
 ولقد أحسن البحترى أيضا بقوله :

أخنو عليك وفي فؤادي لوعة وأصد عنك ووجه وُدِّي مقبل
 وإذا طلبت وصال غيرك ردني وله إليك وشافع لك أول

١ - المعنى - يقول : من بعد ما كنت أفاسى من الهم والحزن ما يسهرني ، فيطول على الليل ،
 حتى كأن لي متصل بيوم الحشر . وهذا من أحسن الكلام ، وهو من قول خالد الكاتب :

رقدت ولم ترث للساھر وليل الحب بلا آخر

وقال لآخر :

كان لي لي كلة أول فيها فلا يقضى له آخر

٢ - المعنى - أن هذا المدوح لما غاب بعزله عن البلد ، كادت المنابر تبكي شوقا وطربا إلى
 ذكر اسمه . وهذا من قول الآخر :

بكت المنابر يوم مات وإنما أبكى المنابر فقد فارسيهنة

ومن قول أشجع السلمي :

فما وجه يحبي وخذته غاب عنهم ولكن يحبي غاب بالخير أجمعا

٣ - الإعراب - الضمير في « أربه » للبلد ، وكذا في « مقابره » .

الفريب - الأسي : الحزن . والأربع : جمع ربع . والوحشة : ما يجده الإنسان من الحزن
 عند وحدته .

المعنى - يقول : قد أحزنت غيبته الأحياء ، حتى أحست بذلك دورهم ، ولتوتى حزنوا ، حتى
 خبرت عنهم للقابر ، فالأحياء والأموات محزونون عليه .

٤ - الفريب - الإهلال : رفع الصوت . ومنه الإهلال بالتلبية . والقباب : التي تتخذ للزينة .
 المعنى - يريد : أن أهل البدو والحضر رفعوا أصواتهم سرورا بقدمه .

وَجَدَدَتْ فَرَحًا لَا انْعَمَ يَطْرُدُهُ وَلَا الصَّبَابَةُ فِي قَلْبٍ تُجَاوِرُهُ (١)
 إِذَا خَلَّتْ مِنْكَ حِمصٌ لَا خَلَّتْ أَبَدًا فَلَا سَقَاها مِنَ الوَسْمِيِّ بَاكِرُهُ (٢)
 دَخَلَتْهَا وَشُعَاعُ الشَّمْسِ مُتَقِدَةٌ وَنُورٌ وَجْهَكَ بَيْنَ الخَيْلِ بَاهِرُهُ (٣)
 فِي فَيْتَلَقِ مِنْ حديدٍ لَوْ قَذَفْتَ بِهِ صَرَفَ الزَّمَانَ لِمَا دَارَتْ دَوَائِرُهُ (٤)
 تَمْضِي المَوَاكِبُ وَالْأَبْصَارُ شَاخِصَةً مِنْهَا إِلَى المَلِكِ المَيْمُونِ طَائِرُهُ (٥)
 قَدْ حِرْنٌ فِي بَشَرٍ فِي تَاجِهِ قَمْرٌ فِي دِرْعِهِ أَسَدٌ تَدْمِي أَظْفَرُهُ (٦)

- ١ - الإعراب - الضمير في «جددت» لعودة الدولة .
 المعنى - يقول : قد جددت دولته فرحاً لا ينلغه الغم ، ولا تجاوره شدة الشوق بعد هذا الفرح في كل قلب . يريد : لا يسكنه العشق .
- ٢ - الفريب - حمص : بلد بالشام ، بينه وبين دمشق ثلاثة أيام . والوسمي : أول مطر الخريف ، وهو الذي يسم في الأرض . وباكره : أوله ، ومنه باكورة الثمار .
 المعنى - يقول : إذا غبت عن حمص لا خلت أبداً (دعاء لها) فلا أنبت ، ولا سقاها أول الغيث الوسمي .
 قال أبو الفتح : « لا خلت أبداً » : هو اعتراض حسن ، لما فيه من تسديد الكلام .
- ٣ - المعنى - يقول : لما دخلت حمص دخلتها في وقت إشراق الشمس ، وشعاعها يتوقد ، وهو ضياؤها ، لكن نور وجهك قد غلب ضوء الشمس .
- ٤ - الفريب - الفيلق : السكر ، وجعله من حديد لكثرة ما لبس فيه من الحديد ، فلوحطت بهذا السكر صرف الزمان ، وهي صروفه وحركاته التي تأتي على الناس حالا بعد حال ، لما دارت على الناس دوائره .
- ٥ - الفريب - الطائر : الفأل ، والعرب تتفأل في الخير والشر بما طار .
 المعنى - يقول : العيون ذاهبة في نظرها ، قد شخصت إلى الملك للسعود جده ، لا تنظر إلى غيره .
- ٦ - الفريب - أظفاره : أراد أظفاره . فاكنتي بالعكسرة من الباء ، وهو : جمع أظفور وأظفار .
 المعنى - يقول : قد حارت الأبصار في هذا البشر المدوح ، وجعله أسداً في درعه لشجاعته ، وأظفاره تتطلع بالدم لاقتراسه الأعداء ، واستعار له الأظفار الدامية .

حُلُو خَلَاتِقُهُ ، شُوسٍ حَقَائِقُهُ تُحْصَى الْحَصَى قَبْلَ أَنْ تُحْصَى مَا آثَرُهُ (١)
 تَضِيقُ عَنْ جَيْشِهِ الدُّنْيَا فَلَوْ رَحِبَتْ كَصَدْرِهِ لَمْ تَبْنِ فِيهَا عَسَاكِرُهُ (٢)
 إِذَا تَغَلَّغَلَ فِكْرُ الْمَرْءِ فِي طَرْفِ مِنْ بَجْدِهِ غَرِقَتْ فِيهِ خَوَاطِرُهُ (٣)
 تَحْمَى السُّيُوفُ عَلَى أَعْدَائِهِ مَعَهُ كَأَنَّهُمْ بَنُوهُ أَوْ عَشَائِرُهُ (٤)
 إِذَا انْتَضَاهَا لِحَرْبٍ لَمْ تَدْعُ جَسَدًا إِلَّا وَبَاطِنُهُ لِلْعَيْنِ ظَاهِرُهُ (٥)
 وَقَدْ تَيَقَّنَ أَنَّ الْحَقَّ فِي يَدِهِ وَقَدْ وَثِقَنَ بِأَنَّ اللَّهَ نَاصِرُهُ (٦)

١ - الفريب - الخلائق : جمع خليفة ، وهي الخلق ، وشوس : جمع أشوس ، وهو الذي ينظر نظر للتكبر . والحقيقة : ما يحق على الرجل حفظه من الأهل والجار ، وفلان حامى الحقيقة .
 المعنى - يقول : أخلاقه حلوة ، وحقايقه محمية ممنوعة ، لا يقدر أن ينالها أحد ، فهي منيعة امتناع التكبر . وما آثره : أى أفعاله الحميدة كثيرة ، حتى إنها لا تحصى كثرة .

٢ - المعنى - يقول : صدره واسع كأنه لسعته فوق سعة الدنيا ، والكناية في عساكره للممدوح . وهذا من قول أبى تمام :

وَرُحْبَ صَدْرُ لَوْ أَنَّ الْأَرْضَ وَاسِعَةٌ كَوُشْعِهِ لَمْ يَضُقْ عَنْ أَهْلِ بَلَدٍ

٣ - الفريب - التغلغل : الدخول فى الشيء .

المعنى - أدنى مجده يستغرق الفكر والخواطر إن أراد أن يصفه .

٤ - الفريب - حى الشيء : يحمى حيا فهو حام ، وحيم : إذا اشتد حره . والعشائر : جمع عشيرة ، وهم الأهل والأقارب .

المعنى - يريد : إذا حارب الأعداء واشتد غضبه غضبت سيوفه عليهم معه ، حتى كأنها أقاربه الذين يغضبون لغضبه ، وهو من قول حبيب :

كَأَنَّهَا وَهِيَ فِي الْأَوْدَاجِ وَالغَةِ وَفِي الْكَلَى تَجِدُ الْغَيْظَ الَّذِي تَجِدُ

وقول النخري :

ومصلمات كأن حقدًا بها على الهام والرقاب

٥ - المعنى - يقول : إذا جردتها من الانجماد يوم الحرب تقطع الأعداء إربا إربا ، حتى تبدو بواطن أجسادهم كما تبدو ظواهرها .

٦ - المعنى - يقول : علمت سيوفه أن الحق فى يده ، ووقت بنصر الله تعالى له ، لكثرة ما شاهدت ذلك معه . وللمعنى : لو أنها بمن يعلم لعلمت ، وهذا من قول النابغة :

جَوَانِحُ قَدْ أَيَقَنُّ أَنَّ قَبِيلَهُ إِذَا مَا التَّقَى الْجَمَانَ أَوْلُ غَالِبِ

تَرَكَنَ هَامَ بَنِي عَوْفٍ وَثَعْلَبَةَ عَلَى رُءُوسٍ بِلَا نَاسٍ مَغَافِرُهُ^(١)
نَخَاضَ بِالسَّيْفِ بَحْرَ الْمَوْتِ خَلْفَهُمْ وَكَانَ مِنْهُ إِلَى الْكَفْبَيْنِ زَاخِرُهُ^(٢)
حَتَّى انْتَهَى الْفَرَسُ الْجَارِي وَمَا وَقَعَتْ فِي الْأَرْضِ مِنْ جُثَثِ الْقَتْلِ حَوَافِرُهُ^(٣)
كَمْ مِنْ دَمٍ رَوَيْتَ مِنْهُ أُسْنَتُهُ وَمُهْجَةً وَلَغَتْ فِيهَا بَوَاتِرُهُ^(٤)
وَحَائِنٍ لَعِبَتْ مُمَرُّ الرِّمَاحِ بِهِ فَالْعَيْشُ هَاجِرُهُ ، وَالنَّسْرُ زَائِرُهُ^(٥)
مَنْ قَالَ لَسْتُ بِخَيْرِ النَّاسِ كُلِّهِمْ فَجَهْلُهُ بِكَ عِنْدَ النَّاسِ عَازِرُهُ^(٦)

١ - الفريب - بنو عوف و ثعلبة : قبيلتان من العرب . وللغافر : جمع مغفر ، وهو النى يلبس على الرأس ، وسمى مغفرا لأنه يستر الرأس .

المعنى - يقول : سيفه تركت هؤلاء القبيلتين رهوسا بلا أبدان . يريد : أنه لما قتلهم جاءوا برهوسهم وعليها للغافر ، وقد فرقوا بينها وبين الأجسام . والهام : جمع هامة ، وهي أعلى الرأس . الإعراب - الكناية في «مغافره» عائدة إلى الهام . ومغافره : رفع بالابتداء ، وخبره «على رهوس» . وحرف الجر يتعلق «بتركن» .

٢ - الفريب - زخر البحر يزخر زخورا : إذا طمى موجه وعلا . وبحر اللوت : الحرب والمركة . المعنى - قال الواحدى : يريد ببحر اللوت : للمركة المملئة بالدم ، أى خاض ذلك البحر خلف هؤلاء ، إلا أنه لم يعرف ولم يبلغ ماؤه فوق كعبه . وقال أبو الفتح : ركب معهم أمرا عظيما عليهم ، صغيرا عليه ، وبحر اللوت مثل الأمر العظيم ، فهو صغير عنده ، كبير عندهم .

٣ - المعنى - يقول : إذا بلغ الفرس نهاية الجرى من كثرة القتلى لم تقع حوافره على الأرض ، وإنما يطأ الأجساد لا الأرض ، لأن القتلى قد صاروا كالفرش على الأرض .

٤ - الفريب - الأسنة : الرماح ، والولوغ : شرب السباع بألسنتها ، ولغ الكلب يلغ ولغا . وولوغا ، ومنه الحديث «إذا ولغ الكلب فى إناء أحدكم» . والبواتر : السيوف القواطع .

المعنى - يقول : كم من دم قد رويت الأسنة منه ، وكم من مهجة - وللهجة : دم القلب - قد ولغت فيها سيوفه .

٥ - الفريب - الحائن : المالك . والنسر : الطائر من الجوارح ، وهو عظيم الخلق .

المعنى - يقول : كم من هالك قد هجرته الحياة ، وزاره هذا الطائر لياكل لحمه ، ولعبت الرماح به : أى تمكنت منه ، وقدرت عليه .

٦ - المعنى - يقول : الذى لا يملك خير الناس جاهل بك وبقدرتك ، وجهله عاذره .

أَوْ شَكَ أَنْكَ فَرَدُّ فِي زَمَانِهِمْ بَلَا نَظِيرٍ فَنِي رُوحِي أَخَاطِرُهُ^(١)
يَا مَنْ أَلُوذُ بِهِ فِيهَا أَوْمَلُهُ وَمِنْ أَعُوذُ بِهِ مِمَّا أَحَازِرُهُ^(٢)
وَمَنْ تَوَهَّمْتُ أَنَّ الْبَحْرَ رَاحَتُهُ جُودًا وَأَنَّ عَطَايَاهُ جَوَاهِرُهُ^(٣)
لَا يَجْبُرُ النَّاسُ عَظْمًا أَنْتَ كَاسِرُهُ وَلَا يَهَيِّضُونَ عَظْمًا أَنْتَ جَابِرُهُ^(٤)

ويروى بعده بيت منحول ، وهو قوله :

ارْحَمَ شَبَابَ فَتَى أَوْدَتِ بِجِدَّتِهِ يَدُ الْبَلْبَى وَذَوَى فِي السَّجْنِ نَاضِرُهُ^(٥)

١ - الغريب - خاطر : من الخطر الذي يكون بين التراهين ، يقال : خاطرته على كذا : أي راهنته عليه ، وهو ما يكون في السباق وفي رمي النبل .

المعنى - يقول : إذا شك إنسان في أنك فرد لا نظير لك في زمانك ، فإني لا أشك في أنك فرد بلا نظير ، فإني أخاطره في روعي ، فإن وجد لك نظير استحق روعي .

٢ - المعنى - يقول : إنك الذي أُلجأ إليه وآمالى ما أبلغها إلا به ، وأعوذ به مما أخاف ، لأنى به أنجومه ، وبه أدرك ما أرجوه ، وآمن مما أخافه ، ومثله لابن الرومي :

ولا العائدُ اللاجئُ إليه بِخَائِفٍ ولا الرائدُ الراجئُ نداءً بِخَائِبٍ

٣ - المعنى - يقول : يا من توهمت أن كفه البحر لجوده ، وأن الذي يعطى للناس جواهره .
٤ - الغريب - الميض : الكسر ، وهاض العظم فهو مبيض ، وانهاض : إذا انعكس بعد الجبر .

المعنى - يقول : إذا أفسد أمرا لم يقدروا على إصلاحه ، وإذا أصلح أمرا لم يقدروا على إفساده . والمعنى : أنهم لا يقدرون على خلافتك بحال من الأحوال . وهو منقول من قول الآخر :

لا يَجْبُرُ النَّاسُ عَظْمَ مَا كَسَرُوا ولا يَهَيِّضُونَ عَظْمَ مَا جَبَرُوا

٥ - المعنى - يريد : أن البلى تسلط عليه حتى أذهب جدته ، وذهبت نضارته في السجن .

وقال يمدح أبا أحمد عبيد الله بن يحيى البحرى المنبجى

أرِيْقُكَ أُمُّ مَاءِ النِّعْمَةِ أُمُّ خَيْرٍ بَنِي بَرُودٍ وَهُوَ فِي كَبِدِي جَمْرٌ^(١)
 إِذَا النُّعْنَ أُمُّ ذَا الدَّعْصِ أُمُّ أَنْتِ فِتْنَةٌ وَذِيَا الَّذِي قَبْلَتْهُ الْبَرْقُ أُمُّ ثَغْرَا^(٢)
 رَأَتْ وَجْهَ مَنْ أَهْوَى بِلَيْلِ عَوَازِلِي فُقُلْنِ نَرَى شَمْسًا وَمَا طَلَعَ الْفَجْرُ^(٣)

١ - المعنى - يقول : قد شككت فيما ذقته من فيك ، لما أدرى أحر أم ماء المطر ، لأنه أطيب المياه وأحلاها ، أم هو ريقك ، وهو بارد في لحي ، حار في كبدي ، لأنه يذكي نار الشوق ، ويهيج المحبة .

٢ - اليعراب - قال جماعة : «أم» هنا منقطعة ، وكأنه ابتداء بكل واحد مما ذكر ، فيريد إذا الغصن ؟ إذا الدعص ؟ أنت فتنة . والآب للاستفهام . وذيا : تصغير ذا ، وهو تصغير محبة وشفقة .
 الغريب - الدعص : هو الكتيب الصغير .

المعنى - يريد أن قوامها غصن ، وردفها كتيب ، وهي فتنة للناس ، كقول أبي نواس :

قَرُّ لَوْلَا مَلَاخَتُهُ خَلَّتِ الدُّنْيَا مِنَ الْفِتَنِ

ويريد أن ثغرها برق لضوئه ونقائه .

قال أبو الفتح : أراد بالتصغير هنا صغر أسنانها . وقال الواحدى : لأن ثغرها محبوب عنده ،

قريب من قلبه .

٣ - المعنى - يقول : تعجبت عواذلي من رؤية الشمس في الليل ، لأنهن حسن وجه من أهواه شمسا ، وخص العواذل ، لأنهن ينكرن عليه حبه ، فكان ذلك أدل له على حسنها ، حتى يقوم عنده عند عواذله . والبيت منقول من قول يزيد :

وساقٍ له سَبْعٌ وَسَبْعٌ كَأَنَّهُ هِلَالٌ لَهُ خَمْسٌ وَخَمْسٌ وَأَرْبَعٌ

إِذَا زَفَّهَا فِي الْكَاسِ وَاللَّيْلُ مُظْلَمٌ تَيَقَّنْتَ أَنَّ الشَّمْسَ فِي اللَّيْلِ تَطْلُعُ

وأخذه أبو تمام فقال :

فَرُدَّتْ عَلَيْنَا الشَّمْسُ وَاللَّيْلُ رَاغِمٌ بِشَمْسٍ لَهْمٌ مِنْ جَانِبِ الْخَدْرِ تَطْلُعُ

نَضَا ضَوْعُهَا صَبِغَ الدُّجْنَ وَانطَوَى لِبَهْجَتِهَا ثَوْبُ الظَّلَامِ الْمَجْرَعُ

رَأَيْتِ أَلْسِنَةَ السُّحْرِ فِي لَحَظَاتِهَا سَيْوْفٌ ظُبَاها مِنْ دَمِي أَبْدَا مُحْرًّا^(١)
 تَنَاهَى سُكُونُ الْحُسْنِ فِي حَرَكَاتِهَا فَلَيْسَ لِرَأْيِ وَجْهَيْهَا لَمْ يَمُتْ عُذْرًا^(٢)
 إِلَيْكَ ابْنُ يَحْيَى بْنِ الْوَلِيدِ تَجَاوَزَتْ بِي الْبَيْدِ عُنْسٌ لَحْمًا وَالْدَّمُ الشَّعْرًا^(٣)
 نَضَحَتْ بِذِكْرَاكُمْ حَرَارَةَ قَلْبِهَا فَسَارَتْ وَطُولُ الْأَرْضِ فِي عَيْنَيْهَا شَبْرًا^(٤)

١ - الفريب - الظبا : أطراف السيوف . قال التهليلي :

إذا السكاة تنحوا أن ينالهم حذَّ الظُّبَاتِ وصلناها بأيدينا
 وأصله ظبو ، والهاء عوض من الواو ، والجمع : أظب في أقلّ العدد ، مثل أدل ، وظبات وظبون
 بالواو والنون . قال كعب بن مالك :

تَعَاوَرُ أَيْمَانُهُمْ بَيْنَهُمْ كَوْوسَ الْمَنَايَا بِمَجْدِ الظُّبِينَا

المعنى - يقول رأين التي تقتلني بسحر عينها ، ولما جعلها قاتلة استعار لها سيوفاً .

٢ - المعنى - يقول : هي حسنة في الحركات والسكون ، وسكون الحركة فيها قد بلغ النهاية ،
 فإذا أبصرها مبصرات من فرط حبها ، فهي قاتلة من رآها بشدة الحب .

٣ - الفريب - العنس : الناقة الصلبة ، ويقال : هي التي اعنوس ذنبها ، أي وفروكثر .
 قال المعجاج :

كَمْ قَدْ حَسَرْنَا مِنْ عِلَاةِ عُنْسٍ كَبْدَاءَ كَالْقَوْمِ وَأُخْرَى جَلِسٍ

المعنى - يريد : أنه كان يحدوها بمدحكم ، فتقوى على السير ، والعرب تقول : إن الإبل
 إذا سمعت الغناء والحداء نشطت للسير .

وقال أبو الفتح : أحدوها بمدحكم ، فأصون به لحها ودمها ، ويفسر ما بعده .

وقال الواحدى : أحدوها بمدحكم ، فيقوم لها الشعر مقام اللحم والدم ، فيقويها على السير .
 وروى الخوارزمي : «الشعر» بفتح الشين ، وقال : المعنى أنها هزلت ، فلم يبق منها غير الشعر . والرواية
 الصحيحة بكسر الشين ، لأنه لا شعر للإبل ، وإنما لها الوبر .

٤ - الفريب - نضحت الشيء بالماء : رشته عليه ، ونضحت أنضح بالكسر . والنضح :
 هو الشرب دون الرى . والنضيج : الحوض ، وجمعه : نضح . والنضح (بالتحريك) .
 وجمعه أنضاح .

وقال ابن الأعرابي : إنما سمي الحوض نضيجا لأنه ينضح عطش الإبل : أي يبله .

المعنى - يقول : أبرد بذكراكم ، وبشعري الذي فيكم حرارة قلب هذه الناقة ، فتسرع
 ويقرب عندها البعد ، لنشاطها بذكراكم ومدحكم .

إِلَى لَيْثٍ حَرْبٍ يُلْحِمُ اللَّيْثَ سَيْفَهُ وَبَحْرٍ نَدَى فِي جُودِهِ يَفْرُقُ الْبَحْرَ^(١)
 وَإِنْ كَانَ يُبْقِي جُودَهُ مِنْ تَلِيدِهِ شَبِيهَا بِمَا يُبْقِي مِنَ الْعَاشِقِ الْهَجْرَ^(٢)
 فَتَى كُلِّ يَوْمٍ يَحْتَوِي نَفْسَ مَالِهِ رِمَاحُ الْمَعَالِي لَا الرُّدَيْنِيَّةُ الشُّرَّ^(٣)
 تَبَاعَدَ مَا بَيْنَ السَّحَابِ وَبَيْنَهُ فَتَأْتِلُهَا قَطْرُهُ وَتَأْتِلُهُ غَمْرُ^(٤)
 وَلَوْ تَنَزَّلَ الدُّنْيَا عَلَى حُكْمِ كَفِّهِ لِأَصْبَحَتِ الدُّنْيَا وَأَكْثَرُهَا نَزْرُ^(٥)
 أَرَاهُ صَغِيرًا قَدْرَهَا عَظْمُ قَدْرِهِ فَمَا لِعَظِيمٍ قَدْرُهُ عِنْدَهُ قَدْرُ^(٥)

١ - الغريب - يلحم : أى يمكن السيف من لحم الليث ، من ألحمت الرجل : إذا قتله ، فهو ملحم ولحيم . والليث : من أسماء الأسد .

المعنى - يريد : أنه يجعله طعمة للسيف ، ووصفه بأنه بحر كرم يفرق فيه بحر الماء ، لأنه أعظم منه ، وأكثر جودا ونفعا .

٢ - الغريب - التليد : المال للوروث من الآباء .

المعنى - قال الواحدى : سارت إليه ناقتى ، وإن لم أكن واثقا بابقاء نواله شيئا من ماله ، وذلك أن جوده يبقى البسير من ماله ، كما أن الهجر يبقى من العاشق النفس والرمق والعظام ، وهذا جوده يبقى البسير ، لكثرة قاصديه وعطائه .

٣ - الغريب - احتوى الشيء واحتوى عليه : أخذه . والردينية : الرماح ، منسوبة إلى ردينة : امرأة كانت تعمل الرماح .

المعنى - يقول : كل يوم تحتوى رماح المعالي على أمواله جودا وكرما ، فهو يفرق أمواله فيما يصل به إلى المجد والمعالي ، فماله معرض لرماح المعالي ، فهي مستولية عليه ، واستعار للمعالي رماحا لما جعلها آخذة ماله ، والرماح الحقيقية لا تقدر أن تصل إلى ماله بالحرب والغصب ، فإنه لشدة وقوة عدده لا يقدر أحد أن يغالبه .

٤ - الغريب - النزر : القليل .

المعنى - يقول : لو أطاعت الدنيا كفه لفرقها كلها ، وكانت قليلا عنده لكثرة عطايها ، لأن هباته كثيرة ، فلو ملك الدنيا لفرقها بأسرها ، كقوله :

أَرْجُو نَدَاكَ وَلَا أَخْشَى الْمِطَالَ بِهِ يَأْمَنُ إِذَا وَهَبَ الدُّنْيَا قَدْ بَجَلًا

٥ - المعنى - قدره لعظمه يريه قدر الدنيا حقيرا ، وكذلك كل شيء عظيم عنده حقير ، لعظم قدره على كل شيء ، والمائل اللبيب من يحتقر الدنيا ، لأنها زائلة فانية .

متى مَا يُشِيرُ نَحْوَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهِ
تَرَى الْمَلِكَ الْأَرْضِيَّ وَالْمَلِكَ الَّذِي
كَثِيرُ سُهَادِ الْعَيْنِ مِنْ غَيْرِ عَلَيْهِ
لَهُ مِثْنٌ تُفْنِي الثَّنَاءَ كَأَنَّمَا
أَبَا أَحْمَدٍ مَا الْفَخْرُ إِلَّا لِأَهْلِهِ
تَمْخِرُ لَهُ الشُّعْرَى وَيَنْكَسِفُ الْبَدْرُ (١)
لَهُ الْمَلِكُ بَعْدَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ وَالذِّكْرُ (٢)
يُورِقُهُ فِيمَا يُشْرِفُهُ الْفِكْرُ (٣)
بِهِ أَقْسَمْتَ أَنْ لَا يُؤَدِّي لَهَا شُكْرُ (٤)
وَمَا لِأَمْرِي لِمَ يُنْسِ مِنْ بُحْتُرٍ فَخْرُ (٥)

١ - الإعراب - «تمخر»: جواب الشرط ، وهو من المضاعف ، وفتحته قوم ، ورفعته آخرون ، فأما إذا كان معه ضمير فالرفع عند سبويه لا غير ، كقوله : لم يردّه وما أشبهه ، وقرأ أهل الكوفة وابن عامر : «لا يضركم» برفع الراء ، وهو جواب الشرط .

الفريب - الشعري : نجم معروف ، وعبدته العرب في الجاهلية . ومنه قوله تعالى : « وأنه هورب الشعري » .

المعنى - يريد : أن وجهه أتمّ نورا من نور الشعري ، وهي العبور ، فلو أشار بوجهه إلى السماء لسقطت الشعري حياء وخجلة منه ، وانكسف البدر من ضوء وجهه .

٢ - الإعراب - «تر» بغير ياء : بدل من جواب الشرط ، ومن رواه بالياء جعله استئنافا للمخاطب .

والمعنى : ترى أيها الراى برؤيته الملك الأرضى ، والملك الذى له الملك بعد الله . يريد : لا ملك إلا لله ولهذا . وروى : « ترى القمر الأرضى » .

٣ - الفريب - السهاد : هو السهر ، ولكن لا يستعمل إلا فى الساهر فى الشدة ، والسهر يستعمل فى غير ذلك . والأرق : هو الفكر فى الليل والسهر ، وأرقت (بالكسر) : إذا سهرت ، وكذلك ائترقت على افتعلت ، فأنا أرق .

المعنى - يقول : هو يسهر ليله من غير مرض يوجب أن يسهر ، وإنما سهره افتكار فيما يوجب الشرف والمجد ، فسهره لذلك .

٤ - الفريب - منن : جمع منة ، وهو من الامتنان على الناس بالإعطاء .

المعنى - يقول : مننه على الناس كثيرة ، حتى كأنها قد أفنت الثناء واستغرقت ، فكأنها قد حلفت بالمدوح أن لا يبلغ أحد تمام شكرها ، والقسم به عظيم لا يجرى فيه حنث ، فهى زائدة على ثناء من أثنى عليه ، وشكر من شكره .

٥ - الفريب - بختر : قبيلة من طيء ، وهم قبيلة هذا المدوح .

المعنى - يريد : أن الفخر لمن يستحق الفخر ، فيكون من أهله ، وكل من هو ليس من قبيلتك ليس له نخر ، لأنهم نفروا على الناس بك .

هُمْ النَّاسُ إِلَّا أَنَّهُمْ مِنْ مَكَارِمِ
يَعْنِي بِهِمْ حَاضِرٌ وَيَحْتَدُو بِهِمْ سَفَرٌ (١)
يَمَنُ أَضْرِبُ الْأَمْثَالَ أَمْ مِنْ أَقْبِسُهُ
إِلَيْكَ وَأَهْلُ الدَّهْرِ دُونَكَ وَالْدَّهْرُ؟ (٢)

١ - الغريب - الحضر: الحاضرون في البلاد، وهم جمع حاضر، والسفر: للسافرون .
المعنى - يريد: هم الناس في الحقيقة إلا أن الله تعالى خلقهم من طينة للكارم، لكثرة ما جعل
فيهم من الكرم، فالحضر يعنى بمدائحهم، والسفر يحدو إبلهم بمدحهم، والمقيم والسافر قد اشتركا
في الثناء عليهم وللدح لهم .

٢ - المعنى - قال الواحدى: ضرب المثل إنما يكون لشبه عين بعين أو وصف بوصف، فإذا
كان هو أجلّ وأعلى من كل شيء لم يمكن ضرب المثل بشيء في مدحه، وهذا معنى قوله: «أم
من أقبسه إليك» ووصل القياس بإلى لأن فيه معنى الضم والجمع، كأنه قال: من أضمت إليك في
الجمع بينكما والموازنة، وأهل الدهر دونك، والدهر الذى يأتى بالخير والشرّ دونك، لأنه
لا يتصرف إلا على مرادك، وأنت تحدث فيه النعمة والبؤس .

وقال يرثي محمد بن إسحاق التنوخي

إِنِّي لِأَعْلَمُ وَاللَّيْبُ خَيْرٌ أَنْ الْحَيَاةَ وَإِنْ حَرَصْتُ غُرُورًا^(١)
وَرَأَيْتُ كُلَّ مَا يُعَلِّلُ نَفْسَهُ بِتَعْلَةٍ وَإِلَى الْفَنَاءِ يَصِيرُ^(٢)
أُجَاوِرَ الدِّيمَاسَ رَهْنًا قَرَارَةً فِيهَا الضِّيَاءُ بِوَجْهِهِ وَالنُّورُ^(٣)

١ - الفريب - الليب : العاقل ، والغرور : ما يغتر به الإنسان .
المعنى - يقول : والليب خير . يريد : أنه ليب لذلك ، علم أن الحياة غرور يغتر بها الإنسان ، وهو وإن دامت سلامته وطالت حياته ، فهو مغتر ، لأن الدنيا تغتر به لاتدوم له ، وهذا كقول البحري :

وَلَيْسَ الْأَمَانِي فِي الْبَقَاءِ وَإِنْ مَضَتْ بِهَا عَادَةٌ إِلَّا أَحَادِيثُ بَاطِلٍ

ومثله في المعنى لابن الرومي :

وَمَنْ يَرْجُو مُسَالِمَةَ اللَّيَالِي لَمَغْرُورٌ يُعَلِّلُ بِالْأَمَانِي

٢ - الإعراب - «ما» : زائدة كقوله تعالى : «فما تقضهم مباقهم» . وحرفا الجر يتعلقان بالفعلين : يعلل ويصير .

المعنى - يقول : رأيت كل أحد يعلل نفسه بتعلة ، وهي التعليل يرجى به الوقت : أى يرجى نفسه بشيء من الأشياء ، ومصيره إلى الفناء .

٣ - الإعراب - رهن : نصب على الحال .

قال أبو الفتح : ويصح أن يكون بدلا مما قبله ، فيكون منادى مضافا .

الفريب - الديماس : هو من الظلام ، ومنه : ليل دماس وأدموس : أى مظلم ، ودمست الشيء : دفنته ، والديماس : حفرة لا ينفذ إليها الضوء مظلمة ، والديماس : سجن كان للحجاج ، وجع الديماس بكسر الدال : دماميس ، مثل قيراط وقراريط ، وإن فتحت الدال فجمعه : دياميس ، مثل شيطان وشياطين ، والسرب : ديماس لظلمته ، وكل مظلم ديماس . وفي الحديث في صفة عيسى عليه السلام «كأنما خرج من ديماس» : أى من كفن .

المعنى - إنه يريد القبر ، والقرارة كل شيء يستقر فيه شيء ، أى هو رهن القبر ، لإقامته فيه إلى يوم البعث ، فكان القبر استرهنه .

وللمعنى أن القبر للظلم أشرق بنور وجهه لما حل فيه .

مَا كُنْتُ أَحْسِبُ قَبْلَ دَفْنِكَ فِي الثَّرَى

أَنْ الْكَوَاكِبَ فِي الثَّرَابِ تَغُورُ^(١)

مَا كُنْتُ أَمَلُ قَبْلَ نَعْشِكَ أَنْ أَرَى رَضْوَى عَلَى أَيْدِي الرِّجَالِ تَسِيرُ^(٢)

خَرَجُوا بِهِ وَلِكُلِّ بَاكِ خَلْفَهُ صَعَقَاتُ مُوسَى يَوْمَ ذَلِكَ الطُّورِ^(٣)

١ - الفريب - تغور : تذهب وتختفي .

المعنى : يقول : قبل موتك ما كنت أحسب وأظن أن النجوم تختفي في التراب، حتى رأيتك وأنت أضوأ من الكواكب قد غبت في التراب، ويقال : أحسب وأحسب، بكسر السين وفتحها في المستقبل ، ولا خلاف في كسرها في الماضي ، وقرأ عاصم وابن عامر وحزرة كل ما في القرآن من تحسب ويحسب ويحسبون بفتح السين على الأصل ، من فعل يفعل .
وفي هذا البيت نظر إلى قول الآخر :

مَا كُنْتُ أَحْسِبُ وَالْمَنِيَّةُ كَأَسْمِهَا أَنْ الْمَنِيَّةُ فِي الْكَوَاكِبِ تَطْمَعُ

٢ - الفريب - النعش : ما يحمل عليه الميت ، وهو كالسرير من خشب ، ورضوى : اسم جبل معروف .

المعنى - يقول : قبل حلك في النعش على أيدي الرجال ، ما كنت أظن أن رضوى تنقل من موضع إلى موضع ، وذلك أنه جبل عظيم في القوة حلیم ، وهذا منقول من قول ابن الرومي :

مَنْ لَمْ يَبَايُنْ سِيرَ نَعْشِ مُحَمَّدٍ لَمْ يَدْرِ كَيْفَ تُسِيرُ الْأَجْبَالُ

ومن قول ابن المعتز :

قَدْ انْقَضَى الْعَدْلُ وَزَالَ الْكَمَالُ وَصَاحَ صَرْفُ الدَّهْرِ أَيْنَ الرِّجَالِ

هَذَا أَبُو الْقَاسِمِ فِي نَعْشِهِ قَوْمُوا انظُرُوا كَيْفَ تُسِيرُ الْجِبَالُ

٣ - الفريب - الدك : أصله الكسر والذق ، ودككت الشيء أدكه : إذا دفنته وسويته بالأرض ، وأرض دك ، والجمع دكوك . وقيل : في قوله تعالى : « جعله دكا » قيل : هو مصدر : أي ذادك . وقرأ بالمد هنا حمزة والكسائي ، ووافقهما في الكهف عاصم . ومعناه : جعله دكاه ، لحذف ، لأن الجبل مذكر .

وقال أبو زيد : دك الرجل فهو مدكوك : إذا دكته الحصى ، ودككت الركبة : إذا

=

دفنتها بالتراب .

وَالشَّمْسُ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ مَرِيضَةٌ وَالْأَرْضُ وَاجِفَةٌ تَكَادُ تَمُورُ^(١)
 وَحَفِيفٌ أُجْنِحَةُ الْمَلَائِكِ حَوْلَهُ وَعُيُوتٌ أَهْلِ اللَّادِيقِيَّةِ صُورُ^(٢)
 حَتَّى أَتَوْنَا جَدْنَا كَأَنَّ ضَرْبِحَهُ فِي قَلْبِ كُلِّ مُوَحَّدٍ مَحْفُورُ^(٣)

= المعنى — يقول : كأن الباكين خلب نعشه ، يصعقون كصعقات موسى يوم الطور ، وهو جبل كله الله عليه . وقيل : الطور : جبل بالسريانية ، فاراد أن الباكين خلب نعشه كثير ، ولهم غشيان وصعقات . وقال : « خلبه » لأن المشى عندنا خلب الجنارة أفضل . وقال الشافعي رضي الله عنه : هم كالشفعاء ، والشفعاء إنما يكونون بين يدي المشفوع له .

١ — الفريب — الواجفة كالراجفة ، وهي المضطربة . تمور : تذهب وتجيء .

المعنى — يقول : إن الشمس لما ضعف نورها بموت هذا الرجل فكأنها مريضة ، والأرض مضطربة لموته ، فهي تذهب وتجيء ، وهذا كله تعظيم لحاله ، وفيه نظر إلى قول جرير في عمر ابن عبد العزيز يرثيه :

الشَّمْسُ طَالِعَةٌ لَيْسَتْ بِكَافِفَةٍ تَبْكِي عَلَيْكَ نُجُومَ اللَّيْلِ وَالْقَمَرَ

ومثله لابن الرومي :

عَجِبْتُ لِلْأَرْضِ لَمْ تَرَجُفْ جَوَانِبُهَا وَاللِّجِبَالِ الرَّوَابِي كَيْفَ لَمْ تَمِدِّ
 عَجِبْتُ لِلشَّمْسِ لَمْ تَكْشِفْ لِمَهْلِكِهِ وَهُوَ الضِّيَاءُ الَّذِي لَوْلَاهُ لَمْ تَقِدِّ

٢ — الفريب — الحفيف: صوت الأجنحة وحسها. والملائك: جمع ملك على غير قياس. قال كثير:

كَأَقْدِ عَمَمَتِ الْمُؤْمِنِينَ بِنَائِلِ أَبَا خَالِدٍ صَلَّى عَلَيْكَ الْمَلَائِكُ

وصور : جمع أصور ، وهو المائل ، وصاره يصوره : إذا أماله ، وصور يصور : إذا صار مائلا . ومنه قول الآخر :

اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَا فِي تَلَفَّتِنَا يَوْمَ الْوَدَاعِ إِلَى أَحِبَابِنَا صُورُ

المعنى — يقول : إن للملائكة أحاطت بنعشه ، حتى قد سمع لأجنحتها حفيف . وأهل بلده ، وهو اللادقية : بلد بساحل الشام ، عيونهم مائة إلى نعشه ، لحبهم له ، فلا يصرفون بصرهم عنه ، شوقا إليه ، وحرزا عليه ، أو لأنهم يسمعون حسن الملائكة ، فيميلون إلى ذلك الحسن الذي يسمعونه . وقوله « اللادقية وصور » : هما بلدان ، وهما على الساحل ، وفيه تورية .

٣ — الإعراب — حتى : غاية لخرجوا به ، تقديره : خرجوا به حتى أتوا القبر .

بِمَزُودٍ كَفَنَ الْبَلِيَّ مِنْ مُلْكِهِ مُنْفٍ وَإِثْمِدُ عَيْنِهِ الْكَافُورُ^(١)
 فِيهِ الْفَصَاحَةُ وَالسَّمَاخَةُ وَالثَّقَى وَالْبَأْسُ أَجْمَعُ وَالْحِجَابُ وَالْخَيْرُ^(٢)
 كَفَلَ الثَّنَاءَ لَهُ بِرَدِّ حَيَاتِهِ لَمَّا أَنْطَوَى فَكَأَنَّهُ مَنَشُورُ^(٣)

= الفريب - الجدت: القبر، والجمع: أجدات، والضريح: الشق في وسط القبر، واللحد في جانبه .
 المعنى - يقول : هذا الضريح كأنه قد حفر في قلب كل مسلم ، لحزنهم عليه ، ومحبتهم له ،
 وهو من قول محمد بن الزيات :

يَقُولُ لِي الْخِلَانُ لَوْ زُرْتِ قَبْرَهَا فَقُلْتُ وَهَلْ غَيْرُ الْفُؤَادِ لَهَا قَبْرُ
 ومن قول الآخر :

فَإِنْ كَانَ لَمْ يَحْتَلَّ قَبْرًا بِرَقْدَةٍ فَإِنْ لَهُ فِي قَلْبِ كُلِّ امْرِئٍ قَبْرًا

١ - الإعراب - الباء متعلقة بقوله «حتى أتوا» أي أتوا بمزود ، وحرف الجر متعلق «بمزود» .
 الفريب - المنفى : النائم ، ففا يغفو : إذا نام ، والإثمد : السكحل الأسود .

المعنى - يقول : لم يزود من ملكه وملكه على الروابطين (١) إلا كفنا بيلي ، وهو مضاف
 كالنائم ، لإطباق جفنه ، وقد كحل بكافور لا بأمد ، والاثمد : كحل الحى ، والكافور للميت .
 ٢ - الإعراب - الضمير فيه للكفن ، وأجمع : نأ كيد للباس .

الفريب - الحجبا : العقل ، والخير (بالكسر) : الكرم .
 المعنى - يقول : في هذا الكريم هذه الخصال المحمودة ، وهذه الأخلاق الشريفة ، التي
 جمعت فيه ، ولم تجمع في غيره ، فكأنها ماتت بموته ، وهو من قول عبد الصمد بن المعدل :

فَضْلٌ وَحَزْمٌ وَجُودٌ ضَمَّهُ جَدَثٌ وَمَكْرُمَاتٌ طَوَّاهَا التُّرْبُ وَالْمَطَرُ

٣ - الفريب - نشر الله الموتى ، وأنشرهم أيضا . ومنه قوله جلّ وعلا: «ثم إذا شاء أنشره» .
 قرأه بتخفيف الهمزتين ابن عامر والكوفيون .

المعنى - يقول : ثناء الناس عليه ، وذكرهم إياه بعده ، كفيل له برد الحياة ، فإن من بقى
 ذكره في الناس كمن هو موجود فيهم ، وهذا من قول الحادرة :

فَأَثْنُوا عَلَيْنَا لَا أَبَا لِبَيْكُمُ بِأَحْسَابِنَا إِنَّ الثَّنَاءَ هُوَ الْخَيْرُ

= وهذا البيت مقول بأسره من قول منصور النخعي ، وهو من أبيات الحاسة :

وَكَأَنَّمَا عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ ذِكْرُهُ وَكَأَنَّ عَازَرَ شَخْصُهُ الْمَقْبُورُ^(١)

واستزاده بنو عمه فقال

فَاضَتْ أَنَامِلُهُ وَهُنَّ بِحُورٍ وَخَبَتْ مَكَائِدُهُ وَهُنَّ سَعِيرٌ^(٢)
يُبْكِي عَلَيْهِ وَمَا اسْتَقَرَّ قَرَارُهُ فِي اللَّحْدِ حَتَّى صَاحَتْهُ الْحُورُ^(٣)
صَبْرًا بَنِي إِسْحَاقَ عَنْهُ تَكَرُّمًا إِنَّ الْعَظِيمَ عَلَى الْعَظِيمِ صَبُورٌ^(٤)

رَدَّتْ صَنَائِعُهُ عَلَيْهِ حَيَاتَهُ فَكَأَنَّهُ مِنْ نَشْرَهَا مَنْشُورٌ^(٥)

وقال حبيب الطائي :

سَلَفُوا يَرَوْنَ الذِّكْرَ عَيْشًا ثَانِيًا وَمَضُوا يَعُدُّونَ الثَّنَاءَ خُلُودًا

ولما قال : انطوى ، وذكر الطي : قال منشور ، وهو أضعف اللغتين .

١ - المعنى - يقول : ذكره في الثناء يحيه لهم ، كما أحيا عيسى ابن مريم «عازر» بعد مات ، فحسن ذكره في الناس أبدا يحيه لهم .

٢ - الفريب - فاضت : نقصت ، ومنه قوله تعالى «وغيض للماء» . وخبث النار : سكن لها ، والسعير : تسعر النار ، والمكاید : جمع مكيدة ، وهو ما يدبره الرجل في الحرب وغيره من الرأى .
المعنى - يقول : لما مات غار بحر جوده الفائض على الناس بالعطاء ، وانطقت نار كيده ، وكان سعيرا على أعدائه .

٣ - الإعراب - قراره من رفعه فبفعله ، ومن نصبه فعلى الظرف .
قال أبو الفتح : ويختار النصب .

المعنى - يقول : ليس من حقه البكاء عليه ، لأنه لم يستقر في قبره حتى صاحته الحور ، وهن جوارى الجنة ، وإذا كان بهذه المنزلة من رحمة الله تعالى لم يبك عليه ، بل يفرح بوصوله إلى كرامة الله تعالى ، وهو من قول الوائلي :

إِنْ يَكُنْ مُقَرَّدًا بغير أنيسِ فَعَسَى أَنْ يَكُونَ بِالْحُورِ آئِسٌ

٤ - المعنى - يقول : اسبروا عنه ، فليس في العالم مثلكم ولا مثله ، فإن العظيم يصبر على الأمر العظيم .

وروى ابن جنى : «عن العظيم صبور» . يريد عن الرجل العظيم ، وفيه نظر إلى قول البحري :

وَدَفَعَتِ الْعَظِيمَ عَنْهَا وَمَا يَدُ فَعُ كُرَّةَ الْعَظِيمِ إِلَّا الْعَظِيمُ

٥ - ورد هذا البيت في صفحة ٨ من الجزء الثالث من شرح التبريزي للحماسة ، طبعة بلاق ، منسوبا للتيمى في منصور بن زياد ، فليراجع . اه . مصححه .

فَلِكُلِّ مَفْجُوعٍ سِوَاكُمْ مُشْبِهٌ وَلِكُلِّ مَفْقُودٍ سِوَاهُ نَظِيرٌ^(١)
 أَيَّامٌ قَامٌ سَيْفِهِ فِي كَفِّهِ أَلَيْمِنِي وَبَاعُ الْمَوْتِ عَنْهُ قَصِيرٌ^(٢)
 وَلَطَالَمَا أَنْهَمَلْتُ بِمَاءِ أَحْمَرَ فِي شَفْرَتَيْهِ جَمَاجِمٌ وَنُحُورٌ^(٣)
 فَأَعِيدُ إِخْوَتَهُ رَبِّ مُحَمَّدٍ أَنْ يَحْزَنُوا وَمُحَمَّدٌ مَسْرُورٌ^(٤)
 أَوْ يَرْتَبُوا بِقُصُورِهِمْ عَنْ حُفْرَةٍ حَيَاةٌ فِيهَا مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ^(٥)
 نَفَرٌ إِذَا غَابَتْ نَعْمُودُ سَيُوفِهِمْ عَنْهَا فَآجَالُ الْعِبَادِ حُضُورٌ^(٦)

- ١ - المعنى - ليس مثلكم ولا مثله أحد ، فهو مفقود النظير ، وأتم مفقودو للثل .
- ٢ - الإعراب - العامل في الأيام محذوف ، تقديره : لم يكن له نظير أيام قائم سيفه .
 المعنى - يقول : تذكرت أو أذكركم أيام ذلك ، فيكون على هذا هو العامل في الظرف .
 يريد : وكان في مهلة من أجله ، ويد الموت غير ممتدة إليه ، بل مكفوفة عنه .
- ٣ - الفريب - الجاجم : جمع ججمة ، وهي ججمة الرأس ، التي فيها الدماغ ، وشفرتاه :
 حتما سيفه ، وانهملت : انهلت وجرت .
- المعنى - يقول : طالما سالت الجاجم والنحور من الأعداء في سيفه .
- ٤ - المعنى - قال أبو الفتح : الوجه أن يكون محمد الأول هو النبي صلى الله عليه وسلم ،
 والثاني هو المرثى . ويجوز أن يكون الأول هو المرثى ، والثاني هو أيضا . يقول : أعيدهم بالله
 أن يحزنوا ، ومحمد مسرور ، أي لا ينبغي لهم أن يحزنوا ومحمد مسرور بما وصل إليه من الكرامات
 والنعيم الدائم .
- ٥ - المعنى - قال أبو الفتح : وأعيدهم أن يرغبوا عنه ، ويتركوا زيارة قبره ، ويلزموا قصورهم .
 قال العروضي : ما أبعد ما وقع ، أراد أن لا يحسبوا قصورهم أوفق له من الحفرة التي صارت
 من رياض الجنة حين حياه فيها الملاك .
 وقال ابن فورجة : لكنه يقول أعيدهم أن يظنوا أن قصورهم كانت لهم خيرا له من قبر حياه
 فيه الملاك . ورغبت بك عن هذا الأمر : أي رفعتك عنه .
- والمعنى : أعيدهم أن يرفعوا قصورهم فيجعلوها في حكمهم خيرا له من قبره ، فإن قبره خير
 له من تلك القصور ، ومنزله في الآخرة أشرف من منزله في الدنيا .
- ٦ - الإعراب - نفر : خبر ابتداء محذوف ، تقديره : بنو إسحق نفر ، أو هم نفر .
 المعنى - يقول : هم نفر وجاءة إذا سلوا سيوفهم من أغمادها ، وغابت عنها ، حضرت آجال
 أعدائهم ، لأنهم لا يبقونها في الحال ، ولأنهم يستأصلونهم بالقتل .

وَإِذَا لَقُوا جَيْشًا تَيَقَّنَ أَنَّهُ مِنْ بَطْنِ طَيْرٍ تَنُوفَةً مَحْشُورًا^(١)
 لَمْ تُثْنِ فِي طَلَبِ أَعْنَى خَيْلِهِمْ إِلَّا وَعُمُرُ طَرِيدِهَا مَبْشُورًا^(٢)
 يَمَّتُّ شَاسِعَ دَارِهِمْ عَنْ نِيَّةٍ إِنَّ الْمَحِبَّ عَلَى الْبِعَادِ يَزُورُ^(٣)
 وَقَنَعَتْ بِاللُّقْيَا وَأَوَّلِ نَظْرَةٍ إِنَّ الْقَلِيلَ مِنَ الْحَبِيبِ كَثِيرٌ^(٤)

١ - الغريب - التنوفة : الأرض البعيدة ، والطير : يقع على الواحد والجمع ، وهو جمع طائر ، وأراد بطونا .

المعنى - يقول : إذا حاربوا جيشا من جيوش الأعداء تيقن ذلك الجيش أنهم محشرون من بطون الطير ، كأنهم يقتلون فأن كلهم الطير .

٢ - الغريب - المبتور : المقطوع ، والأعنة : جمع عنان ، وهو ما يكون من السيور في اللجام .
 المعنى - يقول : خيل هؤلاء لم تعطف على عدو إلا وعمر ذلك العدو الذي طردته مقطوع .

٣ - الغريب - الشاسع : البعيد ، وعن نية : عن قصد ، من قولهم : نويت الأصر ، ويجوز أن يكون من النوى ، وهو البعد .

المعنى - يقول : قصدت دارهم البعيدة للزيارة عن قصد بحبي إليهم ، لأن المحب يزور من يهواه ، وإن كان بعيدا منه ، كقول الشاعر :

زُرْمَنٌ تُحِبُّ وَإِنْ شَطَّتْ بِكَ الدَّارُ وَحَالَ مِنْ دُونِهِ حُجْبٌ وَأَسْتَارُ
 لَا يَمْنَعَنَّكَ بُدٌّ مِنْ زِيَارَتِهِ إِنَّ الْمَحِبَّ لِمَنْ يَهْوَاهُ زَوَّارُ

٤ - المعنى - يقول : أنا أقنع بالقليل ، ولو باللقيا ، وأول نظرة أنظر ، وهذا من قول الموصلي :

إِنَّ مَا قَلَّ مِنْكَ يَكْثُرُ عِنْدِي وَقَلِيلٌ مِمَّنْ تُحِبُّ كَثِيرٌ

ومثله لجيل :

وَإِنِّي لَيَرْضِينِي قَلِيلٌ نَوَالِكُمْ وَإِنْ كُنْتُ لَأَرْضَى لَكُمْ بِقَلِيلٍ

ومثله لتوبة :

وَأَقْنَعُ مِنْ تَلِيٍّ بِمَا لَا أَنَالُهُ أَلَا كُلُّ مَا قَرَّتْ بِهِ الْعَيْنُ صَالِحٌ

ولآخر :

جُودُوا عَلَيَّ بِمَنْطِقِ أَحْيَاءٍ بِهِ إِنَّ الْقَلِيلَ مِنَ الْمَحِبِّ كَثِيرٌ

وسالوه أن ينفي الشهادة عنهم فقال ارتجالاً :

أَلَا لِبِرَاهِيمَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ إِلَّا حَيْنٌ دَائِمٌ وَزَفِيرٌ^(١)
 مَا شَكَّ خَابِرٌ أَمْرِهِمْ مِنْ بَعْدِهِ أَنْ الْعَزَاءَ عَلَيْهِمْ مَحْظُورٌ^(٢)
 تُدْمِي خُدُودَهُمُ الدَّمُوعُ وَتَنْقِضِي سَاعَاتُ لَيْلِهِمْ وَهُنَّ دُهُورٌ^(٣)
 أَبْنَاءَ عَمِّ كُلِّ ذَنْبٍ لِأَمْرِي إِلَّا السُّعَايَةَ بَيْنَهُمْ مَغْفُورٌ^(٤)

١ - الإعراب - هذا استفهام إنكار .

الغريب - الزفرة والزفير : امتلاء الجوف من النفس لشدة الكرب .
 المعنى - يقول : هل لآل إبراهيم ، وهم بنو عمه إلا الحين إليه والزفير ، من شدة كرب الحزن عليه .

٢ - الغريب - الخابر : العالم بالشيء ، مثل الخبير ، ويجوز أن يكون بمعنى المجرّب .
 المعنى - يقول : لا يشك من عرف أمرهم وجربه ، أن الصبر ممنوع محرّم عليهم ، لشدة حزنهم على فقدان الرثى ، فهم لا يصبرون عنه ، والمحظور : المحرّم . ومنه قوله جل ثناؤه : «وما كان عطاء ربك محظوراً» . وهو من قول البحترى :

حَالَتْ بِكَ الْأَشْيَاءُ عَنْ حَالِهَا فَالْحُزْنَ حِلًّا ، وَالْعَزَاءَ حَرَامًا

٣ - المعنى - يريد : أنهم يكون دما عليه ، ويسهرون لفقده حتى يطول ليلهم ، فكأنه دهور أطوله ، وهذا معنى كثير لأبي تمام والبحترى وجماعة . قال أبو العتصم :

إِنَّ أَيَّامَنَا دُهُورٌ طَوَالٌ وَلَسَاعَاتُنَا الْقِصَارُ شُهُورٌ

ولابن الرومي :

وَأَعْوَامٌ كَأَنَّ الْعَامَ يَوْمٌ وَأَيَّامٌ كَأَنَّ الْيَوْمَ عَامٌ

وأصله بيت الحماسة :

يَطُولُ الْيَوْمُ لَا أَلْفَاكَ فِيهِ وَعَامٌ نَلْتَقِي فِيهِ قَصِيرٌ

٤ - المعنى - يقول : كل من أذنب إليهم ذنبا ، فإنهم يغتفرون له ذلك الذنب ، إلا ذنب من يسى بينهم بالنيمة والإفساد .

طَارَ الْوُشَاةُ عَلَى صَفَاءِ وَدَادِهِمْ وَكَذَا الذُّبَابُ عَلَى الطَّعَامِ يَطِيرُ^(١)
 وَلَقَدْ مَنَحْتُ أَبَا الْحُسَيْنِ مَوَدَّةً جُودِي بِهَا لِعَدُوِّهِ تَبْذِيرُ^(٢)
 مَلِكٌ تَصَوَّرَ كَيْفَ شَاءَ، كَأَنَّمَا يَجْرِي بِفَضْلِ قَضَائِهِ الْمَقْدُورُ^(٣)

١ - المعنى - قال أبو الفتح : معنى طاروا : ذهبوا وهلكوا ، لما لم يجدوا بينهم مدخلا .
 قال العروضي : يظلم نفسه ، ويفر غيره ، من فسر شعر المتن بهذا النظر ، ألا تراه يقول :
 وكذا الذباب على الطعام يطير . أذهب هذا أم اجتمع عليه ؟ وقال : طار الوشاة على ، ولو أراد
 ما قال أبو الفتح لقال طار عنه ، وأراد أن الوشاة نموا بينهم ، وتمالخوا بالنعمة .

وقال أبو علي بن فورجة : كيف يعني بقوله طار ، ذهبوا وهلكوا ، وقد شبه طيرانهم على
 صفاء الوداد بطيران الذباب على الطعام . يريد : أن الوشاة تعرضوا لما بينهم ، وجهدوا أن
 يفسدوا ودادهم ، كما أن الذباب يطير على الطعام ، ومثله :

وَجَلَّ قَدْرِي ، فَاسْتَحَلُّوا مُسَاجِلِي إِنَّ الذُّبَابَ عَلَى الْمَآذِي وَقَاعُ

والمعنى أن اجتماع الوشاة وسعيهم فيما بينهم بالنعائم دليل على ما بينهم من المودة ، كالذباب لا يجتمع إلا
 على طعام ، وكذا الوشاة إنما يتعرضون للأحبة للتوادين .

٢ - الفريب - منحت : بذلت ، والتبذير : الإسراف ، والنفقة في غير الوجه .
 المعنى - يقول : منحت أبا الحسين ، وهو أحد إخوة هذا الرثى محبة ، إذا بذلتها لعدوه
 أسرفت ، وكنت بمن جعل الشيء في غير وجهه ، مسرفا في فعله .

٣ - المعنى - يقول : تكون في البيان كيف شاء : أي حصل خلقه على ما شاء ، وأراد ؛
 فكان القدر يجري بمراده واختياره .
 المعجز الأول من قول الطائي :

فَلَوْ صَوَّرْتَ نَفْسَكَ لَمْ تَرِدْهَا عَلَى مَا فِيكَ مِنْ كَرَمِ الطَّبَاعِ

والمعجز الثاني من قول ابن الرومي :

أَنْتَ تَحْتَجُّ بِالزَّمَانِ وَلَا الْقُدُورِ أَنْتَ الزَّمَانُ وَالْمَقْدُورُ

وقال في أبي الحسين بن إبراهيم ودخل عليه وهو يشرب

مَرَّتْكَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ صَافِيَةُ الْخَمْرِ وَهَنْدَبَا مَنِ شَارِبِ مُسْكَرِ السُّكْرِ (١)
رَأَيْتُ الْحُمِيَّ فِي الزُّجَاجِ بِكَفِّهِ فَشَبَّهْتُهَا بِالشَّمْسِ فِي الْبَدْرِ فِي الْبَحْرِ (٢)
إِذَا مَا ذَكَرْنَا جُودَهُ كَانَ حَاضِرًا نَأَى أَوْ دَنَا يَسْمَى عَلَى قَدَمِ الْخَضِرِ (٣)

وقال وقد حجه بدر بن عمار

أَصْبَحْتُ تَأْمُرُ بِالْحِجَابِ بِالْحَلْوَةِ هَيْهَاتَ لَسْتُ عَلَى الْحِجَابِ بِقَادِرِ (٤)

١ - الأعراب - حذف همزة «مرأتك» ضرورة ، وحذف الهمزة ، لأنهم لا يقولون : مرأتى إلا مع هنأتى ومرأتى للاتباع ، فاذا أفردوا قالوا : امرأتى بالألف ، ففيه ضرورتان .
المعنى - يقول : أنت تغلب السكر ، والسكر لا يغلبه شيء ، ولكن من عادة هذا اللمدوح أنه يغلب كل شيء ، فكأنه غلب على السكر .
قال أبو الفتح : استحسن شمائلك فسكر لحسنا .

٢ - الفريب - الحيا : من أسماء الخمر ، وهى من الأسماء التى لا تستعمل إلا مصغرة .
المعنى - يريد : أن الخمر الشمس ، والزجاجة البدر ، والكف البحر ، وفيه نظر إلى قول الحكيم :

فَكَانَهَا وَكَانَ شَارِبَهَا قَرَّ يُقْبَلُ عَارِضَ الشَّمْسِ

٣ - المعنى - يقول : لا يذكر جوده إلا وهو يحضر كالخضر عليه السلام ، ويقال : إن الخضر لا يذكر فى موضع إلا حضر . والخضر عند الصوفية حى يرزق ، وقال المحدثون لا يصح ذلك .
٤ - المعنى - يقول : أنت لا تقدر على الحجاب ، لأن ضوء جبينك يظهر للناس ، وكذلك جودك ، فلا يقدر أن يحتجب البيت ناظر فى ضوء الجبين إلى قول قيس بن الخطيم :

قَضَى لَهَا اللَّهُ حِينَ يَخْلُقُهَا الْخَالِقُ أَنْ لَا يُكِنَّهَا الصَّدْفُ

وناظر فى الجود إلى قول الطائي :

يَأْيُهَا الْمَلِكُ النَّائِي بِرُؤْيَتِهِ وَجُودُهُ لِمُرَاعِي جُودِهِ كَتَبُ

وإلى قول أبى نواس :

تَرَى ضَوْءَهَا مِنْ ظَاهِرِ الْكَأْسِ مَطَاعًا عَلَيْكَ وَلَوْ غَطَّيْتُهَا بِنِطَاءِ

مَنْ كَانَ ضَوْءَ جَبِينِهِ وَنَوَالُهُ لَمْ يُحْجَبَا لَمْ يَحْتَجِبْ عَنْ نَاطِرٍ
فَإِذَا احْتَجَبْتَ فَأَنْتَ غَيْرُ مُحَجَّبٍ وَإِذَا بَطَنْتَ فَأَنْتَ عَيْنُ الظَّاهِرِ (١)

وقال وقد أخذ الشراب منه عند بدر وأراد الانصراف

نَالَ الَّذِي نَلْتُ مِنْهُ مِثْنِي لِلَّهِ مَا تَصْنَعُ الخَمُورُ (٢)
وَإِذَا انصِرَافِي إِلَى مَحَلِّي أَاذِنُ أَيُّهَا الأَمِيرُ

١ - المعنى - يقول : إذا احتجبت كنت غير محجوب ، وإذا اختفيت فأنت ظاهر . يعني بجودك وهيتك . وهذا من قول الطائي :

فَنَعِمْتُ مِنْ شَمْسٍ إِذَا حُجِبْتُ بَدَّتْ مِنْ خِذْرِهَا فَكَأَنَّهَا لَمْ تُحْجَبِ

٢ - المعنى - يقول : الذي نلت منه بشر به نال مني بتغير أعضائي ، وأخذ عقلي ، ثم تعجب من فعل الخمر وهذا منقول من قول الطائي :

وَكَأْسٍ كَمَسُورِ الأَمَانِي شَرِبْتُهَا وَلَكِنَّهَا أَجَلْتُ وَقَدْ شَرِبْتُ عَقْلِي
إِذَا الأَيْدُ نَالَتْهَا بَوِثْرٍ تَوَقَّرْتُ عَلَى ضِغْنِهَا ، مُمَّ اسْتَقَادْتُ مِنَ الرَّجْلِ

وكتفه أيضا :

أَفِيكُمْ فَتَى حَىٰ فَيُخْبِرُنِي عَنِّي بِمَا شَرِبْتُ مَشْرُوبَةَ الرَّاحِ مِنْ ذَهْنِي

وقال يصف لعبة في صورة جارية (١)

وَجَارِيَةٍ شَعْرُهَا شَطْرُهَا مُحَكَّمَةٌ نَافِذٌ أَمْرُهَا (٢)
تَدُورُ وَفِي كَفِّهَا طَاقَةٌ تَضَمَّنَهَا مُكْرَهَا شِبْرُهَا (٣)
فَإِنْ أَسْكَرْتَنَا فَنِي جَهْلِهَا بِمَا فَعَلْتَهُ بِنَا عُذْرُهَا (٤)

وقال في بدر

إِنَّ الْأَمِيرَ أَدَامَ اللَّهُ دَوْلَتَهُ لِفَاخِرٍ كُسَيْبَتِ نَخْرًا بِهِ مُضَرٌّ (٥)
فِي الشَّرْبِ جَارِيَةٌ مِنْ تَحْتِهَا خَشَبٌ مَا كَانَ وَاللَّهِ جِنٌّ وَلَا بَشَرٌ (٦)
قَامَتْ عَلَى فَرْدٍ رَجُلٍ مِنْ مَهَابَتِهِ وَلَيْسَ تَعْقِلُ مَا تَأْتِي وَمَا تَذَرُ

١ - وذلك أنه كان لبدر بن عمار جليس أعور يعرف بابن كروس يحسد أبا الطيب لما كان يشاهده من سرعة خاطره ، لأنه لم يكن شيء يجري في المجلس إلا ارتجل فيه شعرا ، فقال الأعور لبدر : أظنه يعمل قبل حضوره ويعدده ، ومثل هذا لا يجوز ، وأنا أمتحنه بشيء أحضره للوقت ، فلما كان في المجلس ودارت الكئوس ، أخرج لعبة لها شعر في طرفها تدور على لواب ، إحدى رجلها مرفوعة ، وفي يدها طاقة ريحان ، فإذا وقفت حذاء إنسان شرب ، فدارت ، فقال مرتجلا :

٢ - المعنى - يقول : هذه الجارية شعرها طويل قد بلغ نصف بدنها ، وقد حكها أهل المجلس ، فاطاعوها فيما تأمرهم ، لأنها كانت تدور ، فإذا وقفت عند رجل شرب ، فأصرها فيهم نافذ مطاع .

٣ - المعنى - يقول : الريحان الذي وضع في كفها إنما هو كرها أخذته ، لم تأخذه طوعا .

٤ - المعنى - يقول : إذا أسكرتنا بوقوفها حذاءنا جهلنا بما فعلت عندها ، لأنها لم تعلم ما تفعل .

٥ - المعنى - يقول : العرب كلها قد لبست نخرا به ، ويروى كسبت بالباء للوحدة .

٦ - الإعراب - جعل اسم كان نكرة ضرورة ، ومثله لسان :

كَأَنَّ سَبِيئَةَ مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ يَكُونُ مَزَاجَهَا عَسَلٌ وَمَاءٌ

ومثله للقطامي :

فَنِي قَبْلَ التَّفَرُّقِ يَا ضَبَاعَا وَلَا يَكُ مَوْقِفُ مَنْكَ الْوَدَاعَا

وقال لبدر: ما حملك على إحضار اللبنة؟ فقال: أردت أن أنفي الظنة عن أدبك. فقال:

زَعَمْتَ أَنَّكَ تَنْبِي الظَّنَّ عَنْ أَدَبِي وَأَنْتَ أَعْظَمُ أَهْلِ العَصْرِ مِقْدَارًا^(١)
إِنِّي أَنَا الذَّهَبُ المَعْرُوفُ نَحْبَرُهُ يَزِيدُ فِي السَّبِكِ لِلدِّينَارِ دِينَارًا^(٢)

وقال أيضا لبدر

رَجَاءُ جُودِكَ يُطْرِدُ الفَقْرُ وَبَأْسُ تُعَادِي يَنْفِذُ العُمُرُ^(٣)
نَفَرَ الزُّجَاجُ بِأَنْ شَرِبْتَ بِهِ وَزَرَّتْ عَلَيَّ مِنْ عَافِيَا الخَمْرِ^(٤)
وَسَلِمْتَ مِنْهَا وَهِيَ تُسَكِّرُنَا حَتَّى كَأَنَّكَ هَابَكَ السُّكْرُ^(٥)
مَا يُرْتَجَى أَحَدٌ لِمَكْرَمَةٍ إِلَّا الإِلَهُ وَأَنْتَ يَا بَدْرُ

١ — المعنى — كان النبي يتهم أنه لا يقدر على عمل الشعر ارتجالا ، فأراد بدر أن ينفي عنه هذه التهمة .

٢ — المعنى — يقول : أنا كالذهب الذي يخبر الناس جوهره بالسبك ، فزيد قيمته على ما كانت قبل ، فقال بدر : والله «الدينار قنطارا» .

قال ابن القطاع : أخذ عليه في هذا ، وقالوا ليس يوجد ذهب يزيد في السبك . فقيل : معناه أنا الإكسير الذي يطرح على الدينار من الفضة ، فيعود ذهباً . والصحيح من المعنى : أنه أراد بالذهب الإبريز الخالص ، الذي يزيد في السبك . يريد : إذا قويت وجودت زاد علمي ، وتضاعف فضلي ، فضرب السبك مثلاً للجدال والاختبار .

٣ — المعنى — يقول : إذ رجونا جودك ذهب الفقر عنا ، لأنه في أدينا، فبه يطرد الفقر، وإن عودت فني عمر من يعاديك ، لأنه عرض نفسه للتلذذ .

٤ — المعنى — الكئوس تفخر بشربك فيها ، والخمر تنكر وتعيب على من عافها .

٥ — المعنى — أنك تشرب وتسلم من غوائل الخمر ، وهي تسكر كل من شربها ، فكأنها من هيتها منك لا تقدر على أن تسكرك ، خوفاً من سطوتك .

وأراد الارتحال عن علي بن أحمد الخراساني ، فقال

لَا تُكِرَنَّ رَحِيلِي عَنْكَ فِي عَجَلٍ فَإِنِّي لِرَحِيلِي غَيْرُ مُخْتَارٍ
وَرُبَّمَا فَارَقَ الْإِنْسَانُ مُهْجَتَهُ يَوْمَ الْوَعَى غَيْرَ قَالٍ خَشِيَةَ الْعَارِ (١)
وَقَدْ مُنِيتُ بِحَسَادٍ أُحَارِبُهُمْ فَأَجْعَلُ نَدَاكَ عَلَيْهِمْ بَعْضَ أَنْصَارِي (٢)

وقال يصف مسيره في البوادي

عَذِيرِي مِنْ عَذَارِي مِنْ أُمُورٍ مَكَنَّ جَوَانِحِي بَدَلَ الْخُدُورِ (٣)
وَمُبْتَسِمَاتٍ هَيْجَاوَاتٍ عَصْرِ عَنِ الْأَسْيَافِ لَيْسَ عَنِ الثُّغُورِ (٤)
رَكِبْتُ مُشْمَرًا قَدَمِي إِلَيْهَا وَكَلَّ عُذَافِرٍ قَلِقِ الضُّفُورِ (٥)

١ - المعنى - يقول : رحيلي عنك كرها اضطرار ، لأن الإنسان ربما عرض له أمر يوجب أن يفارق فيه روحه غير مبغض لها ، وكذلك أنا أفارقك كرها مضطرا .

٢ - المعنى - يقول : أنا مبتلى بحساد أحرابهم ، فأنصرتي عليهم بجودك ، لأفتخر عليهم ببطائك .

٣ - الغريب - عذيري : أي من يعذرنى من فلان . يريد : إن أسأت إليه فقد استحق ذلك ، وهذا يستعمل عند الشكاية ، والعذارى : البنات في الخدور لم يفرعهن بعل ، فأراد هنا بالعذارى : الأمور العظام والخطوب التي لم يسبق إليها ، والجوائح : الضاوع .

المعنى - يقول : هذه الأمور اتخذت أضلامي وقلبي بيوتا وخدورا ، كما تسكن العذارى الخدور .

٤ - الإعراب - «ومبتسمات» : عطف على عذارى : أي ومن مبتسمات .

الغريب - هيجاوات : جمع هيجاء ، وهي الحرب .

المعنى - يقول : من عذيري من مبتسمات تبسم هيجاوانها عن بريق السيوف ، لا عن الثغور .

٥ - الغريب - للعذافر : القوى من الابل ، وعذافر من أسماء الأسد ، وأصله الشديد من كل شيء . والضفور : جمع الضفير من الحبل والذسع ، ومنه الحديث «سئل عن الأمة إذا زنت فقال : اجلدوها ، ثم قال في الثالثة : بيعوها ولو بضيف . قال مالك : والضيف : الحبل .

أَوَانًا فِي بُيُوتِ الْبَدْوِ رَحَلِي وَأَوْنَةً عَلَى قَدِّ الْبَعِيرِ^(١)
 أَعْرَضُ لِلرَّمَاكِ الصَّمِّ نَحْرِي وَأَنْصِبُ حُصْرًا وَجْهِي لِلْهَجِيرِ
 وَأَسْرِي فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ وَحَدِي كَأَنِّي مِنْهُ فِي قَمَرٍ مُنِيرِ^(٢)
 فَقُلُّ فِي حَاجَةٍ لَمْ أَقْضِ مِنْهَا عَلَى شَفْغِي بِهَا شَرَوِي نَقِيرِ^(٣)

المعنى - يقول : ركبت إليها والضمير للهيجاء كل قوى من الإبل ، حتى قلق ضميره من شدة السير والهزال ، ومشيت إليها على قدمي .

١ - الإعراب - « أوانا » ظرف ، والعامل فيه محذوف .
 الفريب - الآونة : جمع أوان ، مثل زمان وأزمنة ، وقد البعير : هو خشب الرجل ، وجهه : أقتاد وقتود . قال الراجز :

كَأَنِّي ضَمَنْتُ هِقْلًا عَوْهَقًا أَقْتَادَ رَحَلِي أَوْ كُدْرًا مُخْنَقًا

المعنى - يصف طول رحيله وقلة مقامه ، فلهذا قال في النزول : أوانا ، وفي الرحيل آونة .
 ٢ - الفريب - حرّ الوجه ما بدا من الوجه ، وحرّ الرمل ، وحرّ الدار : وسطها ، والهجير : شدة الحرّ ، ويكون وقت الهجرة ، والهجير : هو الهجرة ، والهجير (أيضا) : الحوض الكبير ، وأنشد القناني :

* يَفْرِي الْفَرِيَّ بِالْهَجِيرِ الْوَاسِعِ *

المعنى - يقول : لمرفتي بالطرق كَأَنِّي فِي الظلام أسير كما أسير في القمر الواضح لمرفتي بالمناوز ، وقطعها ، وهو من قول الآخر :

نُعْرَضُ لِلطَّعَانِ إِذَا التَّقِينَا وَجُوهًا لِأَنْعُرَضُ لِلسَّبَابِ

ومعجزة من قول الآخر :

أَقُولُ لِبَعْضِهِمْ إِنْ شَدَّ رَحَلِي لِهَاجِرَةٍ نَصَبْتُ لَهَا جَبِينِي

٣ - الفريب - شروى نقير : يضرب مثلا للشئ الحقيق ، والنقير : ما يكون على ظهر النواة ، وشغني بها : حبها ، ومنه : قد شغفها حبا .

المعنى - قل : أي أكثر القول ، وقل ما شئت ، يريد : كم من حاجة بعثت فيها وشغمت ، ولم أقض منها شيئًا قليلا .

وَنَفْسٍ لَا تُجِيبُ إِلَىٰ خَسِيسٍ وَعَيْنٍ لَا تُدَارُ عَلَىٰ نَظِيرٍ^(١)
 وَكَفٍّ لَا تُنَازِعُ مَنْ أَتَانِي يُنَازِعُنِي سِوَىٰ شَرَفِي وَخَيْرِي^(٢)
 وَقَلَّةٍ نَاصِرٍ جُوزِيَتَ عَنِّي بِشَرِّ مَنِكَ يَا شَرَّ الدُّهُورِ^(٣)
 عَدُوِّي كُلُّ شَيْءٍ فِيكَ حَتَّىٰ خَلَّتْ الْأَكْمُ مَوْغِرَةَ الصُّدُورِ^(٤)
 فَلَوْ أَنِّي حُسِدْتُ عَلَىٰ نَفْسِي لَجَدْتُ بِهِ لِيذِي الْجَدِّ العُثُورِ^(٥)

١ - ابرعاب - «ونفس» : عطف على «حاجة» . تقديره : وقل في نفس .
 المعنى - قل ما شئت في نفس ، يريد : نفسه لا تجيب ولا تقنع بأمر خسيس ، وعين
 لا تقنع . ولا تدار في النظر على مثل .

٢ - المعنى - وقل في كف جواد لا يمك شيئا ، ولا ينزع أحدا في شيء من الأشياء إلا في
 شرفه وكرمه ، فانه لا يجود بهما ، ويجود بما سواها .

٣ - المعنى - وقل في قلة من ينصرني على ما أطلبه ، ثم خاطب الدهر بقوله : ابتلاك الله
 يادهر بدهر شر منك ، كما ابتلاني بك ، وأنت شرّ الدهور .

٤ - الفريب - الأكم : جمع أكمة ، ويقال : أكمة وآكام ، كأجرة وآجام ، ويقال : أكم
 وآكام وأكم ، كأسد وآساد وأسد ، لأن التاء تحذف في الجمع ، فيجمع ما فيه التاء على مالائمه
 فيه ، ويقال : أكم وإكام ، مثل جبل وجبال ، وجمع الآكام : أكم ، ككتاب وكتب ، وجمع
 الأكم : آكام ، مثل عنق وأعناق ، وهي : للوضع للطمئن من الأرض يكون فيه الشجر
 والبيت . وقوله «موغرة الصدور» : أى حرّة بالعداوة .

المعنى - قال أبو الفتح : يحتمل أمرين : أحدهما يريد : أن الأكم تنبوه ولا يطمئن ،
 فكان ذلك لعداوة بينهما ، والآخر ، وهو الوجه ، أنه يريد : شدة ما يقاسى فيها من الحرّ ، فكأنها
 موغرة الصدور من قوة حرارتها .

قال ابن فورجة : أما المعنى الأول فيقال : لم يرد أن يستقرّ في الأكم فتنبوه ، وبئسما يختار
 دارا ومقاما ، وأما المعنى الثاني فيقال : كيف خصّ الأكم بشدة الحرّ ، والمكان الضاحى للشمس
 أولى بأن يكون أحرّ وللاكمة ظلّ ، وهو أبرد من المكان الذي لا ظلّ فيه ، فهذا أيضا خطأ ،
 والذي عنى أبو الطيب : أن كلّ شيء يعاديه حتى خشى أن الأكمة التي هي لا تعقل تماديه ، ويريد
 بذلك المبالغة وان لم يكن ثم عداوة .

٥ - الفريب - الجد العثور : هو الذي لا سعادة له ، وهو الذي يعثر صاحبه ، ويتعبه في
 طلب الرزق .

وَلَكِنِّي حُسِدْتُ عَلَى حَيَاتِي وَمَا خَيْرُ الْحَيَاةِ بِلَا سُرُورٍ^(١)
 فَيَا بَنَ كَرُوسٍ يَا نِصْفَ أَعْمَى وَإِنْ تَفَخَّرَ فَيَا نِصْفَ الْبَصِيرِ^(٢)
 تُعَادِينَا لِأَنَا غَيْرُ لُكْنٍ وَتُبَغِضُنَا لِأَنَا غَيْرُ عُورٍ^(٣)
 فَلَوْ كُنْتَ أُمْرًا يَهْجَى هَجُونَا وَلَكِنْ ضَاقَ قَتْرٌ عَن مَسِيرِ^(٤)

= المعنى — يريد : لو حسدنى الأعداء على كل شيء نفيس ، وهو الذى يتنافس فيه لجدت لهم به ، لما أنافيه من الحظّ النحوس ، ويروى لذى الجدّ ، أى لجدت به لأتحس الناس .
 ١ — المعنى — يقول : حسدوني على سرورى وأنسى ، وأرادوا أن أكون محزوناً أبداً ، وإذا طلبوا ذلك فكأنهم طلبوا موتى ، فإن حياة الحزين موت ، وكفى بالحياة عن السرور ، لأن الحياة إذا عدم منها السرور لم تكن حياة .

وقال الواحدى : ذكر فيما قبل البيت أنه لو حسد على نفيس لجاد به ، ثم قال : إنما أحسد على حياتى ، وهى حياة بلا سرور ، أى لاخير فى حياتى لأنها بلا سرور ، ولو كان فيها خير وسرور لجدت بها ، ولكن لايرغب أحد فى حياة لاسرور فيها ، فجعل الحياة كالمشيء الذى يجاد به على الحاسد للنجاة من شره وحسده ، ثم ذكر أنها خالية من السرور ، فلا يرغب فيها راغب ، ولا يحسد عليها حاسد .

٢ — المعنى — يخاطب ابن كروس الأعور ، وكان يعاديه . لذلك قال : نصف أعمى ، ونصف بصير ، أى إن نغرت ببصرك فأنت ذو عين واحدة ، وأنت نصف أعمى .

٣ — المعنى — يريد : العداوة تقع منك ، لأننا فصحاء وأنت ألكن : أى أخرس ذوى ، ونحن بصراء : ذوو أبصار صحيحة ، وأنت أعور .

٤ — الفريب — الفتر : دون الشبر ، وهو ما بين السبابة والإبهام إذا فتحا .
 المعنى — يقول : المهجاء يرتفع عن قدرك ، لأنك خسيس القدر ، كما أن الفتر يضيق مقداره عن السير فيه ، كذلك أنت ليس لك عرض يهجى ، فلخستك لاجمال للمهجاء فيك ، ومثله :

بِمَا أَهْجُوكَ لَا أَذْرِي لِسَانِي فِيكَ لَا يَجْرِي
 إِذَا فَكَّرْتُ فِي عِرْضِكَ أَشْفَقْتُ عَلَى شِعْرِي

وقال يمدح أبا محمد الحسين بن عبد الله بن طنج :

وَوَقْتُ وَفِي بِالذَّهْرِ لِي عِنْدَ وَاحِدٍ وَفِي لِي بِأَهْلِيهِ وَزَادَ كَثِيرًا^(١)
شَرِبْتُ عَلَى اسْتِحْسانِ ضَوْءِ جَبِينِهِ وَزَهْرٌ تَرَى لِلْمَاءِ فِيهِ خَرِيرًا
غَدَا النَّاسُ مِثْلِيهِمْ بِهِ ، لَأَعْدِمْتُهُ وَأَصْبَحَ دَهْرِي فِي ذَرَاهُ دُهُورًا^(٢)

وقال وقد كثر البخور ، وارتفعت رائحة الند والاصوات :

أَنْشَرُ الْكِبَاءَ وَوَجْهَ الْأَمِيرِ وَصَوْتُ الْغِنَاءِ وَصَافِي الْخُمُورِ^(٣)
فَدَاوِ خُمَارِي بِشُرْبِي لَهَا فَإِنِّي سَكِرْتُ بِشُرْبِ السُّرُورِ^(٤)

وذكر أبو محمد أن أباه اختفى فعرفه يهودى فقال :

لَا تَلُومَنَّ الْيَهُودِيَّ عَلَى أَنْ يَرَى الشَّمْسَ فَلَا يَنْكِرُهَا
إِنَّمَا اللَّوْمُ عَلَى حَاسِبِهَا ظَلَمَةٌ مِنْ بَعْدِ مَا يُبْصِرُهَا^(٥)

١ - المعنى - يريد : وقت عند هذا الممدوح يبنى بجميع الزمان ، كما أنه يبنى لى بكلّ إنسان .

٢ - المعنى - يقول : هو مثل الناس كلهم ، فقد صاروا به مثليهم ، ودهره عظيم القدر به ، فقد صار دهورا .

٣ - الفريب - النشر : الرائحة الطيبة ، والكباء : العود .
الإعراب - نشر : مبتدأ ، والخبر محذوف للعلم به ؛ كأنه يقول : هذه الأشياء لا تجتمع لأحد ولا يشرب .

المعنى - يقول : هذه الأشياء لم تجتمع لأحد ولم يشرب إلا كان معدوم الحسن .

٤ - المعنى - يقول : لما اجتمع لى ما ذكرته ، سكرت من غير شرب ، فداو خمارى يشرب الخمر . فإنى سكران من السرور ، لا من الخمر .

٥ - الإعراب - روى هذان البيتان برفع القافية ونصبها ، فالرفع على الاستئناف ، والنصب عطف على « يرى » . والشطر الثانى من البيت الثانى روى : «... من بعد أن يبصرها» .

وسئل عما ارتجله من الشعر فأعاده ، فمجبوا من حفظه ، فقال :

إِنَّمَا أَحْفَظُ الْمَدِيحَ بِعَيْنِي لَا بِقَلْبِي لِمَا أَرَى فِي الْأَمِيرِ ^(١)
مِنْ خِصَالٍ إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهَا نَظَّمْتُ لِي غَرَائِبَ الْمَثُورِ ^(٢)

وعاتبه أبو محمد على ترك مدحه ، فقال :

تَرَكَ مَدْحِيكَ كَالْهَجَاءِ لِنَفْسِي وَقَلِيلٌ لَكَ الْمَدِيحُ الْكَثِيرُ
غَيْرَ أَنِّي تَرَكَتُ الْمُقْتَضَبَ الشُّعْرَ لِأَمْرِ مِثْلِي بِهِ مَعْفُودُ ^(٣)

= المعنى — يقول : لا يلام من رأى الشمس ، وقال : هذه شمس ، إنما اللوم على من رآها وقال : هذه ظلمة . وضربه مثلا ، فإن أباه شمس ، فلا يقدر على الاختفاء ، لأن الشمس لا تختفي . ومثله للعكوك :

سَمَا فَوْقَ الرِّجَالِ فَلَيْسَ يَخْفَى وَهَلْ فِي مَطْلَعِ الشَّمْسِ التُّبَاسُ

١ — المعنى — يقول : أنا أشاهد بعيني ما أمدح به الأمير من خصال إذا نظرت إليها نظمت غرائب المَثُور ، فعيني تنظم فضائله ، لأنها تدركها وتشاهدها لاقبلي .

٢ — المعنى — يقول : عيني الناظمة . وقد بين ما قال في هذا البيت ، وهو منقول من قول ابن الرومي :

وَحَاكِرَ شَعْرٍ حَسَنُوا الْقَوْلَ مِنْهُمْ وَمَنْكَ وَمِنْ أَفْعَالِكَ امْتَارَ حَسَنَهُ

ومثله لابن المعتز :

إِذَا مَا مَدَحْنَاهُ اسْتَعْنَا بِفَعْلِهِ لِنَأْخُذَ مَعْنَى مَدْحِهِ مِنْ فِعَالِهِ

٣ — الفريب — المقتضب : البديه ، يقال : اقتضب كلاما : إذا أتى به بديها كله ، كأنه اقتطع غصنا من أغصان الشجر ، والمقتضب في البيت : مصدر بمعنى الاقتضاب . وهو الاقتطاع ، أي أتى به على البديهة .

المعنى — يقول : المديح : الكثير قليل في حتمك ، وما معنى من البديهة وغيرها في مدحك إلا عذر ، لم يبينه في شعره ، ولعل المدوح علم به ، فلهذا أهمل ذكره . وهو من قول إسحاق ابن إبراهيم :

إِذَا اسْتَكْرَ الْحَسَادَ مَا قِيلَ فِيكُمْ فَإِنَّ الَّذِي يَسْتَكْثِرُونَ قَلِيلُ

وَسَجَايَاكَ مَا دِحَاتُكَ لَا لَفْظِي وَجُودٌ عَلَى كَلَامِي يُغَيِّرُ^(١)
فَسَقَى اللَّهُ مَنْ أَحَبُّ بِكَفَيْتِكَ وَأَسْقَاكَ أُيْهَذَا الْأَمِيرِ^(٢)

وقال عند منصرفه من مصر ، وقد وصل إلى البسيطة ، فرأى بعض غلمانه
ثورا فقال : هذه منارة الجامع ، ورأى آخر نعامة البرية فقال : هذه نخلة :

بُسَيْطَةٌ مَهْلًا سُقَيْتِ الْقِطَارَا تَرَكْتِ عِيُونَ عَبِيدِي حَيَارَى^(٣)
فَظَنُّوا النَّعَامَ عَلَيْكَ النَّخِيلَ وَظَنُّوا الصُّوَارَ عَلَيْكَ الْمَنَارَا^(٤)
فَأَمْسَكَ صَحْبِي بِالْكَوَارِهِمْ وَقَدَّ قَصَدَ الضُّحْكَ فِيهِمْ وَجَارَا^(٥)

١ - المعنى - يقول : أفعالك مادحانك ، لأنى أراها فأتعلم المدح منها ، فهى المادحة لك
لا لفظي ، وهو منقول من قول ابن الرومي :

وَلَا مَدْحَ مَا لَمْ يَمْدَحِ الْمَرْءُ نَفْسَهُ بِأَفْعَالِ صِدْقٍ لَمْ تَشْنِهَا الْخَسَائِسُ

٢ - الغريب - سقاء الله وأسقاءه : إذا أمطر بلاده ، وهما لغتان فصيحتان ، نطق بهما
القرآن . قال تعالى : « وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم » . وقال تعالى : « وسقاهم ربهم
شرا بابا طهورا » . وهذا بلا خلاف .

واختلف في قوله « نسقيكم مما فى بطونه ، ويطونها » فى النحل والإفلاح ، فقرأ فيهما نافع
وأبو بكر بالفتح ، من سقى يسقى ، والباقون بالضم ، من أسقى يسقى .
المعنى - يدعوه بالسقيا .

٣ - الغريب - بسيطة : موضع بقرب الكوفة . القطار والقطر : هو للطر .
المعنى - يخاطب هذه البقرة لما وصلها ، ويقول : حيرت عيون غلمانى ، وذلك أن أحد
غلمانه رأى ثورا يلوح فقال : هذه منارة الجامع ، ونظر آخر إلى نعامة ، فقال : هذه نخلة ،
فضحك وقال : [بسيطة البيت]

٤ - الغريب - السوار : القطيع من بقر الوحش . والنار : يريد منارة الجامع .
المعنى - يقول : ظنوا مارأوا عليك النخيل ومنارة الجامع ، كأنك حيرت أبصارهم .
٥ - المعنى - يقول : لم يملك أصحابى أنفسهم من الضحك ، فمنهم من اقتصد فى الضحك ،
ومنهم من أفرط فيه ، فهم قد تمسكوا بالأكوار ، يعنى بالرجال ، خوفا من أن يسقطوا من الضحك .

وقال يمدح علي بن أحمد بن عامر الانطاكي :

أَطَاعِنُ خَيْلًا مِنْ فَوَارِسِهَا الدَّهْرُ وَحِيدًا، وَمَا قَوْلِي كَذَا وَمَعِيَ الصَّبْرُ^(١)
 وَأَشْجَعُ مِنِّي كُلِّ يَوْمٍ سَلَامَتِي وَمَا ثَبَّتَتْ إِلَّا وَفِي نَفْسِهَا أَمْرٌ^(٢)
 تَمَرَّسْتُ بِالآفَاتِ حَتَّى تَرَكَتُهَا تَقُولُ: أَمَاتَ الْمَوْتُ أُمَّ ذَعِرَ الدُّعْرُ^(٣)
 وَأَقْدَمْتُ إِقْدَامَ الْآتِيِّ كَأَنَّ لِي سِوَى مُهْجَتِي أَوْ كَانَ لِي عِنْدَهَا وَتْرٌ^(٤)
 دَعَى النَّفْسَ تَأْخُذُ وَسَعَهَا قَبْلَ يَدَيْهَا فَمُفْتَرِقٌ جَارَانِ دَارُهَا الْعُمُرُ^(٥)

١ - المعنى - يقول : أنا أقاتل الدهر وأحدائه ، وحيدا لاناصر لي ، ثم رجع عن ذلك .
 وقال : لم أقل إني وحيد والصبر معي . من كان معه الصبر ، فلا وحدة له .
 والمعنى : كيف أقاتل فرسانا أحدها الدهر وحيدا ، و «وحيدا» حال من «أطاعن» ، وفيه
 نظر إلى قول ابن الرومي :

* فَإِنِّيَ مِنْ زَمَانٍ فِي حُرُوبٍ *

٢ - المعنى - يقول : ليس طول بقاى وسلامتى إلا لأمر عظيم يظهر على يدي ، فثبوت
 سلامتى معي في هذه المطاعنة لأمر عظيم .
 والمعنى أنى أسلم من هذه الحوادث ، ولا تصيب بدنى ولا مهجتي بضرب ، وما هذا إلا لشيء عظيم .
 ٣ - الفريب .. الآفات : جمع آفة ، وهي ما يصبب الإنسان من قتل أو جراحة أو مرض أو غير
 ذلك . والدعر : الخوف .

المعنى - يريد : أن الآفات لو قدرت على النطاق لقات : أمات الموت أم خاف الخوف حتى
 لا يخاف هذا ولا يموت ، لكثرة ما ترى من صبرى وإقدامى على المخاوف والمهالك ، من غير خوف
 ولا هلاك بصيبنى .

٤ - الفريب - الآتى : السيل الذى لا يردّه شيء . والوتر (بالكسر) : الفرد ، والوتر (بالفتح) :
 الذحل ، هذه لغة أهل العالية ، فأما لغة أهل الحجاز فبالضمة منهم ، وأما تميم فبالكسر فيهما ،
 وقرأ حمزة والكسائى « والشفع والوتر » بكسر الواو .

المعنى - يقول : أنا أقدم على المهالك إقدام السيل الذى لا يردّه حتى كأن لى نفسا أخرى ،
 إن هلكت واحدة رجعت إلى الأخرى ، أو كأن لى ذحلا عنده مهجتي ، فأنا أريد إهلاكها .
 ٥ - المعنى - يقول : دع نفسك تأخذ ما تقدر عليه من سلم أو حرب أو مال ، فإنها مفارقة =

وَلَا تَحْسَبَنَّ الْمَجْدَ زِينًا وَقَيْنَةً ﴿١﴾ فَمَا الْمَجْدُ إِلَّا السَّيْفُ وَالْفَتْكَةُ الْبَكْرُ ﴿١﴾
 وَتَضْرِبُ أَعْنَاقَ الْمُلُوكِ وَأَنْ تَرَى ﴿٢﴾ لَكَ الْمَهْبُوتَاتِ الشُّوْدُ وَالْعَسْكَرُ الْمَجْرُ ﴿٢﴾
 وَتَرَكُكَ فِي الدُّنْيَا دَوِيًّا كَأَنَّكَ تَدَاوُلُ سَمْعَ الْمَرْءِ أُمَّلُهُ الْعَشْرُ ﴿٣﴾
 إِذَا الْفَضْلُ لَمْ يَرْفَعَكَ عَنْ شُكْرِ نَاقِصٍ
 عَلَى هِبَةٍ، فَالْفَضْلُ فِيمَنْ لَهُ الشُّكْرُ ﴿٤﴾

= الجسد ، فإنهما جاران ، صحبتهما مدة العمر ، فإذا فنى العمر افترقا ، وهذا من أحسن الكلام ، وهو من كلام الحكمة .

قال الحكيم : من قصر عن أخذ لذاته عديمها ، وعديم صحة جسمه . واقد أحسن أبو الطيب في نظم هذا الكلام .

١ - الفريب - القينة : المغنية . والزق : ظرف الخمر . والفتكة : واحدة الفتكات ، وأراد : التي لم يفتك مثلها ، فلهذا قال البكر ، التي لم يسبق إلى مثلها .

المعنى - يقول : لا تحسبنَّ المجد وكمال الشرف شرب الخمر وسماع القينة ، وإنما المجد يكسب بقتل الأعداء ، والإقدام الذي لم يسبق إليه ، وهو أن يفتك اغتبيلا بالأعداء .

٢ - الإهراب - « تضريب » عطف على قوله « إلا السيف » ، أي فما المجد إلا السيف وتضريب . وقوله « وأن ترى » في موضع رفع ، عطف على « تضريب » .

الفريب - المهبوات : جمع هبوة ، وهي الغبرة العظيمة . والمجر : الجيش العظيم .

المعنى - يقول : الفخر واكتساب المجد أن تضرب أعناق الأعداء ، وتثير الغبار بحوافر الخيل عند الطعان .

٣ - الفريب - الدوى : الصوت العظيم ، يسمع من الريح ، وحفيف الأشجار .

المعنى - يقول : اترك في الدنيا جلبه وصياحا عظيما . وذلك أن الرجل إذا سد أذنه سمع ضجيجا . ونقل بعضهم هذا ، وجعله خير دموعه ، فقال :

فَأَحْسُ صِمَاخِيكَ بِسَبَابَتِي كَفَيْكَ تَسْمَعُ لِدَمُوعِي خَيْرًا

وهكذا من يتعرض لآماني التنبي يجي . شعره أبرد من الزمهرير . وقال الواحدى : يريد أنه لا يسمع إلا الضجة ، حتى كأنه سد مسامعه عن غيرها .

٤ - المعنى - يقول إذا لم يرفعك الفضل عن شكر التميم والانبساط إليه ، فقد ألزمتك الأخذ =

وَمَنْ يُنْفِقِ السَّاعَاتِ فِي جَمْعِ مَالِهِ مَخَافَةَ فَقْرٍ فَالَّذِي فَعَلَ الْفَقْرَ (١)

= منه شكره ، وإذا صار مشكورا فإن الفضل له .

وقال أبو الفتح : إذا اضطررتك الحال إلى أن تشكر أصغر الناس على ما تبلغ به ، فالفضل فيك ولك ، لا المدوح المشكور .

وقال أبو الفضل العروضي : يقول أبو الطيب : فالفضل فيمن له الشكر ، ويقول أبو الفتح فالفضل فيك ولك ، فتغير اللفظ ، وفسد المعنى . والذي أراد التفتي : أن الفضل والأدب إذا لم يرفعك عن شكر الناقص على هبة ، فتمدحه طمعا ، وتشكره على هبته ، فالناقص هو الفاضل لا أنت ؛ يشير إلى الترفع عن هبة الناقص ، والتزهد عن الأخذ منه ، حتى لا تحتاج إلى أن تشكره .

وقال أبو علي بن فورجة : الذي أراد أبو الطيب أنه إذا كان الفضل لا يرفعك عن شكر ناقص على إحسان منه إليك ، فإن الفضل لمن شكرته لالك ، لأنك محتاج إليه ، يعني : أن الغنى خير من الأدب . يريد : إذا كان الأديب محتاجا إلى الغنى ، فالغنى أنه يحرض على ترك الانبساط إلى اللئيم الناقص ، حتى لا يشكر ، فيكون له الفضل .

وقال الواحدى : الذي أدخل الشبهة على أبي الفتح أنه تأول في قوله « فالفضل فيمن له » . يريد : الشاكر ، فالشاكر له الشكر من حيث أنه يشكر ، فذهب إلى هذا ، فأفسد المعنى ، وإنما أراد أبو الطيب بقوله « ومن له الشكر » : للشكور على إحسانه

وقال ابن القطاع : أفسد ابن جنى هذا المعنى ، وإنما أراد أبو الطيب : إذا لم يرفعك فضلك عن شكر ناقص ، فالفضل له لالك ، ينهأ أن يمدح ناقصا ، وهذا من كلام الحكمة .

قال الحكيم : من لم يرفع نفسه عن قدر الجاهل يرفع قدر الجاهل عليه . وفيه نظر إلى قول الطائى :

عَيَّاشُ إِنَّكَ لِلَّيْمِ وَإِنِّى إِذْ صِرْتَ مَوْضِعَ مَطْلَبِى لِلَّيْمِ

١ — المعنى — يقول : من جمع للمال خوفا من الفقر كان ذلك هو الفقر .

قال أبو الفتح : الفقر في الحقيقة : أن تفتى دهرك في جمع مالك .

وقال الخطيب : إذا أفنيت دهرك في جمع المال ولم تنفقه ، فقد مضى عمرك في الفقر ، فتى يكون غناك ؟ فقد تعجلت الفقر . وهذا البيت من أحسن الكلام وبديعه ، وهو من كلام الحكمة .

قال الحكيم : من أفنى مدته في جمع المال خوف الفقر والعدم ، فقد أـلم نفسه للعدم ، وهو من قول الآخر :

أَمِنْ خَوْفِ فَقْرٍ تَعَجَّلْتُهُ وَأَخَّرْتَ إِتْقَانَ مَا تَجْمَعُ
فَصِرْتَ الْفَقِيرَ وَأَنْتَ الْغَنِيُّ فَمَا كَانَ يَنْفَعُ مَا تَصْنَعُ =

عَلَى لِأَهْلِ الْجَوْرِ كُلِّ طَيْرَةٍ عَدَيْهَا غُلَامٌ مِثْلُ حَيْزُومِهِ غَمْرٌ^(١)
يُدِيرُ بِأَطْرَافِ الرَّمَايحِ عَلَيْهِمُ كُثُوسَ النَّيَا حَيْثُ لَا تُشْتَهَى الْخَمْرُ^(٢)
وَكَمْ مِنْ جِبَالٍ جُبْتُ تَشْهَدُ أَنَّي الْجِبَالُ وَبَحْرٍ شَاهِدٌ أَنَّي الْبَحْرُ^(٣)
وَخَرَقٍ مَكَانُ الْعَيْسِ مِنْهُ مَكَانُنَا مِنْ الْعَيْسِ فِيهِ وَاسِطُ الْكُورِ وَالظُّهْرُ^(٤)

= ومثله :

يقول لمن يَلْتَحَاهُ فِي بَدَلِ مَالِهِ أَتُنْفِقُ سَاعَاتِي وَأُنْفِقُ مَالِيَا؟

ومثله :

يَخُوفُنِي بِالْفَقْرِ قَوْمِي وَمَا دَرُوا بِأَنَّ الَّذِي فِيهِ أَفَاضُوا هُوَ الْعُسْرُ
قَلْتُ لَهُمْ لِمَا لِحُونِي وَأَكْثَرُوا أَلَا إِنْ خُوفَ الْفَقْرِ عِنْدِي هُوَ الْفَقْرُ

وقال لقمان عليه السلام : من دافع بالذل قبل الفقر ، فقد تهيجل الفقر .

١ - الغريب - الطمرة : الفرس العالية للشرفة . والحيزوم : الصدر . والغمر : الحقد .
المعنى - قال أبو الفتح : يقول : أنا كفيل بنجيل فرسانها هؤلاء . ونقله الواحدى
حرفاً غرقاً .

٢ - المعنى - يقول : يدبر عليهم ، يعنى الغلام ، كُثُوسَ اللَّوْتِ ، فِي وَقْتِ لَا تَطْلُبُ الْخَمْرُ وَلَا
تَرَادُ ، لِشِدَّةِ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْقِتَالِ ، وَإِنَّمَا الْخَمْرُ نَشْتَهَى عِنْدَ وَقْتِ الْفَرَحِ وَاللَّذَّةِ وَالْفَرَاغِ ، وَهُوَ
مِنْ قَوْلِ الْآخِرِ :

يُدِيرُ بِسَيْفِهِ كَأْسَ النَّيَا إِذَا سَلَبَتْ حُمَيَّاهَا الْقُلُوبَا

٣ - المعنى - يقول : كم جبال قطعتها سيرا تشهد لى بالوقار والحلم ، وبحر يشهد لى بالجود ،
وهو من قول الآخر :

فَتَى لَا يَرَاهُ الْبَحْرُ إِلَّا أَظْلَهُ خَوَاطِرَ فِكْرٍ ، إِنَّهَا خَرُّ الْبَحْرِ

٤ - الإعراب - «مكان العيس» : مبتدأ «ومكاننا» : إبتداء ثان . «وواسط الكور والظهر» :
خبر الإبتداء الثانى ، والجملة خبر الأول ، وهذا قول ابن القطاع : وقيل : «مكان العيس» : مبتدأ .
«ومكاننا» : خبره . «وواسط الكور والظهر» : بدل من قوله «مكاننا» .

الغريب - الخرق : للتسع من الأرض . والعيس : الإبل البيض . والكور : الرجل للناقة .
المعنى - قال الواحدى : قال ابن جنى : الإبل كأنها واقفة لاتذهب ولا تجىء لسعة هذا =

يَخْدَنَ بِنَا فِي جَوْزِهِ وَكَأَنَّمَا عَلَى كُرَّةٍ أَوْ أَرْضُهُ مَعْنَا سَفَرٌ (١)
وَيَوْمَ وَصَلْنَاهُ بَلِيلٍ كَأَنَّمَا عَلَى أَفْقِهِ مِنْ بَرْقِهِ حُلَلٌ مُخْمَرٌ (٢)

= الخرق، فكأنها ليست تبرح منه ، فكما نحن في ظهور العيس لا تبرح منها في أوساط أكوارها ، كذلك هي كأن لها من أرض هذا الخرق كورا وظهرا ، فقد أقامت به لا تبرحه . قال : وقد غلط فيما ذكر ، إنما يصف مفازة قد توسطها ، فهو على ظهر البعير في جوزه ، فكأنه من ظهر الناقة مكانها من الخرق .

والمنى : أنا في وسط ظهور الإبل ، والإبل في وسط ظهر الخرق ، ولم يتعرض في هذا البيت لوقوفها ولا لإبراحها ، ثم ذكر سيرها في البيت الثاني ، فقال : « يخذن بنا في جوزه » الخ فكيف يتجه قول أبي الفتح مع قوله « يخذن بنا » . وهذا يحتمل معنيين ، أحدهما : إنا وإن كنا نسير ، فكأننا لانسير أطول المفازة ، وأنه ليس لها طرف ، كالكرة لا يكون لها طرف ينتهي إليه . والثاني : أنه يصف شدة سيرهم ، والكرة توصف بشدة الحركة ، كقول بشار :

كَأَنَّ فَوَادَهُ كُرَّةٌ تَتَزَيُّ حِذَارَ الْبَيْنِ لَوْ قَعَّ الْحِذَارُ

والبيت منقول من قول ذي الرمة :

وَمَهْمَهُ دَلِيلُهُ مَطْوُوحٌ يَدَابُ فِيهِ الْقَوْمُ حَتَّى يَطْلُحُوا
ثُمَّ يَظْلُونَ كَأَنَّ لَمْ يَبْرَحُوا كَأَنَّمَا أَمْسَوْا بِحَيْثُ أَصْبَحُوا

١ - الفريب - يخذن : يسرن ، وهو ضرب من السير ، وهو الإسراع . وجوزه : وسطه .
المنى - يقول : كأننا على كرة ولا ينتهي لى سير ، أو كأن أرض الخرق تسير معنا حيث كانت لا تنقطع ، وهذا مثل قول السرى :

وَحَرِّقِ طَالَ فِيهِ السَّيْرُ حَتَّى حَسِبْنَاهُ يَسِيرُ مَعَ الرَّكَابِ

وإذا أسرع الإنسان في السير رأى الأرض كأنها تسير معه من الجانبين ، لهذا قال : أو أرضه معنا سفر . ومعنى البيت : نحن نسير بسرعة ولا نبلغ مدى هذا الخرق ، فكأنه يسير معنا ، وهو من قول أبي النجم :

فَكَأَنَّ أَرْضَ اللَّهِ سَائِرَةٌ مَعَنَا إِذَا سَارَتْ كَتَائِبُهُ

٤ - الإهراب - « ويوم » : عطب على « خرق » : فكلاهما مجرور بواو « رب » . والضمير في « أفقه » لليل ، وليس ليل أفق ، وإنما أراد أفق السماء في ذلك الليل .

وَلَيْلٍ وَصَلْنَاهُ يَوْمٍ كَأَنَّمَا
 عَلَى مَشْنِهِ مِنْ دَجْنِهِ حُلَلٌ خُضْرٌ (١)
 وَغَيْثٍ ظَنْنَا تَحْتَهُ أَنَّ عَامِرًا
 عَلَامٌ يَمُتُ أَوْ فِي السَّحَابِ لَهُ قَبْرٌ (٢)
 أَوْ ابْنُ ابْنِهِ الْبَاقِي عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدٍ
 يَجُودُ بِهِ لَوْ لَمْ أَجْزُ وَيَدِي صِفْرٌ (٣)

= الغريب — الأفق: الناحية. والحلل: جمع حلة، ولا يكون حلة حتى يكون إزارا ورداء، أو ثوبين.
 وقال أبو عبيد: الحلل: البرود اليمن.
 المعنى — أنه يصف البير، ووصلهم اليوم بالليلة، وكأن السماء من البرق عليها حلل حر،
 من قول ابن ميادة:

وَأَلْسِنَ عُرْضَ الْأَفْقِ ثَوْبًا كَأَنَّهُ
 عَلَى الْأَفْقِ الْغَرْبِيِّ ثَوْبٌ مُعْصَفَرٌ
 ومثله ليحيى بن الفضل:

حتى إذا ما الفجرُ لاح كأنه
 ثوبٌ على أفقِ السماء مُعْصَفَرٌ

١ — الغريب — الدجن: الظلمة، وأراد به: الغيم، والدجن: إلباس الغيم السماء، وقد
 دجن يومنا يدجن (بالضم) دجنا ودجوننا، والدجنة من الغيم: المطبق تطيقا، الريان المظلم، الذي
 ليس فيه مطر.

المعنى — يقول: كأن على متن ذلك اليوم من ظلمة السحاب حلا سوداء، والسواد يسمى
 خضرة. قال ذو الرمة:

* في ظل أخضر يدعو هامه البوم *

أراد به سافر أيام الربيع والأرض خضراء

٢ — الإعراب — قبر: مرفوع معطوف على خبر إن، تقديره: علام يموت، أو أنه له قبر
 في السحاب.

المعنى — يريد بعامر: جد المدوح. يقول: ظننا جدته علا في السحاب، وهو حي
 لم يموت، وأنه إذا مات قبره علا في السحاب، فهو يصب الماء صبا، كما كان يصب الجود صبا.
 ٣ — الإعراب — «أو ابن ابنه»: منصوب عطفا على «عامرا»، تقديره: أو أن ابن ابنه علي
 ابن أحمد، والباقي في موضع نصب، وإنما سكن الباء ضرورة، وحروف العلة أبدا تسكن في حال
 النصب ضرورة: قال يصف إبلا بالسرعة:

* كأن أيديهن بالقاع القرق *

ومثله كثير.

وَأَنْ سَحَابًا جَوْدُهُ مِثْلُ جُودِهِ سَحَابٌ عَلَى كُلِّ السَّحَابِ لَهُ فَنَحْرٌ (١)
 فَتَى لَا يَضُمُّ الْقَلْبُ هِمَّتِ قَلْبِهِ وَلَوْ ضَمَّهَا قَلْبٌ لَمَا ضَمَّهُ صَدْرٌ (٢)
 وَلَا يَنْفَعُ الْإِمْكَانُ لَوْ لَا سَخَاؤُهُ وَهَلْ نَافِعٌ لَوْ لَا إِلَّا كَفُّ الْقَنَا الشَّمْرِ (٣)

= المعنى — يقول : وظننا أن ابن ابنه هذا الممدوح يجود بهذا الماء الذي لم ينزل من السحاب ، فلولم أجز : أى أعبز ، ويدي خالية لقات إنه كان فى السحاب . يقال : صفت اليد أصفر ، فهى صفر ، ولا يقال صفرة ، ولما جزت ويدي صفر فارغة ، علمت أنه جود لا جو . ومعنى البيتين من قول الطائى :

وراحة مزية هطلاء تهمي مواطرها وهن على سكب
 فقلت يد السماء ، أم ابن وهب تجلى للندى ، أم عاش وهب !

١ - الفريب - الجود : ماء المطر .

المعنى — يقول إذا كان السحاب جوده يشبه بجود هذا الممدوح ، فهو سحاب يفخر على كل السحاب .

٢ - المعنى — قال الواحدى : ما يجتمع فى قلبه من الهم لا يجمعه قلب غيره ، ولوضمها لكان عظيما مثلها ، ولو كان كذلك ما وسعه الصدر لعظم القلب ، وهذا مما أجرى فيه الهجاز مجرى الحقيقة ، لأن عظم الهممة ليس من كثرة الأجزاء ، حتى يكون محلها واسعا يسعها ، ألا ترى أن قلب الممدوح قد وسعها ، وصدره قد وسع قلبه ، وليس بأعظم من صدر غيره . وقال ابن الرومى :

كضمير الفؤاد يلبثهم الدنيا وتحويه دفتنا حيزوم

يعنى أن الفؤاد يستغرق الدنيا بالعلم والفهم ، ثم يحويه جانباً الصدر .

٣ - المعنى — يقول : لولا سخاؤه لما انتفع الناس بإمكانه وغناه ، لأن الإمكان قديكون مع الشح فلا ينفع .

والمعنى أن الوجود لا ينفع بلا جود ، كالرياح لا تنفع إلا بالأكف ، فلولا الأكف التى تمسك الرياح لما عملت عملا ، وفيه نظر إلى قول البحترى :

إذا لم يكن أمضى من السيف حامل فلا قطع ، إن الكف لا السيف تقطع

وللبحترى أيضا :

فلا تغلين السيف كل غلايه ليمنى ، فإن الكف لا السيف تقطع

قِرَانٌ تَلَّاقِي الصَّلْتُ فِيهِ وَعَامِرٌ كَمَا يَتَلَّاقِي الْهُنْدُوَانِي وَالنَّصْرُ (١)
 فَجَاءَ بِهِ صَلَّتَ الْجَبِينِ مُعْظَمًا تَرَى النَّاسَ قَلًّا حَوْلَهُ وَهُمْ كَثُرُ (٢)
 مُفْتَدِي بِآبَاءِ الرُّجَالِ سَمِيذَعًا هُرَّ الْبَكْرَمُ الْمَدُّ الَّذِي مَالَهُ جَزْرُ (٣)
 وَمَا زِلْتُ حَتَّى قَادَنِي الشُّوقُ نَحْوَهُ يُسَايِرُنِي فِي كُلِّ رَكْبٍ لَهُ ذِكْرُ (٤)
 وَأَسْتَكْبِرُ الْأَخْبَارَ قَبْلَ لِقَائِهِ فَلَمَّا التَّقِينَا صَفَرَ الْخَبَرَ الْخَبْرُ

١ - الإعراب - «قران» : مرفوع بفعل مضمرة ، تقديره : أنجب به قران هذه حاله .
 المعنى - يريد : بالصلت جده لأمه ، وبعامر جده لأبيه ، والقران : اسم لمقارنة الكوكبين .
 والمعنى : أنه جعل اجتماع جديه من الطرفين ، ونسب للمدوح كقران الكواكب ، تعظيماً
 لشأنه . وشبه اجتماعهما باجتماع السيف الهندواني مع النصر ، وإذا اجتمعا حسن أثرهما ، وعلا
 أمرهما ، وهذا من أحسن المعاني وأبدعها .

٢ - الإعراب - الضمير في «جاء» للجدين المذكورين في البيت الذي قبله ، وهما عامر والصلت .
 الفريب - الصلت : الجبين الواضحة . والقل : القلة . والكثرت : الكثرة .
 المعنى - يقول : ترى الناس حوله ، وهم كثيرون بالعدد ، قليلين بالفضل والحسب . وقيل :
 قليلين بالإضافة إليه ، والقياس به . والتقدير : ذوى قل في المعنى ، وهم ذوو كثر في العدد ،
 وفيه نظر إلى قول أبي تمام :

إِنَّ الْكِرَامَ كَثِيرٌ فِي الْبِلَادِ وَإِنْ قَلُّوا كَمَا غَيْرُهُمْ قَلٌّ وَإِنْ كَثُرُوا

٣ - الإعراب - «مفتدي» : في حال نصبه بدل من قوله «معظما» أو صفة له .
 الفريب - السميذع : السيد الكريم ، والجمع : سماءع . والمد : زيادة الماء . والجزر : نقصانه .
 المعنى - يريد : أن الرجال تفديه بآبائها بقولهم : فداؤك أبي وأمي ، وهو سيد كريم
 يزيد ولا ينقص .

٤ - الفريب - الخبر : الخبرة والاختبار .
 المعنى - يقول : كنت أساير في ذكره كل ركب ، وأستعظم ما أسمعه منهم وأستكبره ،
 حتى زرتة وخبرته ، فصفر اختباري ما كنت أسمع في وصفه من كرم وحسب ، وحلم وعظم قدر ،
 ووجدته أعظم مما كنت أسمع . وهذا من قوله عليه السلام لزيد الخيل الطائي ، وقد وفد عليه :
 «ما وصف لي أحد إلا رأيتُه دون الوصف سواك ، فإنك فوق ما وصفت لي» . ومثل هذا قول الآخرة

كانت محادثة الرُّكبان تُخبرني عن أحمد بن علي طيب الخبر
 ثم التقينا ، فلا والله ما سمعت أذني بأحسن مما قد رأى بصري

إِلَيْكَ طَعْنًا فِي مَدَى كُلِّ صَفْصَفٍ بِكُلِّ وَاةٍ كُلُّ مَا لَقِيتَ نَحْرًا^(١)
إِذَا وَرِمَتْ مِنْ لَسَعَةٍ مَرِحَتْ لَهَا كَانَ نَوَالًا صَرَ فِي جِلْدِهَا النَّبْرَ^(٢)
فَجِئْنَاكَ دُونَ الشَّمْسِ وَالْبَدْرِ فِي النَّوَى وَدُونِكَ فِي أَحْوَالِكِ الشَّمْسِ وَالْبَدْرِ^(٣)
كَأَنَّكَ بَرْدُ الْمَاءِ لَا عَيْشَ دُونَهُ وَلَوْ كُنْتَ بَرْدَ الْمَاءِ لَمْ يَكُنِ الْعِشْرَ^(٤)

= ولأبي تمام :

لا شيء أحسن من ثنأى سائرًا ونذاك في أفق البلاد يسايره

١ - الفريب - الصفصف : الفلاة للمستوية . والوأة : الناقة الشديدة ، والذكر : وأى .
المعنى - جعل سيرها في الأرض الواسعة طعنا . يقول : طعنا بهذه الناقة : أى قطعنا بها
الأرض الواسعة ، فأين قصدت من الأرض قطعته وجازته ، فكان بمنزلة الطعنة إذا صادفت نحرا ،
لأنها تؤثر الأثر الأكبر .

وقال ابن فورجة : سيرها طعن ، وما تسير فيه من الفلاة نحر . يقول : مرت نافذة كما
ينفذ الطعن في النحر ، فكأنها رمح . وكأن الصفصف ومداه نحر . قال : ولو أمكنه أن يقول :
« كل ما لقيت من للفاوز » لظهر المعنى .

قال الواحدى : يجوز أن يكون المعنى كل ما لقيت هذه الناقة من مشاق الطريق نحر لها ،
يعمل بها عمل النحر ، فكأنها تنحرف في كل ساعة .

٢ - الفريب - النبر : دويبة تسمع الإبل ، فيرم موضع لسعتها .

المعنى - يقول : إذا لسعت ولهت لسعة اللسعة ، فكأنها فرحت فرحا ، وكأنه صرّ في
جلدها نوالا : أى عطاء وهبة . وشبه ورم اللسعة بصرة دراهم ، فكأنها صرحت لذلك ، والمرح
في الحقيقة هو وجعها تفلق له ، فكأنها ترح . وقيل : النبر إذا لسع الجمل ورم مكان اللسعة ،
حتى يصير مثل الرمانة الصغيرة ، فلذلك حسن تشبيهه بالصرة في جلدها .

٣ - المعنى - كنت أقرب إلينا مطلبًا من البدر والشمس ، وهما دونك في الفضل .

قال الخطيب : أنت أقرب وأفضل من الشمس . والبدر على قربك منا ، وهما بعيدان .
قال : ولم يهر عبارة جيدة .

وقال الواحدى : أنت دونهما في البعد ، وأقرب إلينا منهما ، وهما دونك في أحوالك ، وأنت
أعم نفعا منهما ، وأشهر ذكرا ، وأعلى منزلة وقدرًا .

٤ - الفريب - العشر: آخر أظماء الإبل، وهو أن تردى ما وتدعه ثمانية أيام، وترد يوم العاشر =

دَعَانِي إِلَيْكَ الْعِلْمُ وَالْحِلْمُ وَالْحِجَابُ وَهَذَا الْكَلَامُ النَّظْمُ وَالنَّائِلُ الْبَثْرُ (١)
 وَمَا قُلْتُ مِنْ شِعْرٍ تَكَادُ يُبَوِّئُهُ إِذَا كَتَيْتَ يَبْيِضُ مِنْ نُورِهَا الْحَبْرُ (٢)
 كَانَ الْمَعَانِي فِي فَصَاحَةِ لَفْظِهَا نُجُومُ الثَّرَيَا أَوْ خَلَائِقُكَ الزُّهْرُ (٣)
 وَجَبَّنِي قُرْبَ السَّلَاطِينِ هَمَّتْهَا وَمَا يَقْتَضِينِي مِنْ جَمَاجِمَا النَّسْرِ (٤)

= المعنى - قال الواحدى : لو كنت الماء لوسعت بطبع الجود كل حيوان وكل مكان ، وفي ذلك ارتفاع الأظماء ، ويجوز أن يقال : لو كنت برد للماء لما غادرت غلة إلا أطفأتها .
 وقال ابن جنى : كانت تتجاوز للمدة في ورودها العشر لغناها بعدو بتك وبردك .

١ - الغريب - الحيجا : العقل .

المعنى - يقول : الذى اجتمع فيك من الفضائل دعانى إليك ، واثرك ونظمك وما تأتية على غير نظام من كثرة نائلك .

٢ - الغريب - الحبر : ما يكتب به ، وهو المداد ، وموضعه المحبرة . والحبر : الأثر ، والجمع : حبور . والبيوت : جمع بيت من الشعر والبناء ، وتكسر الباء في الجمع وتضم ، وقد قرئ بهما في القرآن هذا وما كان على وزنه ، مثل : العيون والغيوب والعيوب والجيوب والشيوخ ، فكسر الجميع حزة ، ووافقه أبو بكر إلا في الجيوب ، ووافقه ابن كثير والكسائى وابن ذكوان في الجميع سوى العيوب ، ووافقه هشام وقالون في كسر البيوت لا غير .

المعنى - يروى «قلت» على المخاطبة ، وعلى الإخبار . فمن خاطب أراد أن الممدوح كان حسن الشعر ، وعليه فسر أبو الفتح والواحدى ، ومن رواه على الإخبار أراد أن ما قلت من شعر تكاد بيوته تبيض من ذكرى مدحك ، لكثرة فضائلك التى على ، وهو من قول ابن الرومى :

وَلِدَّحِيكَ قَلْتُهَا كَلِمَاتٍ هُدَّيْتُ فِيكَ أَيَّمَا تَهْدِيهِ

سَوَدَتْ فِيكَ كُلُّ بِيضَاءٍ تَسْوِيْدَا تَرَاهُ الْعُيُونَ كَالْتَهْدِيهِ

٣ - المعنى - يقول : الشعر فى معناه وحسن لفظه كالثرى ، لاشتهاره بين الناس ، وأن كل أحد يعرفه ، وأخلاقك زاهرة مضيئة ، لا ينكرها أحد من الناس ، كذلك أشعارك .

٤ - الغريب - المقت : البغض . والجاجم : جمع ججمة ، وهى عظم الرأس .

المعنى - يقول : نهانى عن قربى من مجالس السلاطين بغضى لهم ، والطير تطالبنى بأكل لحومهم ، وتفتظر لما عودتها ، وهذا من كلامه البارد ، وحمقه الزائد ، ولو قال هذا سيف السولة على بن حذان لا نتقد عليه .

وَإِنِّي رَأَيْتُ الضَّرَّ أَحْسَنَ مَنظَرًا وَأَهْوَنَ مِنْ مَرَأَى صَغِيرٍ بِهِ كِبَرٌ^(١)
 لِسَانِي وَعَيْنِي وَالْفُؤَادُ وَهَمِّي أَوْذُ اللَّوَاتِي ذَا اسْمِهَا مِنْكَ وَالشُّطْرُ^(٢)
 وَمَا أَنَا وَحَدِي قُلْتُ ذَا الشَّعْرِ كُؤَلُهُ وَلَكِنْ لَشِعْرِي فِيكَ مِنْ نَفْسِهِ شِعْرٌ^(٣)
 وَمَا ذَا الَّذِي فِيهِ مِنَ الْحُسْنِ رَوْنَقًا وَلَكِنْ بَدَأَ فِي وَجْهِهِ نَحْوُكَ الْبَشْرُ^(٤)

١ - المعنى - يريد : أن الضرّ أهون على من رؤية صغير متكبر ، يعنى : ملازمتى الفقر أحبّ إلى من قصد اللثام ، والبيت من الحكمة .

قال الحكيم : أعظم ما فى النفوس إعظام ذوى الدناءة ، فأحسن فى نقله أبو الطيب و بعده .

٢ - الفريب - يقال : رجل وَدَّ وَوَدَّ وَوُدَّ [مثلة] ، وجمعه : آوُدٌ ، وهو من المودة ، وفلان ودّى : أى صديق . والشطر : الصف . والشطر : النحو والجهة .

المعنى - قال أبو الفتح : يقول لسانى وعينى وفؤادى وهمنى تودّ لسانك وعينك ، وفؤادك وهمتك ، وتودّ النظر منها ، كأنها شقت منها ، فصارتا شطرين ، ولشدة محبتى لك كأنك شقيقى . وقال العروضى : الذى حكاه أبو الفتح أجود ما قيل فى هذا البيت . وأقول : قوله كأنك شقيقى لا مدح فيه ، ولعلّ المدح لا يرضى بهذا ، ولكن معناه عندى : أن الأشرف من الإنسان هذه الأعضاء التى ذكرها ، فقال إن الأعضاء التى طاب اسمها فى الناس وذكرها ، بك تأدبت ، ومنك أخذت . وقوله : والشطر : أى إن الله خلقها وأنت أدبتنى وأعطيتنى ، فمنك رزقها وأدبها ، والخالق الله تعالى . قال : وروايتى هذه على هذا التفسير «أودى» بالإضافة ، وبه أقرأنا الخوارزمى .

المعنى - إني وددت هذه الأشياء ، لأن اسمها بك ، يريد : بك علت ، ومنك استفادت الاسم ، وعلى هذا يصير قوله «ذا» حشوا ، كما يقال : انصرفت من ذى عنده ، ومن ذا الذى يقول لك . وقال ابن فورجة : ذا إشارة إلى اسم ، وكان يجب لو أمكن أن يقول هذه أسماءها ، ولكن الوزن اضطره . والشطر : عطف على «أودى» ، والغرض فى هذا البيت التعمية فقط ، وإلا فما الفائدة فى هذا البيت مع ما فيه من الاضطراب .

٣ - المعنى - يقول : أنا ما انفردت بعمل هذا الشعر ، ولكن شعري أعاننى على مدحك ، لأنه أراد مدحك كما أردته ، وهو معنى قول الطائي :

تغايير الشعرُ فيه إذ أرقْتُ لهُ حتى ظننت قوافيه ستقتتلُ

٤ - الفريب - الرونى : للملاحه . والبشر : الطلاقة والبشاشة والحسن . وأصله من طلاقة الوجه . والبشر أيضا : اسم جبل بالجزيرة ، واسم ماء لبني تغلب .

وَأِنِّي وَإِنْ نِلْتِ السَّمَاءَ لِعَالِمٍ بِأَنَّكَ مَا نِلْتِ الَّذِي يُوجِبُ الْقَدْرَ (١)
أَزَالَتْ بِكَ الْأَيَّامُ عَنِّي كَأَنَّمَا بَنُوهَا لَهَا ذَنْبٌ ، وَأَنْتَ لَهَا عُذْرٌ (٢)

= المعنى — يقول : شعري لفرحه بك كأنه يضحك لما رآك ، فصار فيه رونق منك لا مني ، وليس رونقه من ألفاظه ، وإنما هو منك .

١ — المعنى — يقول : إذا علوت على الأشياء كلها حتى تبلغ السماء ، علمت أنك لم تبلغ ما تستحقه في الشرف والمنزلة ، لأنك تستحق أكثر مما نلت ، لشرف قدرك ، وعلو همتك . ورواه قوم نلت (بضم التاء) ، فيكون وإن نلت أنا وأنا من بعض خدمك ، وعلمت أنك ما نلت الذي يجب لك ، فهذا مبالغة في المدح .

٢ — المعنى — يقول : الأيام لها إيسآت كثيرة ، فلما سمحت بمثلك زال عني عليها ، فكأنها أنت بك عذرا ، ومعنى للصراع الأول من قول حبيب :

نَوَالِكَ رَدَّ حُسَّادِي فُلُولاَ وَأُصْلِحَ بَيْنَ أَيَّامِي وَبَيْنِي

والثاني من قوله أيضا :

كُتِرَتْ خَطَايَا الدَّهْرِ فِيَّ وَقَدْ يُرَى بِنْدَاكَ وَهُوَ إِلَىَّ مِنْهَا تَائِبٌ

ومثله لأبي هفان :

أَصْبَحَ الدَّهْرُ مَسِيئًا كُلَّهُ مَا لهُ إِلَّا ابْنٌ يَجِي حَسَنُهُ

ومثله لابن الرومي :

أَتَمُّ أَنْاسٍ بِأَيَادِيكُمْ يُسْتَعْتَبُ الدَّهْرُ إِذَا أَذُنَا

إِذَا جَنَى الدَّهْرُ عَلَى أَهْلِهِ وَزَادَ فِي عَذْلِكُمْ أَعْتَابَا

ولأبي نواس :

يَرَى إِلَيْكَ بِهَا بَنُو أَمَلٍ عَتَبُوا فَأَعْتَبَهُمْ بِكَ الدَّهْرُ

وقال يمدح ابا الفضل محمد بن العميد :

بَادٍ هَوَاكَ صَبْرَتَ أُمِّ لَمْ تَصْبِرَا وَبُكَاءَكَ إِن لَمْ يَجْرِ دَمْعُكَ أَوْ جَرَسِي (١)
 كَمْ غَرَّ صَبْرُكَ وَأَبْتِسَامُكَ صَاحِبًا لَمَّا رَأَاهُ وَفِي الْحَشَى مَا لَا يُرَى (٢)
 أَمَرَ الْفُؤَادُ لِسَانَهُ وَجُفُونَهُ فَكَتَمْتَهُ وَكَفَى بِجِسْمِكَ مُخْبِرًا (٣)

١ - الإعراب - صبر : في موضع جزم بحرف الجزم . وأراد : تصبرن بالنون الخفيفة ، فلما وقف عليها أبدلها ألفا ، ومثله كثير في الكلام ، كقوله تعالى : « ألقيا في جهنم ، الخطاب لما لك وحده ، وإنما المعنى ألقين فلما عنى الوقف ، قال : ألقيا . ومثله قول الحجاج : يا حرسى - اضربا عنقه ، والخطاب لواحد . والمعنى اضربن عنقه ، ومثله لسويد بن كراع العقيلي :

فَإِنْ تَزْجِرَانِي يَا بْنَ عَفَانَ أَنْزِجِرْ وَإِنْ تَتْرَكَانِي أَحْمَرِ عَرَضًا مُنْمَعًا

والخطاب لواحد ، فهذا شاهد على ألقيا واضربا ، ومثله :

* فلا تعبد الشيطان والله فاعبدا *

فقد جاء في الكتاب العزيز النون الخفيفة بالألف خطأ في قوله تعالى « ليسجنن وليكونا » . ومثله « ونفسنا بالناسية » . وقول الراجز :

يَحْسَبُهُ الْجَاهِلُ مَا لَمْ يَعْلَمْ شَيْخًا عَلَى كُرْسِيِّهِ مَعْمَا

المعنى - يريد : صبرت أم لم تصبر حبك ظاهر ، لأن الحب لا يقدر على كتمان المحبة ، ويقول : بكائك ظاهر إن جرى دمعتك أو لم يجر : أى إن ظهر جريان دمعتك فلا كلام ، وإن لم يجر علم بالزفير والشهيق والتحسر . وقيل : وبكائك : عطف على الضمير في قوله « صبرت » ، تقديره : صبرت وصبر بكائك فلم يجر دمعتك ، أو لم تصبر بجرى .

وقال علي بن فورجة : قيل لأبي الطيب : خالفت بين سبك المصراعين ، فوضعت في الأول إيجابا بعده نفي ، وفي الثاني نفيًا بعده إيجاب . فقال : لأن كنت خالفت بينهما من حيث اللفظ ، فقد وافقت بينهما من حيث المعنى . يريد : إن صبرت فلم يجر دمعتك ، أو لم تصبر بجرى دمعتك ، وهذا من أحسن الكلام ، ولقد أحسن في هذا المعنى وإن كان كثيرا .

٢ - المعنى - يقول : ضحكك وصبرك يغرّ من يراك ، ولا يعلم ما في باطنك من الاحتراق .

٣ - الإعراب - الضمير في قوله « فكتمته » عائد على قوله « ما لا يرى » في البيت الذي قبله .

المعنى - يقول : لما سكت اللسان عن الإباحة بالوجد الذي في باطنك ، وانقطع السمع عن الجريان بأمر الفؤاد لما دلّ على ما في بطنك نحول جسدك واصفرار لونك ، وإنما قال : =

تَمَسَّ المَهَارِي غَيْرَ مَهْرِيٍّ غَدَاً بِمُصَوِّرٍ لَبَسَ الحَرِيرَ مُصَوِّرًا^(١)
 نَافَسْتُ فِيهِ صُورَةً فِي سِتْرِهِ لَوْ كُتِبَتْ خَلْفَتُ حَسَى يَظْهَرًا^(٢)
 لَا تَتْرَبُ الأَيْدِي المُقِيمَةُ فَوْقَهُ كِيسَى مُقَامَ الحَاجِبِينَ وَقَيْصَرًا^(٣)

= الفؤاد وجعله آمرا ، لأن الفؤاد ملك على الجوارح كلها ، ومعنى البيت من قول الشاعر :
 خَبَرِي خُذِيهِ عَنِ الضَّنِيِّ وَعَنِ الأَسَى . ليس اللسانُ وإن تَلَفْتُ بِمُخْبِرِ
 ١ - الفريب - المهاري : جمع مهري ، والناقة : مهريه ، وهذا نسب إلى بني مهرة ، قبيلة
 من العرب ، وأبوم مهرة بن حيدان ، وإليهم تنسب المهاري ، ويجوز في المهاري التشديد والتخفيف .
 قال رؤبة :

بِه تَمَطَّتْ غَوَلٌ كُلُّ مَيْلِهِ بِنَا حَرَاجِيحُ المَهَارِي الثَّنْفِ

قوله «كل ميله» : يريد البلاد التي توله الإنسان ، أي تحبسه . والنفه : جمع نافه ، وهو الجبل .
 المعنى - دعا على الجبال كلها إلا الجبل الذي عليه محبوبه ، وجهله مصورا ، لأنه حيره حسنه
 كأنه صورته بصورة لم يصور مثلها . يريد أنه لبس ثوبا من الديباج فيه تصاوير ، وإنما
 دعا للجمل المركوب لأجل راحته ، ليسلم من العثار ، حتى يسلم من فوقه من الوقوع .
 ٣ - المعنى - قال أبو الفتح : لو كنت الصورة التي في ستره أنزلت حتى يظهر الذي فيه لراى
 العين ، وذلك أن كل واحد يحب أن يراه ودونه ستر ، فلو كنت ذلك الستر لانكشفت حتى يظهر
 للناس ، ويزول ذلك الحجاب .

وقال الواحدى : أنا أحسد الستر ، لأجل الحبيب الذي في هودجه ، لقربها منه ، يعنى الصورة ،
 ولو كنت الصورة لخصيت حتى يظهر الحبيب ، فتراه الأبصار .

وقال ابن القطاع : إنما تمنى أن يكون صورة في سترها ، ليشاهدا كل وقت ، ثم قال : لو كتبتا
 لخصيت من نحولى ، فلم أسترها عن العيون ، وكانت تظهر للناظرين .

٣ - ابو عراب - ترب الرجل : افتقر وصار على التراب ، ولا تربت يداك : أى لا افتقرت ،
 ومسكين ذو مترية : صار على التراب لفقره ، وأثرب الرجل : استغنى ، أى صار له مال مثل التراب
 كثرة . وكسرى : ملك العجم ، وقيصر : ملك الروم ، والبصريون يفتحون كاف كسرى ،
 وأصحابنا يكسرونه .

المعنى - بدعو الأيدي التي صنعت الستر ، وصورت الملكين عليه ، وأقامتهما حاجبين
 يحجبان المحبوب . يقول : لا افتقرت الأيدي التي قد أحسنت هذه الصور التي في الستر ،

يَقِيَانِ فِي أَحَدِ الْهَوَادِجِ مُقَلَّةٌ رَحَلَتْ فَكَانَ لَهَا فُؤَادِي مَحْجَرًا^(١)
 قَدْ كُنْتُ أَحْذَرُ بَيْنَهُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَوْ كَانَ يَنْفَعُ حَائِنًا أَنْ يَحْذَرًا^(٢)
 وَلَوْ اسْتَطَعْتُ إِذَا اغْتَدَتْ رُؤَادُهُمْ لَمَنْعْتُ كُلَّ سَحَابَةٍ أَنْ تَنْطُرًا^(٣)
 وَإِذَا السَّحَابُ أَخُو غُرَابٍ فِرَاقِهِمْ جَعَلَ الصِّيَاحَ بَيْنَهُمْ أَنْ يُنْطِرًا^(٤)
 وَإِذَا الْحَائِلُ مَا يَخِدْتُ بِنَفْنَفٍ إِلَّا شَقَقْنِ عَلَيْهِ ثَوْبًا أَخْضَرًا^(٥)

= وأقامت الملكين يحجبانها ، وفيه نظر إلى قول الحكمي :

قَرَارِهَا كَسْرِي فِي جَنَابَاتِهَا مَهًا تَدْرِيهَا بِالْقِسِيِّ الْفَوَارِسُ

١ - الفريب - الهواجج : جمع هودج ، وهو مركب النساء على الإبل . والمهجرة : ماحول العين .
 المعنى - بقول : هذان الملكان للصوران في هذا السريقيان ويدفعان عن مقلة رحلت
 حرّ الهواجج ، (وجعلها مقلة لعزتها) ، ويصرفان الغبار عن الحبيبة التي في الهودج .

والمعنى : أن هذه الراكبة في الهودج كانت ضياء قلبي بمنزلة مقلة القلب ، فلما ارتحلت عنى
 عمى قلبي ، وفقدت ذهني ، كقطة ذهبت وبقى محجرها . ينظر في الاستعارة إلى قول الطائي :

إِن الْخَلِيفَةَ حِينَ يُظْلَمُ حَادِثٌ عَيْنُ الْهُدَى ، وَهِيَ الْخِلَافَةُ مَحْجَرٌ

٢ - المعنى - يقول : كنت أحذر فراقهم قبل وقوعه ، ولكن الحائن المالك لا ينفعه الحذر .

٣ - الفريب - الرواد : جمع رائد ، وهو الذي يرتاد لأهله الكلا والماء .

المعنى - يقول : لو قدرت لمنعت السحاب أن يقطر لثلا يجدوا كلا وماء ، ويرتحلوا
 إليهما للانتجاع .

٤ - المعنى - قال أبو الفتح : هذا الكلام فيه حذف لا يتم المعنى إلا به ، فكأنه قال : لمنعت
 كل سحابة ، لأني تأملت الحال ، فإذا السحاب أخو الغراب في التفريق ، وجعل السحاب أخا
 الغراب ، لأنه سبب الفرقة عند الانتجاع ، وتتبع مساقط الغيث في الربيع ، كعادة العرب السيارة ،
 ولما جعله أخا للغراب جعل للطير صياحه ، لأن صياح الغراب سبب الافتراق ، على زعمهم ، كذلك
 للطير سبب ارتحالهم .

وقال ابن القطاع : « فإذا السحاب » : مبتدأ . « وأخو غراب فراقهم » : نعت له . « وجعل الصياح » :
 خبر المبتدأ ، وهو من قول أبي الشيص :

وَمَا غُرَابُ الْبَيْنِ إِلَّا نَاقَةٌ أَوْ جَمَلٌ

٥ - الفريب - الحائل بالحاء للهامة (رواية ابن جني) : جمع حولة ، وهي الإبل التي يحمل
 عليها ، وروى غيره بالجيم ، وهو جمع جمالة ، وهي الجمل الكبير ، ويقال : جمال وأجال وجمالات =

يَحْمِلُنَ مِثْلَ الرُّوضِ إِلَّا أَنَّهُ أُسْبِي مَهَاةٌ لِلْقُلُوبِ وَجُوذْرًا^(١)
 فَبَلَحَظِهَا نَكَرْتُ قَنَاتِي رَاحَتِي ضَعْفًا ، وَأَنْكَرَ خَاتِمَايَ الْخُنْصِرَا^(٢)
 أَعْطَى الزَّمَانَ فَمَا قَبِلْتُ عَطَاءَهُ وَأَرَادَ لِي فَأَرَدْتُ أَنْ أُتَخَيَّرَا^(٣)

= وجائل . وقال يعقوب بن السكيت : يقال للإبل إذا كانت ذكورا ليس فيها أنثى : هذه جالة بني فلان ، وقرأ حزة والكسائي وحفص : « كأنه جالة صفر » . والوخد : ضرب من السير . والنفنف : الأرض الواسعة . وقيل : هي المستوية بين جبلين .

المعنى — أنهم ارتحلوا عنه أيام الربيع عند اخضرار الأرض ، فكأما صرمت جالهم بأرض مخضرة بدت عليها آثار سيرها ، فكأنا شقت ثوبا أخضر ، وفيه نظر إلى قول الآخر :

فكأنا الأنواء بعدهم كست الطلول غلايلا خضرا

١ — الإعراب — مهاة وجوذرا : نصبا على التمييز .

الفريب — لها : بقر الوحش . والجوذر : وله البقرة .

المعنى — قال أبو الفتح : تحمل هذه الجائل مثل الروض في حسنه ، إلا أنه أسبي للقلوب من مها الروض وجأذره .

وقال الخطيب : جعل هذه الإبل تحمل مثل الرياض ، يعنى : ما عليها من الديباج والأتماط ، وجعل من عليها من النساء وحشا لتلك الأرض ، ثم قال هن أسبي من وحش الرياض . وهذا الكلام بعينه ذكره الواحدى . وهو من قول عدى بن زيد :

لمن الظن كالبساتين في الصُّبْحِ تَرَى نَبْتَهَا أُثَيْثًا نَضِيرَا

ومثله للطائي :

خرجن في خُضْرَةٍ كالروضِ لَيْسَ لَهَا إِلَّا الْحُلِيَّ عَلَى أَعْنَاقِهَا زَهْرُ

٢ — الإعراب — بلحظها : أضاف المصدر إلى المفعول ، يريد : بنظرى إليها .

الفريب — نكرت وأنكرت بمعنى .

المعنى — يقول : بسبب نظرى المحوبة التى سويت بها ، صرت ضعيفا مهزولا ، حتى أنكرتنى قناتي ، بضعف بدنى عن حملها ، وأنكر خاتمي خنصرى ، لانساعه عنه من الهزال .

٣ — المعنى — يقول : لشرف همتى وعلوها لم أرض بعطاء الزمان ، وأراد لى الزمان أن أقصد سواك ، فما قبلت واخترتك على اختيار الزمان ، لأنى إذا قصدتك ملكتنى ، وإذا ملكتنى ملكت الزمان ، فصار اختياري لك خيرا من اختيار الزمان .

أَرْجَانٌ أَيْتَهَا الْجِيَادُ فَإِنَّهُ عَزَمِي الَّذِي يَذَرُ الْوَشِيحَ مُكْسَرًا^(١)
 لَوْ كُنْتُ أَفْعَلُ مَا اشْتَهَيْتَ فَعَالَهُ مَا شَقَّ كَوْ كَبُكَ الْعَجَاجَ الْأَسْكَدَرًا^(٢)
 أُمِّي أَبَا الْفَضْلِ الْمُبَرِّ الْيَتِي لَا يُؤْمِنُ أَجَلٌ بِبَحْرِ جَوْهَرًا^(٣)
 أَفْتَى بِرُؤْيَيْهِ الْأَنَامُ وَحَاشَ لِي مِنْ أَنْ أَكُونَ مُقْصِرًا أَوْ مُقْصِرًا^(٤)

١ - الإعراب - نصب «أرجان» بفعل مضمر، تقديره: أقصدى، أو اطلبى .
 الفريب - «أرجان»: اسم بلد المدوح، وهو بلد بفارس، وهو في الأصل مشتد، إلا أنه خففه على عادة العرب في الأسماء الأعجمية، فحذف التشديد من الراء وخففها . والوشيح: شجر يعمل منه الرماح .

المعنى - يقول خيله: أقصدى هذه البلدة، فإنني قد عزمت على قصدها بعزم من قوته تكسر الرماح الشديدة . والمعنى أن الرماح لا تعوقني عن هذه العزيمة التي قد عزمت عليها .
 ٢ - الفريب - الأكر: الكدر . والكوكب (هنا): المجتمع من الخيل .

المعنى - يخاطب خيله، يقول: لو طلبت ما تريد من قعدت عن الرحيل، ولم أركضك في الغبار المظلم، لأن الخيل تطلب الراحة والنام والجمام، وهو يريد أن يتعباني الأسفار من بلد إلى بلد .
 ٣ - الفريب - أمي: أقصدى، وأم فلان فلانا: قصده؛ ومنه قوله تعالى: «ولا آمين البيت الحرام» .

المعنى - يقول: لما حلفت أني أقصد أجل بحر، برت يميني بقصده، لأنه أجل من يقصد .
 ٤ - الفريب - يقال: قصر عن الشيء تقصيرا: إذا تركه عاجزا، وأقصر عنه إقصارا: إذا تركه قادرا عليه . وحاش لله: كلمة تنزيه . قال الجوهري: لا يقال: «حاش لك» قياسا على قوله «حاش لله»، وإنما يقال: حاشاك، وحاشي لك .

وقال الزجاج: معناه الاستثناء . وقال أهل التفسير: معناه معاذا لله . وأما عند المحققين من أهل اللغة: إن حاش لله، مشتق من قولك: كنت في حشا فلان: أي ناحيته . ومعناه: تنحيت عن هذا، وحاشي لزيد من هذا: أي قد تنحى من هذا الأمر، ويقال: حاش لله وحاشي لله، بحذف الألف وإثباتها، وقد أثبتها أبو عمرو وحده في قوله «حاشي لله» .

المعنى - قد أفناني الأنام في تكفير يميني برؤيته، وأعوذ بالله أن أقصر في إررار هذا القسم، أو أقصر عنه، فإن فعلت ذلك أكون شاقا لعصا الإجماع، لأن الإجماع على أن قسمي لا يبر إلا برؤيته .

صُنْتُ السَّوَارِ لَأَيِّ كَفِّ بَشَّرْتُ بِابْنِ الْعَمِيدِ وَأَيُّ عَبْدٍ كَبْرًا^(١)
 إِنْ لَمْ تُعْنِي خَيْلُهُ وَسِلاحُهُ فَتَى أَقْوَدُ إِلَى الْأَعَادِي عَسْكَرًا^(٢)
 بِأَبِي وَأُمِّي نَاطِقٌ فِي لَفْظِهِ تَمَنَّ تَبَاعُ بِهِ الْقُلُوبُ وَتُشْتَرَى^(٣)
 مَنْ لَا تُرِيهِ الْحَرْبُ خَلْقًا مُقْبِلًا فِيهَا ، وَلَا خَلْقٌ يَرَاهُ مُدْبِرًا^(٤)
 خَنَّتِي الْفُحُولَ مِنَ الْكِبَاةِ بِصَبْغِهِ مَا يَلْبَسُونَ مِنَ الْحَدِيدِ مُعْصَفَرًا^(٥)

١ - المعنى - يقول : أى كفت أشارت إلى ابن العميد ، فبشرتنى به ، فلها عندى السوار ، ولكل عبد كبر عند رؤية بلده ، وذلك لفخرى بقرسمى .

٢ - المعنى - يقول : خيله وسلاحه كثيرة ، وهذا إشارة إلى أنه يمدّه بالأموال والعييد ، فيقدر بذلك على محاربة الأعداء .

قال الواحدى : كان من عادة التنبى أن يطلب من الممدوحين الولايات لا الصلات .

٣ - المعنى - أنه يصفه بالبلاغة . يقول : إنه يملك بحسن لفظه قلوب الرجال ، فيتصرف فيها كما يريد ، فلحلاوة ألفاظه تجعل أئمان القلوب ، وتجعل القلوب أئمانها إن لم توجد بغيرها . وقال الواحدى : الناس يبيعونها وهو يشتريها ، فيصير مالكا لها . قال : وإن شئت جعلت الشراء يباع ، فيكون متكررا بلفظين معناها واحد .

٤ - المعنى - أى لا يقدم أحد على لقائه ، وهو لا يولى عن أحد لشجاعته ، فهو لا يقدم عليه ولا يفرّ .

٥ - الإعراب - ما يلبسون : مفعول « بصغته » ، والعائد محذوف ، تقديره : يلبسونه ، كقراءة من قرأ « وفيها ما تشتهى الأنفس » . وقرأ ابن عامر ونافع وحفص « تشتهيه » . ومعصفا : حال ، والأجود أن يجعله مفعولا ثانيا لصغته ، لأنه يتعدى إلى مفعولين .

الفريب - خنتى : فعل ماض ، وزنه فعلل ، مثل دحرج .

وقال ابن القطاع : أصله خنث ، فكرهوا اجتماع التضعيف ، فأبدلوا من الأخير ألفا ، كما قالوا فى خنظى وخنظى ، أبدلوا ألفا من حروف التضعيف ، فأبدلوا من الأخير ألفا ، كما قالوا فى تقضى البازى ، وقصيت أظفارى ، وتنظى من النظر . قال : وزعم النحويون أن حروف الزوائد تكون للإلحاق ، وأبى ذلك أهل اللغة العلماء بالتصريف والاشتقاق ، وقالوا : لا تدخل حروف الزوائد فى الإلحاق البتة ، وإنما تدخل فى الإلحاق الحروف الأصلية ، التى هى فاء الفعل وعينه ولامه ، فالفاء نحو قولهم : درج ، للناقة المسنة ، تكررت فيه الفاء ، للإلحاق بجعتن ، وهى أصول الصليان ، والعين =

يَتَكَسَّبُ الْقَصَبُ الضَّعِيفُ بِكَفِّهِ شَرَفًا عَلَى صُمِّ الرِّمَاحِ وَمَفْخَرًا^(١)
 وَيَبِينُ فِيهَا مَسٌّ مِنْهُ بِنَانُهُ تَيْبُهُ الْمُدِلُّ فَلَوْ مَشَى لَتَبَخَّرًا^(٢)
 يَأْمَنُ إِذَا وَرَدَ الْبِلَادَ كِتَابُهُ قَبْلَ الْجِيُوشِ ثَنَى الْجِيُوشَ تَحْيِيرًا^(٣)

= كقولهم : حدر ، اسم رجل ، تكررت فيه العين للإلحاق بجعفر ، واللام كقولهم : تعدد
 تكررت فيه اللام للإلحاق بيزن .

وقال النحويون : الألف في مثنى [كذا بالأصل] للإلحاق ، وفي رضوى وسلمى للتأنيث ،
 ثم نقضوا قولهم ، فقالوا : الألف في بهى وعزى ليست للتأنيث ولا للإلحاق . وهذا كلام فاسد ،
 لا يحتاج إلى إقامة دليل ، وإنما أوقفهم في هذا اللفظ أنهم رأوا العرب قد جمعوا بين تأنيثين ،
 فقالوا : بهما وعلقاء وعزهاة ، فقالوا لا يجوز أن يجمع بين تأنيثين ، وقد جمعت العرب بين تأنيثين
 في أكثر كلامهم ، فكيف يجعل ما وضعه النحويون للتقريب والتعليم ، مما لا أصل له ولا ثبات ،
 حجة على لسان العرب الفصحاء ، هذا لا يكون ، ولا يحتاج به إلا جاهل .

والكفاة : جمع كفى ، وهو المستتر في الحديد . والعصفر : صبغ يلبسه النساء والصبيان .
 المعنى - يقول : جعلهم مخنثين لما صبغ ثيابهم من دماثهم حمرا ، وهو ما يلبسه النساء
 والمخنثون . والخنى : الذى له فرج وذكر ، وليس هو فى الحقيقة ذكرا ولا أنثى .

١ - المعنى - قال ابن جنى : قلته أشرف من الرماح ، لأن كفه يباشره عند الخط فيحصل
 له الشرف والفخر على الرماح التى لم يباشرها ، وهو من قول البحترى :

وأقلام كتّاب إذا ما نصصتها إلى نسب صارت رماح فوارس

٢ - المعنى - يقول : إذا لمس شيئا ومسه ظهر فيه الكبر ، حتى لو مشى ذلك الشيء الذى
 لمسه لتبختر شرفا بمسه إياه .

٣ - المعنى - يقول : إن كتابه يردّ الجيوش ، فيعمل عمل الجيش بحسن لفظه ، وبدائع
 معانيه ، فإذا سمعوه تحيروا من فصيح كلامه ، فاستعظمونه فينصرفون .

قال الواحدى : يسحرم بيانه فينصرفون عنه ، حين عمل فيهم كلامه عمل السحر .
 وقال أبو الفتح : إذا كتب إلى مخالف كتابا لم يحتج معه إلى لقاء جيش ، لأنه بلغ ما يريد
 بالكتاب ، فكتابه يردّ الجيوش راجعة ، تحيرا من فعل الككتاب . وهو من قول إسحاق
 ابن حسان الخرمى :

فى كلِّ يوم له جُنْدٌ مَوْجِبَةٌ من المكاييد تُطوى فى الطواميرِ

ومثله لابن الخرمى :

تكنى عن التبل أحيانا مكايده وربما خلقت أقلامه الأسلا

أَنْتِ الْوَحِيدُ إِذَا ارْتَكَبْتَ طَرِيقَةً وَمَنْ الرَّدِيفُ وَقَدْ رَكِبْتَ غَضَنْفَرًا^(١)
 قَطَفَ الرَّجَالُ الْقَوْلَ وَتَمَّ نَبَاتِهِ وَقَطَفْتَ أَنْتِ الْقَوْلَ لَمَّا نَوَّرَا^(٢)
 فَهُوَ الْمَشِيعُ بِالسَّمِيعِ إِنْ مَضَى وَهُوَ الْمُضَاعَفُ حُسْنُهُ إِنْ كُرَّرَا^(٣)
 وَإِذَا سَكَتَ فَإِنَّ أْبْلَغَ خَاطِبٍ قَلَمٌ لَكَ اتَّخَذَ الْأَصَابِعَ مِثْرًا^(٤)
 وَرَسَائِلٍ قَطَعَ الْعُدَاةُ سِحَاءَهَا فَرَأَوْا قَنَا وَأَسِنَّةً وَسَنَوْرًا^(٥)

١ - الإعراب - الغضنفر : قال الواحدى : هو مركوب ، يريد : أنه مفعول ركبت .
 قال : ويجوز أن يكون حالا للمدوح ، تقديره : لا يقدر أحد أن يكون رديفا لك ، وأنت غضنفر
 الغريب - الغضنفر : الأسد الشديد الغليظ والرديف : الراكب خلفك : وأردفتى فلان :
 إذا أركبني خلفه .

المعنى - يقول : أنت فى كل أمر تفعله فرد لا يقدر أحد أن يتبعك فيه ، كراكب الأسد
 لا يقدر أحد أن يتبعه ، ولا أن يكون رديفا له .

والمعنى : فمالك صعبة لا يقدر عليها أحد ، فلا يتبعك عليها أحد مخافة التقصير عن مرادك فيفتضح .
 ٢ - المعنى - يقول : أخذ الرجال الكلام قبل بلوغه وانتهائه كالثمرة تقطف قبل نبعها وإدراكها ،
 فقولهم : لا فائدة فيه ، وأخذت القول لما أزهى وانتهى كماله ، فصار كلامك يفتنح به ، والنبات
 إذا توركان غاية تمامه . وقوله « قبل نباته » : أى قبل تمامه .

٣ - المعنى - يريد : أن كلامه تتبعه الأسماع إذا مضى حباله ، وإذا كرر ازداد حسنا ،
 والكلام إذا أعيد برد ، وكلام المدوح يزداد حسنا عند ذلك ، وهو منقول من قول أبى نواس :
 يزيدك وجهه حسنا إذا ما زدته نظرا
 وفيه نظر إلى قول البحتري :

مشرق فى جوانب السمع لا ينجس له عوده على المستعبد

٤ - المعنى - يريد : أن قلعه أبلغ خاطب إذا كان هو ساكتا .

٥ - الإعراب - رسائل : بالجر والرفع ، فالجر على : ورب رسائل ، ومن رفعه عطفه على
 قوله « قلم لك » ، أى ورسائل لك ، وأنت ساكت ، أبلغ خاطب .

الغريب - السحاء : القرطاس . يقال : سحاه الكتاب ، بالكسر والفتح ، الواحدة : سحاة ،
 والجمع : أسحية ، وسحوت القرطاس وسحيته أسحاه : إذا قشرته . والسنور : ما لبس من جنس
 الحديد خاصة .

فَدَمَاكَ حُسْدُكَ الرَّئِيسَ وَأَمْسَكُوا وَدَمَاكَ خَالِقُكَ الرَّئِيسَ الْأَكْبَرَ (١)
 خَلَفْتَ صِفَاتِكَ فِي الْعِيُونِ كَلَامَهُ كَاخْطُ يَمَلًا مِسْمَعِي مَنِ ابْصَرَ (٢)
 أَرَأَيْتَ هِمَّةَ نَاقَتِي فِي نَاقَةٍ تَقَلَّتْ يَدَا سُرْحًا وَخُفًّا مُجْمَرًا (٣)

= المعنى — يقول : إذا قرءوا كتابك ورسائلك رأوا من بلاغتك وجزالة ألفاظك ما يقتلهم غيظا وحسدا، ويأسون معه من الاقتدار عليك ، فيقوم ذلك مقام السلاح في دفع الأعداء .
 ومثل هذا ما يحكى عن الرشيد : أنه كتب جواب كتاب ملك الروم : «قرأت كتابك، والجواب متأراه ، لا مات قرؤه». فانظر إلى هذا اللفظ الوجيز كيف ملأ الأحشاء نارا، وترك القلوب أعشارا ، وأشعر النفوس حذارا ، وأعقب إقدام ذوى الإقدام نكوصا وفرارا . وفيه نظر إلى قول الآخر :

هل تذكرين إذ الرسائل بيننا تجرى على الورق الذى لم يفرس
 أيام أسرارى لديك وسرر كم يهذى إلى مع الفصيح الأخرس

يريد بالفصيح : الكتاب ، وبالورق الذى لا يفرس : البردى وشبهه .

١ — الغريب — حسد : جمع حاسد، كسائم ونوم، وصائم وصوم . والرئيس : السيد الذى رأس الأنام وسادهم . ومعنى هذا البيت فى البيت الذى بعده .

٢ — المعنى — يقول : سمالك الأعداء الرئيس وأمسكوا ، وسمالك الله الرئيس الأكبر ، فعلنا ذلك لما قامت صفاتك الشريفة مقام كلام الله ، وهى التى خصك الله بها فى الدلالة على أنك أفضل الناس ، فصار كأنه دعاك الرئيس الأكبر قولا ، من حيث دعاك فعلا ، كاخط ، فإن من كاتب كمن شافه وخاطب ، ومن أعلم خطأ فإنه أسمع وأفهم . ومعنى البيت : أن الإنسان إذا رأى ما خصك الله به من جلال الفضل ، علم أن الله دعاك الرئيس الأكبر . وهو من قول الآخر :

وناطقٍ بضمير لا لسان له كأنه فخذ نيطت إلى قدم
 يُبْدِي ضمير هواه فى الحديث كما يُبْدِي ضمير سواه الخط بالقلم

٣ — الغريب — السرح : السهولة السير . والخف الحجر : الشديد الصلب الذى نكته الحجارة ، وليس بوسع ولا ضيق .

المعنى — أنه يخبر عن علو همته ، لأنه يحمل ناقته على السير .

قال الواحدى : مجر : أى خفيف سريع ، من قولهم : أجرت الناقة ، إذا أسرعت .
 وقال الخوارزمى : خفا مجرا ، أى خفيفا ، فلم يوافق اللفظ ، ولو وافقه لكان تجنيسا ظاهرا ،
 فإذا لم يوافق فهو تجنيس معنوى .

تَرَكَتْ دُخَانَ الرِّمْتِ فِي أَوْطَانِهَا طَلَبًا لِقَوْمٍ يُوقِدُونَ الْعَنْبِرَ^(١)
 وَتَكَرَّمَتْ رُكْبَاتُهَا عَنْ مَبْرِكِ تَقَعَانِ فِيهِ وَلَيْسَ مِسْكًَا أَذْفَرًا^(٢)
 فَأَتَتْكَ دَامِيَّةَ الْأَظْلِ كَأَنَّمَا حُذِيَتْ قَوَائِمُهَا الْعَقِيقَ الْأَحْمَرَ^(٣)
 بَدَرَتْ إِلَيْكَ يَدَ الزَّمَانِ كَأَنَّمَا وَجَدْتُهُ مَشْغُولَ الْيَدَيْنِ مُفَكِّرًا^(٤)

١ - الغريب - الرمت : نبت يوقد به ، وهو من صراعى الإبل ، وهو من الحمض . والرمت بالفتح والتحرريك : خشب يضمّ بعضه إلى بعض ، ويركب عليه في البحر ، والجمع : أرماث . قال أبو صخر الهذلي :

تمنيتُ من حبي عُليَّةَ أُنَا على رَمْتٍ في البحر ليس لناوفرُ
 المعنى - يقول : تركت الأعراب ووقودهم هذا النبت ، وأتيت قوما ووقودهم من العنبر ، وهو من قول البحرى :

نزلوا بأرضِ الزعفرانِ وجانبوا أرضاً تربُّ الشَّيْحَ والقَيْصُوما
 ٢ - الإعراب - ركباتها : جمع رَكبة ، وإنما عنى اثنين ، وهو كقوله جلّ وعلا: « فقد صفت قلوبكما » . وكقول الشاعر :

* ظهرها مثل ظهور الترسين *

وذلك أن أقلّ الجمع اثنان ، فجاز أن يعبر عنهما بالجمع ، ودلّ على أنه أراد التثنية أنه أخبر عنهما بالتثنية ، فقال تقعان ، ويجوز أن يكون أراد الجمع ، فسمى كلّ جزء منهما ركة ، كقوله : شابت مفارقه ، وهو مفروق واحد ، وإنما أراد كلّ جزء من الفرق ، ثم رجع إلى الحقيقة فقال تقعان . الغريب - الأذفر : الشديد الرائحة .

المعنى - يقول : تكرمت ناقتي عن البروك إلا على المسك الأذفر ، لأن العنبر يوقد بحضور المدوح ، والمسك ممتهن عنده ، بحيث تبرك عليه ناقتي .

٣ - الغريب - الأظّل : باطن الحنف الذي يلي الأرض . وحذيت : جعل لها حذاء ، وهو النعل . المعنى - يقول : أتتك هذه الناقة وقد دميت خفافها لطول السير ، وحزونة الطريق ، حتى كأنها احتذت العقيق الأحمر ، وهو حجارة حمر فيها جوهريّة ، وهذا مثل قول الآخر :

كَأَنَّ أَيْدِيَهُنَّ بِالْمَوْمَةِ أَيْدِي جَوَارٍ بِتِنِّ نَاعِمَاتٍ

يريد : أنها خضبت بالدم كخضاب أيدي هؤلاء الجوّاري .

٤ - الغريب - بدرت : أى سبقت ، من البادرة .

المعنى - يريد : أن ناقتي سبقت إلى هذا المدوح صرف الزمان ، فكأنها وجدت الزمان مشغولا عنها ، فاتهزت الفرصة سابقة إليك نوابه وصروفه ، لأن صرف الزمان يدفع ويمنع الخيرات .

مَنْ مُبْلِغُ الْأَعْرَابِ أَنِّي بَعْدَهَا شَاهَدْتُ رَسْمَ طَالِيسَ وَالْإِسْكَانْدَرَا^(١)
 وَمَلَّتْ نَحْرَ عِشَارِهَا فَأَضَافَنِي مَنْ يَنْحَرُ الْبِدْرَ النَّضَارَ لِمَنْ قَرَى^(٢)
 وَسَمِعْتُ بَطْلِيمُوسَ دَارِسَ كُتْبِهِ مُمْتَلِكًا مُتَبَدِّيًا مُتَحَضِّرًا^(٣)
 وَلَقِيتُ كُلَّ الْفَاضِلِينَ، كَأَنَّمَا رَدَّ إِلَهُ نُفُوسَهُمْ وَالْأَعْصُرَا^(٤)

١ - الإعراب - بعدها : الضمير للأعراب : أى بعد مفارقة الأعراب .
 الفريب - رسطاليس : حكيم رومى ، وأصله : أرسطاطاليس ، حذف بعضه ، كفعل العرب
 بالأسماء الأجنبية ، إن لم يمكنهم نقلها غيروها في أشعارهم ، وهذا الاسم في كثرة حروفه لا يوجد مثله
 في أسماء العرب ، والإسكندر : ملك الشرق والغرب .

المعنى - أنه يخاطب الأعراب يقول : بعد فراقكم رأيت عالما ، هو في علمه وحكمته مثل
 أرسطاطاليس ، وفي ملكه مثل الإسكندر ، قد جمع بين الملك والعلم والحكمة .
 ٢ - الفريب - العشار : جمع عشراء ، وهى التى أتى لجلها عشرة أشهر . والبدر : جمع بدرة ،
 ويقال : البدره عشرة آلاف . والنضار : الذهب .

المعنى - يقول : مللت صعبة الأعراب ، ونحر الإبل ولحومها ، فأضافنى للمدوح ، فجعل
 قرأى بدر الذهب ، وهذا من قول البحترى :

مَلِكٌ بَعَالِيَةِ الْعِرَاقِ قِبَابُهُ يَقْرَى الْبُدُورَ بِهَا وَنَحْنُ ضُيُوفُهُ

ولما ذكر نحر العشار ذكر نحر البدر ، ومعنى نحرها : فتحها لإعطاء ما فيها .

٣ - الإعراب - دارس كتبه : نصب على الحال ، وما بعده أيضا حال .
 وقال الواحدى : يجوز أن يكون دارس كتبه مفعولا ثانيا ، كما تقول : سمعت زيدا هذا الحديث .
 الفريب - بطليموس : حكيم من حكماء الروم ، له كتب في الطب والحكمة .

المعنى - يقول : سمعت بطليموس ، يريد به المدوح : لأنه كان حكما عالما ، جمع بين أفعال
 الملوك ، وفصاحة البدو ، وظرف الحضرة ، يدرس كتبه في حال جمعه بين الملوكية والبدوية
 والحضرية ، وسماه بطليموس لمشابهته له في الحكمة والعلم .

وقال الواحدى : يجوز أن يكون سمع من ابن العميد ما عفا ودرس من كتب بطليموس ،
 لأنه أحياء بذكائه وجودة قريحته ، ويكون التقدير : سمعت دارس كتب بطليموس ، ولكنه قدم
 ذكره ثم كنى عنه .

٤ - الفريب - الأعصر : جمع عصر ، كأعصار وعصور .
 المعنى - إني لقيت بلقائه كل من له فضل وعلم ، كأن الله أحيام لى ، فرأيتهم برؤيته . =

نُسِقُوا لَنَا نَسَقَ الْحِسَابِ مُقَدِّمًا وَأَتَى فَذَلِكَ إِذْ أُتَيْتَ مُؤَخَّرًا^(١)
يَا لَيْتَ بَاكِيَّةً شَجَانِي دَمْعُهَا نَظَرْتُ إِلَيْكَ كَمَا نَظَرْتُ فَعَمْدِرًا^(٢)
وَتَرَى الْفُضَيْلَةَ لَا تَرُدُّ فَضِيلَةً الشَّمْسُ تَشْرُقُ وَالسَّحَابُ كَنَهْورًا^(٣)

== والمعنى: أن الله جمع فيه من الفضل والعلم ما كان متفرقا ، ومعنى الآيات من قول ابن الرومي:

أُتَيْتُهُ وَأَنَا الْمَلُوءُ مِنْ غَضَبٍ عَلَى الزَّمَانِ فَسَرَّيَ عَنِّي الْغَضَبَا
فَلَوْ حَلَفْتُ لَمَا كُذِّبْتُ يَوْمَئِذٍ أَنِّي لَهَيْتُ هُنَاكَ الْعُجْمَ وَالْعَرَبَا

١ - المعنى - قال الواحدى : جمع لنا الفضلاء فى الزمان ، ومضوا متتابعين متقدمين عليك فى الوجود، فلما أتيت بعدهم كان فيك من الفضل ما كان فيهم ، مثل الحساب يذكر تفاصيله أولا، ثم تجمل تلك التفاصيل، فيكتب فى آخر الحساب : فذلك كذا وكذا، فيجمع فى الجملة ما ذكر فى التفصيل، كذلك أنت ، جمع فيك ما تفرق فيهم من الفضائل والعلم والحكمة ، وفيه نظر إلى قول القائل :

وَفِي النَّاسِ مَا قَدْ خُصِّصْتُمْ بِهِ تَفَارِيقَ لَكِنْ لَكُمْ مُجْتَمَعٌ

٢ - الإعراب - نصب «فتعذر» على جواب التمنى بإضمار «أن» عند البصريين ، وعندنا «بالفاء» نفسها .

المعنى - يقول : ليت التى أحزنتى دمعها لما فارقتها بالمسير إليك والاقصد لك ، رأت كرايت منك ، فكانت تعذرنى على فراقها وركوب الأهوال إليك .

٣ - الإعراب - روى ابن جنى : «لا ترد» على ما لم يسم فاعله .
وقال ابن فورجة : صحف ابن جنى، وتمحل لتصحيفه وجهها، والرواية الصحيحة لا ترد، وفاعلها ضمير الفضيلة ، ونصب الفضيلة الثانية ، لأنها مفعول ترد ، ونصب الشمس والسحاب بفعل مضمرة فكأنه قال: وترى برؤية فضائلك الشمس والسحاب ، وتشرق فى موضع الحال وكنهورا: حال .
الفريب - شرقت الشمس : إذا طلعت ، وأشرقت : إذا أظلت وأضاءت . والكنهور: العظيم المتكاثف .

المعنى - قال أبو الفتح : ترى الفضيلة فيك واضحة غير مشكوك فيها ، فكأنه قال : ترى برؤيتك الشمس والسحاب، الشمس واضحة ، والسحاب متكاثفا متراكما ، وقال : لا ترد (بالبناء للمجهول) : أى هى مقبولة غير مردودة .

وقال أبو على بن فورجة : صحف البيت، ثم جعل له تفسيرا ، وهو رواية «لا ترد»، ولاريب أنه إذا صحف وأخطا احتاج إلى تمحل وجهه ، والذي قال أبو الطيب لا ترد ، وفاعلها الضمير فى الفضيلة ، ونصب الثانية ، لأنها مفعول بها. ومعنى البيت : أنها ترى الفضيلة لا ترد ضدها من الفضائل على =

أَنَا مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ أَطْيَبُ مَنْزِلًا وَأَسْرُّ رَاحِلَةً ، وَأَرْبَحُ مَشْجَرًا (١)
زُحَلٌ عَلَى أَنَّ الْكَوَاكِبَ قَوْمُهُ لَوْ كَانَ مِنْكَ لَكَانَ أَكْرَمَ مَعْشَرًا (٢)

== ما عهدنا من المتضادين ، ثم فسرد ذلك فقال : يوجدك الشمس مشرقة ، والسحاب كنهورا في حال واحد ، أى يوجدك هذا المدوح هذين للمتضادين ، وإن كانت الشمس يسترها السحاب ، فوجهه كالشمس إضاءة ، ونائله كالسحاب الكنهور ، فعلى تضادها لا يتنافيان في وقت واحد ، ولو كانا في الحقيقة الشمس والسحاب استرا السحاب الشمس وتنافيا ، وقد قال في معناه محمد بن علي بن بسام :

الشمسُ غُرَّتُهُ ، والغَيْثُ رَاحَتُهُ فهُلْ سَمِعْتُمْ بَيْتَ جَاءَ مِنْ شَمْسٍ
وأوضحه ابن الرومي بقوله :

تَلَقَى مُغِيْمًا مُشْمِسًا فِي حَالَةٍ هَظَلِ الْإِغَامَةُ نَيْرَ الْإِشْمَاسِ
وقال أيضا :

لكل جليس في يديه ووجهه مَدَى الدَّهْرِ يَوْمًا الْغَيْمِ وَالْإِشْمَاسِ
وتبعه البحري فقال :

وأبيضَ وضاحٍ إِذَا مَا تَغَيَّمَتْ يَدَاهُ تَجَلَّى وَجْهُهُ فَتَقَشَّمَا

وقال ابن القطاع : المعنى يريد أن من عادة الشمس أن يسترها السحاب إذا اجتمعا ، وفيك هاتان الفضيلتان لاترد إحداهما الأخرى ، لأنهما كالتضادين فيك ، ولاتنفي إحداهما الأخرى فيك ، إشراق الشمس وانهمال السحاب ، يشير إلى تبلجه عند السؤال ، وتدفعه بالنوال .

١ — الإعراب .. منزلا وما بعده : منصوب على التمييز .

الفريب — أسرّ راحلة . قال الواحدي : وهو مبالغة من السر : أى أخفتني بسرها ليلا حتى أنيتك . وإن كان من السرور ، فيكون سرور صاحبها هو للراد بسرورها . وللتجر : ما يتخذ للتجارة .

المعنى . يقول : منزلي أطيب وأفسح من كل أحد ، وتجارتي أربح تجارة ، لأن شعري مطلوب دون شعر غيري ، لأنى أعطى عليه الجزيل .

٢ — الفريب — زحل : من الكواكب السبعة السيارة ، وله برجان ، وهما الجدى ، والدلو ، وهما برجا الشمس في الشتاء . والمعشر والعشيرة : قوم الرجل وأهله ، والقوم لما يعقل في الحقيقة ، للذكور دون غيبرهم ، ولما جعل الكواكب محدقة بزحل ، وكان الإحداق مما يوصف به ذوو العقل ، أوقع عليها اسم القوم ، وكذا في الكتاب العزيز لما وصفت بوصف من يعقل قال : « إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين » جاء ضمير « هم » ضمير من يعقل .

المعنى — يقول : زحل شيخ النجوم ، ولو كان من عشيرتك لكان أكرم معشرا منه الآن ، والنجوم قومه ، وذلك أن قومك أشرف من النجوم ، فلو كان من قومك كان أشرف مما هو فيه مع أن معشره النجوم .

قافية الزاي

وقال يمدح أبا بكر علي بن صالح الكاتب بدمشق

كفَرِنْدِي فَرِنْدُ سِنِّي الْجُرَازِ لَذَّةُ الْعَيْنِ عُذَّةٌ لِلْبِرَازِ^(١)
تَحَسَّبُ الْمَاءُ خَطًّا فِي لَهَبِ النَّارِ رِ أَدَقُّ الْخَطُوطِ فِي الْأَحْرَازِ^(٢)
كَلَّمَا رُمْتَ لَوْنَهُ مَتَعَ النَّارُ ظَرَ مَوْجٌ كَأَنَّهُ مِنْكَ هَازِي^(٣)

١ - الفريب - الفرند : جوهر السيف ، وهي الخضرة التي ترد فيه . والجرار : القاطع ، ومنه : «الأرض الجرز» . لأنها تقطع النبات . والبراز : للبارزة للأقران في الحرب .
المعنى - يقول : كجوهري جوهر سيني ، وهو يحكي في اللضاء ، وهو حسن في العين ، وعدة للقاء الأعداء ، وفيه نظر إلى قول أبي ذؤيب الهذلي يصف فرسا :

يَزِينُ الْعَيْنَ مَرْبُوطًا وَيَشْفِي قَرَمَ الرَّكِبِ

وأحسن من هذا التشبيه قول الطائي :

في كل جوهرة فرند مشرق وهو الفرند لهؤلاء الناس

٢ - الفريب - الأحرار : جمع حرز ، وهو العوذة ، لأنها تحرز حاملها من الشياطين ومن العين .
المعنى - أنه شبه بريق السيف بالنار ، وشبه آثار الفرند فيه ودقته بخطوط من الماء دقيقة كأدق ما يكون من الخطوط ، لأن الأحرار يكتب فيها الخط الدقيق غالباً ، ولهذا قال : «أدق الخطوط في الأحرار» ، وهو من قول محمد بن الحسين :

مَاضٍ تَرَى فِي مَتْنِهِ مَاءً بِنَارٍ مُخْتَلِطٌ

ومثله لأبي المعتصم :

كَأَنَّهُ فِي طَبْعِهِ وَاللَّوْنِ مَاءٌ وَلَطَى

٣ - الإعراب - الأصل هازي بالهمز ، إلا أنه خفف عند الوقف .

الفريب - الموج : جمع موجة ، يقال : موج وأمواج ، وهو ما يذهب من الماء تارة . ويرجع أخرى ، بقدر شدة الرياح ، وهزي يهزا فهو هازي ، وهزأت به وتهزأت هزاً ومهزأة ، ورجل هزأة بتسكين الزاي : يهزأ به ، وهزأة بفتحها : يهزأ بالناس ، وللصدر من هزأت : هزأ ، مثقلاً ومخففاً ، وخففه حمزة ، وترك حمزته حفص وثقله .

المعنى - يقول : إذا أردت أن تعرف لونه غلب مأوه وبياضه الذي يتردد فيه كالمرج ينظره الناظر ، فلا يمكنه أن يعرف لونه ، كأنه يهزأ به لأنه لا يستقر حتى يحققه الناظر ، وهو من =

وَدَقِيقٌ قَدَى الْهَبَاءِ أُنَيْقٌ مُتَوَالٍ فِي مُسْتَوٍ هَزْهَازٍ^(١)
 وَرَدَ الْمَاءَ فَالْجَوَانِبُ قَدْرًا شَرِبَتْ وَالَّتِي تَلِيهَا جَوَازِي^(٢)
 حَمَلَتْهُ حَمَائِلُ الدَّهْرِ حَتَّى هِيَ مُنْتَجَةٌ إِلَى خَرَازٍ^(٣)

= قول الآخر :

وَكَانَ الْفَرْنَدُ وَالرَّوْتَقُ الْجَا رِي فِي صَفْحَتَيْهِ مَاءٌ مَعِين

ولابن أبي زرعة :

مُتَرَدِّدٌ فِيهِ الْفَرْنَدُ تَرَدَّدَ الْمَاءُ الزُّلَالُ

١ - الفريب - الهباء : هو ما تراه في الشمس إذا دخلت من موضع ضيق ، والأنيق : الحسن ومتوال : يتبع بعضه بعضا ، ومستو : صحيح الضرب : أى فى متن مستو ، وهزهاز : يتحرك بحىء ويذهب ، وسيف هزهاز وهزاهز ، كأن ماءه يذهب عليه ويحىء .

المعنى - قال الواحدى : روى ابن جنى «قدى» بالبدال المهملة من قولهم : قيد ربح : وقدى ربح أى مقداره ، جعل السيف كالماء لضيائه ، والفرند كقدى الهباء فى الشكل والصورة ، وجعله أنيقا لأنه يعجب الناظر إليه .

٢ - الفريب - الجوازي : جمع جازئة . وهى التى جزأت بالرطب عن الماء من الوحش ، جزأت تجزأ جزأ بالضم فهى جازئة ، والجمع جوازي . قال الشماخ :

إِذَا الْأَرْضُ طِي تَوَسَّدَ أَبْرَدِيهِ خُدُودُ جَوَازِي بِالرَّمْلِ عَيْنِ

وفى هذا البيت صنعة فى إعرابه «الأرطى» مفعول مقتم . وتوسد : فاعله خدود . وأبرديه : ظرف ، تقديره : فى أبرديه .

المعنى - يقول : هذا السيف شربت جوانبه من الماء بقدر ما يلينها ، والمثلن لم يشرب لأن السيف لا يسقى كله ، وانما يسقى شفرته ، ويترك منه ، ليكون أثبت له ، حتى لا ينقص إذا ضرب به .

٣ - الفريب - حمائل السيف : هى نجاده ، وهو ما يحمل به . يقال : حمالة وحمائل . والخراز : هو الذى يخرز بالسيور الحمائل وغيرها .

المعنى - يقول : هذا السيف هو من قدمه وكثرة ما أتى عليه من السنين وتداول الأيدي ، قد أخلقت حمائله ، فهى محتاجة إلى من يجددها ، وأضاف الحمائل إلى الدهر مجازا ، فأراد أنه قديم الصنعة ، قد أخلق طول الدهر حمائله ، فلما كثر حاملوه بطول الدهر ، كان كأن الدهر حامل له ، وهو ينظر إلى قول البحترى :

حَمَلَتْ حَمَائِلُهُ الْقَدِيمَةَ بَقَلَّةً مِنْ عَهْدِ عَادٍ غَضَّةً لَمْ تَذْبُلْ

وَهُوَ لَا تَلْحَقُ الدَّمَاءُ غِرَارِيهِ وَلَا عَرِضَ مُنْتَضِيهِ الْمَخَازِي (١)
يَا مُزِيلَ الظَّلَامِ عَنِّي ، وَرَوْضِي يَوْمَ شُرَيْبِي ، وَمَعْقِلِي فِي الْبِرَازِ (٢)
وَالْيَمَانِي الَّذِي لَوِ اسْتَطَعْتُ كَانَتْ مُقَلَّتِي غَمْدَهُ مِنْ الْإِعْرَازِ (٣)

١ - الغريب - غراريه : ما بين منته وحده . والعرض : النفس . يقال : أكرمت عنه عرضي .
والعرض : الحسب . وفلان نقيّ العرض : برئ من أن يشتم . والعرض : الجسد ، وفي صفة
أهل الجنة إنما هو عرق يسيل من أعراضهم ، أي من أجسادهم . والعرض : اسم واد بالجمامة ،
وقيل : كلّ واد فيه شجر فهو عرض . قال الشاعر :

لَعَرِضٌ مِنَ الْأَعْرَاضِ يُنْسِي حَمَامُهُ وَيُضْحِي عَلَى أَفْنَانِهِ الْغَيْنِ يَهْتِفُ
أَحَبُّ إِلَيَّ قَلْبِي مِنَ الدِّيكِ رَنَّةً وَبَابٍ إِذَا مَا مَالَ لِلْفَلَقِ يَصْرِفُ

انتفى السيف فهو منتض : إذا سله . والمخازي : جمع مخزاة .

المعنى - يقول : سيفي لسرعة قطعه لا يلصق به الدم ولا يتلطح به ، كما أن حامله والضارب
به لا يلحق عرضه شيء من العيب ولا يذم بشيء ، يريد نفسه . والمخازي : ما يخزى به الإنسان
من ذمّ قبيح ، وهو من قول الأول :

بِكُلِّ حُسَامٍ كَالْعَقِيْقَةِ صَارِمٍ إِذَا قَدَّ لَمْ يَعْلَقْ بِصَفْحَتِهِ النَّمُّ

٢ - الغريب - الروض : جمع روضة ، ويقال : روض ورياض . والمعقل : الحصن الذي
يعتصم به الناس من عدوّ . والبراز : الصحراء الواسعة . وقال الفراء : هو الموضع الذي ليس
به شجر . وتبرز الرجل : خرج إلى البراز لحاجة .

المعنى - يريد : يا مزيل الظلام ، ويا روضي ، ويا معقلي ، أنت تزيل الظلام عني بضائك
وحسنك ، وأنت إذا شربت روضي لخضرته ، والسيوف توصف بالخضرة كما قال بعضهم :

مُهَنْدٌ كَأَنَّمَا طَبَّاعُهُ أَشْرَبُهُ فِي الْهِنْدِ مَاءَ الْهِنْدِ بَا

وأخذه البحتری فقال :

حملت حمائله القديمة بقلة من عهد عاد غضة لم تدبيل

٣ - اليعراب - اليماني في موضع نصب بالنداء ، فكأنه قال : يا مزيل الظلام ويا اليماني .
وهو جائز عندنا أن ينادى ما فيه التعريف ، نحو يا الرجل ، ويا الغلام ، وأبي البصريون ذلك :
وحجبتنا أنه قد جاء في أشعارهم وكلامهم . قال الشاعر :

فِي الْغَلَامَانِ اللَّذَانِ فَرَا إِيَّا كَمَا أَنَّ تَكْسِبَانِي شَرَا

وقال الآخر :

فَدَيْتُكَ يَا الَّتِي تَيْمَّتْ قَلْبِي وَأَنْتِ بِخَيْلَةٍ بِالْوَصْلِ عَنِّي

إِن بَرَّقِي إِذَا بَرَّقْتَ فَعَالِي وَصَلِيلِي إِذَا صَلَّتَ ارْتِجَازِي^(١)
وَلَمْ أَحْمِلْكَ مُعَلِّمًا هَكَذَا إِلَّا لِضَرْبِ الرَّقَابِ وَالْأَجْوَازِ^(٢)
وَلَقَطَعِي بِكَ الْحَدِيدَ عَلَيْهَا فَكِلَانَا لِجِنْسِهِ الْيَوْمَ غَازِي^(٣)

ويبدل على صحة قولنا إجماعنا على أنه يجوز أن يقال في النداء : يا الله ، والآب واللام فيه زائدتان .
وحجة البصريين أن الألف واللام للتعريف ، وحرف النداء يفيد التعريف ، وتعرفان
في كلمة لا يجوز .

الفريب — اليماني : نسبة إلى اليمن . يقال : يمني ويماني مخنفة ، والألف عوض من ياء
النسب ، فلا يجتمعان .

وقال سيبويه و بعضهم يقول يماني بالتشديد . قال أمية بن خلف :

يَمَانِيًا يَظَلُّ يَشُدُّ كِبْرًا وَيَنْفُخُ دَائِمًا هَبَّ الشُّوَاطِظِ

المعنى — يقول : هو عزيز عندي ، فمن عزته لو قدرت جعلت عيني غمداله .

١ — الفريب — الصليل : الصوت ، وصلصلة اللجام : صوته . وتصلل الحلي : إذا صوت .
والارتجاز : ما يقال من الرجز وهو ضرب من الشعر .

المعنى — قال أبو الفتح : يقول بإزاء برقك فعالي ، وإزاء صليلك ارتجازي ، فهما يقومان
مقام برقك و صليلك ؛ يقارن ما بين سيفه ونفسه تشبيهاً .

٢ — الإعراب — لم أحملك : حرك الساكن ، وحذف المهمزة ، وهي لغة جيدة ، جاءت في أشعارهم
وخطبهم وكلامهم ، وبيت الحامسة :

* فَمَنْ أَنْتُمْ إِنْ نَسِينَا مَنْ أَنْتُمْ *

ومنه قراءة ورش عن نافع « فَمَنْ أَظَلَمَ ، وَمَنْ أَصْدَقَ ، وَمَنْ أَحْسَنَ ، وَأَنْ أَرْضَعِيهِ » وجميع
ما في القرآن من هذا فانه ينقل حركة المهمزة إلى الساكن وحذفها ، وقرأ جزء هذا كله والأشئاني
بالفصل الساكن والمهمزة ، بسكتة يسيرة .

الفريب — المعلم : الذي قد شهر نفسه في الحرب بعلامة يعرف بها ، وهو مما كانت تفعله
الأبطال من العرب . والأجواز : الأوساط ، الواحد : جوز .

المعنى — يقول : لم أحملك في الحرب لزينة ، وإنما أحلك لأقتل بك الأعداء .

٣ — الإعراب — الضمير في «عليها» للرقاب والأجواز ، وحرف الجر يتعلقان بالمصدر ، واللام
يتعلق بفاز .

الفريب — رجل غاز ، والجمع : غزاة ، كقاض وقضاة ، وغزى مثل سابق وسبق ، وغزى
مثل حاج وحجيج ، وقاطن وقطين ، وغزاه كفاسق وفساق ، والاسم الغزاة ، والنسبة إلى الغزو =

سَلَّةُ الرَّكْضِ بَعْدَ وَهْنٍ بِنَجْدٍ فَتَصَدَّى لِلْفَيْتِ أَهْلُ الْحِجَازِ (١)
فَتَمَنَيْتُ مِثْلَهُ فَكَأَنِّي طَالِبٌ لِابْنِ صَالِحٍ مَنِ يُوَازِي (٢)

= غزوى ، وكله الذى يغزو العدو ، وأصله القصد .

المعنى - يقول : لم أحلك إلا لقطعي بك السروع والمغافر ، فأنا أغزو جنسى من الناس ، وأنت تغزو جنسك من الحديد ، فكلانا يغزو جنسه .

١ - الغريب - الركض : العدو السريع . ووهن : شطرم من الليل . والموهن : مثله . وقال الأصمى : هو حين يبرد الليل . وقال غيره : هو نحو من نصف الليل ، وقد أوهنا : أى سرنا فى تلك الساعة . وأهل الحجاز : ما بين مكة والمدينة ، وما بعد من الشام .

المعنى - يقول : لما ركضت الخيل بعد وهن خرج من الغبد ، فرأى أهل الحجاز بريقه ، فظنوه برقاً ، فارتقبوا المطر .

قال ابن جنى : خص أهل الحجاز لأن فيهم طمعا ، أو إنما جرت إليهم القافية . وهذا البيت منقول من قول الوائلى :

مَا سَلَّهُ أَهْلُ الْحِجَازِ لِحَاجَةٍ إِلَّا يُبَشِّرُ بِالسَّحَابِ الشَّامَا
وأخذه على بن الجهم فى قوله فى قبة للتوكل :

وَقَبَّةٌ مَلِكٍ كَأَنَّ النَّجْوَى مَ تَصْفَى إِلَيْهَا بِأَسْرَارِهَا

إِذَا أُوقِدَتْ نَارُهَا بِالْعِرَاقِ أَضَاءَ الْحِجَازَ سَنَا نَارِهَا

٢ - الغريب - يوازي : يعادل ويمائل . وابن صالح : هو المدرج . وهذا من أحسن المحالص التى للمتنبى ، وقد أحسن فيه . ومثله :

نُودِعُهُمُ وَالْبَيْنُ فَيُنَا كَأَنَّهُ قَنَا ابْنَ أَبِي الْهَيْجَاءِ فِي قَلْبِ قَيْلِقِ

ومثله :

وَإِلَّا فَخَانَتْنِي الْقَوَافِي وَعَاقَتْنِي عَنْ ابْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ضَعْفُ الْعِرَاقِ

وله أيضا :

أَحْبَبْتُكَ أَوْ يَقُولُوا جَرَّمَلُ ثَبِيرًا وَأَبْنُ إِبْرَاهِيمَ رِيحَا

وله فى المحالص اليد الطولى .

وأحسن ما قبل فى المحالص نذكره إن شاء الله تعالى . فنه قول حبيب :

يَقُولُ فِي قَوْمِ صَحْبِي وَقَدْ أَخَذَتْ مَنَا الشَّرَى وَخَطَا الْمَهْرِيَّةَ الْقُودِ :

أَمَطَّلَعَ الشَّمْسِ تَبغى أَنْ تَوُومَ بِنَا؟ =
وله أيضا :

صُبَّ الفِرَاقُ عَلَيْنَا صُبًّا مِنْ كَثَبٍ عليه إِسْحَاقُ يَوْمَ الرُّوعِ مُنْتَقِمًا
وله أيضا :

لَا وَالَّذِي هُوَ عَالِمٌ أَنَّ النُّوَى صَبْرٌ وَأَنَّ أَبَا الحُسَيْنِ كَرِيمٌ
وللبحتري :

آلَيْتَ لَا أَجْعَلُ المَعْرُوفَ حَادِثَةً تَخْشَى وَعَيْسَى بِنُ إِبْرَاهِيمَ لِي سَنَدٌ
وكقول ابن هاني :

لَا تَسَلَّنِي عَنِ اللَّيَالِي الخَوَالِي وَأَجْرَنِي مِنَ اللَّيَالِي البَوَاقِي
ضَرَبْتُ بَيْنَنَا بِأَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ رَاجِي المِعْزِ وَالْإِمْلَاقِ
وله أيضا :

المُدْنَفَاتُ مِنَ البَرِيَّةِ كُلِّهَا جَسْمِي وَطَرْفُ بَابِلِي أَحْوَرُ
وَالشَّرِيقَاتُ النَّيِّرَاتُ ثَلَاثَةٌ الشَّمْسُ وَالقَمَرُ المَنِيرُ وَجَعْفَرُ
وله أيضا :

ولكنما ضاحكننا عن محاسن جَلَّتْهُنَّ أَيَّامُ المَعْرِ الضَّوَاحِكُ
وكقول محمد بن وهيب :

حَتَّى أُسْتَرِدَّ اللَّيْلُ خَلْعَتَهُ وَنَشَا خِلَالَ سِوَادِهِ وَضَحَّ
وَبَدَا الصَّبَاحُ كَأَنَّ غُرَّتَهُ وَجْهَهُ الخَلِيفَةُ حِينَ يُمْتَدِّحُ
وكقول عبد المهن السورى :

قَدْ رَضِينَا بِذَلِكَ مِنْكَ وَإِنْ قَلَّ فَلَا تَنْقُصِي إِذَا لَمْ تَزِيدِي
وَأَكْتَمِي أَنَا سَأَلْنَاكَ جَوْدًا تَسْلَى مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ
وكقول الآخر :

لَسْتُ أَنسَى أَيَّامَكَ البَيْضَ وَالبَيْضَ يَفْدِينُ رَأْسِي المَسْوَدًا
أَوْ يُقَالُ السَّمَاءُ صَالِحَتْ الأَرْضَ وَرَاجِي الإِمَامِ خَابَ وَأُسْكُدِي =

لَيْسَ كُلُّ السَّرَاةِ بِالرُّوْذَبَارِيِّ وَلَا كُلُّ مَا يَطِيرُ بِيَازِي (١)
 فَارِسِيٌّ لَهُ مِنْ الْمَجْدِ تَاجٌ كَانَ مِنْ جَوْهَرٍ عَلَى أُبْرُوَازٍ (٢)
 نَفْسُهُ فَوْقَ كُلِّ أَصْلِ شَرِيفٍ وَلَوْ أَنِّي لَهُ إِلَى الشَّمْسِ عَازِي (٣)
 وَكَأَنَّ الْفَرِيدَ وَالذَّرَّ وَالْيَا قُوتَ مِنْ لَفْظِهِ وَسَامَ الرُّكَازِ (٤)
 شَغَلَتْ قَلْبَهُ حِسَانُ الْمَعَالِي عَنْ حِسَانِ الْوُجُوهِ وَالْأَعْجَازِ (٥)

= وكقول الحيص بيص ، واسمه سعيد :

تَزَاحِمُ أَشْجَانِي إِذَا مَا ذَكَرْتَكُمْ زَحَامِ الْمَنَادِي عِنْدَ بَابِ ابْنِ مَسْلَمٍ

فهذا أحسن ما يوجد في النخالص قد ذكرناه ، لا ما قد شرطنا أن نذكر منها شيئا هنا .

١ - الفريب - السراة : جمع سري . والروذباري : هو الممدوح ، نسبة إلى بلد أبيه روذبار ، وهي بلدة من بلاد العجم .

المعنى - يقول : ليس كل سيد كهذا الممدوح ، ولا كل ما يطير كالبازي . يريد : ليس أحد مثل هذا الممدوح ، الذي قد جمع ما تفرق في غيره من السادة ، ينظر إلى قول الأول :

بغاث الطير أكثرها فَرَاخًا وَأُمُّ الصَّقْرِ مِثْلَاتُ نَزُورُ

٢ - الإعراب - فارسي : خبر ابتداء محذوف ، تقديره : هو فارسي .

الفريب - أبرواز : هو أبرويز ، أحد ملوك العجم ، وإنما غير اسمه ونقله للوزن ، وكعادة العرب تفعل بالأسماء الأعجمية ما شاءت فيها في تصرفها .

المعنى - يقول : هو أعجمي الأصل فارسي ، له تاج كان قديما على أبرويز ، لأنه من بيت الملك ، وهو قديم في الملك ، معرق لأعصامي .

٣ - الفريب - يقال : عزوته : إذا نسبته إلى أبيه ، أعزوه ، فأنا عازله : أي ناسب .

المعنى - يقول : هو أصيل شريف : فلا يحتاج إلى نسب ، فلو نسبته إلى الشمس كان أشرف قدرا .

٤ - الإعراب - وسام : عطف على أسماء كأن ، والخبر في الجار والمجرور .

الفريب - الفريد : الدر إذا نظم وفصل غيره ، ويقال : فريد الدر الكبار منه ، وأفراد النجوم : الدراري في آفاق السماء ، والسام : عروق الذهب ، وأضافه إلى الرُكاز ، لأن الرُكاز معادن الذهب ، وكنوز الجاهلية . ومنه الحديث الصحيح : « وفي الرُكاز الخس » .

المعنى - يقول : هذه الأشياء توجد في لفظه لفصاحته وبلاغته .

٥ - الفريب - الأعجاز : جمع عجز ، وهو أسفل كل شيء ، ومنه : « كأنهم أعجاز نخل خاوية » =

تَقْضِمُ الْجَمْرَ وَالْحَدِيدَ الْأَعَادِي دُونَهُ قَضَمَ سُكَّرَ الْأَهْوَازِ (١)
 بَلَّغَتْهُ الْبَلَاغَةُ الْجُهْدَ بِالْعَفْوِ وَنَالَ الْإِسْهَابَ بِالْإِيْجَازِ (٢)
 حَامِلُ الْحَرْبِ وَالذِّيَاتِ عَنِ الْقُوَى مِ وَثِقَلِ الدِّيُونِ وَالْإِعْوَازِ (٣)
 كَيْفَ لَا يَشْتَكِي وَكَيْفَ تَشْكُوا وَبِهِ لَا يَمُنُّ شَكَاهَا الْمَرَّازِي (٤)

= المعنى - يقول : هو مشغول بكسب المعالي لإحسان الوجوه من النساء ، وهو منقول من قول الطائي :

وَمَنْ كَانَ بِالْبَيْضِ الْكَوَاعِبَ مُغْرَمًا فَمَا زِلْتَ بِالْبَيْضِ الْقَوَاضِبَ مُغْرَمًا
 وَمَنْ تَيْمَتْ سُكْرُ الْحَسَنِ وَأُدْمَهَا فَمَا زِلْتَ بِالسُّمْرِ الْعَوَالِي مُتَمِّمًا
 ومن قوله أيضا :

عِدَاكَ حَرَّ الثُّغُورِ الْمُسْتَضَامَةَ عَنِ بَرْدِ الثُّغُورِ وَعَنْ سَلْسَالِهَا الْحَصْبِ
 ١ - المعنى - يقول : لقصورهم عنه وحنقهم وغيظهم يقضمون الجمر والحديد ، كما يقضم سكر الأهواز ، وهو من قول الأعشى :

فَقَضَمْتُ حَدِيدَ الْأَرْضِ إِنْ كُنْتُ سَاخِطًا بِفِيكَ وَأَحْجَارَ الْكَلَابِ الرَّوَاهِصَا
 وقول أبي العتاهية :

كَأَنَّ الْمَطَايَا الْمُجْهَدَاتِ مِنَ الشَّرَى إِلَى بَابِهِ يَقْضِمْنَ بِالْجُهْدِ سُكْرًا
 ٢ - الفريب - الإسهاب : الإكثار . والعفو : القليل .

المعنى - ينال ببلاغته ما يناله غيره بالجهد ، وبإيجازه ما يناله غيره بالإكثار . وأحسن منه قول البيهقي :

فِي نِظَامٍ مِنَ الْبَلَاغَةِ مَا شَكَّ أَمْرًا أَنَّهُ نِظَامٌ فَرِيدٌ
 حُزْنَ مُسْتَعْبِلِ الْكَلَامِ أُخْتِيَارًا وَتَجَنُّبِ ظِلْمَةِ التَّعْقِيدِ

٣ - الفريب - الديات : جمع دية ، وهي ما يؤخذ من القاتل عن القاتل . والإعواز : الإعياء . المعنى - هو يحمل الديات عن قومه ، وثقل الديون ، وكل ما يلحقه ضرر فهو يحمله عنهم .

٤ - الفريب - المرآزي : جمع صرزة ، وأصله الهمز ، وخفف ضرورة .

المعنى - يقول : كيف لا يشكو ما هو مدفوع إليه من لقاء الحروب ، واحتمال المغارم عن الناس ، وكيف يشكون هم ذلك ، وإنما هو للتحمل عنهم كل ثقل ، وهو أولى بأن يتشكى ذلك منهم . والمعنى : العجب ممن يشكوزية ، وهو متحملها عنه ، كيف يشكوها ؟

أَيْهَا الْوَاسِعُ الْفِنَاءُ وَمَا فِيهِ مَيْتٌ لِمَالِكِ الْمُجْتَازِ (١)
 بِكَ أَضْحَى شَبَا الْأَسِنَّةِ عِنْدِي كَشَبَا أَسْوَقِ الْجَرَادِ النَّوَازِي (٢)
 وَأَثْنَى عَنِّي الرَّدِّيْنِي حَسَى دَارَ دَوْرَ الْحُرُوفِ فِي هَوَازِ (٣)
 وَبِآبَائِكَ الْكِرَامِ التَّأْسَى وَالنَّبْسَى عَمَّنْ مَضَى وَالتَّعَازَى (٤)
 تَرَكَوْا الْأَرْضَ بَعْدَ مَا ذَلُّوْهَا وَمَشَتْ تَحْتَهُمْ بِلَا مِهْمَازِ (٥)

١ - الفريب - الفناء : النزول والمجاز : الذي يجوز بالمكان ، ولا يقعد فيه ولا يبيت .
 المعنى - إن فناءك واسع كبير ، وليس لمالك فيه مبيت . يقول : إن مالك لا يقيم عندك ،
 فاذا وصل إلى منزلك اجتاز به لا يقيم فيه ، مع سعة منزلك ، لأنك تبذل مالك ، فلا يبقى عندك .
 ٢ - الفريب - شبا الأسننة : حدها . وأسوق : جمع ساق ، وسوق ، وكله بغير همز إلا أن
 قبله روى عن ابن كثير : « فاستوى على سوقه » بالهمز ، وكذا روى عنه في سورة ص :
 « بالسوق والأعناق » . والنوازي : النوافر .
 المعنى - يقول : لما صرت في جوارك واعتصمت بك ، صارت حديدات الأسننة عندى كسوق
 الجراد النوافر ، لقلعة مبلاتى بها ، ونزا الجراد ينزو : إذا ركب ووثب .
 ٣ - الفريب - اثنى : رجع وانعطف .
 المعنى - يقول : انعطف عنى الرجح ، والتوى على نفسه التواء الحروف ، كالهاء والواو والزاي .
 وقال الواحدى : لو أمكنه أن يقول « هوز » لكان أحسن ، والعرب تنطق بهذه الكلمات على
 غير ما وضعت ، قال :

أَبُو جَادِهِمْ بَدَلُ النَّدَى يُلْهَمُونَهُ وَمُعْجَمُهُمْ بِالسَّوْطِ ضَرْبُ الْفَوَارِسِ
 وقال آخر :

* تَعَلْتُ بِأَجَادِ وَأَلِّ مَرَامِرِ *

وقال المعري في تعطف الرماح :

وَتَعَطَّفَتْ لَعَبَ الصَّلَالِ رِمَاحَهُمْ فَالزَّجْجُ عِنْدَ اللَّهْذَمِ الرَّعَافِ

٤ - الفريب - التأسي : التعزى . والتعازى : جمع تعزية .

المعنى - يقول : إذا ذكرنا آباءك تعزينا وتسلينا عنى بغيرهم ، فإذا فقدنا بغيرهم أحدا هان
 علينا لغيرهم ، وفيه نظر إلى قول ابن الرومى :

إِذَا خَلَفَ أَوْ دَى وَخَلَفَ مِثْلَهُ فَمَا ضَرَّةُ أَنْ غَيَّبَتْهُ الرِّوَامِسُ

٥ - الفريب - المهماز : حديدة تكون في عقب الراكب ، ينخس بها بطن الدابة ، حتى تسرع
 في المشى .

وَأَطَاعَتْهُمْ الْجُيُوشُ وَهَيَّبُوا فَكَلَامُ الْوَرَى لَهُمْ كَالنَّحَازِ (١)
 وَهَجَانٍ عَلَى هِجَانٍ تَأْتِيكَ عَدِيدَ الْحُبُوبِ فِي الْأَقْوَازِ (٢)
 صَفَهَا السَّيْرُ فِي الْعَرَاءِ فَكَانَتْ فَوْقَ مِثْلِ الْمَلَاءِ مِثْلَ الطَّرَازِ (٣)

= المعنى — يقول : ملكوا الأرض وذللوها ، وأطاعتهم كطاعة الدابة الذلول التي لا يحتاج راجعها إلى مهماز ، اطاعتها له في الشيء .

١ — الفريب — النحاز . سعال يأخذ الإبل والغنم .

المعنى — قال أبو الفتح : أي لم يهبطوا بكلام أحد لما صاروا إلى هذه الحالة .

قال الواحدى : والأجود أن يقال : السعال يرقق الصوت ، والمعنى كانوا لهيبتهم لا يرفعون الصوت بين أيديهم ، يعنى الناس .

٢ — الإعراب — وهجان على هجان : أي ورب هجان ، على مذهب البصريين ، لأن واو رب لا تعمل عندهم إلا بتقدير رب معها ، وهي عندنا نائبة عنها ، وتعمل عملها من غير إضمار ، وعديد : حال .

الفريب — الحبوب : جمع حبة . والأقواز : جمع قوز ، وهي القطعة المستديرة من الرمل نحو الركبة . المعنى — يقول : رب رجال كرام قصدتك على إبل كرام .

قال الواحدى : رواه ابن جنى « تأتتك » أي قصدتك ، وأنشد الأعرشى :

إذا هي تأتي قريب القيام تهادى كما قد رأيت البهيرا

قال : البهير : الذى وقع به البهر .

وقال ابن فورجة : تأتي : تفعل من الإنياز والأتى ، وهو يتضمن معنى القصد ، إلا أنه مقصور على قولهم : تأتيت لهذا الأمر : أي أحسنت الصنع فيه ، وهو الناطف فى الفعل ، يقال : فلان لا يأتى لهذا الأمر : أي لا يطوع لفعله ، فأما معدى إلى مفعول كصريح القصد ، فلا أراه سمع ، والذى فى بيت الأعرشى ليس بمتعد ، والذى فى شعر المتنبى متعد ، وهذه لفظة تستعمل للقصد الصريح . وقال ابن دريد : تأياه بالسلام إذا عمد به ، فإذا لم تعد فقلت تأيت : فعناه تحبست . يقال : تأيا فلان بالمكان : إذا أقام به . ومعنى البيت : رب رجال خالعى النسب قصدوك على نوق كريمة عدد حبوب الرمل .

٣ — الفريب — العراء : الأرض الواسعة . ومنه : « فبذناه بالعراء وهو سقيم » . وللملاء : جمع ملادة ، وهي الإزار . والطراز : ما يكون فى الثوب ، وهو فارسى معرب .

المعنى — أنه شبهها فى استواء سيرها بصف فى أرض مستوية ، فلا تخرج إحداها عن الأخرى . وقال الواحدى : شبهها بطراز على ملادة ، ولا سيما إذا كان هناك مراب كان التشبيه أوقع =

فَحَكَى فِي اللُّحُومِ فَعَلَّكَ فِي الوَفْرِ فَأَوْدَى بِالعُنْتَرِيسِ الكِنَازِ (١)
 كُلَّمَا جَادَتِ الظُّنُونُ بِوَعْدِ عَنكَ جَادَتِ يَدَاكَ بِالإِنجَازِ (٢)
 وَلَنَا القَوْلُ وَهُوَ أَذْرَى بِفَحْوَا هُ ، وَأَهْدَى فِيهِ إِلَى الإِعْجَازِ (٣)
 مَلِكٌ مُنْشِدُ القَرِيضِ لَدَيْهِ وَاضِعُ الثَّوْبِ فِي يَدَيْ بَرَازِ (٤)
 وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَجُوزُ عَلَيْهِ شُعْرَاءُ كَأَنَّهَا الخَازِبَازِ (٥)

== لبياضه ، وهكذا سير الإبل الكرام إذا وقعت في بسيط من الأرض استقامت في السير، كأنها صف كما قال أبو نواس :

تَذَرُ المَطِيَّ وِراءَها فَكأنَها صَفٌّ تَقَدَّمَنَ وهى إمام

١ - الفريب - الوفر : اللال الكثير . وأودى : أهلك . والعنتريس : الناقة الشديدة الصلبة . والكناز : المكتنزة اللحم .

المعنى - يريد : أن السير حتى جودك في اللال ، وأنه يفنيه ، وقد أودى بهذه الناقة حتى أذهب لها وأفناها ، مع شدتها وقوتها ، وما كانت عليه من الاكتناز .

٢ - المعنى - إذا وعدت إنسانا ظنونه أنك تعطيه شيئاً، فتعده عنك وعداء، أنجزت أنت ذلك الوعد عاجلاً ، فلا تعده نفسه بوعده إلا أنجزته بأكثر مما تعد ، وفيه نظر إلى قول الطائي :

صَدَّقْتَ ظَنِّي وَصَدَّقْتُ الظُّنُونَ بِهِ وَحَطَّ جودُكَ عَقْدَ الرِّحْلِ عَن جَمَلِي

٣ - الفريب - فحواه : معناه .

المعنى - يقول : نحن ننسب القول إلينا ، ولكنه أعلم بمعناه منا ، وأولى منا أن يأتي في القول بما يعجز ، قاله أبو الفتح ، ونقله الواحدى كذا .

٤ - الفريب - القريض : الشعر .

المعنى - هو عارف بالشعر ، وكلام العرب معرفة البراز بالثياب .

٥ - الفريب - الخازباز : حكاية صوت الذباب ، ويسمى الذباب خاز باز . قال ابن أحر :

تَفَقَّأَ فَوْقَهُ القَلْعُ السَّوَارِي وَجُنَّ الخَازِبَازِ بِهِ جُنُونَا

وهما اسمان ، جلا واحدا ، وبنيا على الكسر في الرفع والنصب والجر . قال الأصمعي : هونبت ، وأنشد :

أرعىتها أكرم عود عوداً الصل والصنصل واليعضيدا

والخازباز السيم المجودا بحيث يدعو عامر مسعودا =

وَيَرَى أَنَّهُ الْبَصِيرُ بِهَذَا وَهُوَ فِي الْمَعْنَى ضَائِعُ الْعُكَّازِ^(١)
كُلُّ شِعْرٍ نَظِيرٌ قَائِلُهُ فِيكَ وَعَقْلُ الْمُجِيزِ عَقْلُ الْمُجَازِ^(٢)

== وهما راعيان . وقال قوم : الخاز باز : داء يأخذ الإبل في حلوقها والناس ، قال الراجز :

يا خازِ بازٍ أرسلِ اللهازِ ما إني أخاف أن تكون لازِما

وفيه لغة أخرى ، يقال الخز باز [كقرطاس] ، وأنشد الأخنس :

مثل الكلاب تهرُّ عند درابِها وَرِمَتْ لهازِمةً من الخُزْبازِ

وقيل فيه لغات : [خازِ بازٌ ، وخازِ بازٌ ، وخازِ بازٍ ، وخازِ بازُ ، وخازِ باه (مثلثة الزاى) ،

وخزِ باه ، وخازِ بازٍ - انظر القاموس وشرحه] .

المعنى - يقول : أنت ناقد الكلام تعرف الشعر وغيرك يجوز عليه شعراء يهدون كأنهم

طينين الذباب في هديانهم .

١ - المعنى - يقول : هذا الذي يجوز عليه الشعر الردى . يرى أنه بصير وهو أعمى قد ضاع

عكازه ، وهى العصا التى يتوكأ عليها ، ويهتدى بها إذا مشى فى الطرقات .

٢ - الإعراب - يروى « نظير قائله منك » والكاف خطاب للشاعر ، وأراد مثل عقل المجاز ،

خذف العلم بالأول .

المعنى - يقول للشاعر : إذا مدحت أحدا فقبل شعرك ، فهو نظيره ، فإذا جازاك فعقله مثل

عقلك ، لأن العالم بالشعر لا يقبل إلا الجيد ، والجاهل بالشعر يقبل الردى . والمجيز : المعطى .

والمجاز : المعطى ، وهو الشاعر .

قال الواحدى : لاشك أن كل شعر نظير قائله ، والعالم بالشعر شعره على حسب علمه ، وكذلك

من دونه .

قافية السين

وقال وقد أذن المؤذن فوضع سيف الدولة الكأس من يده :

أَلَا أُذِّنُ فَمَا أَذْكَرْتَ نَاسِي وَلَا لَيْتَ قَلْبًا وَهُوَ قَاسِي^(١)
وَلَا شُغِلَ الْأَمِيرُ عَنِ الْمَعَالِي وَلَا عَنَ حَقِّ خَالِقِهِ بِكَاسِي^(٢)

وقال يمدح عبيد الله بن خراسان (الطرابلسي)

أُظْيِيَةَ الْوَحْشِ لَوْ لَا ظَنِّيَّةُ الْأَنْسِ لَمَا غَدَوْتُ بِجَدِّ فِي الْهَوَى تَعِسِي^(٣)

١ - الإعراب - كان - قاله أن يقول: ناسيا، لانه منسوب بأذكرت، فجاء به على قول من قال :
رأيت قاض، فأجراه في النصب مجرى الرفع والجر، وقد قال الأعشى :

* وأخذ من كل حي عصم *

وهو في موضع نصب . « وهو قاسي » : جملة ابتدائية في موضع الحال .

المعنى - يقول للمؤذن أذن، فما ذكرت بتأذيتك ناسيا . يريد : أنه يحافظ على الصلوات،
فهو لا ينسى أوقاتها ، وأن قلبه لين ، فلا يحتاج أن يلين بتذكيرك .

٢ - المعنى - يقول : لم تكن الحجر تشغله عن اكتساب المعالي ولا عن الصلاة ، وأنه يذكر
حق الله قبل حق نفسه ، وأن الحجر لم تستغرق أوقاته عن حق الله ، ولا عن كسب المجد . ومثله للطائي :

وَلَمْ يَشْغَلْكَ عَنِ طَلْبِ الْمَعَالِي وَلَا لَدَاتِهَا هَوًى وَلِئِبُ

٣ - الغريب - الأنس : جماعة الناس . وقال الجوهري : الأنس (أيضا) : الحي

للقيمون ، والانس (أيضا) : لغة في الناس ، وأنشد الأخصس لشمر بن الحارث الضبي :

أَتَوْا نَارِي فَقُلْتُ مَنْوَنَ أَنْتُمْ قَالُوا الْجِنَّ ، قُلْتُ عِمُوا ظَلَامًا

فَقُلْتُ : إِلَى الطَّعَامِ : قَالَتْ مِنْهُمْ زَعِيمٌ : نَحْسُدُ الْأَنْسَ الطَّعَامَا

لَقَدْ فَضَّلْتُمْ بِالْأَكْلِ فِينَا وَلَكِنْ ذَاكَ يُعْقِبُكُمْ سَقَامًا =

وَلَا سَقَيْتُ الثَّرَى وَالْمُزْنَ مُخْلِفُهُ دَمْعًا يُنَشِّفُهُ مِنْ لَوْعَةٍ نَفْسِي (١)
وَلَا وَقَفْتُ بِجِسْمٍ مُسَى ثَالِثَةً ذِي أَرْسَمٍ دُرْسٍ فِي الْأَرْسَمِ الدُّرْسِ (٢)

=والأنس أيضا : بخلاف الوحش ، وهو مصدر أُنس به بالكسر أنسا وأنسة ، ويجوز فيه الفتح .
أُنس به أنسا ، كقولك كفرت كفرا . والتعس : الهلاك ، وأصله الكعب ، وهو ضد الانتعاش ،
وتعس بالفتح يتعس تعسا ، وأنعسه الله : قال جمع بن هلال :

تَقُولُ وَقَدْ أَفْرَدْتُهَا مِنْ خَلِيلِهَا تَعَسْتِ كَمَا أَتَعَسْتَنِي يَا جَمْعُ

وقد رَدَّ قوم على أبي الطيب قوله « بجد . . . تعس » . وقالوا : لا يقال : إلا « تعس » من تعس بفتح
العين ، ولا يجوز بكسرها ، إلا ما روى عن الفراء ، واحتج أهل اللغة بيت الأعشى :
[بِذَاتِ لَوْثٍ عَفِرَ نَاةٌ إِذَا عَثَرَتْ] فَالتَّعَسُ أَدْنَى لَهَا مِنْ أَنْ أَقُولَ : لَعَا

ولو جاز تعس بكسر العين لكان المصدر تعسا ، فعلى هذا لا يقال جَدَّ تعس ، وإنما يقال تعاس .
المعنى — أنه يخاطب الظبية الوحشية لكثرة مقامه في الصحراء معها ، فقد أفضته واستأنست
به ، فلا تنفر منه ، وذلك أنه يريد انفراده عن الناس ومجاورة الوحش ، كقول ذي الرمة :

أَخْطُ وَأَعْوِ الْخَطَّ ثُمَّ أَعِيدُهُ بِكَنِيٍّ وَالغَزْلَانُ حَوْلِي تَرْتَعُ

يخاطب الظبية ويقول : لولا ظبية الأنس التي قد همت لأجلها لما كان حظي في الهوى منحوسا .
١ — الفريب — الزن : جمع مزنة ، وهي السحابة البيضاء ، ومنه : « أنزلتموه من للزن » .
ومخلفه : يريد غير ماطره ، من إخلاف الوعد .

المعنى — يريد : ولولا هذه المحبوبة ماسقيت الثرى . يريد : الأرض وثراها ، والسحب غير
ماطرة ، من إخلاف الوعد ، وهذا جائز ، لأن الأشهر التي يكون فيها المطر معروفة ، فإذا انقطع المطر في
بعضها فتصير إخلاقا من الأنواء . يصف حرارة وجده ، وأنه ينشف دمه من شدة لبه وحرقه
إذا جرى على الأرض ، وهو منقول من قول الآخر :

لَوْلَا السَّمُوعُ وَفِيضُهُنَّ لَأَخْرَقَتْ أَرْضَ الْوَدَاعِ حَرَارَةُ الْأَكْبَادِ

ومثله :

وَتَكَادُ نِيرَانُ الْقُلُوبِ إِذَا التَّتَطَّتْ يَوْمًا تَنْشَفُ فِي الْعِيُونِ الْمَاءُ

٢ — الفريب — للمسى والنساء : واحد ، كالصبح والصبح . والرسم : الأثر ، وجمعه : أرسم .
والدرس : جمع دارسة ودارس .

المعنى — قال أبو الفتح : وقف عليها ثلاثة أيام بلياليها يسألها ، ولم يرد بعد ثلاثة أيام من
غراق أهلها ، لأن الدار لا تدرس بعد ثلاثة أيام ، والمعنى أنه وقف عليها ثلاثة أيام . =

صَرِيحٌ مُقَلَّتِهَا سَأَلَ دِمَّتِهَا قَتِيلَ تَكْسِيرِ ذَاكَ الْجَفْنِ وَاللَّعْسِ (١)
خَرِيدَةٌ لَوْ رَأَتْهَا الشَّمْسُ مَا طَلَعَتْ وَلَوْ رَأَاهَا قَضِيبُ الْبَانَ لَمْ يَمِيسِ (٢)

= رَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ ابْنُ فُورَجَةَ : هَذِهِ دَعْوَى لَا تَصِحُّ إِلَّا بَيْنَةَ ، وَلَيْسَ فِي الْبَيْتِ مَا يَدُلُّ عَلَى مَا ذَكَرَهُ . وَقَوْلُهُ : « وَاللَّهِ إِنْ لَا تَعْفُو بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ » لَيْسَ كَمَا ذَكَرَ ، إِذْ قَدْ عَلِمَ أَنَّ عَفْوَ دِيَارِ الْعَرَبِ لِأَوَّلِ رِيحِ تَهَبٍ ، فَتَسْفِيْ عَلَيْهَا التُّرَابَ ، فَتُدْرَسُ آثَارُهَا وَأَبُو الطَّيِّبِ إِذَا أَرَادَ مَسِيَّ ثَلَاثَةَ مِنْ فِرَاقِهَا ، وَأَنَّهُ وَقَفَ بِرَبْعِهَا مَعَ قَرَبِ الْعَهْدِ ، مُتَشَفِّيًا بِالنَّظَرِ إِلَى آثَارِهَا ، وَلَيْسَ بِوَاجِبٍ أَنْ يَكُونَ رَسْمُهَا هَذَا الَّذِي وَقَفَ عَلَيْهِ آخِرُ رَسْمٍ عَهْدِهَا بِهِ ، فَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ رَسْمًا قَدِيمًا .

وَتَلْخِيصُ الْمَعْنَى أَنَّهُ وَقَفَ بِجِسْمِ دَارِسٍ ، أَيْ نَاحِلٍ قَدْ شَابَ شَعْرُهُ مِنَ الْهَمِّ ، وَضَعَفَ بَصَرُهُ مِنَ الْبُكَاءِ ، وَضَعَفَتْ قُوَّتُهُ مِنَ السُّهْرِ وَالْهَمِّ ، فَهَذَا هُوَ دَرُوسُ الْجِسْمِ . وَدَرُوسُ الدَّارِ : أَثَرُ الرَّمَادِ وَالتُّرَى ، وَمُضَارِبُ الْبُيُوتِ مِنَ الْأَوْتَادِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَمِثْلُهُ لِلْعَكْوَكِ :

خَافَتْنِي نِضْوُ أَحْزَانٍ أَعَالِجُهَا بِالْجُرْعِ أَنْدُبُ فِي أَنْضَاءِ أَطْلَالِ

ومثله لديك :

أَنْضَاءُ طَلَّتْ دَمْعُهُمْ أَطْلَالُهُمْ فَتَخَالَهُمْ بَيْنَ الرُّسُومِ رُسُومًا

١ — الإِعْرَابُ — يَجُوزُ فِي « صَرِيحٍ » الْحَرَكَاتُ الثَّلَاثُ ، فَمِنْ رَفَعِ جَعَلَهُ خَبْرَ مَبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ ، وَمِنْ نَصَبِ جَعَلَهُ حَالًا مِنْ قَوْلِهِ « وَقَفْتُ » ، وَمِنْ خَفَضِهِ جَعَلَهُ بَدَلًا مِنْ قَوْلِهِ : بِجِسْمٍ ، أَوْ نَعْنَاهُ لَهُ .

الْفَرِيْبُ — سَأَلَ : فَعَالٌ مِنْ سَأَلَ . وَالْدَمْنَةُ : جَعْمُهَا دَمْنٌ ، وَهِيَ مَا اسْوَدَّ مِنْ آثَارِ الدَّارِ ، وَاللَّعْسُ : سَمْرَةٌ فِي الشَّفَةِ ، وَهِيَ أَقْوَى مِنَ اللَّعْسِ . وَرَوَى تَكْسِيرِ ذَاكَ بِكَسْرِ كَافِ الْخَطَابِ ، لِأَنَّهُ يَخَاطَبُ الظُّبْيَةَ وَهِيَ مُؤَنَّثَةٌ .

الْمَعْنَى — يَخَاطَبُ الظُّبْيَةَ ، وَيَقُولُ لَهَا : لَوْلَا هَذِهِ الْمَجْرُوبَةُ مَا وَقَفْتُ فِي دِيَارِهَا بَعْدَ رَحِيلِهَا ، صَرِيحٌ مُقَلَّتِهَا ، مَسَائِلًا دِيَارِهَا ، قَتِيلَ أَجْفَانِهَا وَلَعْسَ شَفَتَيْهَا .

٢ — الإِعْرَابُ — خَرِيدَةٌ : خَبْرٌ مَبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ .

الْفَرِيْبُ — الْخَرِيدَةُ : الْجَارِيَةُ الْحَيَّةُ ، وَالْجَمْعُ : خَرَائِدٌ . وَيُقَالُ : جَارِيَةٌ خَرِيدَةٌ وَخُرُودٌ ، أَيْ خَفْرَةٌ ، وَكُلُّ عَذْرَاءٍ خَرِيدَةٌ . وَمِنْهُ : لَوَاؤَةُ خَرِيدَةٌ : إِذَا لَمْ تَنْقُبْ بَعْدَ . وَيَمِيسُ : يَفْتَنِي .

الْمَعْنَى — يَرِيدُ أَنَّهَا خَفْرَةٌ لَمْ تَرَهَا الشَّمْسُ لِشِدَّةِ خَفْرِهَا ، وَلَوْ رَأَتْهَا الشَّمْسُ خَجَلَتْ ، وَلَمْ تَطْلُعْ حَيَاءً مِنْ حُسْنِهَا وَنُورِهَا ، وَأَنَّهَا إِذَا مَاتَتْ أَخَجَلَتْ الْعَفْسُ ، فَلَوْ رَأَاهَا الْعَفْسُ لَمَا انْتَهَى . وَاللَّيْسُ : أَصْلُهُ التَّبَخُّرُ ، وَهُوَ لِلْإِنْسَانِ ، وَاسْتِعَارَهُ لِلْقَضِيبِ ، مِنْ حَيْثُ إِنَّ حَسْنَ تَمَائِيلِهِ يَشْبُهُ التَّبَخُّرَ .

مَا ضَاقَ قَبْلَكَ خَلْخَالٌ عَلَى رَشَائٍ وَلَا سَمِعْتُ بِدِيْبَاجٍ عَلَى كَنْسٍ ^(١)
 إِنْ تَرَمَّنِي نَكَبَاتُ الدَّهْرِ عَنْ كَثَبٍ تَرَمُّ أَمْرًا غَيْرَ رَعْدِيدٍ وَلَا نِكْسٍ ^(٢)
 يَفْدِي بَنِيكَ عُيَيْدَ اللَّهِ حَاسِدُهُمْ بِجِبَّةِ الْعَيْرِ يُفْدِي حَافِرُ الْفَرَسِ ^(٣)

١ - الفريب - الرشأ : الظبي . والكنس والكناس : بيت الظبي ، وهو ما يتخذ من الشجر يستظل فيه من الحر والبرد .

المعنى - يقول : أنت في الحسن كالغزال ، والغزال دقيق القوائم ، فكيف ضاق خلخالك وهودجك مستر بالديباج ، وما سمعت ولا رأيت أن الديباج يكون على بيت الغزال ، فكيف وقد ستر هودجك بالديباج ؟ والديباج معرب ، وهو مأخوذ من قول ابن دريد :

أَعْنِ الشَّمْسِ عِشَاءَ رَفَعَتْ تِلْكَ الشُّجُوفُ
 أَمْ عَلَى أُذُنِي غَزَالٌ عُلَّقَتْ تِلْكَ الشُّنُوفُ

٢ - الفريب - النكبات : جمع نكبة ، وهي ما يصاب الإنسان من صروف الدهر . والكثب : القرب . وأكثب الصيد : إذا دنا . والرعديد : الجبان . والنكس : الساقط الفشل . وقال ابن القطاع : أنشد هذا البيت كل من روى شعره ، فقالوا : نكس بفتح الذون ، وهو خطأ محض ، لأن أصل الكلمة نكس : وهو اللثيم من الرجال ، والأصل فيه من النكس : وهو السهم الذي انكسر فوقه ، فنكس في الكدانة ، وأبو الطيب لما احتاج إلى حركة الكاف ليقم بها الوزن حركها بالكسر ، كما قال عبد مناف الهذلي :

إِذَا تَجَاوَبَ زَوْجٌ قَامَتَا مَعَهُ ضَرَبَا أَلْيَمًا بِسَبْتٍ يَلْعَبُ الْجِلْدَا
 يريد الجلد ، فترك اللام بالكسر لكسر ما قبله ، ومثله قول رؤبة :

* أَحْرَبَهَا أَطْيَبَ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ

فترك السين بالكسر ، ومثله :

عَلِمْنَا إِخْوَانُنَا بَنُو عَجَلٍ شَرِبَ النَّبِيدَ وَاعْتَقَلَا بِالرَّجَلِ

المعنى - يقول : إن رماني الدهر بنوائبه عن قرب ، يعني من حيث لا يخطئني ، يجدنني غير جبان ، وغير ساقط دنيء . فالمعنى : إذا رماني لا أخافه ولا أجبن منه .

٣ - الفريب - العير : الحمار .

المعنى - يريد : بأشرف ما في الحقير يفدي أحقر ما في الخطير ، فالعير : مثل للشيء الحقير الدنيء ، والفرس مثل للكرم الشريف ، فأمر شيء في اللثيم يفدي به أحسن شيء في الكرم . وهذا مثل قول أبي جعفر الإسكافي :

أَبَا الْغَطَارِفَةِ الْحَامِينَ جَارِمٌ وَتَارِكِي اللَّيْثِ كَلْبًا غَيْرَ مُفْتَرِسٍ (١)
 مِنْ كُلِّ أَيْضٍ وَضَاحٍ عِمَامَتُهُ كَأَنَّمَا اشْتَمَلَتْ نُورًا عَلَى قَبْسٍ (٢)
 دَانَ ، بَعِيدٍ ، مُحِبٍّ ، مُبْغِضٍ ، بَهِيحٍ أَغْرًا ، حُلُوًّا ، مُمِرًّا ، لَيْثًا ، شَرِسًا (٣)

= نفسى فداؤك وهى غير عزيزة فى جنب شخصيك وهو جد عزيز
 ومثله لأبي نصر :

الله يُشْهَدُ وَالْمَلَائِكُ أَنْفَى لَجَلِيلِ مَا أَوْلَيْتَ غَيْرُ كَفُورِ
 نَفْسِي فِدَاؤُكَ ، لَا تَقْدِرِي ، بَلْ أَرَى أَنَّ الشَّعِيرَ وَقَايَةَ الْكَافُورِ

١ - الإعراب - أبا الغطارفة : نصب على البدل ، من قوله : عيدا لله ، يريد يا أبا الغطارفة ،
 ونصب «كأنا» لأنه مفعول ثان لتاركي» لأنه بمعنى معبرى .

الفريب - الغطارفة : جمع غطريف ، وهو السيد ، والحامين : جمع حام ، وهو الذى يحمى
 قومه وجيرانه ، ويدفع عنهم العدو .

المعنى - أنك أبو السادة الذين يحمون جارم ، والأبطال عندهم لقوتهم وبساتهم أذلاء ،
 فالشجاع الموصوف بالأسد عندهم كلب ، لجنبه عنهم ، وأنه لا يقدر عليهم .

٢ - الإعراب - عمامته : مبتدأ ، والخبر : الجملة التى بعده .
 الفريب - الأبيض : الكريم ، والوضاح : الواضح الجبهة . والقبس : الشعلة من النار ،
 وكذلك الشهاب ، ومنه قوله تعالى : « بشهاب قبس » . وقرأ أهل الكوفة « بشهاب » منونا ،
 وقبس بدل منه .

المعنى - يقول : من كل كريم لنور وجهه وإشراق جبينه ، كأن عمامته على شعلة نار ،
 فشبه وجهه لنور جبينه بالقبس ، وذلك لإضاءته وحنه ، وهو منقول من قول ابن قيس الرقيات :
 إِمَّا مُضْمَبٌ شِهَابٌ مِنَ اللَّسِّ تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلْمَاءُ

٣ - الفريب - البهيج : الفرح ، بهيج بالشيء : أى فرح به وسرته ، فهو بهيج وبهيج . قال الشاعر :
 كَانَ الشَّبَابُ رِدَاءً قَدْ بَهَّجَتْ بِهِ قَدْ تَطَايَرَتْ مِنْهُ اللَّيْلُ خِرْقُ
 والشريس : الصعب (هنا) ، وفى غير هذا : السبي الخلق .

المعنى - يقول : هو قريب من يقصده ، بعيد من ينازعه ، محب للفضل وأهله ، مبغض
 للنقص وأهله ، يبهج بالقصاد ، حولا لأوليائه ، صرا على أعدائه ، لين حسن الخلق على الأولياء ،
 شرس صعب على الأعداء . يريد أنه جامع لهذه الاوصاف . كذا قال أبو الفتح ، ونقله الواحدى
 حرفا حرفا .

نَدِي، أَبِي، غَرِي، وَافِي، أَخِي ثِقَّةٍ جَعَدِي، سَرِي، نَهِي، نَدْبِي، رَضِي، نَدْسِي (١)
 لَوْ كَانَ فَيْضٌ يَدِيهِ مَاءٌ غَادِيَةٌ عَزَّ الْقَطَافِي الْفَيَافِي مَوْضِعُ الْيَبْسِ (٢)
 أَكْرِمٌ حَسَدَ الْأَرْضِ السَّمَاءِ بِهِمْ وَقَصَّرَتْ كُلُّ مِضْرٍ عَنْ طَرَابُلُسِ (٣)

١ - الإعراب - ند وما بعده : نعت « لدان » ، وهو بدل من « أبيض » .
 الغريب - ند : جواد . يريد ندى الكفا . والابن : الذى يأبى الدنيا . غر : أى مغرى
 بفعل الجليل ، وجعد : ماض فى الأمر . والسرى من السرو ، وسرا يسرو سورا فهو سرى :
 إذا صار شريفا . ونه : أى ذو نهيته ، وهى العقل . ونذب : أى سريع فى الأمر إذا نذب إليه .
 والندس : العارف بالأمور البحوث عنها ويقال : ندس وندس ، بضم الدال وكسرهما .
 المعنى - يقول : هو فاضل قد جمع هذه الأوصاف ، فهو ندى الكفا كريم ، يأبى الدنيا
 ولا يعيل إليها ، غر : مغرى بفعل الخير ، واف بالعهد . وروى أبو الفتح : « أخ » منونا . قال : هو
 مستحق لإطلاق هذا الاسم عليه لصحة مودته ، وثقة : موثوق به يؤمن عند الغيب . وهو مصدر
 ومعناه : ذو ثقة ، أى صاحب ثقة ، وجعد : ماض فى أمره لا يبق عند قول لائم ، سرى : من
 السرو ، أى هو شريف النفس ، ذو نهيته ، أى عقل ، ندب سريع فى الأمر ، مرضى القول والفعل ،
 يرضى به كل أحد ، ما عرفته بالأمور وما تتول إليه ، وذلك لسكثرة تجاربه وحسن رأيه ، ندس ،
 بحات عن الأمور ، عارف بها .

٢ - الإعراب - موضع اليبس : هو من باب إضافة النعوت إلى النعت .
 الغريب - الغادية : السحابة تغدو بالمطر ، وعز ههنا بمعنى أعوز ، وأصله غلب وقهر .
 ومنه قوله عز وجل : « عزتى فى الخطاب » . ومنه بيت الحماسة :

قَطَاةٌ عَزَّهَا شَرَكُ فَبَاتَتْ تَجَاذِبُهُ وَقَدْ عَلِقَ الْجَنَاحُ

والفياق : الأرض البعيدة القليلة الماء . واليبس : للكان اليابس ، ومنه قوله تعالى : « فاضرب
 لهم طريقا فى البحر يابس » .

المعنى - يقول : لو فاض كرمه ، وأراد بالفيض الفائض ، وهو الذى يفيض من يديه من العطاء
 على الناس فيض السحاب ، لأعوز القطا مكان يابس ، لأن نداءه كالطوفان يعم الدنيا . المعنى : لو فاض
 السحاب كفيض يديه لغرق الناس ، حتى أن القطاة كان يغلبها موضع تأوى إليه .

٣ - الغريب - الأكرم : جمع أكرم ، كما يقال أفاضل فى جمع أفضل ، وكريم جمعه : كرام
 وكرماء . وطرابلس : بلدة للمدوح ، وهى من بلاد الشام بالساحل .

المعنى - يقول : لما كانوا مقيمين بالأرض حسدت الأرض السماء ، حيث لم يكن فيها مثلهم ،
 وتأخر كل بلد عن بلدهم ، لفضلهم على الناس ، وذكر السماء لأنه أراد السقف . وأنت فى « قصرت » ، وهو
 فعل « اكل » ، و« كل » مذكور لأنه أراد الجماعة ، كما يقال : أنتنى اليوم كل تجارية لك . يريد جواريك .

أَيُّ الْمُلُوكِ - وَهُمْ قَصْدِي - أَحَازِرُهُ وَأَيُّ قَرْنٍ، وَهُمْ سَيِّئِي وَهُمْ تُرْسِي؟ (١)

وسأله أبو ضبيس الشرب ، فقال مرتجلا :

أَلَّذِي مِنَ الْمُدَامِ الْخَنْدَرِيْسِ وَأَحْلَى مِنْ مُعَاطَاةِ الْكُثُوسِ (٢)
مُعَاطَاةُ الصَّفَاخِ وَالْعَوَالِي وَإِقْحَامِي خَمِيْسًا فِي خَمِيْسِ (٣)

١ - الإعراب - أي : استفهام ، ومعناه : الإنكار ، وهي مبتدأة . وهم قصدي : مبتدأ وخبر ، وهي جملة دخلت بين المبتدأ والخبر ، وخبره « أحازره » .

الغريب - القرن : المائل ، وهو قرنك في السن ، وفلان على قرني ، أي سني . والقرن من الناس : أهل زمان واحد . قال :

إِذَا ذَهَبَ الْقَرْنُ الَّذِي أَنْتَ فِيهِمْ وَخُلِّفْتَ فِي قَرْنٍ فَأَنْتَ غَرِيبٌ
والقرن : جانب الرأس . وقرن الشمس : أعلاها . والقرن : ثمانون سنة ، وقيل أر بعون سنة ، وذكر الجوهري ثلاثين سنة .

المعنى - يقول : لم أخف أحدا من الناس إذا كان هؤلاء قصدي ، وإذا استغنيت بهم لم أجد قرنالي مماثلا ، فلا يقابلني . والمعنى : أنهم يحمون الجار ويحفظونه .

٢ - الغريب - الخندريس : من أسماء الخمر ، سميت بذلك لقدمها . ومنه : حنطة خندريس للعتيقة . والكثوس ، جمع كأس ، ولا يسمى كأسا حتى يكون فيه شراب .

المعنى - يقول : ألتذ عندي من الخمر العتيقة ، ومن معاطاة الكثوس ، والفائدة تقع في البيت الثاني ، وهذا يسميه الخذاق التضمين ، وهو عيب عندهم ، لأن قوله ألتذ «مبتدأ» ، وأحلى : عطف عليه ، والخبر : يأتي فيما بعده ، وهو قوله :

* معاطاة الصفاخ والعوالي *

ومثله لإسحاق بن خالد :

لَسَلُّ السُّيُوفِ ، وَشَقُّ الصُّفُوفِ وَخَوْضُ الْحُتُوفِ ، وَضَرْبُ الْقُلُلِ

أَلَّذِي مِنَ الْمُسْتَمِعَاتِ وَشُرْبُ الْمُدَامَةِ فِي يَوْمِ طَلِّ

٣ - الغريب - الصفاخ : جمع صفيحة ، وهو السيف العريض . والعوالي : الرماح الطوال . والخميس : الجيش العظيم . والإقحام : إدخال الشيء في الشيء .

المعنى - يقول . الذي عندي أشهى من الخمر ، وأحلى من مناولة الأقداح ، مناولة الصفاخ والرماح إلى الأقران ، ومعنى معاطاة الصفاخ : مد اليد بالسيوف إلى الأقران بالطنن والضرب ، كد الرجل يديه إلى من ناوله شيئا .

فَوَتِي فِي الْوَعَىٰ أَرَبِي لَأَنِّي رَأَيْتُ الْعَيْشَ فِي أَرَبِ النَّفُوسِ (١)
وَلَوْ سُقِّيْتُهَا بِيَدَي نَدِيمٍ أَسْرُهُ بِهِ لَكَانَ أَبَا ضَيْيسٍ (٢)

١ - الفريب - الأرب ، الحاجة ، وما قضيت أربي : أى حاجتى .
المعنى - يقول : إذا قتلت فى الحرب كان ذلك طابى ، وأكون قد عشت ، لظفرى بأدراك
حاجتى ، لأن حقيقة الحياة : ما يكون فيما تشهى النفس ، وحاجتى أن أقتل فى الحرب . ومثله :

اقتُلونى يا ثِقَاتى إن فى قتلِ حَيَاتى
وَمَمَاتى فى حَيَاتى وَحَيَاتى فى مَمَاتى

وصدرة من قول الطائى :

يَسْتَعذِبُونَ مَنَايَاهُمْ كَمَا نَهُمُ لَا يَبْأَسُونَ مِنَ الدُّنْيَا إِذَا قُتِلُوا
وعجزه من قول الأعشى :

وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا مَا تَلَذُّ وَتَشْتَهَى وَإِنْ لَمْ فِيهِ ذُو الشَّنَانِ وَفَنَدَا

٢ - المعنى - ولو أتى أشرب الخمر وأتناوله من يدى كريم نديم لى ، أفرح به ، لكان أولى أن
يكون هذا الرجل ، وهو صديق لى .

وقال يمدح محمد بن زريق الطرسوسى

هَذِي بَرَزْتِ لَنَا فَهَجَّتِ رَسِيْسًا ثُمَّ انْتَنَيْتِ وَمَا شَفَيْتِ نَسِيْسًا^(١)
 وَجَعَلْتِ حَظِي مِنْكَ حَظِي فِي الْكَرَى وَتَرَكْتِي لِلْفَرَقْدَيْنِ جَلِيْسًا^(٢)
 قَطَعْتِ ذِيَاكَ الْخُمَارَ بِسَكْرَةٍ وَأَدْرَتِ مِنْ خَمْرِ الْفِرَاقِ كُثُوْسًا^(٣)

١ - الإعراب - قال أبو الفتح : تقديره : يا هذه ، حذف حرف النداء ضرورة .
 وقال المعري : « هذى » موضوعة موضع المصدر ، وهو إشارة إلى البرزة الواحدة : أى هذه البرزة
 برزت لنا ، كأنه يستحسن تلك البرزة الواحدة ، وأنشد :

يا إيلي إمامتِ هذى فاستوسقي لصارم هَذَا
 * أو طارق في الدجن والرذاذ *

قال : وهذا تأويل لا يحتاج معه إلى الاعتذار ، وأما قول أبي الفتح فهو ضرورة ، لأن حرف
 النداء لا يحذف إلا عند نداء العارف والمضاف ، نحو قوله تعالى : « يوسف أعرض عن هذا »
 وقوله تعالى : « قل اللهم فاطر السموات والأرض » ولا يجوز حذفه عند النكرات ، كقولك :
 رجل أقبل ، فإنه قد حذف منه أشياء ، لأنه ينادى بيأبها الرجل ، حذف منه أى ، وما التنبية ،
 والألف واللام ، فلا يجوز أن يحذف منه حرف النداء .

الفريب - الرسيس والرس : مس الحى وأولها : وهو ما يتولد عنها من الضعف ، والرسيس :
 مارس فى القلب من الهوى : أى ثبت ، ومنه قول ذى الرمة .

إذا غير النأى المحبين لم يكذ رسيس الهوى من حُب مية يبرح

والنسيس : بقية النفس .

المعنى - يقول : لما برزت هيجت ما كان فى القلب من حبك ، وانصرفت وما شفيت نفوسنا
 التى أبقيت بقاياها ، بوصل منك .

٢ - المعنى - يريد أنه لاحظ له من النوم ، كما لاحظ له من قربها ، فهو ساهر طول الليل
 يراعى الفرقدين ، وهما نجمان لا يفرقان ، يضرب بهما المثل فى الاجتماع .

٣ - الفريب - ذياك : تصغير ذاك .

المعنى - يقول : بلينا من فراقك بأشد مما كنا نقامى من منعك مع قربك . شبه بخلها
 فى قربها بالخار ، وفراقها بالسكر ، وصغر الخار لأنه لما قايسه بالسكر صغر عنده ، أى أزات الخار
 بأن أسكرتنا بالفراق .

إِنْ كُنْتَ ظَاعِنَةً فَإِنَّ مَدَامِعِي تَكْفِي مَزَادَكُمْ وَتُرْوِي الْعَيْسَا^(١)
 حَاشِي لِيثْلِكَ أَنْ تَكُونَ بِخِيَلَةٍ وَلِيثْلٍ وَجْهِكَ أَنْ يَكُونَ عَبُوسَا^(٢)
 وَلِيثْلٍ وَصْلِكَ أَنْ يَكُونَ مُمْنَعًا وَلِيثْلٍ نَيْلِكَ أَنْ يَكُونَ خَسِيْسَا^(٣)

١ - الفريب - للزاد : جمع مزادة ، وهي وعاء الماء الذي يتزود للسفر .
 المعنى - يقول : إن كنت مرتحلة فاني بكثرة بكائي أملا بمدامعي مامعكم من الأوعية ،
 وأروى إبلكم ، فتكفيكم مدامعي عن طلب الماء . فجعل دموعه كافية لهم عن الماء ، فمراده
 بالمدامع : دموع عينيه .

٢ - الإعراب - كان الأجود أن يقول : أن يكون بخيلا لتذكير المثل ، ولكنه حمل على المعنى
 دون اللفظ ، لأنها مؤنثة فمثلها مؤنث ، كما يقال : ذهبت بعض أصابعه ، فأنت البعض لأنه أراد أصبعه .
 الفريب - حاشي : من المحاشاة ، وهي اللباعدة والمجانبة . والعبوس : الكريه .

المعنى - يقول لا ينبغي لثلك ، على حسنها وكرم أصلها ، أن تكون بخيلة ، فتبخل بالوصال
 على من يحبها ، وحاشي لوجهك ، على تكامل حسنه ، أن يكون عبوسا لمن ينظر إلى محاسنه .
 ٣ - المعنى - انه أراد حاشي لك أن تعتقدى البخل ، وأن تمنعني وصالك بالنية ، وإن لم يكن
 بالفعل . ولم يرد للتنبي ما قيل في هذا البيت أنه أراد أنها تكون مبذولة الوصال ، وإنما يحسن
 الوصال ويطيب إذا كان ممنا ، وإذا كان بذولا مل ، وانحرفت النفس عنه ، وما أحسن قول القائل :

أَحْلَى الْهُوسَى مَا لَمْ تَنْلَ فِيهِ النَّيَّ وَالْحُبُّ أَعْدَلُ مَا يَكُونُ إِذَا اعْتَدَى
 وَإِذَا اخْتَبَرْتَ رَأَيْتَ أَصْدَقَ عَاشِقٍ مَنْ لَا يَمُدُّ إِلَى مُوَاصَلَةٍ يَدَا

وقد قال كثير :

وَإِنِّي لِأَسْمُو بِالْوَصَالِ إِلَى الْتِي يَكُونُ سَنَاءً وَصَلْهَا وَازْدِيَارُهَا

أى إنما أرغب في ذات القدر للصونة لا البذولة . وأنشد بعضهم قول الأعشى :

كَأَنَّ مَشِيَّتَهَا مِنْ بَيْتِ جَارَتِهَا مَرُّ السَّحَابَةِ لِارِيْثٍ وَلَا عَجَلُ

فقال هذه خراجة ولاجة ، هلا قال كما قال الآخر :

فَقَشَّتْهَا جَارَاتُهَا فَيَزُرُّنَهَا وَتَعْتَلُّ عَنْ إِتْيَانِهِنَّ فَتُعْذَرُ

قال ابن فورجه : هذا اعتراض على المتنبي بوصفه حبيته بأنها مبذولة الوصال . ولم يتعرض لذلك
 بشيء ، وإنما قال لما حاشاك من هذا الوصف ، وليس في اللفظ ما يدل على أنها مبذولة الوصل أو
 ممنعة ، بل فيه أنه يريد أن يكون مبذولا وصلها له ، وأى محب لا يجب ذلك ، وإن كان يراد
 منه ألا يجنى بذل حبيته فهو محال .

خَوْذُ بَجْتِ يَبْنِي وَيَبْنِي عَوَاذِلِي حَرْبًا وَغَادَرْتِ الْفُؤَادَ وَطَيْسًا^(١)
يَيْضَاءُ يَمْنَعُهَا تَكَلَّمَ دَهْمًا تَيْهًا وَيَمْنَعُهَا الْحَيَاءُ تَيْسًا^(٢)

== قال أبو الفتح : إنما أراد حاشي لك أن تمنى وصلك بالنية إن لم يكن بالفعل ، ألا ترى إلى قول القائل :

أحبُّ اللواتي هُنَّ في رَوْتَقِ الصَّبَا وَفِيهِنَّ عن أزواجهنَّ طِمَاحُ
مُسِرَّاتٍ وَوَدٍّ ، مَظْهَرَاتٍ لِضِدِّهِ تَرَاهُنَّ كَالْمَرْضَى وَهُنَّ صِحَاحُ
أى هن يظهرن خلاف ما يكتمن .

قال الخطيب : أما هذا الشاعر فقد أظهر ما يحب وبينه ، وأنه يحب كل أعوب طامحة عن زوجها ، وهذا مذهب بعض المحبين ، وأما قول المتنبي فهو مبين لهذا بقوله : أن يكون ممنعا ، فهو هجر صراح .
١ — الإعراب — ارتفاع خود على خبر الابتداء المحذوف .

الفريب — الخود : الجارية الذائعة ، والجمع : خود ، كرجح لدن ، ورماح لدن ، والوطيس : تنور من حديد ، وحمى الوطيس : اشتد الحرب ، وأول من تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين . قال : الآن حمى الوطيس .

المعنى — يقول : لكثرة لوم اللوام لي فيها صار بيني وبينهم حرب ، لأنهم يقولون : ارجع عن هواها ، وأنا أخالفهم .

٢ — الإعراب — أراد أن تتكلم ، حذف وأعمل ، وكذلك أن تيمسا ، وهو كثير في أشعارهم ، والبصريون لا يرون ذلك ، وحببتنا قول الشاعر :

أَنْظُرَا قَبْلَ تَلُومَاتِي إِلَى طَلَلِ بَيْنِ النَّقَا وَالْمُنْحَى

وقول طرفة :

أَلَا أَيُّهَا الزَّاجِرِيُّ أَحْضَرَ الْوَعَى وَأَنْ أُشْهِدَ اللِّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِئِي

وقراءة عبد الله : ولا تعبدوا إلا الله « فنصب بتقدير أن مع حذفها . وقول عامر بن الطفيل :

* وَنَهْنَهْتُ نَفْسِي بَعْدَ مَا كِدْتُ أَفْعَلَهُ *

وقد ألزمنهم بقولهم إنها تعمل مع الحذف من غير بدل في جواب الستة بالفاء مقدره . وحببتهم أنها تنصب الفعل ، وعوامل الأفعال ضعيفة ، فلا تعمل مع الحذف من غير بدل ، ولهذا بطل عملها في قوله تعالى « أفغير الله تأمروني أعبد » . وقال الشاعر :

أَنْ تَقْرَأَنَّ عَلَى أَسْمَاءَ وَيَحْكُمَا مِنِّي السَّلَامَ وَأَنْ لَا تُشْعِرَا أَحَدًا

الفريب — دلها : دلها . وتيمس : تنفى .

المعنى — يقول : هي ذات حياء ، فحياؤها يمنعها من الثنى ، ودلها يمنعها من الكلام .

لَمَّا وَجَدْتُ دَوَاءً دَأَى عِنْدَهَا هَانَتْ عَلَيَّ صِفَاتُ جَالِينُوسًا^(١)
 أَبْتَى زُرَيْقٌ لِلثُّغُورِ مُحَمَّدًا أَبْتَى نَقِيسٌ لِلنَّقِيسِ نَقِيسًا^(٢)
 إِنْ حَلَّ فَارَقَتْ الْخَزَائِنُ مَالَهُ أَوْ سَارَ فَارَقَتْ الْجُسُومُ الرُّوسًا^(٣)
 مَلِكٌ إِذَا عَادَيْتَ نَفْسَكَ عَادِهِ وَرَضَيْتَ أَوْحَشَ مَا كَرِهْتَ أَنْيسًا^(٤)

١ - الغريب - جالينوس : طبيب وحكيم ، يضرب به المثل في الطب ، وهو رومي .
 المعنى - يقول : لما وجدت دوائى عندها وهو وصلها ، تركت صفات جالينوس التى فى كتب الطب .

٢ - المعنى - يقول : هذا المدوح محمد بن زريق لما مات أبوه ، وكان واليا على الثغور أبقاه .
 ومعنى قوله أبى ، أى ترك زريق محمداً ، وأبوه نقيس ، وهو نقيس ، والثغور حفظها نقيس ،
 لأنه يذب عن المسلمين ، ويجهاد الكفار ، فلا شئ أشرف من الجهاد . وهذا المخلص جاء به على
 عادة العرب ، يخرجون إلى اللديع بغير تعلق بالتشبيب ، ومثله كثير لأبى تمام والبحترى وجاعة من
 المولدين . وقد قال البحترى فى مدح التوكل :

أَحْنُو عَلَيْكَ وَفِي فَوَادِي لَوَعَةٍ وَأَصْدُ عَنْكَ وَوَجْهُ وُدِّي مُقْبَلُ
 وَإِذَا طَلَبْتُ وَصَالَ غَيْرِكَ رَدَّنِي وَلَهُ إِلَيْكَ وَشَافِعُ لَكَ أَوَّلُ
 إِنْ الرِّعِيَّةَ لَمْ تَزَلْ فِي سِيرَةٍ عُمرِيَّةٍ مُذْ سَاسَهَا الْمُتَوَكَّلُ

٣ - الغريب - جمع الرأس : رؤوس على فعول وهو الذى نعرف ، ولكنه جمع على فعل ،
 وهو نادر . وقد جمع فعل على فعل ، مثل : فرس ورد ، وخيل ورد ، وسقف وسقف ، ورهن
 ورهن ، ورجل نط ، وقوم نط . وقد قال امرؤ القيس :

فِيَوْمًا إِلَى أَهْلِ وَدَهْرِي إِلَيْكُمْ وَيَوْمًا أَحْطُ الْخَيْلَ مِنْ رُوسِ أَجْبَالِ

المعنى - يقول : إذا أقام وترك الغزو فارقت أمواله خزانته ، لأنه يهب ويعطى من قصده ،
 وإذا سار للغزو فارقت جسوم الأعداء رؤوسها . يصفه بالكرم والشجاعة .

٤ - الإعراب - فى الكلام تقديم وتأخير ، تقديره : إذا عادت نفسك ورضيت أوحش
 ما كرهت فعاده ، ولكنه حذف الفاء ضرورة ، كبيت الكتاب :

* مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرُهَا *

وقال الواحدى : لا يجوز أن يريد بعاده التقدم ، كأنه قال : ملك عاده إذا عادت نفسك ، لأن
 ما بعد ملك من الجلة صفة له ، وعاده : أمر ، والأمر لا يوصف به ، لأن الوصف لا بد أن يكون =

الْخَائِضِ الْغَمْرَاتِ غَيْرِ مُدَافِعٍ وَالشُّمْرِيِّ الْمِطْعَنِ الدُّعَيْسَا^(١)
 كَشَفْتُ جَهْرَةَ الْعِبَادِ فَلَمْ أُجِدْ إِلَّا مَسُودًا جَنْبَهُ مَرَّةً وَسَا^(٢)
 بَشْرٌ تَصَوَّرَ غَايَةً فِي آيَةٍ تَنْفِي الظُّنُونَ وَتُقْسِدُ التَّقْيِيسَا^(٣)

= خبرا يحتمل الصدق والكذب ، والأمر والنهي والاستفهام لا تحتمل صدقا ولا كذبا .
 المعنى — يقول : هو ملك إذا عاديته فقد عاديت نفسك ، ورضيت أوحش الأشياء المكروهة
 وهو الموت ، أنيسا ، لأن من عاداه قتله ، وأذاقه للوت ، لقدرته على الأعداء .
 ١ — الإعراب — نصب الخائض وما بعده على اللدح بفعل مضمَر .
 قال أبو الفتح : تقديره : ذكرت أو مدحت ، ويجوز أن يكون بدلا من الماء في عاده ،
 كقول الشاعر :

عَلَى حَالَةٍ لَوْ أَنَّ فِي الْقَوْمِ حَاتِمًا عَلَى جُودِهِ لَضَنَّ بِالْمَاءِ حَاتِمُ
 الغريب — الغمرات : الشدائد . والشمرى بفتح الشين وكسرهما والكسر أفصح : هو
 للشمر الجاد في الأمر . وللطنن : الجيد الطمن . والدعيس : فعيل من الدعس ، وهو من
 أبنية اللبافة ، ودعسه بالرحم : طعنه ، والرماح دواعس . قال الشاعر :

وَنَحْنُ صَبَّحْنَا آلَ نَجْرَانَ غَارَةً تَمِيمَ بْنَ مَرْيَةَ وَالرَّمَّاحُ الدَّوَاعِسُ
 المعنى — هو يخوض الشدائد والأهوال في الحروب ، وهو مع ذلك جاد في الأمر ، شديد
 العزم ، جيد الطمن في الأعداء .

٢ — الإعراب — نصب جنبه تشبيها بالظرف ، كما يقال : هذا حقير في جنب هذا ، كذا قال
 أبو الفتح ، ونقله الواحدى حرفا خرفا ، ونقله ابن القطاع كذا .
 الغريب — جهرة الشيء : أكثره ، وكذا جهوره .
 المعنى — يقول : قد جربت جماعة عباد الله ، فلم أر أحدا إلا والمدوح فوقه ، وهو سيد
 له قد ساده . والمسود : هو الذى ساده غيره . والمرءوس : الذى قد علا عليه غيره بالرياسة .
 والمعنى : هو رئيس على الناس وسيد لهم .

٣ — الغريب — الآية : العلامة ، وهي تستعمل في العلامة على قدرة الله تعالى .
 المعنى — قال أبو الفتح : أنت الذى صورك الله بشرا ينفي الظنون حتى لايتهم في حال ،
 ولا تسبق إليه ظنة ، وليس هذا من ظن التهمة ، وإنما هو من الظن ، الذى هو الوهم : أى أنه
 إنسان لا كالتناس ، لما فيه من صفات ليست فيهم ، وقد وقع للناس الشبهة والشك في أمره ،
 وأفسد مقايستهم عليه .

وَبِهِ يُضَنُّ عَلَى الْبَرِّيَّةِ لَا بِهَا وَعَلَيْهِ مِنْهَا لَا عَلَيْهَا يُوسَى (١)
 لَوْ كَانَ ذُو الْقَرْنَيْنِ أَعْمَلَ رَأْيَهُ لَمَا أَتَى الظُّلُمَاتِ صِرْنَ شُمُوسًا (٢)
 أَوْ كَانَ صَادَفَ رَأْسَ عَازَرَ سَيْفُهُ فِي يَوْمِ مَعْرَكَةِ الْأَعْيَاءِ عِيسَى (٣)

= وقال الواحدى : إن طننته بحرا أو بدرا أو سيدا أو شمسا ، فليس على ماظننت ، بل هو أفضل من ذلك ، وفوق ماظننته : أى إنه غاية فى الدلالة على قدرة الله تعالى حين خلق صورته بشرا آدميا ، وفيه مالا يوجد فى غيره ، حتى نفي ظنون الناس ، فلا يدرك بالظن ، وأفسد مقايستهم ، لأن الشئ يقاس على مثله ونظيره ، ولا نظيره ، وفى معناه :

أنت الذى لو يُعَابُ فى مَلَأٍ ما عِيبَ إِلَّا بِأَنَّهُ بَشَرٌ

١ - الغريب - الضنّ : البخل . ومنه قوله تعالى : «وما هو على الغيب بضنين» فى قراءة من قرأ بالضاد ، وهم الأكثر نافع وعاصم وابن عامر وحزرة . والبرية : الخليقة ، وهمزها نافع وابن ذكوان عن ابن عامر ، وقوله يوسى : يحزن ، وأسيت عليه أسى : إذا حزنت عليه . المعنى - يقول : بهذا يبخل على الناس كلهم لا بهم .

وقال الواحدى : يقول لو جعل هو فداء جميع الناس ، بأن يسلموا كلهم دونه لم يساواوا قدره ، فيبخل به عليهم ، ولو جعلوهم كلهم فداء له لا يبخل بهم عليه ، لأنه أفضل منهم ، ففيه منهم خلف ، ولا خاف منه فى جميع الناس ، وعليه يحزن لو هلك لاعلى الناس كلهم . وللصراع الثانى مفسر للأول . قال : وقال ابن جنى : وجه الضنّ هنا أن يكون فيهم مثله ، حسدا لهم عليه ، وهذا محال باطل ، لأنه إذا بخل به للئبى على الناس فقد تبنى هلاكه ، وأن يفقد من بين الناس حتى لا يكون فيهم .

٢ - الغريب - ذوالقرنين : هو الإسكندر الذى ملك البلاد ، ودخل الظلمات وهى بحار ، وقيل : إنها مظلمة عند منتهى البحر ، وأعمل : استعمل . المعنى - يقول : له رأى شديد ، فلو كان الإسكندر استعمله لأضاءت له الظلمات ، وهذا من اللبافة ، والمعنى من قول الآخر :

لَوْ كَانَ فِي الظُّلُمَاتِ شَعْمٌ كَأَسْهَاءِ مَا جَازَ ذُو الْقَرْنَيْنِ فِي الظُّلُمَاتِ

ومن قول الآخر :

لَوْ أَنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ فِي ظُلُمَاتِهِ وَرَأَهُ يَضْحَكُ لِاسْتِضَاءِ بَشْفَرِهِ

٣ - الغريب - عازر : رجل من بني إسرائيل ، هو الذى أحياء الله لعيسى ابن مريم ، ويوم معركة : يوم حرب . وأعيا : أعمجز .

أَوْ كَانَتْ لُجُجُ الْبَحْرِ مِثْلَ يَمِينِهِ مَا أَنْشَقَّ حَتَّى جَازَ فِيهِ مُوسَى (١)
 أَوْ كَانَتْ لِلنَّيِّرَانِ ضَوْؤُهُ جَبِينِهِ عُبِدَتْ، فَصَارَ الْعَالَمُونَ مَجُوسًا (٢)
 لَمَّا سَمِعَتْ بِهِ سَمِعَتْ بِوَاحِدٍ وَرَأَيْتُهُ فَرَأَيْتُ مِنْهُ خَيْسًا (٣)
 وَحَظَّتْ أَنْمَلَهُ فَسَلِنَ مَوَاهِبًا وَلَسْتُ مُنْصُصَلَهُ فَسَالَ نَفُوسًا (٤)

= المعنى — يقول : هذا الذي أحياه الله لعبسى ابن مريم ، لو كان قتل بسيفه في الحرب ، لعجز عبسى عن إحيائه . وهذا من الإفراط الذي لا يحتاج إليه . نعوذ بالله منه .

١ — الفريب — لج البحر : معظمه ووسطه .

المعنى — يقول : لو كان معظم البحر مثل كفه ، يعنى في الجود والعطاء والقوة لما انشق لموسى . وهذا من الغلو والإفراط والجهل .

٢ — الفريب — المجوس : طائفة من الناس يعبدون النار .

المعنى — لو كان ضوء النار كضوء جبينه عبتت من دون الله تعالى ، فصارت الطوائف كلها من الأديان المختلفة مجوسا ، وعبدوا النار .

٣ — الفريب — الخيس : العسكر العظيم .

المعنى — أنه يقوم بنفسه مقام الجيش ، وينفى غناهم : وقال ابن جنى : هو ضد قولك لأن تسمع بالمعدي خير من أن تراه ، ومثله لأبي تمام :

لَوْ لَمْ يَقْدُ جَحْفَلًا يَوْمَ الْوَعَى لَفَدَا مِنْ نَفْسِهِ وَخَدَهَا فِي جَحْفَلٍ لَجِبٍ
 ولأبي تمام أيضا :

ثَبَّتُ الْمَقَامَ يَرَى الْقَبِيلَةَ وَاحِدًا وَيُرَى فَيَحْسَبُهُ الْقَبِيلُ قَبِيلًا
 ولابن الرومي

فَرَدُّ وَحِيدُهُ يَرَاهُ النَّاسُ كُلَّهُمْ كَأَنَّهُ النَّاسُ طَرًّا وَهُوَ إِنْسَانُ
 ٤ — الإعراب — مواهبا ونفوسا : تمييزان .

الفريب — أعمل : جمع أنملة ، وهي الأصابع . وللنصل : السيف .

المعنى — قال الواحدى : لحظ الأنامل : كناية عن الاستمطار . ولس النصل : كناية عن الاستنصار . يقول : تعرضت لعطائه ، فسالت بالمواهب أنامله ، وتعرضت لإعاناته إياى فسال سيفه بنفوس الأعداء ، لأنه قتلهم . وهو من قول البحترى :

تَلْقَاهُ يَقَطُرُ سَيْفُهُ وَسِنَانُهُ وَبَنَانُ رَاحَتِهِ نَدَى وَتَجْمِيمًا
 وللعبل :

وَعَلَى أَيْمَانِنَا يَجْرِي النَّدَى وَعَلَى أَسْيَافِنَا يَجْرِي الْمُهْجُ

يَا مَنْ تَلُوذُ مِنَ الزَّمَانِ بِظِلِّهِ حَقًّا وَنَطْرُدُ بِأَسْمِهِ إِبْلِيسًا^(١)
 صَدَقَ الْمَخْبِرُ عَنْكَ دُونَكَ وَصَفَهُ مَنْ بِالْعِرَاقِ يَرَاكَ فِي طَرْسُوسًا^(٢)
 بَلَدُهُ أَقْتَمَ بِهِ وَذَكَرَكَ سَائِرُ يَشْنَأُ اللَّقِيلَ وَيَكْرَهُ التَّعْرِيْسَا^(٣)
 فَإِذَا طَلَبْتَ فَرِيْسَةً فَارْقَتَهُ وَإِذَا خَدَرْتَ تَخَذْتَهُ عَرِيْسَا^(٤)

١ - المعنى - إذا أصابنا بلوى من الدهر وصروفه لذنا به ، ولجأنا إليه . يريد نهرب إلى ظله وجواره من جور الزمان ، وإذا ذكرنا اسمه هرب الشيطان خوفا منه . ولأنه كان اسمه محمدا ، وهو اسم النبي صلى الله عليه وسلم ، والشيطان يطرد بذكر الله ورسوله .

٢ - الإعراب - وصفه : ابتداء ، ودونك الخبر ، ومن فاعل يراك ، ولم يصرف طرسوس لما فيه من التعريف والتأنيث والعجمة .

المعنى - يقول : وصف من أثنى عليك بالكرم والشجاعة دونك ، لأنك أعظم مما وصف به ، أى الذى أخبر عنك صادق ، ووصفه دون ماستحقه ، وتم الكلام واستأنف من بالعراق ؛ أى ليله إليك ومحبه لك ، كأنه يراك ، كقول كثير :

أُرِيدُ لِأَنْسَى ذِكْرَهَا فَكَأَنَّمَا تَمَثَّلُ لِي لَيْلَى بِكُلِّ سَبِيلِ

وكقول أبي نواس :

مَلِكٌ تَصَوَّرَ فِي الْقُلُوبِ مِثْلَهُ فَكَأَنَّهُ لَمْ يَخْلُ مِنْهُ مَكَانٌ

قال الواحدى . يريد أن آثاره بالعراق ظاهرة ، وذكره شائع بها ، فكان من بها يراه وهو بطرسوس ، وقد قصر حيث قال من بالعراق ، واقتصر على أهل العراق ، وقد استوفاه في موضع آخر بقوله : هذا الذى أبصرت منه حضرا الخ :

٣ - الفريب - اللقيل : القيلولة . وقت القائلة . والتعريس : النزول في آخر الليل . ويشنا : يبغض ، وهو مهموز ، فأبدل الهمزة ألفا .

المعنى - يقول : هذا بلد ، يريد طرسوس ، أقتم به ، وذكرك في الآفاق سائر ليلا ونهارا ، لا يطلب للقيل ولا التعريس . وهو منقول من قول الطائي :

جَرَّرْتُ فِي مَدْحِيكَ حَبْلَ قَصَائِدِ جَالَتْ بِكَ الدُّنْيَا وَأَنْتَ مُقِيمٌ

٤ - الفريب - أسد خادر : داخل في الخدر ، وهى الأجرة ، وأخدر الأسد : إذا لزم الخدر ، وأخدر فلان فى أهله : أقام فيهم ، وأنشد الفراء :

كَأَنَّ تَمَحِّيَ بَارِيَا رَكَاضًا أَخْدَرَ حَمْسًا لَمْ يَذُقْ عَضَاضًا

يريد : أقام فى وكره خمس لبال لم يأكل ، ويقال :

إِنِّي نَثَرْتُ عَلَيْكَ دُرًّا فَأَنْتَقِدُ كَثُرَ الْمُدْلَسُ فَأَخَذَرَ التَّدْلِيسَ^(١)
جَحَبْتُهَا عَنْ أَهْلِ أَنْطَاكِيَّةٍ وَجَلَّوْهُهَا لَكَ فَاجْتَلَيْتَ عَرُوسًا^(٢)

= خدر الأسد وأخدر: إذا غاب في الأجة ، فهو خادر ومخدر . قال الراجز :

• كَالْأَسَدِ الْوَرْدِ غَدًا مِنْ مَخْدَرِهِ •

وقالت ليلي الأخيلية :

فَتَى كَانَ أَحْيَا مِنْ فِتَاةٍ حَيَّةٍ وَأَشْجَعَ مِنْ لَيْثٍ بِخَفَانِ خَادِرٍ

وتخذت : بمعنى اتخذت ، وقرأ أبو عمرو وابن كثير «لتخذت عليه أجرا» . والعريس والعريسة : أجة الأسد وعريته .

المعنى — جعل بلده أجة ، كما جعله أسداً ؛ وجعل ما يأخذ من الأعداء فريسة ، وهو ما يفترس الأسد من صيد يصيده ، فهو يريد : أنه أقام ببلده كاقامة الأسد في أجهته ، وإذا أراد الغزو فارق بلده كالأسد ، لطلب الفريسة ، وفيه نظر إلى قول ابن الرومي :

هُوَ اللَّيْثُ طَوْرًا بِالْعِرَاقِ وَتَارَةً لَهُ بَيْنَ آجَامِ الْقَنَا مُتَأَجِّمٌ

١ — الفريب — نقدت فلانا الدراهم والدنانير : أى أعطيتها له ، فانتقدتها : أى أخذها ، ونقدت الدراهم والدنانير وانتقدتها : أخرجت الزيف منها . ونقد كلامه وانتقده كذلك . والتدليس : إخفاء العيب . ومنه : التدليس في كلام المهثين ، وهو أن يروي الرجل عن رجل قد تكلم فيه بضعف أو غيره ، فيقول : حدثنا فلان باسمه ، وهو يعرف بكنيته ، وهو يعرف باسمه ، أو باسمه واسم جده أو جد جده ، كما فعل محمد بن إسماعيل البخاري ، لما وقع بينه وبين شيخه محمد بن يحيى الذهلي ، فكان يقول : حدثنا محمد بغير نسب ، ويقول في موضع آخر : حدثنا محمد ابن فارس باسم جده الأكبر .

المعنى — قد نثرت عليك دراً ، يعنى شعره ، فانتقده ، لتعلم به الجيد من الرديء لأن الشعراء قد كثروا يبيعون الشعر الرديء ، فأخذر تدليسهم عليك ، وانتقد شعري ، فإنه درّ نثرته عليك ، حتى تعلم جيد الشعر من رديئه . وصدره من قول الحكمي :

نَثَرْتُ عَلَيْكَ الدُّرَّ يَا دُرَّ هَاشِمٍ فَيَا مَنْ رَأَى دُرًّا عَلَى الدُّرِّ يُنْثَرُ

ومجزه ينظر إلى قول الرومي :

أَوَّلُ مَا أَسْأَلُ مِنْ حَاجَةٍ أَنْ يُقْرَأَ الشُّعْرُ إِلَى آخِرِهِ
ثُمَّ كَفَانِي بِالَّذِي تَرْتَنِي فِي جَوْدَةِ الشُّعْرِ وَفِي شَاعِرِهِ

٢ — الاغراب — عروسا . حل من القصيدة :

خَيْرُ الطُّيُورِ عَلَى الْقُصُورِ وَشَرُّهَا يَاوَى الْخَرَابِ وَيَسْكُنُ النَّاؤُوسَا^(١)
لَوْ جَادَتِ الدُّنْيَا فَدَتِكَ بِأَهْلِهَا أَوْ جَاهَدَتْ كُتِبَتْ عَلَيْكَ حَيْسَا^(٢)

قال الواحدى : ويجوز أن يكون حالا من المدوح ، لأن العروس يقع على الذكر والأنثى . وهذا إذا أراد فاجلتها أى قدر ضميرا ، وإذا لم يقدر فهي مفعول لاجتليت ، والضمير في حجبتها وجالوتها للقصيدة . وان لم يجربها ذكر ، وإنما ذكر الدر . والمعنى : أنى أنشدتك قصيدة ، فالضمير على المعنى .

المعنى — يريد : أنى مدحتك بهذه القصيدة ، ولم أمدح أهل أنطاكية ، يعرض ببعض الأكابر فيها ، وأظهرتها لك : أى عرضتها عليك كما تعرض العروس ، وجالوتها كما تجلى العروس فاجلتها ، ونظرت إليها كما ينظر العروس عند الزفاف إلى الزوج ، وخصمتك بهادون غيرك من أهل أنطاكية .

١ — الإعراب — يقال : أنت أويت إلى المكان . قال الله تعالى : « إذ أوى الفتية إلى الكهف » . وقوله : ياوى الخراب أراد إلى فعدها كبيت الكتاب . قال :
* أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ فَأَفْعَلْتُ مَا أَمَرْتُ بِهِ *

أى بالخير ، فلما حذف عداه .

الغريب — الطيور : جمع طير ، وطير : جمع طائر ، فالطير : اسم جنس يقع على الواحد والجمع . قال تعالى : « والطيور صافات » وفي قوله تعالى : « من الطين كهيئة الطير » هو مفرد ، ودليله قراءة نافع كهيئة الطائر . والناووس : ليس بعربى ، وهو مقابر النصارى . وقيل : مقابر الجوس .

المعنى — خير الشعر . ما يمدح به الملوك كالطير النفيس ، مثل البزاة وأمثالها تطير إلى قصور الملوك ، وشتر الشعر ما يمدح به اللثام الأراذل ، كالطير الذى ياوى إلى الخراب ، ومقابر الجوس ، لأنها مهجورة لاتزار . يعنى أنت خير الناس ، وشعري خير الشعر ، والجيد للجيد ، والردى للردى .
٢ — الغريب — الحيس : الجوس ، وهو الوقف الذى لا يباع ولا يوهب .

المعنى — لو كانت الدنيا ذات جود وكرم لفدتك بأهلها ، وأبقتك خالدا ، ولو كانت غازية مجاهدة لكتبت عليك وقفا محبوسا ، وكانت لاتنزو إلا لك وعنك ، وبأمرك . وهذا محمد للمدوح كان صاحب فزوات ، لأنه كان على الثغور فى وجه الروم ، ذابا عن المسلمين .

ودس عليه كافور من يستعلم ما في نفسه ويقول له قد طال قيامك عند
هذا الرجل فقال :

يَقِيلُ لَهُ الْقِيَامُ عَلَى الرَّؤُوسِ وَبَذَلَ الْمَكْرَمَاتِ مِنَ الثُّفُوسِ (١)
إِذَا خَانَتْهُ فِي يَوْمٍ ضُحُوكِ فَكَيْفَ تَكُونُ فِي يَوْمٍ عَبُوسِ (٢)

وقال يهجو كافورا

أَنْوَكُ مِنْ عَبْدٍ وَمِنْ عَرْسِهِ مَنْ حَكَّمَ الْعَبْدَ عَلَى نَفْسِهِ (٣)
وَإِنَّمَا يُظْهِرُ تَحْكِيمَهُ تَحْكِمَ الْإِفْسَادِ فِي حِسِّهِ (٥)

١ - المعنى - يقول : قيامنا في خدمته على رؤوسنا قليل ، لانه يستحق أكثر من هذا ،
وبذل نفوسنا في خدمته قليل له ، ومن فعلنا الكريم أن نبذل نفوسنا في خدمته ، وهو من
قول الطائي :

لَوْ يَقْدِرُونَ مَشَوْا عَلَى وَجَنَاتِهِمْ وَخَدُّوهُمْ فَضْلًا عَنِ الْأَقْدَامِ

٢ - الإعراب - خاتمه : الضمير للأنفوس .

الغريب - العبوس : الكريه . ومنه قوله تعالى : «عبوسا قطريرا» .

المعنى - يقول : إذا خاتمه النفوس يوما ولم تخدعه ، فكيف تصحبه في يوم الحرب .

٣ - الإعراب - الضمير في « عرسه » عائدة على « من حكم » تقديره : أحق من عبد
ومن عرس من حكم ، ومن ابتداء ، خبره ما قبله ، كما تقول : أحسن من زيد ومن بكر ، عمرو .
الغريب - الأنوك : الحق ، والأنوك : الأحمق . والعرس : المرأة .

المعنى - يقول : الذي يجعل العبد كما على نفسه أحق من العبد ، ومن عرس نفسه ،
يعنى المرأة : أى أحق من المرأة ومن العبد ، من يكون في طاعة العبد ، ويجوز أن يكون
الضمير في « عرسه » للعبد ، ويريد به الأمة ، لأن العبد يتزوج بالأمة في غالب الأحوال : أى
من حكم العبد على نفسه فهو أحق من العبد ، ومن الأمة ، وهذا عتاب يعاتب به نفسه حين
قصد كافورا ، واحتاج إلى أن يطبعه فيما يحكم به .

٤ - المعنى - يقول : أن من أظهر تحكيم العبد عليه ، فهو قليل الرأي ، وناقص العقل ، وهو
دليل على سوء اختياره ، وفساد حبه .

مَا مَنْ يَرَىٰ أُنْكَ فِي وَعْدِهِ كَمَنْ يَرَىٰ أُنْكَ فِي حَبْسِهِ^(١)
 الْعَبْدُ لَا تَفْضُلُ أَخْلَاقَهُ عَنْ فَرْجِهِ الْمُتَنِّينِ أَوْ ضَرْسِهِ^(٢)
 لَا يُنْجِزُ الْمِعَادَ فِي يَوْمِهِ وَلَا يَبِي مَا قَالَ فِي أَمْسِهِ^(٣)
 وَإِنَّمَا تَحْتَالُ فِي جَذْبِهِ كَأَنَّكَ الْمَلَّاحُ فِي قَلْسِهِ^(٤)
 فَلَا تُرْجِ الْخَيْرَ عِنْدَ أَمْرِي مَرَّتْ يَدُ النَّخَّاسِ فِي رَأْسِهِ^(٥)

١ - المعنى - هو يخاطب نفسه ، ويقول لها : أنت في حبس كافور ، لأن من تكون في وعده يحسن إليك ويبرك ، ومن يرى أنك محبوس عنده بذلك .

وقال الخطيب : إنما أراد أن العبد جاهل بحق مثله ، فهو يرى أنه في حبسه ، فليس له منه محاسن ، فما يبالي به . والحرف الكريم يرى أنك في وعده ، فهو يضمن الإنجاز فيما وعد .

٢ - المعنى - يقول : إن العبد لا فضل في أخلاقه : أي أفعاله عن هذين المذكورين : الفرج القدر والضرس ، فهمة مقصورة على إرضاء هذين : بطنه وفرجه ، يصفه بقصر الهمة عن للعالى .

٣ - الإعراب - الضمير في «يومه» للميعاد ، وفي «أمسه» لكافور . ومثله كثير في القرآن ، كقوله تعالى : «لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ» فالتسبيح لله تعالى ، فلما ذكر للميعاد ، وذكر كافور في ضمير ينجز : أي لا ينجز كافور للميعاد في يوم الميعاد ، وهو أن يعد الرجل الرجل إلى يوم كذا ، فإذا جاء ذلك اليوم فهو للميعاد الذي وعده فيه - قال في يومه : أي لا ينجز للميعاد في يوم الميعاد الذي وعد أن ينجز فيه .

المعنى - يقول : لا ينجز ما وعد في يوم انقضاء الوعد ، ولا يبى : أي لا يحفظ ما قاله بالأمس .
 يعنى : أنه لفعله وسوء فطنته ينسى ما يقوله .

٤ - الفريب - القلس : حبل السفينة الذي تجذب به السفينة في الإصعاد .

المعنى - يقول : لا يأتي بطبعه مكرمة ، ولا يفعل خيرا إلا أن تحتال على جذبه إليها ، كما تجذب السفينة بالحبل لتجري ، وهو معنى حسن . يريد : أنه يجبر إلى فعل الخير بقوة وصعوبة ، كما تجبر السفينة من الانحدار إلى الإصعاد ، وهو ضد عادتها ، لأنها تطلب جريان الماء ، لتتصدر معه سريعا ، وإذا جذبت إلى الإصعاد أتعبت الجانب لها ، وكذا كافور قد تعود البخل والثوم ، فإذا جذب إلى فعل الخير صعب عليه ، لأنه غير عادته .

٥ - الإعراب - «في رأسه» بمعنى على . ومثله : «لأصلبكم في جذوع النخل» : أي على جذوع النخل .

المعنى - يقول : الخير لا يرجى عند عبد قد رأى الهوان والنلة ، وقد صرت يد النخاس برأسه ، والنخاس في العرف : هو الذي يبيع الدواب والعبيد ، وفي غيرها : السمسار والدلال .

وَإِنْ عَرَكَ الشَّكُّ فِي نَفْسِهِ بِحَالِهِ فَانظُرْ إِلَى جَنْسِيهِ (١)
فَقَلَّمَا يَلُومُ فِي نَوْبِهِ إِلَّا الَّذِي يَلُومُ فِي غَرْسِيهِ (٢)
مَنْ وَجَدَ الْمَذْهَبَ عَنْ قَدْرِهِ لَمْ يَجِدِ الْمَذْهَبَ عَنْ قِنْسِيهِ (٣)

وأحضره أبو الفضل بن العميد بحجرة محشوة بالترجس والآس والدخان يخرج من خلال ذلك ، فقال مرتجلا :

أَحَبُّ أَمْرِي حَبَّتِ الْأَنْفُسُ وَأَطْيَبُ مَا شَمَّمْتَهُ مَعْطَسٌ (٤)

١ - الغريب - عراك الأمر واعتراك : إذا غشيتك ، وفلان يعرف الأضياف ويستره : أي ينشأه .
المعنى - يقول : إن شككت في حاله ولم تعرفه ، فانظر إلى العميد الذين من جنسه فانهم ليس لهم صرورة ولا كرم ولا عقل ، ويروى بحاله مضافا ومنونا .

٢ - الغريب - الغرس : جلدة رقيقة تخرج على رأس الولد عند الولادة ، وجمعها : أغراس .
واللوم بالهمزة : البخل وسوء الطباع .

المعنى - يريد : أنه طبع عند الولادة على البخل ، ومن كان ثيبا في كبره فانما كان ثيبا عند ولادته فهو مطبوع على اللوم .

٣ - الغريب - القنس بكسر القاف وفتحها : الأصل ، والكسر أفصح . قال المعجاج :
فِي قِنْسٍ مَجْدٍ فَاقَ كُلَّ قِنْسٍ فِي الْبَاعِ إِنْ بَاعُوا وَيَوْمَ الْحَبْسِ
المعنى - يريد : أن الأشياء ترجع إلى أصولها وإلى أوائلها ، فمن أوتي ملكا أو ولاية أو مالا وقدره لا يستحق لم يذهب عن أصله ، ولم يرفعه ذلك عن لوم الأصل ، فمن كان الائتم مثل فهو ينزع إلى ذلك اللوم ، ولو أوتي كنوز قارون .

٤ - الإعراب - أحب وأطيب : ابتدا آن محذوفا الخبر ، لأن الحال دلت عليه .
الغريب - حب وأحب : لغتان ، والأفصح أحب . يقال : أحبه يحبه فهو محب ، وحبه يحبه بالكسر فهو محبوب . قال عيلان بن شجاع النهشلي :

أَحِبُّ أَبَا مَرْوَانَ مِنْ أَجْلِ تَمْرِهِ وَأَعْلَمُ أَنَّ الْجَارَ بِالْجَارِ أَرْفَقُ
فَوَاللَّهِ لَوْلَا تَمْرُهُ مَا حَبَبْتُسُهُ وَلَا كَانَ أَدْنَى مِنْ عُبَيْدٍ وَمُشْرِقِ
وهذا شاذ ، لأنه لم يأت في المضاعف يفعل بالكسر إلا ويشركه يفعل بالضم إذا كان متعديا إلا هذا الحرف . والمعطس : الأنف ، لأنه يأتي العطاس منه .

المعنى - يقول : هذا الممدوح هو أحب شيء أحبه النفوس ، وهذا البخور أطيب رائحة شمها الأنف ، فجعله أحب الأشياء إلى الأنف ، وبخوره أطيب رائحة إلى الأنوف .

وَنَشْرٌ مِنَ النَّدِّ لَكِنَّمَا مَجَامِرُهُ الْآسُ وَالنَّرْجِسُ^(١)
 وَلَسْنَا نَرَىٰ هَبًا هَاجِسَهُ فَهَلْ هَاجَهُ عِزُّكَ الْأَقْسُ^(٢)
 وَإِنَّ الْفِئَامَ الَّتِي حَوْلَهُ لَتَحْسُدُ أَرْجُلَهَا الْأَرُوسُ^(٣)

١ - الإعراب - ونشر: معطوف على خبر للبتداء المحذوف، كأنه قال: وأطيب ماشية
 الأنث هذا البخور، ونشر من الند، والواو زائدة كما في قوله تعالى: «حتى إذا جاءوها وفتحت
 أبوابها». وروى أحب وأطيب بالنصب على النداء.

الغريب - الند: هو ضرب من الطيب ليس هو بعربي. والآس: نبت معروف،
 وكذلك النرجس. وهما طيبا الرائحة. والمجاس: جمع بحجرة، وهي ما يوضع عليه البخور.
 المعنى - يقول: هذا النشر، وهو الرائحة من الند إلا أن مجامره الآس والنرجس،
 وليسا معروفين أن يخرج منهما الدخان.

٢ - الغريب - الأقس: الثابت، يقال: عز أقس، وعزة قعاء. وقال قوم: هو
 العالى المرتفع الذى لا يوضع منه. ومنه الأقس الذى لا ينال ظهره الأرض.
 المعنى - يقول: نحن لا نرى نارا هيبت ربح الند، فهل هاجه عزك الثابت أو المرتفع العالى،
 على التفسيرين.

٣ - الإعراب - الضمير في أرجلها للرؤوس.
 الغريب - الفئام بكسر الفاء وبالهمز: هم الجماعات، ولهذا قال التى لتأنيث الجماعة، وصحفه
 بعضهم: فقال بالقاف، ولا يجوز بالقاف إلا إن قال الذين حوله، وكان ممن يقرأ عليه الديوان.
 المعنى - يقول: الرؤوس. ويجمع رأس على فعول وأفعال، تحسد أقدامها لما وقفت في
 خدمته على الأرض، ودت أن تكون هي القائمة في خدمته.

وقال أبو الفتح: لأنها تباشر الأرض الذى باشرها للمدوح لسعيها إليه، فهى كقوله أيضا:

خَيْرُ أَعْصَانِنَا الرَّؤُوسُ وَلَكِنْ فَضَّلْتَهَا بِقَصْدِكَ الْأَقْدَامُ

قافية الشين

قال يمدح أبا العشائر علي بن الحسين بن حمدان

مَبِيَّتِي مِنْ دِمِشْقَ عَلَى فِرَاشِ حَشَاءٍ لِي بِحَرِّ حَشَائِ حَاشٍ^(١)
لَقِيَ لَيْلٍ كَعَيْنِ الظُّبِيِّ لَوْنًا وَهَمَّ كَالْحُمَيَّا فِي المَشَاشِ^(٢)

١ - المعنى - يريد : أنه يبيت على فراش حار ، كأنه حشى من نار أحشائه لعظم هواه .
والحشى : ما بين الاضلاع إلى الورك ، وهذا يصف شدة هواه وحرارة قلبه إلى المحبوب ، وفيه
نظر إلى قول الكاتب :

حَظْنَا مِنْكَ إِنْ أَصَابَكَ سَقَمٌ حُرِّقَ تَحْتَشِي بِهَا الأَحْشَاءُ

٢ - الإعراب - « لقي » في موضع نصب على الحال . دل عليه قوله « مبيتي » : أى أبيت
للي ليل ، ومبيتي : ابتداء ، الجار والمجرور خبره ، وحشاه وما بعده في موضع الصفة لفراش ، وتقديره :
أى ملقى في ليل وملقى في هم ، وهذه الإضافة كقولهم : خابط ليل . وقوله « لونا » على التمييز .
وقوله « في المشاش » في موضع الحال : والعامل فيها كالجيا الذى هو صفة لهم .

الفريب - عين الظبي : يضرب بها المثل في السواد . ولقى : الشىء الملقى . والجيا : من
أسماء الحجر . والمشاش : رهوس العظام الرخوة .

المعنى - يقول : إن الليل ألقاه على فراشه ، وهو ليل مظلم كعين الظبي لونا ، وفي هم يعنى
كانهر في العظم ، وفيه نظر إلى قول أبي نواس :

وَتَمَشَّتْ فِي مَفَاصِلِهِمْ كَتَمَشَّى البرءِ فِي السَّقَمِ

والمصراع الأول من قول حبيب :

* إِلَيْكَ تَجَرَّعْنَا دُجَى كَعِدَاقِنَا *

والثانى من قول الأبيرد .

عَسَا كَرُّ تَفْشَى النَّفْسِ حَتَّى كَأَنِّي أَخُو سَكْرَةٍ دَارَتْ بِهَامَتِهِ الحُرُّ

وقال ابن وكيع ، وعجزه من قول زهير :

فَطَلْتُ كَأَنِّي شَارِبٌ مِنْ مُدَامَةٍ مِنَ الرَّاحِ تَسْمُو فِي المَفَاصِلِ والجِسْمِ

ومصدره من قول التنوخي :

والليلُ كَالثَّاكِلِ فِي إِحْدَادِهَا وَمَقَلَّةِ الظُّبِيِّ إِذَا الظُّبِيُّ رَنَّا

وَمَشْرُوقٌ كَالْتَوْقُدِ فِي قُوَادٍ كَجَبْرِ فِي جَوَانِحِ كَالْمُحَاشِ (١)
 سَقَى الدَّمَ كُلَّ نَصْلِ غَيْرِ نَابٍ وَرَوَى كُلَّ رُمْعٍ غَيْرِ رَاشٍ (٢)
 فَإِنَّ الْفَارِسَ الْمَنْعُوتَ خَفَّتْ لِنُصْلِهِ الْفَوَارِسُ كَالرِّيشِ (٣)
 فَقَدْ أَضْحَى أَبَا النَّمِرَاتِ يُكْنَى كَانَ أَبَا الْعَشَائِرِ غَيْرُ فَاشٍ (٤)
 وَقَدْ نَسِيَ الْحُسَيْنُ بِمَا يُسَمَّى رَدَى الْأَبْطَالَ أَوْ غَيْثَ الْعِطَاشِ (٥)

١ - الفريب - الجوانح: عظام أعالي الصدر المحيطة به . والمحاش: بكسر الليم وضمة هاء ، لغتان ، وهو ما أحرقتة النار ، من محشته النار : إذا أحرقتة وسودته . ومنه الحديث « فأخرجوا عنها وقد امتحشوا » .

المعنى - أنه شبه ثلاثة أشياء بثلاثة أشياء في هذا البيت ، شوقه بتوقد النار ، وقلبه بالجر ، وأضلاعه بشواء قد أحرقتة النار .

٢ - الإهراب - روى غير بالجر والنصب ، فمن جرّه جعله نعتا ، ومن نصبه جعله حالا . الفريب - النصل : حديدة السيف . وقوله « غير ناب » أي مرتفع عن الضريبة ، وغير راش : غير ضعيف . ورمع راش : ضعيف . ورجل راش : كقولهم كبش ضاف .

المعنى - يدعو للسيف والرمح بسقيا الدم ، وسقى وأسقى : لغتان نطق بهما القرآن . ٣ - الإهراب - المنعوت : الموصوف الذي سار وصفه بالشجاعة في الناس فعرفوه ، وهذه رواية الخوارزمي وجاعة ، وأما رواية أبي الفتح فإن الفارس المنعوت بالبهاء الموحدة والغين المعجمة ، وهو الذي بغته الشيء : فاجأه ، وفسره بأن المدوح أبا العشائر كبسه جيش بأنطاكية ، وكان قد أبلى ذلك اليوم بلاء حسنا . وقوله « خفت » : تطايرت عنه تطاير الريش . والنصل : السيف . المعنى - يقول : هذا المدوح المنعوت تطايرت الأبطال من هيئته ، وهيبة سيفه تطاير ريش الطائر .

٤ - الإهراب - رفع أبو النمرات لأنه مفعول مالم يسم فاعله . وقال قوم هو خبر أضحى ، وليس بصواب .

الفريب - النمرات : الشدائد . وقوله « غير فاش » : أي ظاهر ، ولم يقل فاشية لأنه ذهب إلى الاسم ، والكنية اسم على الحقيقة . وقيل : بل ذهب إلى الأب ، وإن كان المراد به الكنية . المعنى - يقول : قد صار لالتباسه بالحرب وأهوالها يكنى أباه ، وكأن كنيته التي يعرف بها قد خفيت على الناس ، وصار يدعى أبا النمرات .

٥ - المعنى - يقول : قد نسي اسمه ، أي العلم ، باسمه الذي صار يدعى به «ردى» : أي هلاك الأبطال ، أو غيث العطاش ، لأن هذين قد صار له علما ، وترك اسمه العلم .

لِقُوهُ حَاسِرًا فِي دِرْعٍ ضَرْبٍ دَقِيقِ النَّسِجِ مُلْتَهَبِ الْخَوَاشِي (١)
 كَانَ عَلَى الْجَمَاجِمِ مِنْهُ نَارًا وَأَيْدِي الْقَوْمِ أَجْنِحَةُ الْفَرَاشِ (٢)
 كَانَ جَوَارِي الْمُهْجَاتِ مَاءً يُعَاوِدُهَا الْمُهَنْدُ مِنْ عَطَاشِ (٣)
 فَوَلَّوْا بَيْنَ ذِي رُوحٍ مَفَاتٍ وَذِي رَمَقٍ ، وَذِي عَقْلِ مُطَاشِ (٤)
 وَمُنْعَفِرٍ ، لِنَصْلِ السَّيْفِ فِيهِ تَوَارِي الضَّبِّ خَافٍ مِنْ اخْتِرَاشِ (٥)

١ - الإهراب - درع ضرب : الإضافة بمعنى اللام ، لا بمعنى من .
 الغريب - شبه الآثار الدقيقة على سيفه بالنسيج الدقيق ، والحاسر : الذي لا درع عليه ،
 وملتهب الخواشي : بريق السيف .

المعنى - يقول لقوه حاسرًا لادرع عليه ، في درع ضرب . يريد أن ضربه الأعداء بالسيف
 يحميه منهم ، ولما جعله درعًا جعله دقيق النسيج ، ولهذا قال «ملتهب الخواشي» ، لأنه أراد به السيف
 الذي كان يضرب به كأنه نار تلهب . والمعنى : أن ضربه الأبطال يصد عنه كما يصد الدرع .
 ٢ - الغريب - الجماجيم : جمع ججممة . والفراش : جمع فراشة ، وهو ما يطير في الليل كالنهاب ،
 وهو يلقى نفسه في النار ، ومنه قول الشاعر :

ظَنَّ الْفَرَاشُ عُقَارَهَا لَهَا يَبْدُو قَاتِلِي نَفْسِهِ فِيهَا

المعنى - يقول : هو يحرق الروعس بضربه إياها ، لأن سيفه يلمع كالنار ، وشبه أيدى القوم
 المتطيرة حوله بالفراش حول النار ، لأن الأيدى تطير بضربه إياها .

٣ - الغريب - للمهجة : دم القلب ، وجمعها : مهج ومهجات . والعطاش : شدة العطش ، وهو من
 الفعال كالسداع والزكام . وقيل : هو داء يصيب الظباء ، فتشرب الماء فلا تروى . والمهند : السيف .
 المعنى - شبه ما يجري من دم الأعداء بماء ، وجعل السيف يعاوده مرة بعد أخرى ،
 كالعطشان يعاود الماء ، يعني أن سيفه لا يزال يعاود دماء الأعداء ، كما يعاود العطشان الماء .

٤ - الغريب - مفات : مفعول من الفوت ، وهو الذي حيل بين روحه وبينه ، والرمق : بقية
 النفس . وطاش عقله يطيش طيشًا ، وأطشته أطيشه إطاشة .

المعنى - يقول : انهزموا عنه ، وهم بين مقتول قد قات ، وبين ذي رمق : أى فيه نفس ،
 وآخر قد طاش عقله ، أى ذهب وتعبير لما لاقى من الأهوال .

٥ - الإهراب - «تواري» مصدر ، وأسكن الياء لأنه في موضع رفع بالابتداء ، وخبره «لنصل» .

يُدْمِي بَعْضُ أَيْدِي الْخَيْلِ بَعْضًا وَمَا بِعُجَايَةِ أُنْرُ أُرْتِهَاشِ (١)
 وَرَائِعُهَا وَجِيدٌ لَمْ يَرُعْهُ تَبَاعُدُ جَيْشِيهِ وَالْمُسْتَجَاشِ (٢)
 كَانَ تَلَوَّى النَّشَابِ فِيهِ تَلَوَّى الْخُوصِ فِي سَعْفِ الْعِشَاشِ (٣)
 وَنَهَبُ نَفُوسِ أَهْلِ النَّهَبِ أَوْلَى بِأَهْلِ الْمَجْدِ مِنْ نَهَبِ الْقِمَاشِ (٤)

الفريب — المنعفر : الذي يتلطح بالخر ، وهو التراب ، والاحتراش : صيد الضب .
 المعنى — يريد : أن السيف قد غاب وتوارى في هذا المنعفر توارى الضب في جحره ، خوفا
 من السائد .

١ — الفريب — العجاية : عصابة في اليد فوق الحافر ، والارتهاش : اصطكاك اليدين حتى تنعفر
 الرواهش ، وهي عروق باطن الذراع .

المعنى — يقول : لما انهزمت الخيل من بين يديه هاربة دمت بعضها بعضا ، ولم يكن بها
 ارتهاش . وقال قوم : التدمية من دماء القتلى ، لكثرة ما نطأ فيه الخيل من دماهم .
 ٢ — الفريب — الرائع : المنزع والخوف . والمستجاش : الذي يطلب منه الجيش .
 المعنى — يقول : مخوفها وحده لم يفزعه انقطاع الجيش عنه ، ولا الذي ينفذ له الجيش .
 يريد سيف الدولة ، بل هو طردهم وأخافهم وحده .

وقال ابن القطاع : في يدمي في البيت الأول وهذا : يريد أن الممدوح لا نظيره في شجاعته ،
 ولاله قرن يصادمه ، وضرب المثل بأيدي الخيل ، ويريد : لا يقاتل الرجال إلا أكفاؤها .
 ٣ — الفريب — الخوص : ما يكون في سعف النخل ، والعشاش : جمع عشة ، وهي النخلة إذا
 قلّ سعفها ، ودقّ أسفلها ، والسعف : هو أغصان النخلة ، وهو ما يكون في آخر الجريد ، وقد
 عشت النخلة ، وشجرة عشة : أي دقيقة القضبان : قال جرير :

فَا شَجَرَاتُ عَيْصِكَ فِي قُرَيْشٍ بَعِشَاتِ الْفُرُوعِ وَلَا ضَوَاحِي

والعشة من النساء : القليلة اللحم ، والرجل عش . قال :

* تَضَعُكَ مِنِّي أَنْ رَأَيْتَنِي عَشًا *
 * * *

المعنى — يقول : كأن تلوى النشاب فيه كتلوى خوص النخلة ، لأنه بشجاعته لا يحفل
 بالطمع ولا الضرب ولا الرمي .

٤ — الفريب — النهب : الغارة ، وهو ما ينهبه الإنسان ، وأهل النهب : الجيش ، والقماش : متاع
 البيت ، ومتاع الإنسان لسفره وإقامته .

المعنى — يقول : نهب نفوس أهل الغارة أولى من نهب الأقمشة ، وهو من قول الطائي :

يُشَارِكُ فِي النَّدَامِ إِذَا نَزَلْنَا بَطَانٌ لَا تُشَارِكُ فِي الْجِحَاشِ^(١)
 وَمِنْ قَبْلِ النَّطَاحِ وَقَبْلَ يَا نِي تَبِينُ لَكَ النَّعَاجُ مِنَ الْكِبَاشِ^(٢)
 فَيَا بَحْرَ الْبُحُورِ وَلَا أُورَى وَيَا مَلِكَ الْمُلُوكِ وَلَا أَحَاشِي^(٣)
 كَأَنَّكَ نَاطِرٌ فِي كُلِّ قَلْبٍ فَمَا يَخْفَى عَلَيْكَ مَحَلُّ غَاشٍ^(٤)

إِنَّ الْأَسْوَدَ أُسْوَدَ الْغَابِ هَمَّتْهَا يَوْمَ الْكُرَيْهَةِ فِي الْمَسْلُوبِ لِالسَّابِ
 وأخذه أبو تمام من قول الأول :
 تَرَكْتُ النَّهَابَ لِأَهْلِ النَّهَابِ وَأَكْرَهْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ الصَّمْعِ
 ١ - الغريب - الندام : المندامة . والبطان : جمع بطين ، وهو الكبير البطن . والججاش :
 المجاحشة ، وهي المدافعة في القتال .
 المعنى - يقول : إذا نزلنا عن الخيل يشاركتنا في شرب الخمر رجال يكثرون الأكل ، ولا يكثرون
 القتال ، ولا يشاركون فيه ، ومثله :

يَفِرُّ مِنَ الْكَتِيبَةِ حِينَ يُبَلِّغِي وَيَثْبُتُ عِنْدَ قَائِمَةِ الْخِوَانِ
 ٢ - الإعراب - «وقبل يأتي» رواه الخوارزمي نصبا على الظرفية ، وعلى موضع الأول ،
 ومثله بيت الكتاب :

فَإِنْ لَمْ تَجِدْ مِنْ دُونَ عَدْنَانَ وَالِدَا وَدُونَ مَعْدٍ فَتَزَعِكِ الْعَوَازِلُ
 ورواه أبو الفتح بالخفض ، عطفا على الأول .
 الغريب - النطاح : مناطحة دواب القرون ، ويأتي : يحين .

المعنى - يقول : قبل المناطحة ، وقبل أوانها يتبين من يناطح ، ممن لا يناطح ، ومن
 يقاتل ، ممن لا يقاتل ، وذلك أن الكباش تتلاعب بقرونها ، وإن لم ترد الطعن بها ، كذلك يتلاعب
 الناس بالأسلحة في غير الحرب ، فيعرف من يحسن استعمالها ممن لا يحسن .
 ٣ - الغريب - التورية : الإخفاء والستر ، ولا أحاشي : أي لا أستثنى أحدا كقول النابغة :

* وَمَا أَحَاشِي مِنَ الْأَقْوَامِ مِنْ أَحَدٍ *

المعنى - يقول : أنت بحر البحور ، وملك ملوك الأرض ، ولا أوري : أي أسترقولي ، ولا
 أستثنى من الملوك ملكا ، ويروي ويأبدر البدور .
 ٤ - الغريب - الغاشي : القاصد والزائر ، وأصله غاشش ، فأبدل من الشين ياء ، وغاشية الرجل :
 الذين يزورونه ويأتونه ، ومنه قول حسان :

يُغْشُونَ حَتَّى مَا تَهَرُّ كِلَابُهُمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ

أَصْبِرْ عَنْكَ لَمْ تَبْخَلْ بِشَيْءٍ وَلَمْ تَقْبَلْ عَلَيَّ كَلَامَ وَاشٍ^(١)
 وَكَيْفَ وَأَنْتَ فِي الرُّؤْسَاءِ عِنْدِي عَتِيقُ الطَّيْرِ مَا بَيْنَ الْخَشَاشِ^(٢)
 فَمَا خَاشِيكَ لِتَكْذِيبِ رَاجٍ وَلَا رَاجِيكَ لِتَخْيِيبِ خَاشِيٍّ^(٣)

المعنى - يقول : ليس يخفى عليك محلّ زائر يقصدك ، وذلك من فرط فطنتك وذكائك ، كأنك ترى ما في قلوب الناس ، وتعلم ما يطلبون . وفي معناه :

وَيَمْتَحِنُ النَّاسَ الْأَمِيرُ بِرَأْيِهِ وَيَقْضِي عَلَى عِلْمٍ بِكُلِّ مُمَخْرِقٍ .

١ - الإعراب - يريد : وأنت لم تبخل ، فذف ودلّ عليه الكلام .
 الفريب - الواشي : الكاذب ، وأصله : الذي يشي بالإنسان إلى ذي سلطان فيهلكه .
 المعنى - يقول : كيف أصبر عنك وأنت مقصودي ومطلوبى ، ولم تبخل علىّ بشيء ، ولم تسمع في كلام الوشاة ، فلا صبر لي عنك .

٢ - الفريب - الرؤساء : جمع رئيس ، ككشريف وشرفاء ، وكريم وكرماء ، وهو الذي رأس قومه ، وسادم . والخشاش بالهاء المعجمة : صغار الطير . ومنه الحديث : « تأكل من خشاش الأرض » .

المعنى - يريد : أنه يصغر الرؤساء عنده بالإضافة إليه ، وهو بينهم كالطير الكبير بين الطيور الصغار ، لشرف قدره ، وعلو أمره .

٣ - الفريب - قال أبو الفتح : ليس يرجو من يخشاك أن يلقي من يكذبه ويخطئه في خوفك ، لأن الناس يجمعون على خوفك وخشيتك .

وقال أبو علي : يريد خاشيك نازل به بأسك ، وواقع به سخطك واتقامك ، فما يرجو تكذيباً لما خافه ، لشدة خوفه ، ولا راجيك يخشى أن تخيبه لفيض عرفك .

وقال الواحدى : والصحيح في هذا البيت رواية من روى :

* فَمَا خَاشِيكَ لِتَخْيِيبِ رَاجٍ *

يريد : من خاشيك لم يخف أن يهرب ، ويهتر بخشيتك . وراج : خائف ، ومن روى « لتكذيب » لم يكن فيه مدح ، لأن المدح في العفو لاني تحقيق الحشية ، وإنما يمدح بتحقيق الأمل ، وتكذيب الخوف ، كقول السرى :

إِذَا وَعَدَ السَّرَّاءُ أَنْجَزَ وَعَدَهُ وَإِنْ أَوْعَدَ الصَّرَّاءُ فَالْعَفْوُ مَا نَعَهُ

تُطَاعِنُ كُلُّ خَيْلٍ سِرَّتَ فِيهَا وَلَوْ كَانَ النَّبِيطَ عَلَى الْجِحَاشِ (١)
أَرَى النَّاسَ الظَّلَامَ وَأَنْتَ نُورٌ وَإِنِّي فِيهِمْ لِأَلِيكَ حَاشِ (٢)
بُلِيَّتُ بِهِمْ بَلَاءُ الْوَرْدِ يَلْقَى أَنْوَفًا هُنَّ أَوْلَى بِالْخُشَاشِ (٣)
عَلَيْكَ إِذَا هَزَلْتَ مَعَ اللَّيَالِي وَحَوْلَكَ حِينَ تَسْمَنُ فِي هِرَاشِ (٤)

١ - الفريب - النبيط : قوم بسواد العراق حراثون ، يقال : نبط ونبيط . والجحاش : جمع جعش ، وهو ولد الحمار . وكل خيل : أى كل أهل خيل ، كقوله صلى الله عليه وسلم : « يا خيل الله اركبي » .

المعنى - يريد : كل من صحك وغزا معك طاعن وتشجع ، ولو كان من هؤلاء النبيط الحراثين ، الذين لم يعرفوا ركوب الخيل ، وإنما يركبون الحير ، فمن كان معك كان شجاعا لشجاعتك .
٢ - الفريب - عشوت إلى النار ، أعشوعشوا وعشوا ، وأنا عاش : إذا جثها ليلا ، هذا هو الأصل ، ثم صار كل قاصد عاشيا .

قال الجوهري : عشوت إلى النار : إذا استدلت عليها يبصر ضعيف . قال الخطيئة :

مَتَى تَأْتَهُ تَعْشُو إِلَى ضَوْءٍ نَارِدٍ تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مَوْقِدٍ

المعنى - يقول : أنت كالنور في الظلمة ، فأنت بين الناس نضياء بكرمك وفضلك ، وأنا أقصدك لأطلب الخير عندك ، كما تطلب النار في ظلمة الليل .

٣ - الفريب - أنوف : جمع أنف ، كربع وربوع ، وقصر وقصور . والخشاش : العود الذي يكون في أنف البعير والناقة . والورد : معروف ، وهو أطيب الرياحين .

المعنى - قال أبو الفتح : تأذيت بقاء غيرك من الرؤساء ، ولم يليقوا بي كما لا يليق الورد بأنوف الإبل . قال : ويجوز أن يكون قوله « أنوفاهن أولى بالخشاش » : أى أنوف اللثام من الناس أولى بالخشاش من أن تشم الورد . ونقله الواحدى حرفا حرفا .

٤ - الفريب - الهزال : الضعف وقلة اللحم من الجسد ، وهو ضد السمن ، والهراش : محاربة الكلاب بعضها من بعض .

المعنى - يقول : هم طول الدهر عليك إذا انتقرت ، فهم أعوان للدهر عليك ، وإذا كثرت مالك صاروا حولك يتهاشون ، ويطلبون ما عندك .

وللمعنى : هم عون عليك مع الزمان إذا افتقرت ، وإذا استغنيت صاروا حولك يتهاشون . وقال الواحدى : هم عيال في الحرب ، وإذا رجعت بالغنيمة خيموا لديك وتهاشوا ، وهذا المعنى الذى قاله أبو الطيب معنى حسن ، وضرب الهزال والسمن مثلا .

أَتَى خَيْرُ الْأَمِيرِ فَقِيلَ كَرُّوا فَقُلْتُ نَعَمْ وَلَوْ لِحَقُّوا بِشَاشٍ ^(١)
يَقُودُهُمْ إِلَى الْهَيْجَا جُوجُ يُسِنُّ قِتَالَهُ وَالْكَرُّ نَاشِي ^(٢)
وَأَسْرَجَتِ الْكَمِيَّتُ فَنَاقَلْتُ بِي عَلَى إِعْقَاقِهَا وَعَلَى غِشَاشِي ^(٣)

١ — الفريب — الشاش : موضع قيل بأخر الروم ، وقيل بل ببلاد المعجم ، والنسبة إليه شاشي . ويريد : أنه مكان بعيد ، ونعم : كلمة عدة وتصديق ، وجواب استفهام ، ويجوز كسر العين منها ، وبالكسر قرأ الكسائي .

المعنى — قال أبو الفتح : كان أبو العشائر قد استطرد الخيل ، ثم ولى بين أيديهم هاربا ، ثم جاء خبره أنه كرّ عليهم راجعا ، فلو لحق بشاش لوثقت بعودته .

وقال أبو علي : الرواية بضم الكاف ، ولم يروها بالفتح إلا أبو الفتح ، والمعنى : خبير الأمير أتى بظنزه ، فقيل لنا معشر الناس كروا ، فقلت نعم يكرون ولو لحقوه بشاش . يريد : ولو كان على البعد منهم .

وقال الواحدي : ورد خبر الأمير ، وأنه مع جيشه كروا على العدو ، فقلت نعم ، تصديقا لهذا الخبر يكرون ، ولو لحق جيش عدوه بالشاش لحقوه ، وهو من قول البحتری :

يُضْحِي مُطَلًّا عَلَى الْأَعْدَاءِ لَوْ وَقَفُوا بِالصَّيْنِ فِي بُعْدِهَا مَا أُسْتَبْعَدَ الصَّيْنَا

٢ — الإهراب — من روى يسن بضم الياء وكسر السين : نصب القتال ، ومن روى بفتح الياء رفع القتال بالفعل .

الفريب — الهيجا : تمد وتقصر ، وهي من أسماء الحرب . واللاجوج : الذي لا يشتى عن الأعداء ولا يزال يغرّوهم ، ويسن قتاله : من طول السن ، وهو العمر . يريد : يطول حتى يصير كالسن الذي طال عمره ، وناش : شاب .

المعنى — يريد : أن هذا الممدوح يقود جيشه إلى الحرب ، وهو لجوج يلج في قتالهم ، فقتاله طويل ، وكره شاب ، فهو في آخر القتال كما كان في أوله ، فأسقط الهمزة من ناش ، وأصله الهمزة ، فتركه ضرورة ، وفيه نظر إلى قول البحتری :

مَلِكٌ لَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ كَرِيهَةٌ إِقْدَامُ غَيْرٍ وَأَعْتِزَامُ مُجَرَّبٍ

٣ — الفريب — الكميّة . يقال للذكر والأنثى . قال :

كَيْتٌ غَيْرٌ مُخْلَفَةٌ وَلَكِنْ كَلَوْنِ الصَّرْفِ عَلَّ بِهِ الْأَدِيمُ

المناقلة : تحسين نقل يديها ورجليها بين الحجارة والإعقاق : مصدر أعقت الدابة : إذا انفتق بطنها بالحمل ، وفرس عقوق . والغشاش بالعين المعجمة والكسر : العجلة . قالت الكلابية :

مِنَ الْمُتَمَرِّدَاتِ يَدْبُ عَنْهَا بِرُمْحِي كُلُّ طَائِرَةِ الرَّشَاشِ (١)
 وَلَوْ عُقِرْتُ لَبَلَّغَنِي إِلَيْهِ حَدِيثٌ عَنْهُ يَحْمِلُ كُلُّ مَاشِيٍّ (٢)
 إِذَا ذُكِرَتْ مُوَاقِفُهُ لِحَافٍ وَشِيكَ فَمَا يُنَكِّسُ لِانْتِقَاشِ (٣)
 تُزِيلُ مَخَافَةَ الْمَصْبُورِ عَنْهُ وَتُلْهِي ذَا الْفِيَّاشِ عَنِ الْفِيَّاشِ (٤)

وَمَا أَنْتَى مَقَاتِمَهَا غَشَاشًا لَنَا وَاللَّيْلُ قَدْ طَرَدَ النَّهَارَا

- المعنى - يقول : أسرجت لي السكमित ، وناقلت بي على عجلة ، ونقلتها فعدت بي وأسرعت .
- ١ - الفريب - المتمرد : متفعل من المارد ، والمريد : هو الخيث . يصف فرسه بالخبث .
 والرشاش : ما ترشه الطعنة بن الدم ، وأراد بفرسه أنها متمردة ، أى صعبة الانقياد .
- المعنى - يريد : أنه يدب عن هذا الفرس المنيع الانقياد لمن لا يحسن ركوبه برمح يطعن كل طعنة ترش الدم ، ويجوز أن يسونها عن أن تطعن كل طعنة ترش الدم .
- ٢ - الفريب - العقير : أن يقطع عصب الرجل من الفرس أو الناقة والبعر فهو معقور .
- المعنى - يقول : لو عقرت فرسي لبلغني إليه ما يتحدث الناس به عن فضله وعن كرمه ، وهو ما يسمع من الثناء عليه ، وقد روى كل ماش بالنصب ، فيكون الضمير في « يحمل » للحديث . يريد : حديث يحمل الماشي على المشي كما قيل : إن رجلين اصطحبا ، فقال أحدهما لصاحبه : تحملني وأحملك ، يريد : تحدثني وأحدثك ، حتى تقطع الطريق بالحديث ، فكان الحديث لاستطابته يحمل الماشي . ومن روى : كل ماش بالرفع رد الضمير المحذوف في يحمله للحديث . يريد أن كل ماش في الأرض يحمل حديثه ، لشيوعه وحسن أخباره .
- ٣ - الفريب - المراد بالمواقف هنا : للمواقف في الحرب ، ويجوز أن يراد بها المواقف في العطاء والفضل . والصحيح : أن المواقف لا تستعمل إلا في الحروب . وشيك : دخل في رجله الشوك ، والانتقاش : إخراج الشوك بالمناقش .
- المعنى - قال أبو الفتح : إذا ذكرت مواقف أبي العشائر في السخاء والعطاء لإنسان حاف ، ودخل الشوك في رجله : لم ينكس رأسه لإخراجه ، بل يمضي مسرعا إليه .
- قال ابن فورجة : إنما يريد أن الشجاع إذا وصف له واقفه تاق إليه ، ورغب في صحبتته ، وأسرع إليه ، ويدل على هذا رواية من روى وقائه .
- ٤ - الإعراب - الضمير في « تزيل » للمواقف أو للممدوح .
- الفريب - المصبور : المحبوس على القتل ، وقتل فلان صبورا ، وهو أن يحبس حتى يقتل ، والفيئاش : المفاخرة ، وقيل للمفاخرة بالباطل .

وَمَا وَجِدَ اشْتِيَاقٌ كَاشْتِيَاقِي وَلَا عُرِفَ انْكِشٌ كَانْكِشِي^(١)
فَسِرْتُ إِلَيْكَ فِي طَلَبِ الْمَعَالِي وَسَارَ سِوَايَ فِي طَلَبِ الْمَعَاشِ^(٢)

المعنى — على روايته بالتاء على الخطاب يكون تقديره : إنك تزيل مخافة المصبور عنه : أى تنقذه من القتل ، وتزيل خوفه ، وتشغل ذا الفاجر عن الفاخرة ، لأن منك لا يطمع في مفاخرته ، فإن كل أحد متواضع لك ، ومقر لك بالفضل . ومن روى بالياء المثناة تحت يقول : إنه يفعل هذا ليستنقذ الأسير من القتل .

١ — الفريب — الانكماش : الجدة فى الأمر ، وكذلك الإكماش ، ورجل كمش : جاد ماض .

المعنى — يقول : ما اشتاق أحد اشتياقي إليك ، ولا جد ولا أمرع كما سراعى إليك .

٢ — المعنى — يقول : سرت لأخدمك وأكسب بخدمتى لك للمعالي ، وسواى سار إليك يطلب المعيشة بما تعطيه ، وهو معنى قول أبى تمام :

وَمَنْ خَدَمَ الْأَقْوَامَ يَبْغِي نِيَالَهُمْ فَإِنِّي لَمْ أَخْذُكَ إِلَّا لِأَخْدَمَا



قافية الضاد

وأمر سيف الدولة بإنفاذ خلع إليه فقال

فَعَلَبْتُ بِنَا فِعْلَ السَّمَاءِ بِأَرْضِهِ خَلَعَ الْأَمِيرَ وَحَقَّهُ لَمْ تَقْضِهِ^(١)
فَكَانَ صِحَّةَ نَسَجِهَا مِنْ لَفْظِهِ وَكَأَنَّ حُسْنَ نَقَائِهَا مِنْ عَرْضِهِ^(٢)
وَإِذَا وَكَلْتِ إِلَى كَرِيمٍ رَأْيَهُ فِي الْجُودِ بَانَ مَذِيْقُهُ مِنْ مَحْضِهِ^(٣)

١ - الإعراب . الضمير في «أرضه» يعود على «السماء»، وذكرها : لأنه أراد السقف أو المطر، ويجوز أن يعود على المدوح، جعل الأرض له يملكها ويتصرف فيها بأمر ونهي . هذا قول أبي الفتح ، ونقله الواحدى ، وزاد فيه : يجوز أن يكون جمع سماوة ، وكل جمع بينه وبين مفرد الهاء جاز تذكره . وحقه نصبه باضمار ما فسرته به ، كقراءة أهل الكوفة وعبد الله بن عاصر : «والقمر قدرناه» . ومثله :

وَالذُّئْبَ أَخْشَاهُ إِنْ مَرَّرْتُ بِهِ وَخَدِي ، وَأَخْشَى الرِّيَّاحَ وَالْمَطْرَا

المعنى - يقول : خلع الأمير قد أحييتنا كما يحيى القطر الأرض ، ونحن لم نقض واجب حقه ، أى ما يستحقه ويستوجبه ، وإنما قال فعل المطر بالأرض ، لأنه أراد أن الخلع موثقة ، وفيها الرقوم ، وهذه موجودة فيما تبتت الأرض من فعل المطر ، من الأزهار والألوان .

٢ - الغريب - العرض : النفس والنسب .

المعنى - يقول : كأن هذه الخلع نسجها من ألفاظه ، لصحة ألفاظه وسلامتها من السخافة والتعريف ، وكأن نقاءها من عرض الأمير ، لأنه سالم من العيب ، فهو لا يعاب بشيء . وهذا منقول من قول ابن الرومى في ثوب استهناه :

صَحِيحًا مِثْلَ رَائِكَ إِنَّهُ وَالْحَزْمَ فِي قَرَنِ

نَقِيًّا مِثْلَ عَرْضِكَ إِنْ عَرَضَكَ غَيْرُ ذِي دَرَنِ

٣ - الغريب - المذيق : هو للمذوق ، أى المزوج . والمحض : الخالص من كل شيء .

المعنى - يقول : إذا فوضت الأمر فى الكرم إلى الكريم ، ولم تطلب منه شيئاً مقترحا عليه ، وتركته إلى رأيه ، بلغت ما تريد ، وبأن لك صحيح الرأى من معيبه ، لأن صحيح الرأى لا يحتاج إلى سؤال ، بل يعطى بطبيعة الكرم ، ومعيب الرأى لا يعطى حتى يسأل مرارا ، وفيه نظر إلى قول أبي نواس :

وَإِذَا وَصَلْتَ بِمَا قَلَّ أَمَلًا كَأَنَّ نَتِيجَةَ قَوْلِهِ فِعْلًا

والى قول محمد بن الحسينى فى جودة الرأى :

وَكَأَنَّ رَوْتَقَ سَيْفِهِ مِنْ وَجْهِهِ وَكَأَنَّ حِدَّةَ سَيْفِهِ مِنْ رَأْيِهِ

وقال لما مرض سيف الدولة

إِذَا اِعْتَلَّ سَيْفُ الدَّوْلَةِ اِعْتَلَّتِ الأَرْضُ^(١) وَمَنْ فَوْقَهَا وَالبَّاسُ وَالكَرْمُ المَحْضُ^(٢)
 وَكَيْفَ اِنْتِفَاعِي بِالرُّقَادِ وَإِنَّمَا بَعْلَتِهِ يَعْتَلُّ فِي الأَعْيُنِ النُّمُضُ^(٣)
 شِفَاكَ الَّذِي يَشْفِي بِجُودِكَ خَلْقَهُ لِأَنَّكَ بِمَحْرُكِهِ بِحَرِّ لَهْ بَعْضُ^(٤)

١ - الغريب - البأس الشدة والسطوة ، والمحض : الخالص .
 المعنى - إذا اعتل سيف الدولة الممدوح اعتلت لعلته الأرض ، ومن عليها من الناس والقوة والكرم الخالص ، لأنه قوام كل شيء ، فإذا اعتل اعتل له كل شيء . وهو منقول من قول حبيب :

وَإِنْ يَجِدُ عِيَّةً نَعَمَ بِهَا حَتَّى تَرَانَا نَعَادُ فِي مَرَضِهِ
 وللطائي :

إِنَّا جَهَلْنَا فَخَلْنَاكَ اِعْتَلَّتْ وَلَا وَاللَّهِ مَا اِعْتَلَّ إِلَّا المَلِكُ وَالْأَدَبُ
 وللطائي أيضا :

لَا تَعْتَلِّ إِنَّمَا بِالمُكْرَمَاتِ إِذَا أَنْتَ اِعْتَلَّتْ تُرَى الأَوْجَاعُ وَالْعِلَلُ
 ومثله اعلی بن الجهم :

وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنَ الدَّهْرِ رَبِّ عَمَّ مَا خَصَّكُمْ جَمِيعَ الأَنَامِ
 ولأبي هفان :

قَالُوا اِعْتَلَّتْ فَقُلْتُ كَلَّا إِنَّمَا اِعْتَلَّ العِبَادُ
 وَالدِّينُ وَالدُّنْيَا لِمَلَّتْ وَأظْلَمَتِ البِلَادُ
 ولمسلم بن الوليد :

نَأَلْتُكَ يَا خَيْرَ الخَلَائِقِ عِلَّةً يَفْدِيكَ مِنْ مَكْرُوهِهَا الثَّقَلَانِ
 فَبِكُلِّ قَلْبٍ مِنْ شَكَاتِكَ عِلَّةً مَوْصُوفَةٌ الشُّكْوَى بِكُلِّ لِسَانٍ

٢ - المعنى - يقول : لا أنتفع بالنوم إذا كان عليلا ، لأن النوم يفارق عيني ، وجعل للنوم اعتلا مجازا واستعارة ، لأنه لما امتنع من العين صار اعتلالا له .

٣ - المعنى - يدعو له بالشفاء والعافية ، ويقول : يشفيك الله الذي يشفي بجودك الخلق . يريد : أنه سبب لأرزاق العباد ، جعلها الله على يديه ، فهو يشفيهم بجوده من ألم الفقر ، وجعله لكرامه بحرا ، كل بحر بعضه ، لكثرة جوده .

وقال في بدر بن عمار

مَضَى اللَّيْلُ وَالْفَضْلُ الَّذِي لَكَ لَا يَمُضِي وَرُؤْيَاكَ أَحْلَى فِي الْعُيُونِ مِنَ النُّمُضِ^(١)
 عَلَى أَنِّي طَوَّقْتُ مِنْكَ بِنِعْمَةٍ شَهِدْتُ بِهَا بَعْضِي لِغَيْرِي عَلَى بَعْضِي^(٢)
 سَلَامٌ الَّذِي فَوْقَ السَّمَوَاتِ عَرْشُهُ تُخَصُّ بِهِ يَا خَيْرَ مَاشٍ عَلَى الْأَرْضِ^(٣)

١ - المعنى - يروى في الجفون ، والرؤيا : تستعمل في المنام خاصة . ومنه قوله تعالى : « لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق ، ولا تقتصص رؤياك على إخوتك ، وإن كنتم للرؤيا تعبرون ، وأن قد صدقت الرؤيا » : وهذا كله في المنام ، ولو قال : « لقياك ، لكان أحسن » إلا أنه ذهب بالرؤيا إلى الرؤية ، كقوله تعالى : « وما جعلنا الرؤيا التي أريناك » فإنه لم يرد بها رؤيا المنام ، وإنما أريد البقظة ، وكان ذلك ليلا في ليلة الإسراء .

والمعنى : أن الليل يمضي ويجي ، وفضلك ثابت باق ، ورؤيتك أحلى في العيون من النوم ، لأنك محبوب .

وقال أبو الفتح : الرؤيا في المنام ، وأما في العين فلا عرفها ، وإن جاءت فهي شاذة . وهو منقول من قول الآخر :

مَضَى اللَّيْلُ إِلَّا أَنْ لَيْلِي لَمْ يَمُضِ وَأَنْ جُفُونِي لَا تُرَوِّي مِنَ النُّمُضِ

وعجزه من قول ابن الرومي :

وَلَطَّعْمُ أَكْتَحَالَةٍ مِنْهُ بِالزَّأ ثَرِ أَحْلَى فِي عَيْنِهِ مِنْ رُقَادٍ

٢ - المعنى - قال أبو الفتح : في الكلام حذف ، تقديره : أمدحك وأثنى عليك بما طوَّقْتَنِي بِهِ مِنْ نِعْمِكَ ، فحذفه للدلالة عليه .

وقال الواحدى : أنصرف عنك مع أنك قلدتني نعمة شهيد بها بعضى على بعضى ، فمن نظر إلى استدل بنعمتك على .

والمعنى أن القلب إن أنكر نعمتك ، شهد الجلد بما عليه من الخلعة .

وقال أبو الفتح : لسانه يشهد على سائر جسده ، وهو من قول ابن بسام الكاتب :

وَقَدْ سَبَقَتْ مِنْهُ لِي نِعْمَةٌ تُقَرُّ عَلَىَّ وَإِنْ لَمْ أُقِرْ

٣ - المعنى - جعله خير الناس ، ودعاه به بسلام الله يخصه به ، وفي البيت مطابقة حسنة .

قافية العين

وخرج يَمَّاكُ مملوك سيف الدولة إلى الرِّقَّة ، نخرج سيف الدولة يشيعه ،
وهبت ريح شديدة ، فقال :

لَا عَدِيمَ الْمُشِيعِ الْمُشِيعُ لَيْتَ الرِّيَّاحِ صُنِعَ مَا تَصْنَعُ^(١)
بَكَرْنَ ضَرًّا ، وَبَكَرْتَ تَنْفَعُ وَسَجَّسَجَ أَنْتَ ، وَهُنَّ زَعَزَعُ^(٢)
وَوَاحِدٌ أَنْتَ ، وَهُنَّ أَرْبَعُ وَأَنْتَ نَبْعٌ ، وَالْمُلُوكُ خِرْوَعُ^(٣)

١ - المعنى - المشيع : هو سيف الدولة ، والمشيع : يملك غلامه ، يدعوه بأن لا يعدم مولا .
ويماك هو الفاعل ، وسيف الدولة هو المفعول . وهو أمدح وأبلغ إذا دعى للغلام أن لا يعدم
السيد ، فلولا السيد ما ذكر الغلام ، ولا عدت في الناس ، ثم قال : ليت الرياح تصنع ما تصنع أنت ،
من نفع الناس ، ودفع افتقارهم .

٢ - الإعراب - «ضرت» : مصدر ، وأراد يضررن ضرا : أى بكرت الرياح ذوات ضرة ،
خفف للضاف .

الفريب - السجسج : الريح الطيبة ، التى لا حر فيها ولا برد . والسجسج التى ذكرها النبي
صلى الله عليه وسلم فى الحديث : ريح الجنة . والزعزع : الريح الشديدة المؤذية .

المعنى - يقول : بكرت الرياح تضر الناس ضرا ، وأنت سهل تنفع الناس ، فليت
الرياح مثلك .

٣ - الفريب - النبع : شجر صلب يتخذ منه القسي ، والخروع : نبت ضعيف ، وكل ضعيف
لين فهو خروع وخريم ، والرياح الأربع : الجنوب ، والشمال ، والصابا ، والديبور .

المعنى - يقول : أنت واحد تقوم مقام الأربع ، وتنفع الناس أكثر من نفعهن ، وفيهن
فتنة وأذى ، وأنت فيك نفع ، وأنت أقوى للوك بأسا وعددا ، وهم بالقياس إليك ضعفاء ، كالخروع
فى الأشجار ، وضرب النبع والخروع مثلا ، وفيه نظر إلى قول جرير :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ النَّبْعَ يَعْتَقُ عَوْدَهُ وَلَا يَسْتَوِي وَالْخِرْوَعُ الْمُتَقَصِّفُ

وقال يمدحه

ويذكر الواقعة التي في جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين وثلاث مئة :

غَيْرِي بِأَكْثَرِ هَذَا النَّاسِ يَنْخَدِعُ إِنَّ قَاتِلُوا جَبُنُوا أَوْ حَدَّثُوا شَجُمُوا^(١)
 أَهْلُ الْحَفِيظَةِ إِلَّا أَنْ تُجْرَبَهُمْ وَفِي التَّجَارِبِ بَعْدَ النَّيِّ مَا يَزَعُ^(٢)
 وَمَا الْحَيَاةُ وَنَفْسِي بَعْدَ مَا عَلِمْتُ أَنَّ الْحَيَاةَ كَمَا لَا تَشْتَهِي طَبَعُ^(٣)

١ - الإعراب - الناس : اسم من أسماء الجوع ، عبر عنه بإشارة الواحد على اللفظ لاعلى المعنى ، ولو أراد المعنى لقال هؤلاء .
 الغريب - الخداع : الفرور ، وأصله من خدع الضب في جحره : إذا دخل فيه ، ومنه قول شاس بن نهار العبدى :

أرقتُ فلمَ تخدعُ بعيني نعمةً ومن يلقَ مالا قيتُ لأبدٍ يأرقُ

والخداع : أن يتمكن الكلام الباطل في قلب مستمعه فيخدع به ، وخذعته خدعا وخدعا بالكسر والفتح ، وخدع يخدع : كسحر يسحر ، من الأفعال التي جاءت على فعل يفعل بالفتح ، والاسم الخديعة والخدعة .

المعنى - لا أعتقد في هؤلاء الناس الخير ، ولكن غيرى من يجهل أمرهم يفتتر بقولهم ، فيخدع به ، لأنهم إذا قالوا جبنوا وانهمزوا ، وإذا حدثوا أظهروا الشجاعة : أى أن شجاعتهم بالقول لا بالفعل ، وإذا كانوا كذلك فالجاهل يفتتر بهم .

٢ - الإعراب - روى «أهل» بالحركات الثلاث ، فالرفع على الابتداء : أى هم أهل الحفيظة ، والنصب على النتم لهم ، والجر على البدل من الناس .

الغريب - الحفيظة : الحية والأنفة . والنقى : الفساد ، ويزع : يكف ، وزعته أزعه وزعا : كفته ، فآزع هو : أى كف ، وأوزعته بالشئ : أغريته به . وأوزع به فهو موزع به : أى مغرى به .

المعنى - يقول : هم أهل الحفيظة غير مجربين ، فإذا جربتهم لم ترم كذلك ، وفي تجربتهم ما يكفك عن مخالطتهم . وهذا يشير به إلى مآظهم من مجزأصحاب سيف الدولة في الغزاة التي جنبوا فيها ، وقال : هم يظهرون الحية والصبر والجلد والإقدام ، ويتزينون بذلك ما لم تقع التجربة لهم ، فإذا جرّبوا تركوا .

٣ - الإعراب - «نفسى» : في موضع رفع عطفا على «الحياة» . كقولك : ما أنت وزيد ؟

لَيْسَ الْجَمَالُ لَوَجْهِ صَحَّ مَارِنُهُ أَنْفُ الْعَزِيزِ بِقَطْعِ الْعِزِّ يُجْتَدَعُ (١)
 الْأَطْرَحُ الْمَجْدَ عَنْ كِثْفِي وَأَطْلَبُهُ وَأَتْرَكَ الْغَيْثَ فِي غَمْدِي وَأُنْتَجِعُ (٢)
 وَالْمَشْرِفِيَّةُ لَا زَالَتْ مُشْرِفَةً دَوَاهُ كُلِّ كَرِيمٍ أَوْ هِيَ الْوَجَعُ (٣)

الفريب - الطبع : الدنس . يقول : طبع الرجل بالكسر ، وأصله من طبع السيف : إذا علاه الصدا .

قال أبو محمد الراجز الفقيسي :

إِنَّا إِذَا قَاتَ طَخَارِيرُ الْقَرْعِ وَصَدَرَ الشَّارِبُ مِنْهَا عَنْ جُرْعِ
 * نَفَحَلَهَا الْبَيْضَ الْقَلِيلَاتِ الطَّبَعِ *
 * نَفَحَلَهَا الْبَيْضَ الْقَلِيلَاتِ الطَّبَعِ *

المعنى - يقول : ما لالفتي والحياة ، وقد علمت أن حياة الإنسان على الحال التي بكرهها ، والطريقة التي لا يستحبها دناءة ودنس ، فعلام الحرص على الحياة ، والركون إليها مع هذه الحال ؟ فلا يريد حياة ولا أشتهاها إذا كانت كذا . وفيه نظر إلى قول بيت الحماسة قول قطري :

وَمَا الْمَرْءُ خَيْرٌ فِي حَيَاةٍ إِذَا مَا عُدَّ مِنْ سَقَطِ الْمَتَاعِ

١ - الفريب - المنارن : مقدم الأنف ، وهو مالان منه .

المعنى - يقول : ليس كل صحيح الأنف بحميل ، وقصد الأنف : لأن العرب تقصد الأنف من بين سائر الأعضاء ، فيقال : أرغم الله أنفه . يقول : ليس جمال الوجه بسلامة ظاهره ، فأنف العزيز يجتدع بزوال العز عنه ، فإذا قطع عزه ، فكأنه في الحقيقة قد جدع أنفه وإن كان أنفه صحيحا ، وفيه نظر إلى قول الطائي :

لَيْسَ جَدْعُ الْأُنُوفِ عِنْدِي جَدْعًا إِنَّ ذُلَّ الثَّفُوسِ قَتْلٌ وَجَدْعٌ

٢ - الإعراب - جمع بين المهمتين . وحققهما ، وقد جمع بينهما القراء وحققوهما في مثل هذا إذا كانتا من كلمة واحدة ، وحققهما الكوفيون ، وهشام عن ابن عاصم لم يحققهما إذا كانتا من كلمتين ، وحققهما الكوفيون وابن عاصم من طريقه .

الفريب - الانتجاع : طلب الكلاء ، هذا أصله ، ثم صار كل طلب انتجاعا .

المعنى - يقول : الشرف وسعة الرزق يطلبان بالسيف ، فلم أطلبهما بشيء آخر ، أي أترك أن أحوز المجد بالسيف ، وأكسب المال من طريق الحرب ، وأتناول ذلك بالطلب ، وأتكلف فيه أشد التعب ، وأكون كمن طرح عن كتفه ما يطلب ، وترك في غمده ما ينتجعه .

٣ - الإعراب - من روى مشرفة : ينتح الرأ ، جعله دعاء لها ، ومن روى بالكسر ثعنائه : لا كانت داء ، بل كانت دواء .

المعنى - والسيوف لازالت مشرفة ، وأبدع في حسن التجنيس . وقوله : دواء كل كريم

وَفَارِسُ الْخَيْلِ مَنْ خَفَّتْ فَوْقَهَا
 وَأَوْحَدْتُهُ وَمَا فِي قَلْبِهِ قَلَقٌ
 فِي الدَّرْبِ وَالْدَّمِ فِي أُعْطَافِهَا دَفْعٌ^(١)
 وَأَغْضَبْتُهُ وَمَا فِي لَفْظِهِ قَذَعٌ^(٢)
 بِالْجَيْشِ تَمْتَنِعُ السَّادَاتُ كُلُّهُمْ
 وَالْجَيْشُ بَابِنِ أَبِي الْهَيْجَاءِ يَمْتَنِعُ^(٣)

الخ ، أى إما أن يملك بها أو يقتل بها يقول : إما أن يصل بالسيوف إلى بغيته فتكون كالذواء ، وإما أن يقتل بها دون صراجه فتكون له كالوجع ، وهو ينظر إلى قول البحترى :

وعندَ بقراطَ داءَ لو تَأَمَّلَهُ قَالَ الشَّفَاءَ بِحَدِّ الْبَيْضِ وَالْأَسَلِ

١ - الغريب - وقرها : ثبتها ، والدرب : المضيق والمدخل إلى بلاد العدو ، والأعطاف : جمع عطف ، وهو الجانب ، والدفع : أن يدفع شيء بعد شيء .

المعنى - يريد بفارس الخيل : سيف الدتولة ، لأنه ظهر في هذه الواقعة من جلده وثباته ، وأراد جيشه الهزيمة ، فثبتهم في مضيق من مضائق الروم ، ويعرف هذا الموضع بعقبة السبر ، وهي عقاب صعبة ضيقة ، ونزل سيف الدتولة على نهر قريب منها ، فلما جنسه الليل تسلل أصحابه عنه وبقى وحيداً ، فثبتهم ، ووقر الرجل من الوقار يوقر ، ووقر يقر : إذا ثبت ، وقد جاء الوجهان في قوله تعالى « وقرن في بيوتكن » فيمن كسر وفتح ، ففتح نافع وعاصم .

وقال أبو الفتح : فارس الخيل : يريد : إذا اجتمعت الخيل موصوفة بالفروسية كان أفرسهم ، كقولك : شاعر القوم ، فيحتمل أن يكونوا كلهم شعراء ، ويجوز أن يكون وحده شاعراً ، وإذا قلت هذا شاعر الرجلين لم يختص به الوصف دون الآخر ، بل تعمهما الصفة ، لأنه يجرى مجرى أشعر الرجلين ، فلا بد من أن يكونا شاعرين . ولانقول هذا غلام الرجلين ، وأحدهما الغلام ، والآخر صاحبه ، كما لا تقول شاعر الرجلين ، وأحدهما شاعر دون صاحبه .

٢ - الإهراب - الضمير في « أوحدته » للخيل ، وكذا في أغضبتة ، وهو ضمير مرفوع ، والضمير الآخر لسيف الدتولة ، وهو مفعول .

الغريب - القذع : الفحش والسب ، وقذعت الرجل وأقذعته : إذا أسمعته كلاماً قبيحاً .
 المعنى - يقول : لما أفرده أصحابه لم يقلق ، ولم يفرق لشجاعته ، وكذا لما أغضبوه لم يفحش عليهم ، لأنه حكيم حليم عند غضبه ، وهو شجاع وحده ، فلا يبالي بالجيش : أقام معه أولاً .

٣ - الغريب - الجيش : هو العسكر ، وابن أبي الهيجاء : هو سيف الدتولة .
 المعنى - يقول : الملوك كلهم عزيم ومنعتهم بجيشهم ، لأنه يمنعهم من الأعداء ، وأنت عزيم الجيش بك ، فإذا لم تكن فيهم لا يمتنعون عن عدوهم ، فأنت عزيم وحصن لهم في الحقيقة ، وهو معنى حسن .

قَادَ الْمُقَابِبَ أَقْصَى شُرْبِهَا نَهْلٌ عَلَى الشَّكِيمِ وَأَذْنَى سَيْرِهَا سِرْعٌ^(١)
 لَا يَعْتَقِي بَلَدٌ مَسْرَاهُ عَنْ بَلَدٍ كَالْمَوْتِ لَيْسَ لَهُ رِيٌّ وَلَا شَبِيعٌ^(٢)
 حَتَّى أَقَامَ عَلَى أَرْبَاضٍ خَرَشْنَةَ تَشَقَّى بِهَا الرُّومُ وَالصُّلْبَانُ وَالْبَيْعُ^(٣)
 لِلْسَّبِيِّ مَا نَكَحُوا ، وَالْقَتْلِ مَا وُلِدُوا وَالنَّهْبِ مَا جَمَعُوا ، وَالنَّارِ مَا زَرَعُوا^(٤)

١ - الإعراب - السرعة بكسر اللين : مصدر سريع ، مثل ضخم ضخمًا .
 الفريب - للمقاب : جمع مقب ، وهو زهاء الثمانمائة من الخيل ، والنهل : الشرب الأول ،
 والشكيم : جمع شكيمة ، وهي الحديدية التي تعرض في اللجم .
 المعنى - يقول : قاد الجيوش مسرعًا إلى أرض العدو ، فغلبه لا تشرب إلا الشربة الأولى ،
 وهي النهل على اللجم حتى أنهم لا يفرغون أن يدعوا لجم الخيل لإسراعهم ، يشير إلى الحال التي
 كان عليها سيف الدولة ، من الاجتهاد في لقاء العدو ، فوصف أن خيله كانت تشرب الشرب الأول ،
 واللجم في أفواها ، وأدنى سيرها الإسراع ، وهو غاية الجري . يصف جده واجتهاده .
 ٢ - الفريب - يعتق يقال : عقاه واعتقاه بقلب عاقه واعتاقه إلى عقاه واعتقاه . والرى :
 ضد الظمأ ، والشبيع : ضد الجوع ، والمسرى : مفعل من السرى .
 المعنى - يقول : سار مسرعًا إلى العدو لا يعوقه بلد عن قصد غيره ، ولا بعقاه حسن
 يفتحه عن حسن غيره ، فهو كالمرتبع ، ولا يقنعه كثرة من يفنيه ، فهو لا يروى ولا يشبع من
 إهلاك الأنفس .

قال ابن وكيع : استعارة لفظ الأكل والشرب لمن يأكل ويشرب أحسن من استعارة
 أبي الطيب إياها للموت ، ثم أشد قول لقيط :

لَا حَرْثَ يَشْغَلُهُمْ بَلْ لَا يَرَوْنَ بِهِمْ مِنْ دُونِ بِيضِكُمْ رِيًّا وَلَا شَبَعًا

٣ - الفريب - خرشنة : بلد من بلاد الروم ، وأقامته عليها لتشقى بها الروم ، وما حوت من
 الصلبان والبيع . والصلبان : جمع صلب ، كرجيف ورجفان ، والبيع : جمع بعة ، وهي كنائس
 النصارى ، ومنه « لهدمت صوامع وبيع » . والرِض : ما حول المدينة من العمارة .

المعنى - يقول : مازال يسرع بخيله ، حتى قام نازلاً على أرباض هذا الموضع ، وهو في وسط
 بلاد الروم ، حينئذ شقت الروم وما تعبد ، وهجرت كنائسها .

٤ - الإعراب - أقام ما : لما يعقل للموافقة لما في الصراع الثاني ، ويجوز أن يكون حل
 ما على الصدر . يريد : للسبي نكاحهم ، والقتل ولادتهم .

وقال أبو الفتح : عطف على معمولين ، « وما » في : موضع رفع على الابتداء على التفسيرين .

مُخْلِ لَهُ الْمَرْجُ ، مَنْصُوبًا بِصَارِخَةٍ لَهُ الْمَنَابِرُ ، مَشْهُودًا بِهَا الْجَمْعُ (١)
يُطَمِّعُ الطَّيْرَ فِيهِمْ طَوْلُ أَكْلِهِمْ حَتَّى تَكَادَ عَلَى أَحْيَائِهِمْ تَقَعُ (٢)
وَلَوْ رَأَاهُ حَوَارِيُّوهُمْ لَبَنَوْا عَلَى مَحَبَّتِهِ الشَّرْعَ الَّذِي شَرَعُوا (٣)

= المعنى — يقول : لما نزل بهذه البلاد أهلك أهلها، بسبب أولادهم الأصغر ونسائهم ، وقتل أولادهم الأكبر ، ونهب أموالهم ، وإحراق زروعهم . واللام في قوله « للسبي » لام العاقبة ، كقوله :

* لِدُوا لِلْمَوْتِ وَأَبْنُوا لِلْخَرَابِ *

أى عاقبتهما إلى هذا ، وقد زاد على أبي تمام في قوله :

لَمْ تَبْقَ مُشْرِكَةٌ إِلَّا وَقَدْ عَلِمْتَ إِنْ لَمْ تَتَّبِ أَنَّهُ لِلْسَّبْيِ مَا تَلِدُ

١ — الإعراب — « مخلى له ، ومنصوبا » : حالان من سيف الدتولة ، « ومشهودا » : حال من صارخة .

قال أبو الفتح : والأولى أن يقال : منصوبة ومشهودة ، إلا أن التذكير جائز على قولك : نصب المنابر ، وشهد الجمع . ونقله الواحدى حرفا خرفا .

الفريب — للرج : موضع ببلاد الروم . وصارخة : مدينة من مدائنهم . والجمع : جمع جمعة ، كجمعات .

المعنى — يقول : سيف الدتولة بلغ النهاية في إهلاك الروم حتى نصبت له المنابر ، وشهنت الجمع ببلادهم ، وأقام المسلمون بأرض الروم ، فصاروا كالساكن بها ، قد اقتدروا على ملكها ، حتى نصبوا للمنابر ، وجمعوا الجمع ، وهذا غاية النكابة في العدو ، والروم لا يقدرّون على الظهور ، لما يجدونه من عسكر سيف الدتولة .

٢ — المعنى — يقول : إن سيف الدتولة قد أدام قتل الروم ، وقوت الطير بلحومهم في وقائعه ، لصار يطعمها من لحوم القتلى ، حتى تكاد تقع على الأحياء لتأكلهم . وتكاد : تقارب ، وذلك لأنها قد تعودت أكل الأجسام ، فصارت بالعادة تعترض الأحياء في طرقها ، فتكاد تخطفهم .

٣ — الفريب — الحواريون : أصحاب عيسى عليه السلام ، وفي تسميتهم بهذا الاسم أقوال ، أحدها : أنهم كانوا قصارين يبيضون الثياب . ومنه الحور ، لبياض في عبونهن ، والحواريات : النساء ، قال الشاعر :

فَقُلْ لِلْحَوَارِيَّاتِ يَبْكِينَ غَيْرَنَا وَلَا تَبْكُنَا إِلَّا الْكِلَابُ النَّوَابِحُ

ومنه الخبز الحواري لبياضه . وقيل : الحواري : هو الناصر ، وكانوا أنصار عيسى بن مريم عليهما =

ذَمُّ الدَّمِشْقِيِّ عَيْنِيهِ وَقَدْ طَلَعَتْ سُودُ الغَمَامِ فَظَنُّوا أَنَّهَا قَزَعٌ (١)
 فِيهَا الكُكَاةُ الَّتِي مَفْطُومُهَا رَجَلٌ عَلَى الجِيَادِ الَّتِي حَوَّلِيهَا جَذَعٌ (٢)
 يُذِرِي اللِّقَانَ عُباراً فِي مَنَاحِرِهَا وَفِي حَنَاجِرِهَا مِنْ آلسِ جُرْعٍ (٣)

السلام ؛ ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : « الزبير ابن عمتي ، وحواري من أمتي » . وقيل : هم أصفياء الأنبياء وخاصتهم ، وأضافهم إلى النصارى ، لأنهم كانوا يدعون شرعهم واتباعهم فيما يشرعون لهم .

المعنى — يقول : لو رأى سيف الدّولة الحواريون ، ورأوا عدله وإنصافه وكرمه ، مع موضع الحواريين واجتماعهم على الحق ، لبناوا شريعة الروم على محبته ، وألزموا الروم الدخول في طاعته .
 ١ — الفريب — الدمشقي : هو صاحب جيش الروم . والقزع : التفرق من السحاب ، واحدها : قزعة .

المعنى — أن كتاب سيف الدّولة لما أقبلت متتابعة ، نظرها الدمشقي وأصحابه ، فظنوها قطع الغمام ، وتحيروا فيها ، فلم يدروا ما هي ، فلما تحققها ذم عينيه .

وقال أبو الفتح : تحير حتى أنكر حاسة بصره . وقال : هو يشبه قول البحري :

فَلَمَّا التَّقَى الجَمْعَانَ لَمْ تَجْتَمِعْ لَهُ يَدَاهُ وَلَمْ يَثْبُتْ عَلَى البَيْضِ نَاطِرُهُ

وقال ابن فورجة : رأى الجيش العظيم فظنه قليلا ، ورأى سحابة متراكمة فظنها قطعا متفرقة . والمعنى : أنه لما رأى الأمر بخلاف ما أدركته عيناه ذم نظر عينيه .

٢ — الإعراب — « فيها » : الضمير لسود الغمام ، وهي عسكر سيف الدّولة . والككاة : مبتدأ ، والجار : خبره .

الفريب — الككاة : جمع ككي ، وهو الشجاع المتكفي في سلاحه ، أي للمستتر . والجذع : الذي أتى عليه حولان ، وجمعه : جذعان وجذاع . والحولي : الذي أتى عليه حول ، وجمعه : حوالى .
 المعنى — يريد : أن صغيرهم كبيرهم عند الحرب ، وحولى خيلهم جنح ، يعظم أمرهم وأمر خيلهم .

٣ — الفريب — اللقان : موضع ببلاد الروم ، وآلس : نهر هناك .

المعنى — قال أبو الفتح : لا تستقر فتشرب ، إنما تخلس للماء اختلاسا بمواصلة السير . قال : ويجوز أن يكون : شربت الماء قليلا لعلها بما يقب سيرها من شدة الركض ، وكذا يفعل كرام الخيل . قال الواحدى : ليس المعنى على ما قاله ، وإنما يصف مواصلتها السير ، يريد : أنها شربت الماء من آلس ، وبلغت اللقان قبل أن بلغت ما شربته من آلس ، فساء هذا النهر في حلقها ، وقد وصل إلى مناخرها تراب هذا للوضع ، وبينهما بعد ومسافة .

كَأَنَّمَا تَتَلَقَّاهُمْ لِنَسْلُكِكُمْ فَالطَّعْنُ يَفْتَحُ فِي الْأَجْوَافِ مَا تَسَعُ^(١)
 تَهْدِي نَوَاطِرَهَا وَالْحَرْبُ مُظْلِمَةٌ مِنْ الْأَسِنَّةِ نَارٌ وَالْقَنَا شَمْعٌ^(٢)
 دُونَ السَّهَامِ وَدُونَ الْقُرِّ طَافِحَةٌ عَلَى نُفُوسِهِمِ الْمُقْوَرَّةُ الْمُزْعُ^(٣)

= وقال ابن الإفليلي : وصلت اللقمان وحناجرها لم تجف من ماء النهر ، يشير إلى ركض الخيل وشدة إسراعها في غاراتها ، وهذا مبالغة .

١ - المعنى - يقول : كأن خيله تتلقى الروم لتدخل فيهم ، والطعن يفتح من أجوافها ما يسع الخيل .

قال ابن الإفليلي : لتسلك أجسادهم وتتخذها طرقا ، وطعن فوارسها يفتح ما يسعهم ، ويخرق ما يضيق بهم ، وليس هذا الإفراط بأعجب من قول النابغة :

تَقْدُّ السُّلُوقِ الْمُضَاعَفِ نَسْجُهُ وَتُوقِدُ بِالْصَّفَاحِ نَارَ الْحَبَابِ

ومعنى البيت من قول قيس بن الخطيم من أبيات الحماسة :

مَلَكْتُ بِهَا كَنِّي فَأَنْهَرْتُ فَتَمَهَا يَرَى قَائِمٌ مِنْ خَلْفِهَا مَا وَرَاءَهَا

٢ - المعنى - يقول : خيل سيف الدولة يهدي نواظرها ، في وقائعه وظلمة الغبار ، اتقاد الأسنة التي تشبه المصابيح ، لضياؤها في رموس القنا ، التي تشبه الشمع في إشراقها . وهذا من تشبيه شيئين بشيئين ، وذلك غاية الإبداع ، ولما استعار للأسنة نارا جعل القنا شمعا ، وهذا في غاية الحسن . قال ابن وكيع : ينظر فيه إلى قول النخعي :

لَيْلٌ مِنَ النَّعْرِ لَا شَمْسٌ وَلَا قَمَرٌ إِلَّا جَيْنُكَ وَالْمَذْرُوبَةُ الشُّرْعُ

وقد أحسن فيه البحري بقوله :

مَدَّ لَيْلًا مِنَ الْعَجَاجِ فَمَا يَمْسُشُونَ فِيهِ إِلَّا بَضْوَاءَ السُّيُوفِ

٣ - الغريب - القر : البرد . وطفح يطفح إذا ذهب يعدو . والقورة : الضامرة . والمزع : السريعة . ومزع الظبي مزع : إذا صرّ سريعا ، وكذلك الفرس ، وطافحة : حال من الخيل .

المعنى - يقول : قبل هجوم البرد تأتيهم خيل سيف الدولة ، فتعدو عليهم ، وتطوّم بحوافرها . وكان له كل سنة غزوتان : غزوة في الربيع ، وغزوة في الخريف . وروى ابن جني : « السهام جمع سهم ، وقال : قبل أن يصل إليهم سهام الرماة ، وقبل أن يفروا ، تهجم عليهم هذه الخيل الضامرة ، فروى « الفر » بالفاء ، وقال : سأله عنه ، فقال : هذه الخيل طفحت عليهم ، وقد صارت أقرب إلى نفوسهم من السهام ومن أن يفروا . يصف سرعة الخيل ، وأنها قد ركبتهم وغشيتهم . وروى غيره « دون السهام » بفتح السين ، وهو حرّ السموم ، وقد سهم الرجل على ما لم يسمّ فاعله : إذا أصابه السموم ، والسهام (بالضم) : الضمور والتفير .

إِذَا دَمَا الْعِلْجُ عِلْجًا حَالَ يَنْبِهَا أَظْمَى تَفَارِقُ مِنْهُ أُخْتَهَا الضَّلْعُ (١)
 أَجَلٌ مِنْ وَلَدِ الْفُقَّاسِ مُنْكَتِفٌ إِذْ فَاتَهُنَّ ، وَأَمْضَى مِنْهُ مُنْصَرِعٌ (٢)
 وَمَا نَجَا مِنْ شِفَارِ الْبَيْضِ مُنْفَلِتٌ نَجَا وَمِنْهُنَّ فِي أَحْشَائِهِ فَرَعٌ (٣)
 يُبَاشِرُ الْأَمْنَ دَهْرًا وَهُوَ مُخْتَبِلٌ وَيَشْرَبُ الْخَمْرَ حَوْلًا وَهُوَ مُمْتَقِعٌ (٤)
 كَمْ مِنْ حُشَّاشَةٍ بِطَرِيقِ تَضَمَّنَهَا لِلْبَاتِرَاتِ أَمِينٌ مَا لَهُ وَرَعٌ (٥)

١ - الفريب - العليج : الرجل من كفار العجم ، والجمع : علوج وأعلاج . والأظمي :
 الرمح . قال بشر :

وَفِي نَحْرِهِ أَظْمَى كَأَنَّ كُؤُوبَهُ نَوَى الْقَسْبَ عَرَّاصُ الْمُهْزَةِ أَسْمَرُ
 المعنى - يقول : إذا استغاث العليج بعلج حال بينهما ربح أظمي ، يفرق بين الضلع وأختها ،
 فكيف تفرقه بين العليجين .

٢ - الإعراب - أجل وأمضى : ابتداءً ، ومنكف ومنصرع : خبران .
 الفريب - الفقاس . قال ابن جنى : هو المستق ، كأنه لقبه .
 وقال الواحدى : هو جدّه . وقال ابن الإفيلى : هو رئيس جيش الروم .
 المعنى - يقول : إن فات المستق الرماح بهربه ، إذ هرب وأسر من أصحابه نيف وخسون
 رجلاً ، فأجل منه قدراً مأسوراً في القيد والحديد ، لأنه قاتل حتى أسر ، وأمضى منه في الشجاعة
 منصرع مقتول ، لأنه قاتل حتى قتل ولم ينهزم ، والمستق وإن كان حياً أجز من كان قتل ، وإن
 كان أفلت ، فهو أذلّ ممن أسر .

٣ - الفريب - شفار البيض : حدة السيوف ، وشفار : جمع شفرة ، وهي حدة السيف .
 المعنى - يقول : وما نجا من حدة السيوف منفلت أنجاه فراره ، وعصمه من القتل هربه ،
 فهو لا يأمن لشدة فزعه ، ومن كانت هذه حاله خيانه موت ، ونجانه هلك ، فهو ينظر إلى قول حبيب :

إِنْ يَنْجُ مِنْكَ أَبُو نَصْرٍ فَعَنْ قَدَرٍ تَنْجُو الرِّجَالُ وَلَكِنْ سَلُهُ كَيْفَ نَجَا؟

٤ - الفريب - المختبل : الذاهل المضطرب . والممتقع : للتغير اللون .
 المعنى - يقول : لما صار في مأمنه دهرًا عاش فإسد العقل ذاهلاً ، لشدة ما لحقه من الفزع ،
 فهو يشرب الخمر ، ولونه لا يرجع لاستيلاء الصفرة عليه ، فلا يرد الخمر لونه عليه ، مع مداومة شربها .
 ٥ - الفريب - الحشاشة : النفس ، والبطريق : الفارس من الروم . والباترات : السيوف .
 والأمين : أراد به هنا القيد . والورع : أصله الكف عن المحرم .

يُقَاتِلُ الْخَطْوَةَ عَنْهُ حِينَ يَطْلُبُهُ وَيَطْرُدُ النَّوْمَ عَنْهُ حِينَ يَضْطَجِعُ (١)
تَعْدُو الْمَنَايَا فَلَا تَنْفَكُ وَاقِفَةً حَتَّى يَقُولَ لَهَا عُدِي فَتَنْدَفِعُ (٢)
قُلْ لِلدَّمِشْقِيِّ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ لَكُمْ خَائُوا الْأَمِيرَ فَجَازَاهُمْ بِمَا صَنَعُوا (٣)
وَجَدْتُمُوهُمْ نِيَامًا فِي دِمَائِكُمْ كَانَ قَتْلًا كُمْ إِيَّاهُمْ فَجَعُوا (٤)

المعنى - يقول : كم من نفس فارس قد ضمنها للسيوف القيد ، أى كم من فارس لم يبق منه إلا رمقه قد قيد وأسر ، فهو في ضمان القيد للسيوف إذا دعت الحاجة إلى قتله . وقوله «أمين ماله ورع» من أحسن الكلام ، لأن الأمين هو الذى يؤتمن على الأشياء ، فلا بد له من ورع .
١ - الإعراب - الضمير فى «يقاتل ويطلب» ، وهو القيد ، والضمير المفعول فى «يطلب» للخطو ، والضمير فى «عنه» للمقيد المأسور .

المعنى - يقول : إذا أراد المشى منه القيد ، وإذا أراد النوم منه الاضطجاع ، فإذا رام المشى قاتله بتضييقه . يريد : أوجعه بالضيق على ساقيه ، فكأنه يقاتله ، وإذا أراد النوم منه ، فكأنه يطرده عنه ، وفيه نظر إلى قول الحكيم :

إِذَا قَامَ أَعْيَتْهُ عَلَى السَّاقِ حَلِيَّةٌ لَهَا خَطْوَةٌ وَسَطَ الْفِنَاءِ قَصِيرٌ

٢ - الفريب - لاتنفك : أى لا تبرح ولا تزول .

المعنى - يقول : إن المنايا ينتظرن أمره ، فإذا أمرها بشىء فعلته ، فهى إن كفها ولت ، وإن أرسلها لسيوفه سطت ، وفي ظاهر لفظه ما يدل على هذا . ومثله قول بكر بن النبطاح :

كَأَنَّ الْمَنَايَا لَيْسَ يَجْرِيْنَ فِي الْوَعَى إِذَا التَّقَتِ الْأَبْطَالُ إِلَّا بِرَأْيِهِ

ومثله لمسلم :

كَأَنَّ الْمَنَايَا عَالِمَاتٌ بِأَمْرِهِ إِذَا خَطَرَتْ أَرْمَاحُهُ وَمَنَاصِلُهُ

٣ - الفريب - المسلمين (بفتح اللام) : من أسره المشركون من المسلمين وقتلوه .

المعنى - قل للدمشقي : إن الذين أسرتهم خائوا الأمير سيف الدولة وعصوه ، جازاهم الله بما صنعوا أنكم ظفرتهم بهم . وذلك أن سيف الدولة لما قتل من قتل ، وأسر من أسر ، سارعن ذلك للوضع ، وبقى فيه قوم من المسلمين ، مجهزون على من بقى فيه رمق من القتلى ، ومنهم من أخذه النوم ، فجاءهم المدوّ بعد مسير سيف الدولة ، وأخذوهم وقتلوه .

٤ - المعنى - يقول : وجدتم هؤلاء الذين ظفرتهم بهم نياماً فى قتلكم ، كأنهم منجوعون بقتلكم ، لما كانوا بينهم قد تلطخوا بدمائهم .

صَغْفَى تَعَفُّ الْأَيْدِي عَنِ مِثَالِهِمْ مِنْ الْأَعَادِي وَإِنْ هَمُّوا بِهِمْ تَزَعُّوا^(١)
 لَا تَحْسَبُوا مَنْ أَسْرْتُمْ كَانَ ذَا رَمَقٍ فَلَيْسَ يَا كُلُّ إِلَّا الْمَيْتَ الضَّبِيعِ^(٢)
 هَلَّا عَلَى عَقَبِ الْوَادِي وَقَدْ صَعِدَتْ أُسْدٌ تَمْرٌ فُرَادِي لَيْسَ تَجْتَمِعُ^(٣)
 تَشْقُكُمْ بِقَنَاهَا كُلُّ سَلْهَبَةٍ وَالضَّرْبُ يَا خُذْ مِنْكُمْ فَوْقَ مَا يَدَعُ^(٤)

١ - الفريب - ضعفى : جمع ضعيف . وتزعت عن الشيء : رغبت عنه وأعرضت .
 المعنى - يريد : إن الذين تخلفوا حتى أدركتموهم ضعاف العسكر ، إن هموا بعدوهم لم يعارضوهم لضعفهم ، وقد حققه فيما بعده بقوله : (لا تحسبوا) .

٢ - المعنى - يقول : لا تحسبوا هؤلاء الذين أسرتهم كان فيهم رمق ، بل أموات من الضعف ، والميت لا يأكله إلا الضبيع ، فأتم نخستكم ودناءة أنفسكم قتلتم هؤلاء القوم الضعفاء . وقد عاب عليه ابن وكيع هذا البيت ، وقال : كيف أطلق على الضبيع هذا ، وأنها تأكل الميتة ، كأنه لم يقرأ كتاب الوحوش ، ولم يسمع وصفها في أشعار العرب ، لأن الضبيع تخنق عشرة من الغنم ، حتى تأخذ واحدة ، وهي من أخبث السباع على الغنم . قال الراجز يدعو على غنم رجل :

سَلَطُ عَلَى أَوْلِيكَ الْأَغْنَامِ سَمِيذًا مَعَاوِدَ الْأَقْدَامِ
 أَوْ جَيْئَلًا ظَلَّتْ بِذَاتِ هَامٍ تَلْفَهَا مُدْلَسَ الظُّلَامِ

* لَفَّ الْعَبُورِ بَرَدَ الثَّمَامِ *

وقال ابن وكيع : لو قال : « ما كل من قد أسرتهم كان ذارمق » ، لكان أوضح وأحسن .
 ٣ - الفريب - العقب : جمع عقبة . وفرادى : جمع فرد . ومنه قوله تعالى : « ولقد جثمتونا فرادى » . وأسد : جمع أسد ، [ويجمع أيضا على] أسد [بضمين] ، وأسود ، وآساد .

المعنى - يقول : هلا وقفتم في هذا الموضع وقد صعدت إليكم رجال يتصاعدون إلى الحرب أفرادا ، لا يقف بعضهم إلى بعض ، شجاعة وإقداما وثقة لشدتهم . ومثله بيت الحماسة قول العنبري :

قَوْمٌ إِذَا الشَّرُّ أَبْدَى نَاجِدِيهِ لَهُمْ طَارُوا إِلَيْهِ زَرَافَاتٍ وَوُحْدَانًا

٤ - المعنى - يريد : هلا صبرتم ، لأن « هلا » للتحضيض ، ولا بد لها من الفعل مظهرا أو مضمرا ،
 ومنه بيت الإيضاح قول جرير :

تَمُدُّونَ عَقْرَ النَّيْبِ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ بَنِي ضَوْطَرَى لَوْلَا الْكَمِيُّ الْمُقْنَعَا

أى هلا عدتكم الكمي المقنع .

٥ - الفريب - روى ابن جنى « بفتاها » ، أى بفارسها وروى غيره « بقناها » ، يريد : رماحها .
 وأوقع الخبر عن الخيل ، والمراد : أصحاب الخيل . ويدع : مستقبل فعل ، ترك استعماله .

وَإِنَّمَا عَرَّضَ اللَّهُ الْجُنُودَ بِكُمْ لِكَيْ يَكُونُوا بِلَا فَسَلٍ إِذَا رَجَعُوا^(١)
 فَكُلُّ غَزْوٍ إِلَيْكُمْ بَعْدَ ذَا فَلَهُ^(٢)
 يَمْشِي الْكِرَامُ عَلَى آثَارِ غَيْرِهِمْ^(٣)
 وَهَلْ يَشِينُكَ وَقْتُ أَنْتَ فَارِسُهُ^(٤)
 وَكُلُّ غَازٍ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ التَّبَعُ^(٥)
 وَأَنْتَ تَخْلُقُ مَا تَأْتِي وَتَبْتَدِعُ^(٦)
 وَكَانَ غَيْرُكَ فِيهِ الْعَاجِزُ الضَّرْعُ^(٧)

= الفريب - السلهبة : الطويلة من الخيل .

المعنى - يريد : وصف الحال التي كانت في الزمان الماضي ، وأن الرماح شقت عسكر أهل الروم ، أو فرسانها يشقون الصفوف بالطعن .

١ - الإهراب - قال الواحدى : رواية كل من قرأ الديوان « الجنود بكم » بالباء . والصحيح في المعنى « لكم » باللام ، لأنه يقال : عرضت فلانا لكذا ، فتعرض له ، ويجوز أن يكون « بكم » من صلة معنى التعريض ، لا من لفظه ، ومعناه : إنما ابتلى الله الجنود بكم ، يعنى جنود سيف الدولة . يقول : إنما خذلهم الله ، وجعلهم لكم عرضة .

الفريب - الفسل : الدنىء العاجز من الرجال ، فسل فسالة وفسولة .

المعنى - يريد : إن الله عرض لكم الجنود الذين انقطعوا وتخلفوا عن عسكر سيف الدولة ، وهم الأوباش ، ليجرد الله عسكر الإسلام من الأوباش ، فيرجع إليكم غازيا بالأبطال ، وذوى النجدة ، ليس فيهم دنىء ولا ضعيف .

٢ - المعنى - يقول : كل غزوة بعد هذه الغزوة تكون له لاعليه ، لأن الأوباش من عسكره والضعفاء قد قتلوا ، فلم يبق إلا الأبطال ، وهو أمير الغزاة وسيدهم ، وهم أتباعه .

٣ - الفريب - تبتدع : أى تفعل الشيء من نفسك بديهية واختراعاً من غير تعليم ، والابتداع : هو الصنعة من غير تعليم . ومنه : « بديع السموات والأرض » .

المعنى - يقول : غيرك من الملوك يفعل ما كان يفعله غيره من حسن وقبيح ، وأنت مبتدىء فيما تفعل لم يسبق إليه أحد ، فأفعاك أبقار .

وللعنى : أن الكرام يقتفون آثار غيرهم ، ويتعلمون عن كان قبلهم ، وأنت تسبق الكرام إلى الأفعال ، وتخلق : أى تصنع ما تريد ، ولو صح له أن يقول : تقتفى آثار الكرام لكان أبيض في صناعة الشعر .

٤ - الفريب - يشينك : ييبك . الضرع : الضعيف ، والأثني : الضرعة .

المعنى - يقول : وهل يشينك وقت أقدمت فيه ، وأحجم أصحابك ، وكررت وهجز أصحابك ، فإن فضلك ، وبان نقصهم ، ومن قتل من أصحابك وأسر من ضعفائهم لا ييبك ذلك إذا كنت أنت الفارس الشجاع . =

مَنْ كَانَ فَوْقَ مَحَلِّ الشَّمْسِ مَوْضِعُهُ فَلَيْسَ يَرْفَعُهُ شَيْءٌ وَلَا يَضَعُهُ (١)
 لَمْ يُسَلِّمِ الْكَرَّ فِي الْأَعْقَابِ مُهْجَتَهُ إِنْ كَانَ أَسْلَمَهَا الْأَصْحَابُ وَالشَّيْعَ (٢)
 لَيْتَ الْمُلُوكَ عَلَى الْأَقْدَارِ مُعْطِيَةً فَلَمْ يَكُنْ لِدِينِي عِنْدَهَا طَمَعٌ (٣)

= وفي نظم هذا البيت عيب عند الخذاق بصناعة الشعر ، لأنه كان ينبغي له أن يقول في صدر البيت : « كنت حازمه » لما قال في العجز : « العاجز الضرع » لأن ضد الحازم العاجز ، أو يقول : فارسه ، وجبانه .

١ - المعنى - يقول : من بلغ وحل في الفضائل محلك ، واشتهر بالشجاعة اشتراك ، فتواضعت الشمس عن موضعه ، وقصر محتها عن محته ، فلم يبق له في الشرف غاية يباغها فترفعه ، ولا للعب سبيل إليه فيضعه ؟ أي لم يكن للنهاية محل يرتفع إليه ، فلا يرتفع بنصرة أحد ، ولا يتضع بخذلانه ، لأن قدره فوق كل قدر ، وشجاعته فوق كل شجاعة . وفيه نظر إلى قول زهير :
 لَوْ كَانَ يَقَعْدُ فَوْقَ الشَّمْسِ مِنْ كَرَمٍ قَوْمٌ بِآبَائِهِمْ أَوْ مُجَدِّهِمْ قَعَدُوا
 وفي مجزه نظر إلى قول أبي دلف :

فَا تَرَفُّنِي حَالًا وَلَا تَخْفِضُنِي حَالًا
 ٢ - الغريب - الكر : الإقدام في الحرب مرة بعد أخرى . والأعقاب : جمع عقبه .
 والشيع : الأشياع ، وهم جمع شيعة ؛ يقال : شيع وشيعة وأشياع ، ومنه شيعة الإمام علي عليه السلام . قال الكمي :

وَمَا لِي إِلَّا آلُ أَحْمَدَ شَيْعَةٌ وَمَا لِي إِلَّا مَذْهَبَ الْحَقِّ مَذْهَبٌ
 المعنى - يقول : إذا أفرده أصحابه في هذا اليوم لم تسلمه شجاعته وإقدامه في الأعداء ، بل امتنع بإقدامه وكره على أعدائه . وقيل : الأعقاب : جمع عقب ، بمعنى الآخر . ومثله للطائي :
 مَا غَابَ عَنْهُ مِنَ الْإِقْدَامِ أَشْرَفُهُ فِي الرَّوْعِ إِنْ غَابَتِ الْأَنْصَارُ وَالشَّيْعُ
 ٣ - الغريب - الدنيء : الخسيس ، وهو مهموز .

قال أبو الفتح : قلت له عند القراءة عليه : أهزمه ؟ قال لا تهزمه ؛ فقلت له هو من باب اللهموز ؛ فقال : ألا ترى الإجماع على قوله تعالى : « أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير » بترك الهمزة . وقال الشاعر عبيد الله بن الحررة :

وَمَا أَنَا بِالْذَّانِي فَاتِي دَرِيَّةً وَلَكِنِّي يُزْرِي بِي الدَّهْرَ عَامِرٌ
 جاء به غير مهموز . وطمع : مصدر . وقال أبو زيد : رجل طمع ، وقوم طماعي ، وطمعاء ، وطمعون ، وأطماع .

المعنى - يقول : ليتهم يعطون الشعراء على أقدارهم في الاستحقاق بفضلهم وعلمهم ، فلو =

رَضِيتَ مِنْهُمْ بِأَنْ زُرْتَ الْوَعَى فَرَأُوا وَأَنْ قَرَعْتَ حَيِّكَ الْبَيْضَ فَاسْتَمَعُوا^(١)
 لَقَدْ أَبَاحَكَ غِشًّا فِي مُعَامَلَةٍ مَنْ كُنْتَ مِنْهُ بِغَيْرِ الصَّدَقِ تَنْتَقِعُ^(٢)
 الدَّهْرُ مُعْتَذِرٌ، وَالسَّيْفُ مُنْتَظِرٌ وَأَرْضُهُمْ لَكَ مُصْطَافٌ وَمُرْتَبِعٌ^(٣)
 وَمَا الْجِبَالُ لِنَصْرَانٍ بِحَامِيَةٍ وَلَوْ تَنَصَّرَ فِيهَا الْأَعْصَمُ الصَّدْعُ^(٤)

= كانوا هكذا ما طمع في عطايتهم خسيس، وهو تعريض بأنه يسويه مع غيره، ممن لا يماثله في الفضل.
 ١ - الفريب - حبيك البيض: أي الطرائق التي في السيوف، وأصله في السماء، وإنما هو في السيف استهارة، الواحدة: حبيكة.

المعنى - يقول: رضيت من الشعراء بالنظر إلى قتالك، والاستماع إلى قراعك لاغير، من غير أن يباشروا القتال، وأنا أبشر القتال، وأضرب معك بالسيف، دون غيري ممن يصحبك من الشعراء.

٢ - المعنى - يقول: من لم يصدقك بقوله، فقد غشك، فإنه يظهر لك الشجاعة، والجلب عندك، ويظهر لك الجلد، والضعف حقيقته، فهو يتعاطى ما ليس عنده، وأراد أن يفرد المنفعة بالصدق ليصح معنى البيت.

قال ابن وكيع: لو قال «من كان منك بغير الصدق» لسلم من الاعتراض.
 وقال الواحدي: معنى البيت يقول: من لم يصدقك فقد غشك. والمعنى: إني قد صدقتك فيها ذكرت، لأنني لو لم أصدقك كنت قد غششتك. قال: ويجوز أن يكون المعنى: إن من غشك بتخلفه عنك، فقد أباحك أن تغشه في معاملتك إياه، وجعل ما يفعله سيف السولة غشاً لأنه جزاء الغش. وقوله على هذا «بغير الصدق»، أي بغير صدق اللقاء: يعني بالنظر والسماع، وهناك معنى آخر، وهو أنه يقول له: لقد غشك من انتفاعك منه بغير الصدق. يعني: الشعر الذي أحسنه أكذبه دون الحرب. هذا كلامه.

٣ - الفريب - المصطاف والمرتبِع: المنزل في الصيف والربيع.
 المعنى - يقول: الدهر معتذر إليك مما غدر بك في قتل الروم الضعفاء من أصحابك، والسيف منتظر كرتك عليهم، فيشفيك منهم، وأرضهم لك منزل، صيفا وربيعا.
 وصدرة من قول الطائي:

عَضْبًا إِذَا سَلَّهُ فِي وَجْهِ نَائِبَةٍ جَاءَتْ إِلَيْهِ صُرُوفُ الدَّهْرِ تَعْتَذِرُ

ومجزه من قول الطائي أيضا:

وَأَقَمْتَ فِيهَا وَادِعًا مُتَمَهَّلًا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهَا لَكَ دَارُ

٤ - الفريب - نصران ونصراني: واحد، ونصرانية تأنيثه، وهم قوم منتسبون إلى ناصرة؛ =

وَمَا حَدَّثُكَ فِي هَوْلِ تَبَتَّ لَهُ حَتَّى بَلَوْتُكَ وَالْأَبْطَالَ تَمْتَصِعُ (١)
 فَقَدْ يُظَنُّ شُجَاعًا مَنْ بِهِ خَرَقٌ وَقَدْ يُظَنُّ جَبَانًا مَنْ بِهِ زَمَعٌ (٢)
 إِنَّ السَّلَاحَ جَمِيعُ النَّاسِ تَحْمِلُهُ وَلَيْسَ كُلُّ ذَوَاتِ الْمِخْلَبِ السَّبْعُ (٣)

١ قيل: هي مدينة، وقيل هي موضع، والأعصم: الوعل الذي في إحدى يديه بياض وفي رجله.
 والمدع: الوعل بين الوعلين، لا بالسن ولا بالصغير.

المعنى - يقول: النصارى اعتصامهم بجبالهم، وهي لاتعصمهم ولاتحميهم، ولو أن أوعالها
 تنصرت واحتمت بهامنه، لم تحمها ولم تمنعها منه.

٢ - الفريب - الامتصاع وللماصعة: شدة القراع بالسيوف. وبلوتك: اخترتك. ومنه
 قوله تعالى: «هنا لك تبلوكل» نفس ما أسلفت، أي تختبر، في قراءة من قرأ بالباء الموحدة، وقرأ
 حمزة والكسائي: «تلو» بتامين، من التلاوة.

المعنى - يقول: لم أمدحك على إقدامك وثبوتك في الحرب، إلا بعد الاختبار والتجربة عند
 القتال الأبطال.

والمعنى: ما بلغت حقيقة وصفك مع ما شاهدته من ثباتك والأهوال التي جمعتي معك، حتى
 بلوتك والأبطال تجالد بالسيوف.

٣ - الفريب - الخرق: الطيش والخفة. وقيل: الدهش من الخوف أو الحياء، والزمع:
 رعدة تعترى الشجاع من الغضب.

المعنى - يريد: أن الظن يخطيء، فقد يرى من به دهش وخفة شجاعا، وقد يرى من
 تعتريه رعدة من غضب جبانا، وأنا قد تحققت من أمرك بالتجربة، فإذا مدحتك بعد اختباري
 فلا أخطيء ولا أكذب.

٣ - الإعراب - رفع «كل» على الابتداء، والسبع: الخبر، وأضمر في «ليس» اسما، تقديره:
 الشأن، والابتداء وخبره في موضع خبر ليس، وقد جاء من العرب مثله. تقول: ليس خلق الله مثله،
 فتضم الشأن والقصة، ولولا ذلك لما ولى ليس - وهي فعل - فعل آخر، وهو «خلق»، لأن
 الأفعال لا يلي بعضها بعضا، وقد ذكر مثل هذا سيبويه في كتابه، وأنشدوا لحيد الأرقط:

فَأَصْبَحُوا وَالنَّوَى عَالِي مَعَرِّهِمْ وَلَيْسَ كُلُّ النَّوَى تُلْقَى الْمَسَاكِينُ

فغصب «كل» بتلقى، وأضمر اسم ليس فيها.

الفريب - المخلب للطير والسباع، بمنزلة الظفر للإنسان.

المعنى - يقول: ليس كل من يحمل السلاح شجاعا، ولا كل ذي مخلب سباعا يفترس به،
 بل يوجد ذوات مخالب والسبع يفضلها، وكذا سيف الدابة يتزبون بشكله، ويشاركونه في
 لمسن السلاح، ولكنهم يقصرون عن فعله، وعمما يبلغ بالسلاح من البطش.

وقال في صباه يمدح علي بن أحمد الخراساني

وهي من الطويل ، والقافية من المتدارك

حُشاشَةٌ نَفْسٍ وَدَعَّتْ يَوْمَ وَدَعُّوا فَلَمْ أَدْرِ أَيَّ الظَّاعِنِينَ أَشِيعُ (١)
أَشَارُوا بِتَسْلِيمٍ فَجَدْنَا بِأَنْفُسِ تَسِيلُ مِنَ الْأَمَاقِ وَالسَّمِ أَدْمَعُ (٢)
حَسَايَ عَلَى جَرِّ ذِكِّي مِنَ الْهَوْبِي وَعَيْنَايَ فِي رَوْضٍ مِنَ الْحُسْنِ تَرْتَعُ (٣)

١ - الإعراب - حشاشة نفس: ابتداء. الظاعنين: يروي على الجمع. يريد: النفس والأحباب. المعنى - يقول: بقية نفس ودعتني وفارقتني يوم فارقتني الأعبة، فذهبت البقية والحبيب، فبقيت حائرًا لا أدري أي المرتحلين أودع: النفس أم الأعبة؟ وكلاهما مرتحل. وهو من قول بشار:

حَدَا بَعْضُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَبَعْضُهُمْ شِمَالًا وَقَلْبِي بَيْنَهُمْ مُتَوَزِّعٌ

٢ - الفريب - الأماق جمع مؤق، وهو: طرف العين الذي يلي الأنف. والسَم: يريد به الاسم، وفيه لغات، بالحركات الثلاث في السين، وتخفيف الميم.

المعنى - لما أشاروا إلينا بالسلام، جدنا بأنفس تسيل من الجفون، تسمى دموعا، وهي أرواحنا سالت من عيوننا في صورة الدمع، ومثل هذا:

خَلِيلِي لَأَدْمَعًا بَكَيْتُ وَإِنَّمَا هِيَ الرُّوحُ مِنْ عَيْنِي تَسِيلُ عَلَى خَدِّي

ومثله لبشار:

وَلَيْسَ الَّذِي يَجْرِي مِنَ الْعَيْنِ مَاءَهَا وَلَكِنَّهَا رُوحِي تَذُوبُ فَتَقَطُرُ

وقال الديك:

لَيْسَ ذَا الدَّمْعِ دَمْعَ عَيْنِي وَلَكِنْ هِيَ نَفْسِي تُذِيهَا أَنْفَاسِي

ولابن دريد:

لَأَتَحَسِّبُوا دَمْعِي تَحَدَّرَ، إِهَّا رُوحِي جَرَّتْ فِي دَمْعِي الْمُتَحَدَّرِ

٣ - الإعراب - «ترتع» فيه ضمير المخبر عنه، وأفرد الخبر لأن العينين، وهما عضوان مشتركان في فعل واحد، مع اتفاقهما في التسمية، يجري عليهما ما يجري على أحدهما، الأ ترى أن كل واحدة من العينين لا تكاد تنفرد بالرؤية دون الأخرى، فاشتراكهما في النظر، كاشتراك الأذنين في السمع، والأقدمين في المشي، وقد استعمل هذا الباب على أربعة أوجه: أحدها على الحقيقة في الخبر والمخبر عنه، فتقول: عيناي رأته، وأذناي سمعته. والثاني أن تخبر عن اثنين، وتفرد الخبر، كبيت أبي الطيب، فتقول: عيناي رأته. والثالث أن تخب عن اثنين بواحد وتفرد الخبر، فتقول: =

وَلَوْ مَحَّمَاتٌ صُمُّ الْجِبَالِ الَّذِي بِنَا غَدَاةً افْتَرَقْنَا أَوْ شَكَّتْ تَصَدَّعٌ (١)

= عيني رأته ، وأذني سمعته . والرابع أن تعبر عن اثنين بواحد ، وثقني الخبر ، جلا على المعنى ، فتقول : عيني رأته ، وأذني سمعته ، كقول الشاعر :

إِذَا ذَكَرْتُ عَيْنِي الزَّمَانَ الَّذِي مَضَى بِصَحْرَاءَ فَلَجَّ ظِلَّتَا تَكْفَانِ
الغريب : ترتع : تلهو وتلعب وتنعم ؛ وإبل رناع : جمع رانع ؛ وأرتع الغيث : أربت ما ترتع فيه الإبل ، وقوم مرتعون ، وللوضع : مرتع ، ويقال : خرجنا ترتع ونلعب ، أى تنعم ونلهو . وقرأ نافع والكوفيون يرتع ويذهب ، بالياء فيهما ، وكسر الحارميان العين ، من يرتع ، جملاء من الرعى .

المعنى - يقول : الحشا - وهو مافي داخل الجوف ، وللراد الفؤاد - في جرشديد التوقد ، لأجل توديعهم وفراقهم ، وصيناي ترتعان في رياض الحسن من وجه الحبيب ، وهو من قول عبد الله ابن المدينة :

غَدَّتْ مُقَلَّتِي فِي جَنَّةٍ مِنْ جَمَاهَا وَقَلْبِي غَدَاً مِنْ هَجْرِهَا فِي جَهَنَّمَ
وأخذه الطائي فقال :
أَفِي الْحَقِّ أَنْ يُضْعَى بِقَلْبِي مَا تَمُّ مِنَ الشَّرِّقِ وَالْبَلَوَى وَعَيْنِي فِي عُرْسِ
وأخذه الرضى فقال :

* فَالْقَلْبُ فِي مَا تَمُّ وَالْعَيْنُ فِي عُرْسِ *

وقله أبو الحسن التهامي عن الغزل ، فقال :

إِنِّي لِأَرْحَمُ حَاسِدِيٍّ لِمَلِمَ مَا ضَمَّتْ ضَمَائِرُهُمْ مِنَ الْأَوْغَارِ
نَظَرُوا صَنِيعَ اللَّهِ بِي ، فَعَيُونُهُمْ فِي جَنَّةٍ ، وَقُلُوبُهُمْ فِي نَارِ
وخالد الكاتب :

قَالُوا تَرَكَ سَقِيماً فَقُلْتُ مِنْ مَقَلَّتِيهِ
فِي النَّارِ قَلْبِي ، وَعَيْنِي فِي الرُّوضِ مِنْ وَجَنَّتِيهِ
ولآخر :

وَكَانَ طَرْفِي مِنْهُ فِي جَنَّةٍ وَكَانَ فِي قَلْبِي مِنْهُ نَارُ

١ - الغريب - أوشكت : قاربت ، والوشيك : القريب السريع .

المعنى - يقول : قد حملنا من الفراق ما لو كلفته الجبال لقاربت أن تصدع ، وهذا من قول البحترى :

بِمَا بَيْنَ جَنبِيَّ الَّتِي خَاضَ طَيْفُهَا . إِلَى الدِّيَابِجِي وَالْخَلِيثُونَ بِهَجْعٍ (١)
أَنْتِ زَائِرًا مَا خَامَرَ الطَّيِّبُ ثَوْبَهَا وَكَالْمِسْكَ مِنْ أُرْدَانِهَا يَتَضَوِّعُ (٢)

وَأَكْتُمُ مَا بِي مِنْ هَوَاكَ وَلَوْ يُرَى عَلَى جَبَلٍ صَلْدٍ إِذَا لَتَقَطَّعًا
وَلَاخِرُ :

صَبَرْتُ عَلَى مَا لَوْ تَحَمَّلَ بَعْضُهُ جِبَالُ شَرُورِي أَوْشَكَتُ تَتَصَدَّعُ
وَلَاخِرُ :

وَلَوْ أَنَّ الْجِبَالَ قَقَدْنَ الْفَنَاءَ لِأَوْشَكَتُ جَامِدٌ مِنْهَا يَدُوبُ

١ - الإعراب - الباء متعلقة بمحذوف ، تقديره : أفديها بما بين جنبي ، يريد روحه .
وقال ابن القطاع : يريد هي مطالبة بتلاف روحى التى بين جنبي .

الفريب - الديابجى : جمع ديجوج ، والقياس : دياجيج ، إلا أنهم خففوا الكلمة بمحذوف الجيم
الأخيرة ، ككوك ومكاك . والخلى : الخالى من الهوى والهم . وهجج : نوم . والمهجوع : النوم ليلا .
والتهجاع : النوم الخفيفة . قال أبو قيس بن الأسلت :

قَدْ حَصَّتِ الْبَيْضَةُ رَأْسِي فَمَا أَطْعَمُ نَوْمًا غَيْرَ تَهْجَاعِ

والمهجة : النوم الخفيفة أيضا .

المعنى - يقول : بما بين جنبي ، يريد نفسه . ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : « أعدى عدو
لك الذى بين جنبيك » . يريد : النفس ، أى أفدى بنفسى الحبيبة التى خاض طيفها إلى ، فقطع
الظلمة حتى وافانى ، والخليون من المحبة نوم ؛ فإن قيل : فقد كان هو نأما حتى رأى طيفها .
قلنا : يجوز أن تكون غلبته نومة خفيفة ، فرأى طيفها ، لأنه إذا كان فى اليقظة لا يخالو قلبه من
ذكرها وخيالها ، فلما غلبته النعسة رآها . وأراد « بهجج » أنهم نوم كل الليل ، فهم لا يعقلون ،
ولا لهم مزيج من المحبة يمنعهم المنام كما يمنع ، فلم يبق فى الكلام تضاد ، لأن بين نومهم ونومه
فرقا كبيرا .

٢ - الإعراب - زائرا : حال . وقال الربيعى : هو مفعول « أنت » ، وهو حسن إذا أمكن
أن يكون للثنى زائرا لامرورا ، لأنه الذى يأتى بالطيف ، لشدة تفكره فى اليقظة ، حتى أنه إذا أغفى
يرى الطيف ، فكأنه هو الزائر .

وقال الواحدى : قيل هو من الزبير . وقيل : هونت لهذوف ، أى أنت خيالا زائرا ، وذكره
لأنه أراد الطيف .

الفريب - خامره : خالطه ولسق به ، يتضوع : يفوح ، وقيل : يتفرق .

وَمَا جَلَسَتْ حَتَّى انْتَدَتْ تُوسِعُ الْخَطَا كَفَاطِمَةٍ عَنْ دَرِّهَا قَبْلَ تَرْضِيعِ
فَشَرَّدَ إِعْظَامِي لَهَا مَا أَتَى بِهَا مِنَ النَّوْمِ وَالْتَّاعِ الْفُوَادِ الْمُفْجِعِ (١)
فِيَا لَيْلَةً مَا كَانَ أَطْوَلَ بِثَبَا وَسَمُّ الْأَفَاعِي عَذْبُ مَا أُتَجَرَّعِ (٢)
تَذَلُّ لَهَا وَاخْضَعْ عَلَى الْقُرْبِ وَالنَّوَى فَمَا حَاشِقٌ مَنْ لَا يَدِيلُ وَيَخْضَعِ (٣)

المعنى - يقول : زارت وهي لم تنعطر بطيب ، ولا لصق بها . وكالمسك : أى يفوح من ثيابها كالمسك ، لأنها طيبة الرائحة طبعاً لا تطبعاً . وهو منقول من قول امرئ القيس :
أَلَمْ تَرَ يَأْنِي كَلَّمَا جِئْتُ طَارِقًا وَجَدْتُ بِهَا طِيبًا وَإِنْ لَمْ تَطَيَّبِ
أى لأن طيبها خلقة فيها لا تكلفه .

١ - الفريب - أعظمته إعظاماً واستعظمته : أكبرته واستكبرته . والتاع : احترق . ومنه لوعة الحب . واللوعة : الحرقه .

المعنى - يريد : أنه استعظم خياداً لما رآها ، فنفي نومه عنه ، واحترق فؤاده لفقد رؤيتها ، والضميران اللوثان في « لها ، وبها » يعودان على الحبيبة ، لأنه لما رأى خيالها ، والخيال هي ، أنت على المعنى .

٢ - الإعراب - يريد : ما كان أطولها ، فذف الضمير لإقامة الوزن ، ومثله قول الحصين ابن حماد :

وَجَاءَتْ جِحَاشٌ قَضَّهَا بِقَضِيضِهَا وَجَمْعُ عَوَالٍ مَا أَدَقَّ وَالْأَمَّا
يريد ، ما أدقهم والأهم .

الفريب - الأفاعى : جمع أفعى ، وهو العظيم من الحيات .
المعنى - يقول : ما كان أطولها من ليلة ، وهي التي فارقت خيالها فيها ، فتجرت من حرارتها ما يكون السم بالإضافة إليه عذبا ، وهذا مبالغة .

٣ - المعنى - الزم الطاعة والانقياد فى القرب والبعد ، وارض وسلم لفعالها ، فهذا من علامة الحب . وقد أكرت الشعراء من هذا المعنى ، فله قول أبي نواس :

سُنَّةُ الْعُشَاقِ وَاحِدَةٌ فَإِذَا أَحْبَبْتَ فَأَسْتَكِنِ
وقوله :

كُنْ إِذَا أَحْبَبْتَ عَبْدًا لِلَّذِي تَهْوَى مُطِيعًا
لَنْ تَنَالَ الْوَصْلَ حَتَّى تُلْزِمَ النَّفْسَ الْخُضُوعًا

وَلَا تَوْبُ مُجْدٍ غَيْرِ تَوْبِ ابْنِ أَحْمَدٍ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا بِلُؤْمٍ مَرْقَعٍ (١)
وَإِنَّ الَّذِي حَابَى جَدِيلَةَ طَيِّبٍ بِهِ اللَّهُ يُعْطَى مَنْ يَشَاءُ وَيَمْنَعُ (٢)

وقد يقاربه قول البحترى :

وَتَذَلَّتْ خَاضِعًا لِلْمَلِكِ وَقَلِيلٌ مِنْ عَاشِقٍ أَنْ يَذَلَّ

ولقد أحسن العباس بن الأحنف بقوله :

تَحْمَلُ عَظِيمَ الذَّنْبِ مِنْ تَحِبُّهُ وَإِنْ كُنْتَ مَظْلُومًا فَقُلْ أَنَا ظَالِمٌ

فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَحْمِلِ الذَّنْبَ فِي الْهَوَى يَفَارِقُكَ مَنْ تَهْوَى وَأَنْفُكَ رَاغِمٌ

١ - الإعراب - من روى «توب مجد» بالرفع جملة عطفًا على قوله «فما عاشق» ومن نصبه جملة إضافة منفصلة .

الفريب - اللؤم : النثم والبخل ، ومرقع رواه ابن جنى بالفعل .

المعنى - يقول : المجد خلص له لغيره من النثم والعيب ، ومجد غيره مشوب بلؤم .

٢ - الإعراب - قال أبو الفتح : حابى : بمعنى حبا ، مأخوذ من الحباء ، وهو العطية . واسم الله مرفوع به ، والجملة التى «هى يعطى» ، وفاعله خبر «إن» ، واسم «إن» الذى ، وخولف فى هذا ، فقيل : معنى حابى بارى ، تقول : حابيت زيدا : إذا باريت به ، مثل باهيته فى العطاء ، وليس بمعروف أن معنى حابيته بكذا : حبوته به .

قال الشريف هبة الله بن محمد بن على بن محمد الشجرى : فعلى هذا يكون فاعل «حابى» مضمرا فيه ، يعود على «الذى» ، واسم «الله» مرتفع بالابتداء ، وخبره الجملة ، تقديره : إن الذى حابى به جديلة فى الحباء ، الله يعطى به من يشاء ، ومفعول «يمنع» محذوف ، دل عليه مفعول «يعطى» ، وكذلك مفعول يشاء المذكور ، والمحذوفان تقديرهما : يعطى الله به من يشاء أن يعطيه ، ويمنع من يشاء أن يمنعه ، والضميران يعودان للمدح .

الفريب - أصل «حابى» : فاعل ، ولا يكون إلا من اثنين ، إلا فى أحرف يسيرة : طارقت النعل ، وعاقبت اللص ، وعافاه الله ، وقاتلهم الله . وأبو الفتح ذهب بها مذهب هذه الأحرف ، وقال : حابى بمعنى حبا ، كما فى قول أشجع يمدح جعفر بن يحيى ، حين ولاء الرشيد خراسان :

إِنَّ خَرَّاسَانَ وَقَدْ أَصْبَحَتْ تَرَفَعُ مِنْ ذِي الْهَمَّةِ الشَّانَا
لَمْ يَحْبُ هَارُونَ بِهَا جَفْرًا وَإِنَّمَا حَابَى خُرَّاسَانَا

وقد جاء حابى بمعنى بارى فى قول سبرة بن عمرو الفقى :

نَحَابَى بِهَا أَكْفَاءَنَا وَهَيْبَهَا وَنَشْرَبُ فِي أَمْجَانِهَا وَتَقَامِرُ

بِذِي كَرَمٍ مَا مَرَّ يَوْمٌ وَشَمْسُهُ عَلَى رَأْسِ أَوْفَى ذِمَّةٍ مِنْهُ تَطْلُعُ (١)
فَأَرْحَامُ شِعْرِ يَتَّعِلْنَ لَدْنَهُ وَأَرْحَامُ مَالٍ لَا تَنِي تَقَطُّعُ (٢)

وقد جاء «أحابي» بمعنى أخص في قول زهاد :

أَحَابِي بِهِ مَيْتًا بِنَخْلٍ وَأَبْتَعِي أَخَالَكَ بِالْقَوْلِ الَّذِي أَنْتَ قَائِلُهُ

يريد : أخص بهذا الشعر ميتا ، وجديلة بن خارجة بن سعد العشيرة بن مذحج ، وفي مضر جديلة ، وهو ابن غدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر ، وفي ربيعة : جديلة ، وهو أسد بن ربيعة ابن زار .

المعنى — قال الواحدى ، الذى حابى به الله جديلة : أى أعطاهم هذا المدوح ، وجعله منهم ، فهو الذى يعطى به من يشاء ، ويمنع من يشاء ، لأنه ملك قد فوض الله إليه أمر الخلق فى النفع والضرة . وهذا كلامه . وقال : فقوله «به الله . . الخ» خير إن .

١ — الإعراب — بذى كرم : بدل من قوله «به الله» و«ذمة» : منصوب على التمييز . «أوفى» : صفة محذوف ، تقديره : على رأس رجل أوفى .

المعنى — يقول : ماسر يوم ، ولا طلعت شمس على رجل ، أوفى بالذمة من هذا المدوح ، إشارة إلى أنه أكثر الناس وفاء ، وأكرمهم عهدا ، ومثله .

مَلِكٌ لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ عَلَى مِثْلِهِ أَوْسَعَ شَيْئًا وَأَعَمَّ

٢ — الإعراب — قال أبو الفتح : قوله «لذنه» فيه قبح وشناعة ، وليس هو معروفا فى كلام العرب ، وليس يشتد إلا إذا كان فيه نون أخرى ، نحو : لذنى ولذنا . هذا كلامه . وقد يحتاج لأبى الطيب فيقال : شبه بعض النحويين بعضها ببعض ، فكما يقال لذنى يقال لذنه ، بحمل أحد الضميرين على الآخر ، وإن لم يكن فى الهاء ما يوجب الإدغام من زيادة نون قبلها ، كما قالوا «يعد» حذفوا الواو لوقوعها بين ياء وكسرة ، ثم قالوا : أعد ، ونعد ، وتعد ، حذفوا الفاء أيضا ، وليس هناك ما يوجب حذفها ، ويجوز أن يكون ثقل النون ضرورة ، كما قالوا فى القطن القطن ، وفى الجبن الجبن ، وأنشد أبو زيد :

• مِثْلُ الْحِمَارِ زَادَ فِي سَلْكِنِّ •

غزاد نونا شديدة . وأنشد :

إِنَّ شَكْلِي وَإِنْ شَكْلَكَ شَتَّى فَأُلْزِمِي الْخَصَّ وَأَخْفِضِي تَبْيِضُّصِي

غزاد ضادا . وقال سحيم :

وَمَا قَرْيَةٌ مِنْ قَرْيٍ مَيْسَنَا نَ مُعْجِبَةٌ نَظْرًا وَأَنْصَافًا

= أراد ميسان، فاضطر فزاد نونا، وقال العبدى :

وَجَاشَتْ مِنْ جِبَالِ الصُّغْدِ نَفْسِي وَجَاشَتْ مِنْ جِبَالِ خُوَارِزِمِ

أراد : خوارزم ، فغيرها .

وقال الجرجاني : لما كانت الهاء خفيفة ، والنون ساكنة ، وكان من حتمها أن تبين عند حروف الحلق ، حسن تشديدها ، لتظهر ظهورا شافيا ، فهذه علة وقرينة تحتل للشاعر تغيير الكلام عندها ، والنون أقرب الحروف إلى حرفي العلة : الواو والياء ، لأنها تدغم فيهما ، وتبدل منها الألف في الوقف إذا كانت خفيفة ، نحو : يا حرسى اضربا عنقه ، وجعلت إعرابا في الأفعال الخمسة ، نحو يفعلان وأخواتها ، كما جعلت إعرابا في التنفية والجمع ، وتحذف إذا كانت ساكنة لالتقاء الساكنين ، في نحو اضرب الغلام (بفتح الباء) ، فلما حلت هذا الحل ، احتملت ما احتمله من الزيادة ، وحروف العلة أوسع الحروف تصرفا ، ولهذا أجازوا زيادة الياء في «السياريف» في قوله :

تَنَنِي يَدَاهَا الْحَصَى فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ نَنَى الدَّرَاهِمِ تَنَقَّادُ الصِّيَارِيفِ

وزيادة الواو في قوله :

* مِنْ حَيْثُ مَا سَلَكَوا أَدْنُو فَانظُرُ *

يريد : فأنظر ، وزيادة الألف في «منتزح» من قوله :

وَأَنْتَ مِنَ الْفَوَائِلِ حِينَ تَرِمِي وَمِنْ ذَمِّ الرَّجَالِ بِمَنْتَزَاحِ

يريد : منتزح ، وقد ذكرنا لهذا التشديد كل وجه شديد ، كما ذكرنا العلة في إدغام النون في الجيم ، في قراءة عبد الله بن عامر وأبي بكر بن عباس ، في كتابنا الوسوم « بالروضة للزهرة ، في شرح كتاب التذكرة » .

وقال أبو الفتح : استعمل «لن» بغير «من» ، وهو قليل ، ولا يستعمل إلا معها ، كما جاء في القرآن : «من لني» ، و«من لنيه» ، و«من لن حكيم عليم» . وقد غاب عن أبي الفتح قول الشاعر فيما أنشده يعقوب :

فَإِنَّ الْكُفْرَ أَغْيَانِي قَدِيمًا وَلَمْ أَقْتِرْ لَدُنِّي أُنَى غُلَامٍ

وقول الآخر :

وَمَا زِلْتُ مِنْ لَيْلِي لَدُنْ أَنْ عَرَفْتُهَا لَكَ الْهَاتِمِ الْمُقْصَى بِكُلِّ مَرَادٍ

وقول القطامي :

فَتَى أَلْفُ جُزْءٍ رَأْيُهُ فِي زَمَانِهِ أَقْلُ جُزْئِي بَعْضُهُ الرَّأْيُ أَجْمَعُ (١)
غَمَامٌ عَلَيْنَا مُمَطَّرٌ لَيْسَ يُقَشِّعُ وَلَا الْبَرْقُ فِيهِ خَلْبًا حِينَ يَلْمَعُ (٢)

= صَرِيحٌ غَوَانٍ رَاقِصٌ وَرُقْنَةٌ لَنْنُ شَبَّ حَتَّى شَابَ سُودُ الدَّوَابِّ
وقول الأعمش :

أَرَانِي لَنْنٌ أَنْ غَابَ قَوْمِي كَأَنَّمَا يَرَانِي فِيهِمْ طَالِبُ الْحَقِّ أَرْنَابًا
الفريب - ماني ، أي لاتزال .

وقال الواحدى : هو من الونى ، وهو الضعف ، فوضعه موضع « لاتزال » ، لأنها إذا لم تفتقر
هن القطع يكون المعنى : لاتزال تنقطع .

المعنى - يقول : أرحام الشعر تصل عنده . يريد أنه يقبل الشعر ويثيب عليه ، فيحصل
بينه وبين الشعر صلة كصلة الرحم . ويجوز أنه يمدح بأشعار كثيرة ، فتجتمع عنده ، فيتصل بعضها
ببعض ، كما تصل الأرحام . وفي انقطاع أرحام الأموال وجهان : أحدها انقطاعها عنه بتفريقه ،
فيصير كأنه قد قطع أرحامها ، والآخر أنها لا تجتمع . كذا نقله الواحدى .

١ - الإعراب - ألف : مبتدأ . وأقل : مبتدأ ثان . وبعضه : مبتدأ ثالث ، وهو مضاف إلى ضمير
الأقل . والرأى : خبر عنه . وأجمع : توكيد . ويجوز أن يكون « رأيه » ابتداء ، و « ألف جزء »
خبره مقدما عليه ، وترتيب الكلام : فتى رأيه ألف جزء ، أقل جزء من هذه الأجزاء الألف بعينه ،
أي بعض الأقل ، الرأى الذى فى أيدي الناس .

وقال الواحدى : مثل هذا قولك : زيد أبوه قائم .

المعنى - يقول : هذا الممدوح له الرأى الذى لا يشاركه فيه أحد ، فله من الرأى ألف جزء ،
وأقل جزء منها : بعينه الذى فى أيدي الناس كلهم ، فالناس يدبرون أموالهم بأقل بعض رأيه . وفيه
نظر إلى قول الطائى :

لَوْ تَرَاهُ يَا أَبَا الْحَسَنِ قَمْرًا أَوْفَى عَلَى غُصْنِ
كُلِّ جُزْءٍ مِنْ مَحَاسِنِهِ فِيهِ أَجْزَاءُ مِنَ الْفِتَنِ

٢ - الإعراب - غمام : بدل من فتى ، أو هو فى موضع رفع خبر ابتداء محذوف ، أى هو
فتى . وخلبا : خبر « لا » ، كأنه قال : ليس هو مقشعا ، وليس البرق فيه خلبا .

الفريب - أفتح يقشع : ألقع وتفرق . والمطر : للاطر ، مطرت السحاب وأمطرت .
وقيل : الإمطار فى العذاب ، وكذا جاء فى الكتاب العزيز ، كقوله تعالى : « فأمطرنا علينا حجارة
من السماء » . « وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر للنذيرين » . وليس فى القرآن لفظ للمطر ، الذى =

إِذَا عَرَضَتْ حَاجٌ إِلَيْهِ فَنَفْسُهُ إِلَى نَفْسِهِ فِيهَا شَفِيعٌ مُشَفَعٌ (١)

= هو الماء والغيث ، إلا في سورة النساء ، وهو قوله تعالى : « ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر » . وأقشعت السماء وتقسعت وانقضت : إذا تفرقت السحاب وذهب . والخلب : الذي لا مطر فيه .

المعنى — يقول : هو غمام مطر علينا بالأموال دائماً ، فلا يقطع عطائه عنا ، وليس هو كالغمام الذي يطر مرّة وينقشع أخرى ، وإذا رجوناه بانفاننا منه أوفى ما نرجو ، وإذا وعد أنجز الوعد . وضرب الغمام والبرق مثلاً ، ولما جعله غماماً ، جعل له المطر ، وجعل برقه صادقا بموعوده . وهذا عكس قول البحترى :

عَلِمْتُكَ إِنْ مَنَيْتَ مَنَيْتَ مَوْعِدًا جَهَامًا ، وَإِنْ أُبْرَقْتَ أُبْرَقْتَ خُلْبًا

١ — الغريب — الخاج : جمع حاجة ، ويقال : حاجة ، وحوج ، وحاجات ، وحاج ، وحواجج (على غير قياس) كأنه جمع حائجة ، وكان الأصمعي ينكره ويقول : هو مولد ، وإنما أنكره لخروجه عن القياس ، وإلا فهو كثير في كلام العرب ، أنشدوا :

نَهَارُ الْمَرْءِ أَمْثَلُ حِينَ تَقْضَى حَوَائِجُهُ مِنَ اللَّيْلِ الطَّوِيلِ

والحوجاء : الحاجة . قال قيس بن رفاعه :

مَنْ كَانَ فِي نَفْسِهِ حَوَّجًا يَطْلُبُهَا عِنْدِي فَإِنِّي لَهُ رَهْنٌ بِأَحْبَارِ

والمشفع : الذي تقضى الحاجة بشفاعته .

المعنى — يقول : إذا سئل حاجة شفعت نفسه إلى نفسه في قضائها ، وحسبك بمن يكون وهو مسترل ، شفيعا إلى نفسه ، ومثله للخريبي :

شَفَعَتْ مَكَارِمُهُ لَهَا فَكَفَّتْهُمْ جُهْدَ السُّؤَالِ وَلَطْفَ قَوْلِ الْمَادِحِ

ومنه قول حبيب :

طَوَى شَيْبًا كَانَتْ تَرُوحُ وَتَنْتَدِي وَسَائِلَ مَنْ أَعْيَتْ عَلَيْهِ وَسَائِلُهُ

وهذا المعنى كثير ، قال الخطيبه :

وَذَلِكَ أَمْرٌ إِنْ تَأْتِيَ فِي نَفْسِهِ إِلَى مَالِهِ لَا تَأْتِي بِشَفِيعِ

ولأبي العتاهية :

فِيَا جُودَ مُوسَى نَاجِ مُوسَى بِحَاجَتِي فَمَالِي سِوَى مُوسَى إِلَيْهِ شَفِيعُ

ولابن الرومي :

أَبَا الصَّقْرِ مَنْ يَشْفَعُ إِلَيْكَ بِشَافِعِ فَمَالِي سِوَى شِعْرِي وَجُودِكَ شَافِعُ

خَبَّتْ نَارُ حَرْبٍ لَمْ تَهْجُبْهَا بَنَانُهُ وَأَثْمُرُ عُرْيَانٍ مِنَ الْقِشْرِ أَصْلَعُ^(١)
 نَحِيفُ الشَّوَى يَعْذُو عَلَى أُمِّ رَأْسِهِ وَيَحْنِي فَيَقْوَى عَدُوَّهُ حِينَ يُقَطَعُ^(٢)
 يَمْجُجُ ظَلَامًا فِي نَهَارٍ لِسَانُهُ وَيُفْهِمُ عَمَّنْ قَالَ مَا لَيْسَ يَسْمَعُ^(٣)
 ذُبَابٌ حُسَامٍ مِنْهُ أُجْبَى ضَرِيْبَةٌ وَأَعْصَى لِمَوْلَاهُ وَذَا مِنْهُ أُطْوَعُ^(٤)

١ - الغريب - خبت النار : سكن لها . والبنان : الأصابع . والأثمر : يريد القلم ، وجعله أصلع لالسته ، كالرأس الأصلع ، الذي لا نبت فيه .

المعنى - يقول : كل نار حرب من غير يده وقلمه ، فهي مظفأة لا تطول مدتها ، ويريد أن الحرب إذا أضرمها هو فإنها لا تنطق لقوة عزمه ، وتسديد رأيه ، وشدة نفسه ، وعلو همته .
 ٢ - الإعراب - نحيف : نعت «لأثمر» .

الغريب - الشوى : الأطراف : اليدان والرجلان والرأس ، والشوى : جمع شواة ، وهي جلدة الرأس . ومنه قوله تعالى : «تزاعة للشوى» . وقرأ حفص «تزاعة للشوى» نصباً على الحال . ونحيف : دقيق . وأم الرأس : أصله ، وقيل : وسطه .

المعنى - يريد : أن القلم دقيق خلقته ، وهو يعدو على رأسه ، فإذا كل ، أى حتى من الكتابة ، قطع رأسه بالقط ، فيقوى عدوه ، أى يحسن الخط به بعد القط ، والقلم يهبر عن ضمير الكاتب . وقد قيل : القلم أنب الضمير ، إذا رعب كشف أسراره ، وأبان آثاره . وهذا منقول من قول العقيلي :

فَإِنْ تَخَوَّفْتَ مِنْ حَفَاةِ فَخْدُ سَيْفَكَ فَأَضْرِبْ قَفَا مُقَلِّدِهِ
 فَإِنَّهُ إِنْ قَطَعْتَ أَجْوَدَهُ عَادَ نَشِيطًا بِقَطْعِ أَجْوَدِهِ

٣ - الغريب - يمجج : يقذف .

المعنى - يقول : هو يقذف الظلام ، يريد : المداد . في نهار : يريد القرطاس . ولسانه : طرفه المدد . ويفهم عمن قال : أى يهبر عن الكاتب . ولم يسمع منه لفظاً : أى إن هذا القلم يهبر عما يريد الكاتب من غير سماع منه . وهذا منقول من قول حبيب :

أَحَدُ اللَّفْظِ يَنْطِقُ عَنْ سِوَاهُ فِيْفِهِمْ وَهُوَ لَيْسَ بِذِي سَمَاعِ

ومثله :

إِذَا عَلِقَتْ يُمْنَاهُ ظَهَرَ ابْنُ حَامِلٍ وَأَرْسَلَ لَيْلًا فِي نَهَارٍ مُكْوَرًا

٤ - الإعراب - ضريبة : تمييز .

الغريب - الحسام : من الحسم ، وهو القطع . والضريبة : المضروب ، كالرمية اسم للمرمى .

فصيحٌ متى ينطقُ تجدُ كلَّ لفظَةٍ أصولَ البراعاتِ التي تتفرَّعُ (١)
 بكفِّ جوادٍ لو حكمتها سحابةٌ لما فاتتها في الشرقِ والغربِ موضعٌ (٢)
 وليسَ كبَحْرِ الماءِ يشتقُّ قعره إلى حيثُ يفنى الماءُ حوتٌ وضميدٌ (٣)
 أبحرٌ يضُرُّ المعتفينَ وطعمه زعاقٌ كبَحْرِ لا يضُرُّ وينفعُ ؟! (٤)

= المعنى — يقول : إن القلم أفضل من السيف ، لأن المضروب بالسيف قد ينجو إن نباعن للمضروب وعصى الضارب ، والمضروب بالقلم لا ينجو إذا كتب بالقلم قتله ، فالقلم أطوع من السيف لصاحبه ، لأنه لا يرجع عن مراد الكاتب به ، وهو منقول من قول ابن الرومي :

لعمرك ما السيفُ سيفُ الكميِّ بأنفدَ من قلمِ الكاتبِ

قال الواحدى : كان حقه أن يقول : ذباب الحسام ، لكنه أقام النكرة مقام المعرفة من غير ضرورة ، كقوله : أعق من ضب . وهذا تكلف لاحاجة لنا إليه ، لأن المعرفة والنكرة فيه بيان .

١ — الفريب — البراعات : جمع براعة ، وهي الكمال في الفصاحة .

المعنى — يقول : كلُّ لفظة يتلفظ بها ، أصل من أصول البراعة ، وهي كمال الفصاحة ، والناس يذنون كلامهم عليها ، وأراد « تجد كلُّ لفظة من قوله » ، فحذف العلم به .

٢ — الإعراب - الباء : متعلقه بمحذوف ، وهي في موضع رفع صفة « لأسمر » ، وأجرى « أسمر » مجرى الأسماء ، أو صفة « للقلم » ، الذي « أسمر » صفته ، والأول أولى وفصيح : نعت لقوله في البيت المقدم « أسمر عريان » . ومثله قول ابن الرومي :

خِرْقٌ يعمُّ ولا يخصُّ بفضلِهِ كأنغيثٍ في الإطباقِ كلُّ مكانٍ

٣ — الإعراب — الرواية الصحيحة « الماء » بالرفع ، وهي فاعل « يفنى » .

وقال ابن القطاع : « يفنى الماء » بالنصب ، أى يتخذُه فناً ، يقال : فنيت المكان وبالمكان : إذا أمتت به ، والفعالان ، على رواية ابن القطاع من « يشتق » و « يفنى » ، للحوت والضميد .

الفريب — الضفدع (الفصيح بكسر الضاد وفتح الدال ، وقد جاء بكسرهما) : وهو دويبة من دواب الماء معروف . والحوت ، معروف .

المعنى — يقول : ليس بحر جوده ، كبحر الماء الذى يغوص فيه الحوت والضميد ، حتى يبلغ قعره ، وإنما هو بحر لانفادله ، ولا يبلغ منتهاه . يريد : أنه لا ينقطع جوده .

٤ — الإعراب - أبحر : هو استفهام ، معناه الإنكار .

الفريب - المعتفون : السائلون ، عفاء واعتفاء : إذا أتاه سائلاً . والزعاق : الشديد الملوحة . =

يَتِيهُ الدَّقِيقُ الفِكرِ فِي بُعْدِ غَوْرِهِ وَيَفْرَقُ فِي تَيَّارِهِ وَهُوَ مِصْقَعٌ^(١)
أَلَا أَيُّهَا القَيْلُ المَقِيمُ بِمَنْبِجٍ وَهَمَّتُهُ فَوْقَ السَّمَاكِينِ تُوَضِعُ^(٢)

== المعنى - قال الواحدى : يريد أن يفضل المدوح على البحر . يقول : ليس بحر يضرب من ورده بالفرق وهو من الطم لا يمكن شربه ، كبحر ينفع الواردين بالعطاء ولا يضربهم . ولو قال : ينفع ولا يضرب ، لكان حسنا ، حتى لا يتوهم نفي الضر والنفع جميعا ، لكنه قدم «لا يضرب» لإثبات القافية .

قال ابن جنى : وهذا فيه قبح ، لأن الشهور عندهم أن ينسب للمدوح إلى النعمة للأولياء ، والضر الأعداء ، كقول الشاعر :

وَلَكِنْ فَتَى الفَتِيَّانِ مَنْ رَاحَ وَاعْتَدَى
لَضُرِّ عَدُوٍّ أَوْ لِنَفْعِ صَدِيقٍ
وكقول الآخر :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْفَعْ فَضُرَّ فَإِنَّمَا يُرْجَى الفَتَى كَيْمَا يَضُرَّ وَيَنْفَعَا
وقال أبو علي بن فورجة : أبو الطيب : قال : «أبحر يضرب المعتفين» نخصص في المصراع الأول ، فلم من لفظه أنه أراد : كبحر لا يضرب المعتفين ، لأنه خصص في أول الكلام ولا يكون آخر الكلام خارجا عن أوله .

قال الواحدى : وهو على ما قال :

١ - اوعراب - الرواية الصحيحة في «الدقيق» بلام التعريف ، وهو حسن في الإضافة ، كالجيل الوجه ، والطويل الذيل ، لأن الدقيق نعت للحدوف ، تقديره : يتيه الرجل الدقيق الفكر ، ألا تراه يقول : وهو مصقع ، وهو نعت للرجل لا للفكر ، ومن رواه «دقيق الفكر» جعله نعتا للفكر ، تقديره : يتيه الدقيق من الأفكار ، والأول أبلغ في المعنى .

الفريب - الغور : المنهى والقعر ، والضمير «للبحر» . والتيار : الموج . والمصقع : الفصيح البليغ ، لأنه يأخذ في كل صقع من الكلام . والدقيق الفكر : الفهم الذى يدق فكره وخاطره إذا تفكر .

المعنى - أن هذا المدوح بحر عميق القعر ، لا يصل أحد إلى قعره ، فيقيه في صفاته الواصفون ، ولا يبلغون النهاية ، ولا يصفونه بقول فصيح .

٢ - الفريب - القيل : هو الملك من ملوك حمير ، وجمعه : أقيال . ومنبج : بلدة بقرب الفرات من أرض الشام . والسماكان : الراح والأعزل . وتوضع ، من الإيضاع ، وهو السير السريع . المعنى - يقول : أنت ملك لمنبج ، وهمتك تسرع فوق النجوم ، وهو من قول العطوى :

إِنْ كُنْتُ أَصْبَحْتُ لِأَبْسَا سَمَلًا فَهَمَّتِي فَوْقَ هَامَةِ المَلِكِ =

أَلَيْسَ عَجِيبًا أَنْ وَصَفَكَ مُعْجِزٌ وَأَنْ ظَنُّونِي فِي مَعَالِيكَ تَظَلَعُ (١)
وَأَنَّكَ فِي ثَوْبٍ وَصَدْرِكَ فِيكَمَا عَلَى أَنَّهُ مِنْ سَاحَةِ الْأَرْضِ أَوْسَعُ (٢)
وَقَلْبِكَ فِي الدُّنْيَا وَلَوْ دَخَلْتَ بِنَا وَبِالْجَنِّ فِيهِ مَا دَرَّتْ كَيْفَ تَرْجِعُ (٣)

= وللتوضيح :

وَرُبُّ نَفْسٍ مَسَّكُمَا مَا بَيْنَنَا وَهَمَّهَا فَوْقَ السَّمَاءِ وَالشَّهَا

١ - الإعراب - عجيبا : خبر ليس ، واسمها : «أن وصفك» ، وتقدم الخبر في مثل هذا هو الصواب ، لأن «أن» مبتدأ ، وتقدم خبرها ، تقول : في الدار أنك قائم . وأليس : استفهام تقرير ، ومنه قول جرير :

أَلَسْتُ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأُنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونٌ رَاحُ ؟

الغريب - ظلمت الدابة : إذا عرجت من يدها أو رجلها ، ودابة ظالم : عرجاء (بالظاء) ، ودابة ضليع (بالضاد) : سمينة .

المعنى - يقول : أليس من العجب أني مع جودة خاطري وبلاغتي أعجز عن وصفك ، ولا يبلغ ظني معاليك ، فإني لأدركها لكثرتها .

٢ - الإعراب - رفع «صدرك» استئنافا ، وهو مبتدأ ، والظرف ومعموله الخبر .

المعنى - يقول : أليس من العجب أنك في ثوب ، وهو معطوف على قوله «أن وصفك» : أي وصدرك فيكما : أي في الثوب وفي جسدك . وأنه أوسع من وجه الأرض ؟ ومثله لابن الرومي :

كَضَمِيرِ الْفَوَادِ يَلْتَمِهِمُ الدُّنْيَا وَتَحْوِيهِ دَفْنَا حَيْرُومِ

ومثله لابن المعتصم في مرثية :

يَا أَوْسَعَ الْمَعْرُوفِ هَلْ وَسِعَ الثَّرَى فِي الْأَرْضِ صَدْرَكَ وَهُوَ مِنْهَا أَوْسَعُ

ولأبي تمام :

وَرُحْبَ صَدْرٍ لَوْ أَنَّ الْأَرْضَ وَاسِعَةٌ كَوُسْعِهِ لَمْ يَضِيقْ عَنْ أَهْلِهِ بَلَدٌ

٣ - الإعراب - من روى «وقلبك» بالرفع جعله ابتداء ، ومن نصبه عطفه على اسم إن فيما قبله .

المعنى - يقول : قلبك قد أحاطت به الدنيا ، وهو فيها من جلة ما فيها ، ولو دخلت الدنيا بالإنس والجن لاضلت فيه ، ولم تدر كيف ترجع منه ، والضمير في «درت» للدنيا .

أَلَا كُلُّ سَمِيحٍ غَيْرِكَ الْيَوْمَ بَاطِلٌ وَكُلُّ مَدِيحٍ فِي سِوَاكَ مُضَيِّعٌ^(١)

وقال في صباه ارتجالاً على لسان من سألته ذلك

شَوْقِي إِلَيْكَ نَفِي لَدِيدَ هُجُوعِي فَارَقْتَنِي فَأَقَامَ بَيْنَ ضُلُوعِي^(٢)
أَوْ مَا وَجَدْتُمْ فِي الصَّرَاةِ مُلُوحَةً مِمَّا أُرْقِرُقُ فِي الْفُرَاتِ دُمُوعِي^(٣)
مَا زِلْتُ أُحْذِرُ مِنْ وَدَاعِكَ جَاهِدًا حَتَّى اغْتَدَى أَسْنَى عَلَى التَّوْدِيْعِ^(٤)

١ - الوهاب - غيرك : منصوب لأنه تقدم على المستثنى ، كقول الكمي :
فَقَالِي إِلَّا آلَ أَحْمَدَ شَيْعَةً وَمَا لِي إِلَّا مَذْهَبَ الْحَقِّ مَذْهَبُ
وكما تقول : ما في الدار غير الحارث أحد .

الفريب - السمع : الذي يسمع بماله ، فلا يدخل على أحد .
المعنى - يريد : أن كل جواد سواك باطل بالإضافة إليك . وكل مدح مدح به غيرك
فهو ضائع ، لأنه فيمن لا يستوجهه ولا يستحقه بحال من الأحوال . وهو من قول ابن الرومي :
وَكُلُّ مَدِيحٍ لَمْ يَكُنْ فِي ابْنِ صَاعِدٍ وَلَا فِي أَبِيهِ صَاعِدٍ فَهَوَ هَابِطُ
٢ - الفريب - المهجوع : النوم .

المعنى - يريد : أن شوقي نفي عنى لذيد للنم ، ولما فارق الحبيب أقام الشوق في قلبي ليس
له عنى انتقال .

٣ - الفريب - الصرارة : نهر يأخذ من الفرات ، فينسكب في دجلة بينه وبين بغداد يوم ،
وآخره عند باب البصرة ، ومحلّه بغداد بالجانب الغربي ، وغلط في تفسيره الواحدى ، فقال : هو
نهر يتشعب من الفرات ، فيصير إلى الموصل ثم إلى الشام ، وورق الماء : إذا صبه ، وكذا الدمع .
المعنى - يريد : أن حبيبه على نهر الصرارة مقيم ، فلماذا قال : أو ما وجدتم ملوحة ، لأن دمع
الحزن ملح ، ودمع الفرح حلو ، كذا قال أبو الفتح .

٤ - المعنى - قال أبو الفتح : كنت أكره الوداع ، فلما تطاول البين أسفت ، أى حزنت على
التوديع ، لما يصحبه من النظر والشكوى والبث .

قال الواحدى : لم أزل أحنر من وداعك خوف الفراق ، وأنا أشتاق الآن إلى التوديع ،
وأنأسف عليه ، لأنى لقيتك عند الوداع ، فأتمنى ذلك لألقاك .

رَحَلَ الْعَزَاءُ بِرِحْلَتِي فَكَأَنَّمَا أَتْبَعْتُهُ الْأَنْفَاسَ لِلتَّشْيِيعِ (١)

وقال يمدح علي بن إبراهيم التنوخي

وهي من الوافر والقافية من المتواتر

مِلْتُ الْقَطْرَ أُعْطِشَهَا رُبُوعًا وَإِلَّا فَاسْتَقِهَا السَّمَّ النَّقِيعَا (٢)

١ - الإعراب - أتبعته وتبعته . قال الأخفش : هو بمعنى ، كما تقول : ردفته ، وأردفته . وقال غيره : تبعت القوم : إذا مشيت خلفهم ، أو صرّوا بك ، فضيت معهم ، وكذا أتبعتهم ، وهو من باب افعلت ، وأتبع القوم - (على أفعال) - إذا كانوا قد سبقوك فلحققتهم ، وأتبع أيضا غيري ، يقال : أتبعته الشيء فتبعه .

واختلف القراء في قوله تعالى «فأتبع سببا» ، فقرأ الثلاثة الكوفيون وابن عامر بقطع الألف والتخفيف ، وقرأه الباقون بالوصل والتشديد .

المعنى - يقول : أتبعته : أي جعلته تابعا لأنفاسي التي تنفست بها .

وقال أبو الفتح : كأن أنفاسي أتبع العزاء مشيعة له ، فهي متصلة دأمة . وقال : برحلتني : أي مع ارتحالي ، كما تقول : سرت بمسرك : أي معك ، أي فكما لا ترجع إلى أنفاسي لا يرجع إلى صبري ، فعناه : ارتحل الصبر عني بارتحالكم .

٢ - الإعراب - ربوعا : نصب على التمييز . يريد : من ربوع .

الغريب - للث : الدائم المقيم . والربوع : جمع ربع ، يقال : ربع ، وربوع ، ورباع ، وأربع . والنقيع : المنقع .

المعنى - يقول : ياسحبا دائما القطر أعطش هذه الربوع ، وإن لم تعطشها فاستقها السّمّ النقيع في الماء . وإنما دعا عليها ، لأنه لما وقف بها وسألها ، لم تجبه ، ولم تبك من رحل عنها . وقال ابن وكيع : لم يسبق أبا الطيب أحد في الدعاء على الديار بالسّمّ ، ولو قال : حجارة أو صواعق ، لكان أشبه ، إلا أن جريرا قال بعد ما ستأنف لها ذنبا :

سُقِيتِ دَمَ الْحَيَاتِ مَا ذَنْبُ زَائِرٍ يُلِمُّ فَيُعْطَى نَائِلًا أَنْ يُكَلَّمَا

والعرب من عاداتها أن تدعو بالسقيا للديار ، كقول الآخر :

يَا مَنْزِلًا ضَنَّ بِالسَّلَامِ سُقِيتَ صَوْبًا مِنَ الْعَمَامِ
مَا تَرَكَ الْمَزْنَ مِنْكَ إِلَّا مَا تَرَكَ الشَّقْمُ مِنْ عِظَامِي

أَسْأَلُهَا عَنِ الْمُدِيرِيَّيْهَا فَلَا تَدْرِي وَلَا تُدْرِي دُمُومًا^(١)
لَهَا مَا لِلَّهِ إِلَّا مَا ضَيَّيْتَهَا زَمَانَ اللَّهْوِ وَالْخَوَدَ الشَّمُومًا^(٢)
مُنْعَمَةٌ ، مُنْعَمَةٌ ، رَدَاحٌ يَكْلُفُ لَفْظُهَا الطَّيْرَ الْوُقُومًا^(٣)

١ - الإهراب - أضاف إلى الضمير ، والأصل المديرين فيها ، أي متخذينها دارا .
الغريب - تدري : أي تلتقي دموما .
المعنى - يقول : إذا سألتها لا تدري ما تقول ، لأنها جاد ، لا تبكي على من كان بها ، فهي لا تساعدني على البكاء ، ولا ترد لي الجواب .
٢ - الغريب - أصل اللحاء : القشر . ومنه : لحوت العود : إذا قشرته ، ثم صار يستعمل في الدعاء . والخود : المرأة الناعمة . والجمع : خود . والشموع : اللعوب المزاحة .
المعنى - يقول : لما الله الدار ، يدعو عليها إلا ماضيها ، وهو استثناء من غير الجنس .
وقال الواحدى : يجوز أن يكون جنسا ، لأن زمان اللهو والخود ربع الإنس ، فاستثناء منه ، لاشتماله عليه ، فدعا على الدار ، إلا ما كان له بها من زمن الإنس ، ووصل الجارية الناعمة المحبوبة .
قال ابن وكيع : ماضيها يوجبان لها الدعاء بالسقيا ، كقول البحترى :

فَإِذَا مَا السَّحَابُ كَانَ رُكَامًا فَسَقَى بِالرَّبَابِ دَارَ الرَّبَابِ

٣ - الغريب - الرداح : ضخمة العجيزة . قال العديلى :
رَدَاحُ التَّوَالِي إِذَا أُدْبِرَتْ هَضِيمُ الْحَشَى ، شَخْتُهُ الْمُتَزَمُّ
ومنه : كتيبة رداح ، أى ثقيلة السير . كثرتها . والرداح : الجفنة العظيمة . قال أمية بن أبى الصلت :
إِلَى رُدْحٍ مِنَ الشَّيْزَى مِلَاءَ لُبَابِ الْبُرِّ يُلْبِكُ بِالشَّهَادِ
المعنى - يقول : هى منعمة بمنمة لا يقدر عليها أحد ، وكلامها عذب ، إذا سمعها الطير تكلف الوقوع إليها ، لعذوبة كلامها ، وهذا مثل قول كثير :

وَأَدْنَيْتِنِي حَتَّى إِذَا مَا مَلَكَتْنِي بِقَوْلِ يُحِلُّ الْعُصْمَ سَهْلَ الْأَبَاطِحِ
ومثله الآخر ، وهو كثير :

بَعِينِينَ نَجْلَاوِينَ لَوْ رَفَرَقْتَهُمَا لَنَوَّ الثَّرِيَّا لَأَسْتَهَلَ سَعَابُهَا

أخذه ابن دريد فى مقصورته ، وبعده أبو الطيب ، فقال ابن دريد :

لَوْ نَاجَتِ الْأَعْصَمَ لَأُنْحَطَّ لَهَا طَوْعَ الْقِيَادِ مِنْ شَمَارِيخِ الذَّرَا

تُرْفَعُ ثَوْبَهَا الْأَرْدَافُ عَنْهَا فَيَبْتَقِي مِنْ وَشَاحِيهَا شَسُوعًا^(١)
 إِذَا مَاسَتْ رَأَيْتَ لَهَا أَرْتِجَاجًا لَهُ لَوْلَا سَوَاعِدُهَا نَزُوعًا^(٢)
 تَتَأَلَّمُ دَرَزَهُ وَالذَّرَزُ لَيْنٌ كَمَا تَتَأَلَّمُ الْعَضْبُ الصَّنِيعَا^(٣)

١ - الفريب - الأرداف : جمع ردف ، وهي العجيزة ، والشاحان : قلاذتان تتوشح بهما المرأة ، ترسل إحداها على الجنب الأيمن ، والأخرى على الأيسر . والشسوع : البعيد .
 المعنى - يقول : أردافها عظيمة شاخصة عن بدنها ، تمنع ثوبها وترفعه ، فلا يلاصق جسدها ، حتى يكون بعيدا عن قلائدها . والمعنى : أن أردافها تمنع الثوب عن أن يلاصق بدنها ، وهو منقول من قول بعض الكلابيين :

أَبَتْ الْغَلَّالِ أَنْ تَمَسَّ إِذَا مَشَتْ مِنْهَا الْبُطُونُ وَأَنْ تَمَسَّ ظُهُورَهَا

٢ - الإعراب - الضمير في «له» للثوب ، ونزوعا : صفة للارتجاج .
 الفريب - ماست : مشت متبخثرة . والارتجاج : الاضطراب والحركة .
 المعنى - يقول : إذا تبخثت ارتجج بدنها واضطرب ، حتى يكاد ينزع عنها ثوبها ، لولا سواعدها . يريد : أن السكمين في الساعدين يمنعان عنها نزع الثوب ، لكثرة ارتجاجها وحركتها . وفيه نظر إلى قول الآخر :

لَوْلَا التَّمَنُّطُ وَالسَّوَارُ مَعًا وَالْحَجَلُ وَالذَّمْلُوجُ فِي الْعَضْدِ
 لَتَزَايَاتُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ لَكِنَّ جُمُعَانَ لَهَا عَلَى عَمْدٍ

٣ - الإعراب - الضمير في «تألم» للمرأة في الموضعين .
 الفريب - الدرز : موضع الخياطة المكفوفة من الثوب . والتألم : التوجع . والعضب : السيف ، وجمعه : عضوب ، والصنيع : المحكم الصقال والصنعة .
 المعنى - يريد : أنها رقيقة ناعمة ، يوجعها درز القهبيص ، كما يوجعها السيف ، لرقة بشرتها ، فإذا نال جسمها موضع الخياطة آلمها وأوجعها . وقد قيل في مثل هذا : إن سابور لما حصر صاحب الحصن بعث إليه بنت صاحب الحصن ، وكانت من أجل النساء : إن عاهدتني أنك تتزوج بي أسلمت إليك للفاتيح ، فعاهدها على ذلك ، فسكر أبوها ليلة ونام ، فدفعت الفاتيح إلى سابور ، فأخذ المدينة ، وتزوج بها . فبينما هي معه ذات ليلة على فراش الحرير تألمت وتوجعت ، وقلقت ، فدعا بالشمع ، ونظر إلى مضجعها ، فرأى ورقة ورد على الفراش قد نالت جسمها ، فأثرت فيه ، فقلقت لذلك ، فقال لها : ما كان يغذيك به أبوك ؟ فقالت له : لبّ البئر بالعسل والخر . فقال : وكان جزاؤه منك ماجازيته ! فأخذها وشدّ ضفائرها إلى أذنان الخيل ، ولم يزل يطرد الخيل حتى قطعها قطعا .

ذِرَاعَاهَا عَدُوًّا دُمَلَجِيهَا يَظُنُّ ضَجِيْعُهَا الزَّنْدَ الضَّجِيْعَا^(١)
 كَأَنَّ نِقَابَهَا غَيْمٌ رَقِيْقٌ يُضِيءُ بِمَنْعِهِ الْبَدْرَ الطُّلُوعَا^(٢)
 أَقُولُ لَهَا اكْشِفِي ضُرِّي وَقُولِي بِأَكْثَرٍ مِنْ تَدَلُّلِهَا خُضُوعَا^(٣)
 أَخِفْتِ اللهُ فِي إِحْيَاءِ نَفْسِي مَتَى عَصَيْتِ الْإِلَهَ بِأَنْ أُطِيْعَا^(٤)
 غَدَا بِكَ كُلُّ خَلْوٍ مُسْتَهَامَا وَأَصْبَحَ كُلُّ مَسْتَوْرٍ خَلِيْعَا^(٥)

١ - المعنى - يقول: ذراعا هذه المرأة عدوان لدملجيتها ، لعظمتها وغلظتها ، يكادان يقصمان الدمليجين لامتلائهما ، فإذا نامت عند أحد يظن أن زندها لاسمنه هو الضجيع له لاهي .
 ٢ - الإعراب - يضيء : لازم لايتعدى ، و«البدر» منصوب بالمصدر المضاف ، أى بأن يمنع البدر من الطلوع .

المعنى - يقول : نقابها يشرق ضياؤها من تحته ، كما يشرق البدر تحت الغيم الرقيق . شبه النقب على وجهها بالغيم الرقيق على البدر ، وهو منقول من قول ابن الدمينه :

مُبْرَقَةٌ كَالشَّمْسِ تَحْتَ سَحَابَةٍ وَكَالْبَدْرِ فِي جُنْحٍ مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمٍ
 وأخذه النهامي ، وأحسن فيه بقوله :

قَوْمٌ إِذَا لَبِسُوا الدُّرُوعَ تَخَالَهَا سُجْبًا مَزْرُورَةً عَلَى أَقْمَارِ
 وقال بشار :

بَدَا لَكَ ضَوْءٌ مَا أُخْتَجِبَتْ عَلَيْهِ بَدُوُّ الشَّمْسِ مِنْ خَلَلِ الْغَمَامِ

٣ - الإعراب - قال ابن القطاع : خضوعا : تمييز ، تقديره : بأكثر خضوعا .
 المعنى - خضوعي في قولي أكثر من تدللها على كثيرته .

٤ - المعنى - يقول : إحياء النفوس مما يتقرب به إلى الله تعالى ، وليس هو مما يخاف منه . والمعنى : إذا وصلتني كنت قد أحيتني ، وإحياء النفس طاعة لله تعالى ، والله لا يعصى بالطاعة . ومثله لآخر :

مَا حَرَامٌ إِحْيَاءُ نَفْسٍ وَلَكِنْ قَتْلُ نَفْسٍ بِغَيْرِ نَفْسٍ حَرَامٌ

٥ - الغريب - الخلو: الخالي من هم المحبة . والمستهام : الهائم الذاهب العقل . والخليع : الذي قد خلع العذار ، وتظاهر بالانتهاك في المحبة .

المعنى - يقول : قد أصبح بحبك كل خال من الهوى محبالك مستهاما ، والمستور الذي كان يخفي الهوى انتهك وافتضح بمحبتك . قال ابن وكيع : لو قال :

أَحْبِكَ أَوْ يَقُولُوا جَرَّ نَمْلٍ ثَبِيرًا وَأَبْنُ إِبْرَاهِيمَ رِيحًا^(١)
 بَعِيدُ الصَّيْتِ مُنْبَثُ السَّرَايَا يُشَيَّبُ ذِكْرُهُ الطُّفْلَ الرَّضِيمَا^(٢)
 يَنْضُ الطَّرْفَ مِنْ مَكْرٍ وَدَهِيٍّ كَأَنَّ بِهِ - وَلَيْسَ بِهِ - خُشُوعًا^(٣)
 إِذَا اسْتَعْطَيْتَهُ مَا فِي يَدَيْهِ فَقَدَكَ ، سَأَلْتَ عَنْ سِرِّ مُذِيعَا^(٤)

= غَدَابِكَ كُلُّ خَلْوٍ فِي اشْتِغَالٍ وَأَصْبَحَ كُلُّ ذِي نَسْلِ خَلِيعًا

لكان أحسن في الصنعة .

- ١ - الإعراب - قال أبو الفتح : إلى أن يقولوا ، حذف أن وأعملها ، وهذا على مذهبنا .
 وقال الواحدي : حتى يقولوا ، وقد علق زوال حبه بما لا يجوز وجوده . والمعنى : لأزال أحبك .
 الفريب - ثبير : جبل عظيم ، معروف بالحجاز ، وقد ذكره الشعراء في أشعارهم .
 المعنى - يقول : أحبك إلى أن يقولوا : جرّ النمل ثبيراً ، أو أخيف ابن إبراهيم ، وهذا
 مستحيل . والمعنى : لأزال أحبك ، لأن الجبل لا يجره النمل ، وللمدح لا يرتاع .
 ٢ - الفريب - الصيت : الذكر الحسن . والسرايا : جمع سرية .
 المعنى - يقول : هو كثير الغارات ، وسراياه مبثوثة في الآفاق ، فإذا ذكر اسمه للطفل شاب ،
 وهو من قول للهدى :

أَلَا شَغَلْتَنَا عَنْكَ بِالذَّارِ كَبَّةٌ يَشِيْبُ لَهَا قَبْلَ الْفِطَامِ وَلِيْدُهَا

٣ - الفريب - الدهى والمكر : إخفاء السوء . والخشوع ، النل .

المعنى - يقول : هو يخفي مكره ، وهو يفض الطرف حتى يرى أنه خاشع ، وليس بخاشع ،
 وليس في هذا البيت مدح ، لأنه قال : يفض طرفه مكرًا ودهاءً ، وإنما المدح في قول الفرزدق :

يُفْضِي حَيَاءً وَيُفْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ

وقول ابن الرومي في هذا جيد :

سَاهٍ ، وَمَا يَنْتَقِي فِي الرَّأْيِ سَقَطَتَهُ دَاهٍ ، وَمَا يَنْطَوِي مِنْهُ عَلَى رَيْبِ

فَدَهِيَّةٌ لِلدَّوَاهِي الرَّبْدِ يَدْرُوهَا وَسَهْوَةٌ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ وَالْعَيْبِ

٤ - الفريب - قدك : حسبك وكفاك . والمذيع : المظهر .

المعنى - يقول : إن سألته جميع ماله كفاك ، كالمذيع إن سألته عن سرّ أفساه ، ولم يكتمه ،
 فهو كذلك يعطيك ما يملكه ولا يبخل به .

قَبُولِكَ مَنَّهُ مَنْ عَلَيْهِ وَإِلَّا يَبْتَدِي بِرَهُ فَظِيماً^(١)
 لهُونِ الْمَالِ أَفْرَشَهُ أَدِيمًا وَلِلتَّفْرِيقِ يَكْرَهُ أَنْ يَضِيْعاً^(٢)
 إِذَا ضَرَبَ الْأَمِيرُ رِقَابَ قَوْمٍ فَمَا لِكِرَامَةِ مَدِّ النُّطُوعِ^(٣)
 فَلَيْسَ بِوَاهِبٍ إِلَّا كَثِيرًا وَلَيْسَ بِقَاتِلٍ إِلَّا قَرِيباً^(٤)
 وَلَيْسَ مُؤَدِّباً إِلَّا بِنَصْلِ كَفَى الصَّمْصَامَةَ التَّعَبَ الْقَطِيعاً^(٥)

١ - المعنى - يقول: لاستلذاذه العطاء يرى قبولك عطاءه منا عليه، وإن لم يبتدي^١ بالعطاء قبل للسئلة، فهو عنده مكروه فظيغ، وضرب هذا مثلاً. ومثله لحبيب:

يُعْطِي وَيَشْكُرُ مَنْ يَأْتِيهِ يَسْأَلُهُ فَشُكْرُهُ عِوَضٌ، وَمَالُهُ هَدَرٌ

٢ - المعنى - هذا الكلام له سبب، وذلك أن هذا المدوح جاءه حل فيه ذهب ودرهم، ففرش نطوعاً وجعلها عليه، فاعتذر المتنبى له، وقال: ليس لكرامته فرشها، وإنما هو إهانة، ليهينه في العطاء والتفرقة على القصاد، وما فعل هذا ليحفظه من الضياع ويدخره، وإنما يحفظه ليفرقه على السؤال والقصاد، ثم احتج لهذا بقوله: «إذا ضرب». وهو قريب من قول أبي الجهم:

وَلَا يَجْمَعُ الْأَمْوَالَ إِلَّا لِبَذْلِهَا كَمَا لَا يَسَاقُ الْهَدْيُ إِلَّا إِلَى النَّخْرِ

٣ - المعنى - يقول: ما بسط الأنطاع كرامة المال، وإنما بسطها للتفرقة، وكذلك إذا ضرب الرقاب، ومد الأنطاع، فليس لكرامتهم، ولكن ليصان المجلس من الدم. والنطوع: جمع نطع، ويجمع أيضاً على أنطاع، ويقال: نطع، بفتح النون والطاء، وبكسر النون وفتح الطاء، وفتح النون وسكون الطاء، وكسر النون وسكون الطاء.

٤ - الفريب - الفريب: الفحل الكريم، وهو هنا السيد الشريف.

المعنى - يقول: ليس يهب إلا المال الكثير، وليس يقتل إلا الشريف العظيم، وهو من قول مسلم بن الوليد:

حَذَارٍ مِنْ أَسَدٍ ضَرْعَامَةٍ شَرِسٍ لَا يُؤَلِّغُ السَّيْفَ إِلَّا هَامَةً الْبَطْلَ

وبيت للمتنبى أمدح، لأنه ذكر فيه الكرم والهمة.

٥ - الفريب - النصل: حديدة السيف. والصمصامة: السيف. والقطيع: السوط يقطع من جلود الإبل. والتعب: مفعول ثان.

المعنى - يقول: قد أقام سيفه في التأييد مقام سوطه، والسيف يغني السوط عن التعب، وهذا مبالغة في وصفه بشدة البأس على اللذنين.

عَلِيٌّ لَيْسَ يَمْنَعُ مِنْ مَجِيءِ مُبَارَزَةٍ وَيَمْنَعُهُ الرَّجُوعُ^(١)
 عَلِيٌّ قَاتِلُ الْبَطْلِ الْمُفْدَى وَمُبْدِلُهُ مِنَ الزَّرْدِ النَّجِيمَا^(٢)
 إِذَا اعْوَجَّ الْقَنَا فِي حَامِلِيهِ وَجَازَ إِلَى ضُلُوعِهِمُ الضُّلُوعَا^(٣)
 وَنَالَتْ ثَارَهَا الْأَكْبَادُ مِنْهُ فَأَوْلَتْهُ انْدِقَاقًا أَوْ صُدُوعَا^(٤)
 فَحَدَّ فِي مُلْتَقَى الْخَيْلَيْنِ عَنْهُ وَإِنْ كُنْتَ الْخُبْعَثَةَ الشَّجِيمَا^(٥)
 إِنْ اسْتَجْرَأَتْ تَرْمُقُهُ بَعِيدًا فَأَنْتَ اسْطَعْتَ شَيْئًا مَا اسْتَطِيعَا^(٦)

١ - المعنى - يقول : المدوح ، واسمه على ما يمنع أحدا يأتي لمبارزته ، ولكن يمنعه الرجوع سالما لشجاعته وفروسيته ، لما يبارزه أحد فيرجع عنه سالما .

٢ - الغريب - المفدى : الذى تفديه الناس بأنفسهم ، لما يرون من شجاعته وشدة بأسه .
 المعنى - يقول : هو يقتل البطل الكريم عند قومه ، ويسلبه درعه ، ويكسوه بدله دما .
 ٣ - الغريب - إذا اعوج : أى انحنى ، وذلك أن الرمح إذا طعن به اعوج والتوى . وقوله : «جاز إلى ضلوعهم» يريد : نفذ من هذه ، كأنه شق الضلع من الجانبين .
 قال الواحدي : قال المتنبي : كنت قلت :

* وَأَشْبَهَ فِي ضُلُوعِهِمُ الضُّلُوعَا *

ثم أنشدت بيتا لبعض الولدين مثله ، فرغبت عن قولى «أشبه» . البيت للبحترى ، وهو :
 فِي مَأْزِقِ ضَنْكِ تَحَالٍ بِهِ الْقَنَا بَيْنَ الضُّلُوعِ إِذَا انْحَنَيْنَ ضُلُوعَا
 ٤ - المعنى - يقول : لشدة الطعن اندقت الرماح فى الأكباد ، فكأن الأكباد أدركت بذلك منها ثارا ، وهو معنى حسن .

٥ - الإعراب - خذ : الفعل عامل فى الظرف ، وهو قوله «إذا اعوج» ، والتقدير : إذا اعوج القنا ، وجاز الطعن إلى الضلوع ، ونالت الأكباد ، خذ عنه . وثنى «الخيلىن» لإرادة الجمع .
 الغريب - الخبعتة : من أوصاف الأسد ، وهو الشديد . والشجيع : الشجاع .
 المعنى - إذا التقى الجمعان خذ عنه وتباعد ، وإن كنت قوى القلب كالأسد ، ويقال : إن الخبعتة النمر ، وهو أوقع السباع .

٦ - الإعراب - أراد : أن ترمقه ، خذف ورفع الفعل ، ولو نصبه على مذهبه لكان جائزا .
 وبعيدا : حال : أى فى حال بعدك عنه ، ويجوز على إسقاط الخافض . أى من بعيد .
 المعنى - إن استجرات : أى صرت جريئا ، وقدرت على النظر إليه فى الحرب من بعيد ، =

وَإِنْ مَا رَيْتَنِي فَارْكَبْ حِصَانًا وَمَشَّاهُ تَحْرِيًّا لَهُ صَرِيحًا^(١)
 غمامٌ رُبَّمَا مَطَرَ انْتِقَامًا فَأَقْحَطَ وَدَقَّهُ الْبَلَدَ الْمَرِيحًا^(٢)
 رَأَى بَعْدَ مَا قَطَعَ الْمَطَايَا تَيْمَمُهُ وَقَطَعَتِ الْقُطُوعَا^(٣)
 فَصَيَّرَ مَبِيلَهُ بَلَدِي غَدِيرًا وَصَيَّرَ خَيْرُهُ سَنَتِي رَيْحًا^(٤)

= فقد قدرت على شيء عظيم لم يقدر عليه أحد، وهو من قول الطائي :

أَمَا وَقَدْ عِشْتَ يَوْمًا بَعْدَ رُؤْيَتِهِ فَأَفْخَرَ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْفَارِسُ النَّجْدُ

١ - الفريب - الحصان (بالكسر) : الكريم من الخيل ، وسمى بذلك لأنه ضن بمائه فلم ينز إلا على كريمة ، ثم كثر ذلك حتى سماه كل ذكر من الخيل حصانا .
 المعنى - يقول : إن ما ريتني في قولي - والممارة : المجادلة - فاركب فرسا ، ومثل صورته ، فإنك تحر صريحا قبل ملاقاته .

٢ - الإعراب - غمام : خبر ابتداء محذوف ، أي هو غمام .

الفريب - المرع : للمرع ، وهو الخصب .

المعنى - قال الواحدى : يقول : هو غمام ندى ، ولكن الغمام ربما تكون فيه صواعق مهلكة ، وأحجار برد ، كذلك هو ربما مطر نعمة على الأعداء ، فسير مطره البلد الخصب قحطا محلا .

٣ - الفريب - القطوع : جمع القطع ، وهو الطنفسة تحت الرجل . تيممه : قصده .

المعنى - يقول : هو رأى بعد ما طال سفرى ، حتى قطع رواحلي قصدى إياه ، وقطعت الرواحل طنائفسها ، يعنى أبلتها ، لكثرة السير وطول المسافة .

٤ - الفريب - الغدير : هو ما يبقى من السيل بعده ، والربيع : فصل الخصب والأمطار .

المعنى - يقول : أعطاني حتى ملأني بالعطاء ، كما يملأ السيل الغدير ، وصار دهرى كالربيع لطيبه ، وسعة عيشى فيه . ونحا فيه منحى قول ابن الرومى :

فَصَيَّرَهُ فِي رَيْبِعٍ طُولَ مَدَّتِهِ وَجَارَهُ كُلَّ حِينٍ مِنْهُ فِي رَجَبٍ

ومثله لأبي هفان :

لِرَيْبِعِ الزَّمَانِ فِي الْحَوْلِ وَقْتُ وَأَبْنُ يَحْيَى فِي كُلِّ وَقْتٍ رَيْبِعٌ

ولبحترى :

وَكَمْ لَيْسَتْ الْخَفْضَ فِي ظِلِّهِ عُمَرَى شَبَابٌ، وَزَمَانِي رَيْبِعٌ

وَجَاوَدَنِي بِأَنْ يُعْطِيَ وَأُخْوِي فَأَغْرَقَ نَيْلُهُ أَخَذِي سَرِيعاً^(١)
 أُمْنِي الْكِنَاسَ وَحَضْرَمَوْتَا وَوَالِدِي وَكِنْدَةَ وَالسَّبِيحَا^(٢)
 قَدِ اسْتَقْصَيْتَ فِي سَلْبِ الْأَعَادِي فَرَدَّ لَهُمْ مِنَ السَّلْبِ الْهَجُوعَا^(٣)
 إِذَا مَالَمَ تُسِرُّ جَيْشًا إِلَيْهِمْ أَسْرَتَ إِلَى قُلُوبِهِمُ الْهَلُوعَا^(٤)
 رَضُوبِكَ كَالرُّضَا بِالشَّيْبِ قَسْرًا وَقَدْ وَخَطَ النَّوَاصِي وَالْفُرُوعَا^(٥)

١ - المعنى - يقول : لم يلحق أخذي إعطائه حتى أغرق أخذي ، أي كان هو في الإعطاء أسرع مني في الأخذ ، جعل الإعطاء من المدح ، والأخذ منه مجاودة . يريد : أن أخذي منه كالجود مني عليه .

٢ - الفريب - الكناس : محلة بالكوفة ، وكذا حضرموت . وكندة : محلة غربي الكوفة . والسبيح : سوق بالكوفة ، ومحلة كبيرة ، وكل هذه المواضع سميت بأسماء من سكنها .
 المعنى - يقول : أنت أنسيتني بإحسانك والدي وبلدي ، وهو من قول الراعي :
 رَجَاؤُكَ أَنَسَانِي تَذَكَّرُ إِخْوَتِي وَمَالِكَ أَنَسَانِي بَوَهْبَيْنِ مَالِيَا
 ومثله للبحري :

جَفُوتُ الشَّامَ مُرْتَبِعِي وَأُنْسِي وَعَلَوَةَ خَلَوَتِي وَهَوِي فُؤَادِي
 وَمِثْلُ نَدَاكَ أَذْهَلَنِي حَبِيبي وَأَكْسَبَنِي سُلُوعًا عَن بِلَادِي

٣ - الفريب - سلبت الشيء سلبا ، (بسكون اللام) . والسلب (بفتح اللام) : اللسوب .
 والهجوع : النوم .

المعنى - يقول : قد بانفت في قتل الأعداء ، وأخذ سلبهم ، حتى سلبتهم كل شيء ، فهب لهم النوم ، فإنهم لا يقدرون عليه خوفا منك .

٤ - الفريب - الهلوع : الجزع .

المعنى - يقول : إذا أنت لم تغزم بالجيوش غزوتهم بالفرع والخوف ، فلا يزالون خائفين جزعين منك ، وهو قريب من قول الطائي :

لَمْ يَغْزُ قَوْمًا وَلَمْ يَنْهَضْ إِلَى بَلَدٍ إِلَّا تَقَدَّمَهُ جَيْشٌ مِنَ الرُّعْبِ

٥ - الفريب - النواصي : جمع ناصية ، وهي مقدم الرأس . والفروع : جمع فرع ، وهو الشعر .
 المعنى - يقول : قد رضوا بك كارهين ، كما يصبر الإنسان على الشيب كارها إذا جلد رأسه ،

ولا يقدر على دفعه ، وكذلك أنت لا يقدرون على دفعك .

فَلَا عَزَلَ وَأَنْتَ بِإِلَاحِ سِلَاحٍ لِحَاطِكَ مَا تَكُونُ بِهِ مَنِيعًا^(١)
 لَوْ اسْتَبَدَلْتَ ذَهْنَكَ مِنْ حُسَامٍ قَدَدْتَ بِهِ الْمَغْفِرَ وَالذُّرُوعَا^(٢)
 لَوْ اسْتَفْرَغْتَ جُهْدَكَ فِي قِتَالٍ أَتَيْتَ بِهِ عَلَى الدُّنْيَا جَمِيعًا^(٣)
 سَمَوْتَ بِهِيْمَةٍ تَسْمُو فَتَسْمُو فَمَا تُتْلَى بِعِمْرَتَيْهِ قَنُوعَا^(٤)
 وَهَبَكَ سَمَحَتْ حَتَّى لَا جَوَادُ فَكَيْفَ عَلَوْتَ حَتَّى لَا رَفِيعَا^(٥)

١ - الفريب - الأعزل : الذي لا سلاح معه . والعزل : مصدر الأعزل ، ومنع الرجل يمنع مناعة ، فهو منيع .

المعنى - يقول : إذا كنت أعزل بلا سلاح ، فلحاطك يقوم مقام السلاح ، لأنك إذا نظرت إلى عدوك خافك هيبة لك ، فصرت منيعا به ، فلا تحتاج معه إلى سلاح ، وهذه مبالغة ، وهو مأخوذ من قول الآخر :

لِحَاطَاتُ طَرْفِكَ فِي الْوَعَى تُغْنِيكَ عَنِ سَلِّ السُّيُوفِ
 وَعَزِيمُ رَأْيِكَ فِي النَّهْيِ يَكْفِيكَ عَاقِبَةَ الصُّرُوفِ
 وَسُيُولُ كَفِّكَ فِي الْوَرَى بِحَرِّ يَفِيضُ عَلَى الضَّمِيفِ

٢ - الفريب - المغافر : جمع مغفر ، وهو ما يكون على رأس الفارس من حديد ، وهو من الففر ، وهو النقطية . والدروع : جمع درع ، وهو ما يكون على الفارس من حديد وغيره .
 المعنى - يقول : لو أخذت ذهنك بدلا من حسامك ، لقطع المغافر التي على الرءوس والدروع التي على الأجسام . يصفه بالذكاء والفتنة وحدة الذهن .

٣ - المعنى - يقول : جهدك ، أى طاقتك ، لو استفرغته في قتال لأتيت على أهل الدنيا كلهم .
 ٤ - الفريب - تسمو : تهلل . وتلنى : توجد . ومنه قوله سبحانه وتعالى : « ما ألقىنا عليه آباءنا »
 المعنى - قد علت همتك ، فأنت لا تنقع بمرتبة واحدة . وقوله « فتسمو » يجوز أن يكون خطابا له ، ويجوز أن يكون خبرا عن الهمة .

٥ - الإعراب - جواد : رفعه على معنى ليس . ورفيع : نسيبه بغير تنوين ، والألف فيه للوصل والإطلاق ، وليس هو بيدل عن تنوين كما هو في قولك : رأيت زيدا ، وهو مبنى مع لا على مذهب البصريين ، وعندنا معرب .

المعنى - يقول : أنت بجودك قد أنسيت أمم الجواد ، فليس جود إلا جودك ، فكيف محارقتك اسم الارتفاع عن الناس .

وقال يمدح عبد الواحد بن العباس بن أبي الأصبع الكاتب

أَرَكَايِبَ الْأَخْبَابِ إِنَّ الْأَدْمَعَا تَطِسُ الْخُدُودَ كَمَا تَطِسُنَ الْيَرْمَعَا^(١)
 فَاعْرِفْنِ مَنْ حَمَلَتْ عَلَيْكُنَّ النَّوَى وَامْشِينَ هَوْنًا فِي الْأَزْمَةِ خُضْعَا^(٢)
 قَدْ كَانَ يَمْنَعُنِي الْحَيَاءُ مِنَ الْبُكََا فَالْيَوْمَ يَمْنَعُهُ الْبُكََا أَنْ يَمْنَعَا^(٣)
 حَسْبِي كَأَنَّ لِكُلِّ عَظْمٍ رَنَةً فِي جِلْدِهِ وَلِكُلِّ عِرْقٍ مَدْمَعَا^(٤)
 وَكُنِّي بِمَنْ فَضَحَ الْجَدَايَةَ فَاضِحًا لِمُحِبِّهِ وَبِمَصْرَعِي ذَا مَصْرَعَا^(٥)

١ - الغريب - الركائب : جمع الركوب ، وهي الإبل . تطس : تدق . والوطس : الدق .
 واليرمع : حجارة بيض صغار رخوة .

المعنى - يقول : الدموع تفعل بالخدود كما تفعلن بالحجارة يخاطب الركائب . يقول : تأثر
 الدموع بالخدود كتأثيركن بالحجارة . وهذه القصيدة من البحر الكامل ، والقافية من المندارك .
 ٢ - الغريب - النوى : البعد ، وهي مؤنثة .

المعنى - يقول : للإبل : اعرفن من حمل عليكم الفراق من هذه المحبوبة ، فاعرفن قدرها ،
 وارفقن بمشيككن ، فإنها لينة رقيقة ، فلا تصبر على الأذى ، فامشين رويدا خاضعة حتى لا يضرها
 السير ، وهو تأديب للمطايا .

٣ - الغريب - البكا : يمد ويقصر ، والأشهر المدة .

المعنى - يقول قد كان حياتي يغلب بكائي ، فاليوم بكائي يغلب حياتي ، فقد نزل البكاء الحياء .
 ٤ - الغريب - الرنة : فعلة من الرنين ، وهو صوت الباكي .

المعنى - يقول : لكثرة بكائي ، لكل عظم من عظامي رنين يرن ، ولكل عرق مدمع
 يدمع بكائي . قال ابن وكيع : وفيه نظر إلى قول ابن المعتز :

ومتيم جرح الفراق فؤاده فالدمع من أجفانه يترقرق
 وإلى قول الآخر :

وكان لي في كل عضو واحد قلباً يرن وناظراً ما يطرف
 ٥ - الغريب - الجداية : ولد الظبي .

المعنى - يقول : من فضح حسنه الأطباء بحسن جيده وعيونه ، فحقيق أن يفضحنى ، ومن
 فضح الأطباء حسنه فاضح لمن أحبه ، وكفى بمصرعي في حبه مصرعاً . والمعنى : أنه غاية في الحسن
 وأنا غاية في العشق .

سَفَرَتْ وَبَرَقَمَهَا الْحَيَاءُ بِصُفْرَةٍ سَتَرَتْ مُحَاسِنَهَا وَلَمْ تَكُ بُرْقُمًا^(١)
فَكَأَنَّهَا وَالِدَمْعُ يَقْطُرُ فَوْقَهَا ذَهَبٌ بِسِمْطِي لَوْلُؤٌ قَدْ رُصِّعًا^(٢)
كَشَفْتَ ثَلَاثَ ذَوَائِبٍ مِنْ شَعْرِهَا فِي لَيْلَةٍ فَأَرَتِ لَيَالِيَّ أَرْبَعًا^(٣)
وَاسْتَقْبَلَتْ قَمَرَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهَا فَأَرَتْنِي الْقَمَرَيْنِ فِي وَقْتٍ مَعًا^(٤)

١ - الغريب - سمرت : ظهرت . ومنه : « والصبح إذا أسفر » . والبرقع : نقاب تتخذه نساء الأعراب ، يستر الجبين والحواجب والوجه ، فيه ثقبان للعينين .

المعنى - يقول : لما ألفت خاؤها ، وأسمرت عن وجهها برقعها الحياء بصفرة سمرت محاسنها ، فقامت الصفرة مقام البرقع ، وذلك أنها لما جزعت للفراق تغير وجهها .

٢ - الإبراق - الضمير في « كأنها » للصفرة . والدمع يقطر : في موضع الحال .
المعنى - وصف صفرة وجهها من الحياء بالذهب ، وشبه الدمع عليه باللؤلؤ ، فكان صفرتها والدمع فوقها ذهب مرصع بلؤلؤ ، وفيه نظر إلى قول أبي نواس :

حَصْبَاءُ دُرٍّ عَلَى أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ

٣ - المعنى - أن الليلة صارت بذوائبها الثلاث أربع ليال ، كل ذؤابة كأنها ليل بسوادها . وهذا من قول أبي زرعة :

فَبِتُّ وَبِي لَيْلَانِ بِالشَّعْرِ وَالذُّجَى وَصُبْحَانِ مِنْ صُبْحٍ وَوَجْهِ حَبِيبِ
ولا بن المعتز :

فَمَازَلْتُ فِي لَيْلَيْنِ بِالشَّعْرِ وَالذُّجَى وَشَمْسَيْنِ مِنْ كَأْسٍ وَوَجْهِ حَبِيبِ

٤ - المعنى - قال الواحدى : يجوز أن يريد بالقمرين : القمر والشمس وهى وجهها ، وجعل وجهها شمسا فى الحسن والضياء ، ويجوز أن يشبه وجهها بالقمر ، فهما قران فى وقت واحد ، وهذا كقول الآخر :

وَإِذَا الْغَزَالَةُ فِي السَّمَاءِ تَرَفَّتْ وَبَدَا النَّهَارُ لَوَقْتِهِ يَتَرَحَّلُ
أَبَدَتْ لَوَجْهِ الشَّمْسِ وَجْهًا مِثْلَهُ يَلْقَى السَّمَاءَ بِمِثْلِ مَا تَسْتَقْبِلُ
وهذا المعنى كثير جدا . قال الشاعر :

بَاتَتْ تُرِينِي ضِيَاءَ الْبَدْرِ طَلْعَتُهَا حَتَّى إِذَا غَابَ عَنِّ عَيْنِي أُرْتَنِيه
وقال البحتري :

وَبَاتَتْ تُرِينِي الْبَدْرَ وَالْبَدْرُ طَالِعُ وَقَامَتْ مَقَامَ الْبَدْرِ لَمَا تَغِيَّبَا

رُدِّي الوِصَالَ سَتَى طُلُوكِ عَارِضٌ لَوْ كَانَ وَصْلُكَ مِثْلَهُ مَا أَقْشَعَا^(١)
 زَجَلٌ يُمِيطُ الْجَوَّ نَارًا، وَالْمَلَا كَالْبَحْرِ، وَالتَّلَمَاتِ رَوْضًا مُمْرَعَا^(٢)
 كَبْنَانِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْعَدَقِ الَّذِي أَرْوَى، وَآمَنَ مَنْ يَشَاءُ، وَأَفْرَعَا^(٣)

= وقال ابن المعتز :

بَاتَتْ يُرِيدُهَا هِلَالُ الدُّجَى حَتَّى إِذَا غَابَ أَرْتَنِيبُ
 وقال أحمد بن طاهر :

وَمُطْلَعَةٌ بِاللَّيْلِ وَهِيَ تُعْلِنِي ثَلَاثَ شُمُوسٍ: وَجَنَّتِيهَا وَرَاحَهَا
 ولأبي دلف :

طَلَعَتْ وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ مَنْ رَأَى شَمْسَيْنِ فِي بَلَدٍ !
 ولمسلم :

فَبِتُّ أُسْرُ الْبَدْرَ طَوْرًا حَدِيثَهَا وَطَوْرًا أَنْجِي الْبَدْرَ أَحْسِبُهَا الْبَدْرَا
 والبيهقي :

بِتْنَا وَلِي قَمْرَانٍ: وَجْهٌ مُسَاعِدِي وَالْبَدْرُ إِذْ أَوْفَى التَّمَامَ وَأَكْمَلَا

١ - الغريب - العارض : السحاب . وأقشع : ألقع وتفرق .
 المعنى - يقول : أعيدى لنا الوصال الذي كان لنا منك ، فلو كان واصلك دائما مثل دوام
 هذا السحاب ، لكان لا يزول ولا ينقطع .

٢ - الغريب - زجل : يسمع له زجل ، وهو صوت الرعد . والملا : المتسع من الأرض .
 والتلعات : جمع تلمة ، وهي ما ارتفع من الأرض ، والمرع : المنصب .

المعنى - يقول : هذا السحاب له صوت برعاه ، ويملا الجو ببرقه ، حتى يرى نارا ، وعلا
 للمتسع من الأرض بالماء ، حتى يصير كالبحر ؛ ويمرع التلاع : أي يخصبها ؛ ويطمع عليها النبات ،
 لأنه يم العالي والمنخفض ، لكثرة سيله . وجمع في هذا البيت ما فرّق غيره ، وأبدع فيه . قال الطائي :

• آضَ لَنَا مَاءٌ وَكَانَ بَارِقًا •

يقول : رجع ماء بعد البرق . وقال ابن دريد :

كَأَنَّما الْبَيْدَاءُ غِيبٌ صَوَّبَهُ بِحَرٍّ طَمًا تَيَّارُهُ ثُمَّ سَجَا

٣ - الغريب - الغدق : الكثير من الماء ، ومنه قوله جل وعلا : «ماء غدقاء» ، أي كثيرا .
 المعنى - وصف بنان للمدوح بكثرة عطائه ، فشبهه في كثرة عطائه بالسحاب الكثير للماء ،
 وهو مخلص حسن . ومثله للبيهقي ، قال :

أَلِفَ الْمُرُوءَةِ مُذُنًا نَشَا فَكَأَنَّهُ سُقِيَ اللَّبَانَ بِهَا صَبِيًّا مُرَضَعًا^(١)
نُظِمَتْ مَوَاهِبُهُ عَلَيْهِ تَمَامًا قَاعَتَادَهَا فَإِذَا سَقَطْنَ تَفَرَّعًا^(٢)

= كَأَنَّهَا حِينَ لَبَّتْ فِي تَدَفَّقِهَا أَيْدِي الْخَلِيفَةِ لَمَّا سَلَ وَادِيهَا
وَاللَطَائِي :

بَنَانُ مُوسَى إِذَا اسْتَهَلَّتْ لِلنَّاسِ أُغْنَتْ عَنِ الْغَيْوِثِ
١ - الإعراب - مذ ومنذ (عندنا) . أنهما يرتفع الاسم بعدهما بإضمار فعل مقدر محذوف .
وقال البصريون : هما اسمان يرتفع ما بعدهما ، لأنه خبر عنهما ، ويكونان حرفين جارين ،
فيكون ما بعدهما مجروراً بهما . وسجنتا أنهما مركبان من : من ، وإذ ، تفرعا عن حالهما في
إفراد كل واحد منهما ، حذف المهدزة ووصلت «من» ، بالذال ، وضمت الليم للفرق بين حالة الإفراد
والتركيب ، والدليل على أنها مركبة من «من» ، و «إذ» أن من العرب من يقول في منذ . منذ .
(بكسر الليم) ، فدل على أنها مركبة ، وإذا ثبت أنها مركبة كان الرفع بعدهما بتقدير فعل ، لأن
الفعل يحسن بعد «إذ» والتقدير : ما رأيت مذ مضى يومان ، ومذ مضى شهران ؛ وإذا كان الاسم
بهما محذوفاً كان الخفض بهما اعتباراً «بمن» ، ولهذا المعنى كان الخفض «بمذ» أجود لظهور نون
« من » فيها ، والرفع « بمذ » أجود ، لحذف النون منها تغليباً « لإذ » ، ويدل على أن أصل
« مذ ومنذ » واحد ، أنك لو سميت بهما قلت في تصغير « مذ » منيد ، وفي تكسيره : أمناذ ،
فترد النون المحذوفة ، لأن التكسير والتصغير يردان الأشياء إلى أصولها .

وحجة البصريين : أنهما معناها : الأمد ، إذا قلت : ما رأيت مذ يومان ، أمد انقطاع الرؤية
يومان . والأمد : في موضع رفع بالابتداء ، فكذلك ما قام مقامه ، وإذا ثبت أنهما صرفوعان
بالابتداء ، وجب أن يكون ما بعدهما خبراً .

الفريب - اللبن (بكسر اللام) : جمع اللبن : الذي شربه . وقيل : لا يقال « لبن » إلا
للغزاة ، وجمع لبن : الحيوان : ألبان . وللرؤة : الكرم .
المعنى - يقول : قد ألف الكرم ناشئاً من صغره . فكأنه سقيه في اللبن الذي شربه رضيعاً .
وهو منقول من قول حبيب :

لَبِسَ الشَّجَاعَةَ ، إِنَّهَا كَانَتْ لَهُ قَدِيمًا نَشُوعًا فِي الصَّبَا وَلَدُودًا

٢ - الفريب - التمام : جمع تيممة ، وهي ما يعلق على الصبي من العين : والفزع ، وهي العود .
المعنى - قال الواحدى : من روى « نظمت » على ما لم يسم فاعله (بضم النون) ، فالمعنى :
أن هباته وما يفعله من الإعطاء جعلت له بمنزلة التمام التي تعلق على من خاف شيئاً ، فإذا سقطت
عنه عاد الخوف يريد : أنه ألف الإعطاء واعتاده ، حتى لو ترك ذلك كان بمنزلة من سقطت
تمامه . ومن روى بفتح النون ، فقال ابن فورجة : إنما يعنى من حصلت له المواهب من الحمد =

تَرَكَ الصَّنَائِعَ كَالْقَوَاطِعِ بَارِقًا تِ وَالْمَعَالِي كَالْعَوَالِي شُرْعًا^(١)
مُتَبَسِّمًا لِعُفَاتِهِ عَن وَاضِحٍ تُعْشِي لَوَامِعُهُ السُّبُوقَ اللَّمَعًا^(٢)
مُتَكَشِّفًا لِمُدَاتِهِ عَن سَطْوَةٍ لَوْ حَكَ مَنَكِبُهَا السَّمَاءُ لَوَعَزَمًا^(٣)
أَلْحَازِمَ أَلْيَقِظَ الْأَغْرَ الْعَالِمَ أَلْفَطِنَ الْأَلَدِ الْأَرِيحِيِّ الْأَرْوَعًا^(٤)
أَلْكَاتِبَ اللَّبِقِ أَلْخَطِيبِ أَلْوَاهِبِ أَلنَّدَسِ أَللَّيْبِ أَلْهَبْرِزِيِّ أَلْمِصْقَعًا^(٥)

= والمدح ، والثناء والأشعار ، وأدعية الفقراء ، فهو إذا لم يسمع ما تعود أنكر ذلك ، فكان كمن ألقى تيمته فيفزع . وهذا منقول من قول الطائي :

تَكَادُ عَطَايَاهُ يُجْنُ جُنُونُهَا إِذَا لَمْ يُعَوِّذْهَا بِنِعْمَةِ طَالِبٍ

١ - الغريب - الصنائع : جمع صنعة ، وهي : الأيادي . والقواطع : السيوف . وبارقات : مشرقات . والعوالي : الرماح . شرعا : منتصبة .

المعنى - يريد : أنه جعل أيديه مشرقة لامعة ، ومعاليه مرتفعة ، لاشتهارها بين الناس . وقال أبو الفتح : يحارب أعداءه وحده بالصنائع ، كما يحارب بالسيوف والرماح .

٢ - الإعراب - متبسمًا : يجوز أن يكون حالا من قوله « ترك الصنائع » ، ويجوز أن يكون بفعل مضمر ، تقديره . تلقاه متبسمًا .

الغريب - العفاة : جمع عاف ، وهو السائل . والواضح : النور . ويعشى : يذهب لمعانه نور أبصارها . واللمع : اللوامع .

المعنى - هو يتبسم عن ثغر واضح ، يذهب لمعانه لمعان البرق . واستعار المشا للبرق ، ونقله من قول الأحنف :

مُتَسَرِّبِلِينَ سَوَابِغًا مَازِيَةً تُعْشِي الْقَوَائِمُ فَوْقَهَا الْأَبْصَارَا

٣ - المعنى - أنه يظهر للأعداء العداوة ويجاهرهم بها ، فله سطوة لوزاحم منكبها السماء لحركها ، وهو يظهر العداوة لهم لا يكتمها ، واستعار لسطوته « منكبها » لما جعلها تراحم السماء ، لأن الزحام يكون بالمناكب .

٤ - الإعراب - الحازم وما بعده : نصب على المدح .

الغريب - الحازم : ذو الحزم في أموره . واليقظ : الكثير التيقظ ، وهو الذي لا يفتل عن أموره والألد : الشديد الخصومة . والأريحي : الذي يرتاح للمعروف والكرم ، أي يهتزلهما ويتحرك . والأروع : الذي يروعك بجماله . وقيل هو الحاد الذكي .

٥ - الغريب - اللبق : الخفيف في الأمور . والهبزى : السيد الكريم . وقيل : الوسيم . =

قَسَّ لَهَا خُلُقُ الزَّمَانِ لِأَنَّهُ مُفَنِّي النُّفُوسِ مُفَرِّقٌ مَا جَمَعَا^(١)
 وَيَدُّ لَهَا كَرَمُ النِّعَامِ لِأَنَّهُ يَسْتَقِي العِمَارَةَ وَالْمَكَانَ الْبَلْقَمَا^(٢)
 أَبَدًا يُصَدِّعُ شَعْبَ وَفْرِ وَافِرٍ وَيَلْمُ شَعْبَ مَكَارِمٍ مُتَّصِدَمَا^(٣)
 يَهْتَرُ لِلجُدُوى اهْتِرَازَ مُهَنْدٍ يَوْمَ الرَّجَاءِ هَزَزْتَهُ يَوْمَ الوَعَى^(٤)

= وقال جرير :

لَقَدْ وَلى الخِلافةَ هَبْرِيٌّ أَلْفُ العِيسِ لَيْسَ مِنَ النُّواحِي
 وللصق : الفصيح . والليب : العاقل . والندس : الفهم .
 ١ - المعنى - يقول : الزمان من عادته إفناء الأشياء ، وكذلك هذا المدوح يقتل أعداءه ،
 ويفرق ماله . يصف كرمه وكثرة غاراته ، وهو قريب من قول الحكمي :
 وَمَا هُوَ إِلَّا الدَّهْرُ تَأْتِي صُرُوفُهُ عَلَى كُلِّ مَنْ يَشْقَى بِهِ وَيُعَادِي
 ٢ - الفريب - روى الخوارزمي «العمارة» بفتح العين . يريد : القبيلة ، كأنه قال : يسقى
 للمكان الذي فيه الناس .

المعنى - يقول : هو يعطى كل أحد ، كما أن الغمام يسقى كل أحد ، والمكان البلقع : هو
 الخالي الذي لا عمارة فيه ، ومثله لابن المعتز :
 وَيُصِيبُ بِالْجُودِ الْفَقِيرَ وَذَا الْغِنَى كَالغَيْثِ يَسْقِي مُجْدِبًا وَمَرِيحًا
 ولاحر يخاطب الغيث :

وَأَنْتَ تَخْصُ أَرْضًا دُونَ أَرْضِ وَكَفَاهُ تَعْمَانِ الْبِلَادَا
 ٣ - الفريب - الشعب : مصدر شعبت الشيء شعبا : إذا لأمته . والوفر : الغنى . ويلم : يجمع .
 المعنى - يقول : هو يفرق المال ، ويجمع المكارم . وقد جمع في البيت من صناعة الشعر
 بين التطبيق والتجنيس ، وهو من قول حبيب :

لَهُ كُلُّ يَوْمٍ شَمْلٌ مُجْدٍ مُؤَلَّفٍ وَشَمْلٌ نَدَى بَيْنَ العُفَاةِ مُسْتَتٍ
 وللبحتري :

وَمَعَالٍ أَصَارَهَا لِاجْتِمَاعِ شَمْلٍ مَالٍ أَصَارَهُ لِافْتِرَاقِ
 ٤ - الفريب - الجدوى : العطابا . وللهند : السيف . والوعى (بالعين والغين) : أصوات
 الحرب وغيرها ، وهي أيضا الحرب .

المعنى - يريد : يهتز يوم الرجاء اهتزاز مهند يوم الوعى ، وهو منقول من قول الخطيئة : =

يَا مُغْنِيَا أَمَلِ الْفَقِيرِ لِقَاؤُهُ وَدُعَاؤُهُ بَعْدَ الصَّلَاةِ إِذَا دَعَا^(١)
 أَقْصِرْ فَلَسْتَ بِمُقْصِرٍ جُزْتَ الْمَدَى وَبَلَغْتَ حَيْثُ النُّجْمُ تَحْتَكُ فَارِبَمَا^(٢)
 وَحَلَلْتَ مِنْ شَرَفِ الْفَعَالِ مَوَاضِعًا لَمْ يَحْلُلِ الثَّقَلَانِ مِنْهَا مَوْضِعًا^(٣)
 وَحَوَّيْتَ فَضْلَهُمَا وَمَا طَمِعَ امْرُؤٌ فِيهِ ، وَلَا طَمِعَ امْرُؤٌ أَنْ يَطْمَعًا^(٤)
 نَفَذَ الْقَضَاءِ بِمَا أَرَدْتَ كَأَنَّهُ لَكَ كُلَّمَا أَرْمَعْتَ شَيْئًا أَرْمَعًا^(٥)

= كَسُوبٌ وَمِتْلَافٌ إِذَا مَا سَأَلْتَهُ . تَهَلَّلَ وَاهْتَزَّ وَاهْتَزَّازَ الْمُهَنْدِ
 ولتميم بن نويرة :

تَرَاهُ كَنْصِلِ السَّيْفِ يَهْتَزُّ لِلنَّدَى إِذَا لَمْ تَجِدْ عِنْدَ امْرِئٍ الشَّوْءَ مَطْمَعًا

١ - المعنى - قال أبو الفتح : دعاؤه بعد الصلاة لقائه : إِذَا دَعَا أَنْ يَسْهَلَ اللَّهُ لِقَاءَهُ .

٢ - الإعراب - فاربعا : أراد فاربعا ، فوقف بالألف ، كقوله تعالى « لطفعا » .

المعنى - قال الواحدى : فليست بمقصر ، يحتمل أمرين : أحدهما : إني لأعلم أنك لا تقصر ،
 وإن أمرتك بالاقصار ، والآخر : أعلم أنك وإن قصرت الآن لست بمقصر ليجاوزك المدى . وقوله
 « اربع » ، أى كفة حسبك ، وهو قريب من قول أبي تمام :

يَأَلَيْتَ شِعْرِي مَنْ هَدَى مَنَاقِبُهُ مَاذَا الَّذِي بَبُلُوغِ النُّجْمِ يَنْتَظَرُ

٣ - الغريب - يحلل : ينزل . ويقال : يحلل (بضم اللام وكسرهما) وقرأ الكسائي بضم
 اللام . والنقلان : الجن والإنس .

المعنى - تقول : نزلت بشرف فعالك ، وحلات فى مكان عال لا يحمله أحد من الإنس والجن
 لعلو قدرك عليهم .

٤ - الإعراب - الضمير راجع إلى «الفضل» . و«أن يطمعاً» : فى موضع نصب بحذف الخافض ،
 تقديره : فى أن : على أحد المذهبين .

المعنى - يقول : قد حويت فضل أهل الفضل من الثقلين ، وهو فضل ما طمع امرؤ فى
 نيله ، ولا حدثته به نفسه بعد مرآه .

٥ - الإعراب - «لك» : اللام : متعلق بمحذوف دل عليه الكلام ، تقديره : موافق لك ، وهو
 خبر كان .

الغريب - قال الخليل : أزمعت على أمر ، فأنا مزرمع عليه : إذا ثبت عزمك عليه . وقال
 الكسائي : أزمعت الأمر ، ولا يقال : أزمعت عليه . قال الأعشى :

أَأَزْمَعْتَ مِنْ آلِ لَيْلَى أَبْتِكَارًا وَشَطَّتْ عَلَى ذِي هَوَى أَنْ تُزَارَا =

وَأَطَاعَكَ الدَّهْرُ الْعَصِيَّ كَأَنَّهُ عَبْدٌ إِذَا نَادَيْتَ لِي مَسْرَعًا^(١)
 أَكَلَتْ مَفَاخِرُكَ الْمَفَاخِرَ وَأَثْنَتْ عَن شَأْوِهِنَّ مَطِيئٌ وَصَنِي ظُلْمًا^(٢)
 وَجَرَيْنَ تَجْرِي الشَّمْسِ فِي أَفْلَاكِهَا فَقَطَعْنَ مَغْرِبَهَا وَجُزْنَ الْمَطْلَمًا^(٣)

= وقال الفراء : أزمعته ، وأزمت عليه ، بمعنى ، مثل : أجمعته ، وأجمعت عليه . وقول الفراء حسن ، لأنه قد جاء في القرآن : « فأجمعوا أمركم » في قراءة الستة . سوى أبي عمرو ، فإنه قرأ بوصل الألف وفتح اليم ، من جمع .

المعنى — يقول : إذا أردت شيئا وافقك القضاء ، فكأنه يعزم على إرادتك ، ولا يخالفك فيما تريد ، كأنه مطيع لك فيما تأمر وتنهى ، وهو من قول الأول :

وَكَيْفَ وَأَسْبَابُ الْقَضَاءِ مُطِيعَةٌ مُشِيعَةٌ فِي كُلِّ أَمْرٍ يُحَاوَلُهُ

١ — الفريب — العصي : العاصي .

المعنى — يقول : إن الدهر لم يزل عاصيا يشكك على كل من أمل شيئا ، ولا يبلغه مراده ، وأنت قد أطاعك ، فكأنه عبد إذا دعوته لبك بما تريد ، وهو قريب من قول الآخر :

تَصَرَّفَتِ الدُّنْيَا لَهُ بِقَضَائِهِ فَأَيَّامُهَا أَنَّى يَشَاءُ صَوَارِفُ

٢ — الفريب — شأوهن : سبتهن وظلع : جمع ظالع ، وهو الغامر من يد أو رجل .

المعنى — يقول : قد أفنت فضائلك وأوصافك الفضائل ، وقد انصرفت بعد بلوغ غاية الوصف فيها ، مطايا وصفي ظلما ، أي مقصرة عن الإدراك ؛ ولما استعار لوصفه مطايا ، جعلها ظلما . ومثله حبيب :

هَدَمْتُ مَسَاعِيهِ الْمَسَاعِيَ وَأُبْتَنَّتْ خُطَطَ الْمَكَارِمِ فِي عِرَاصِ الْفَرَقِ قَدْ

٣ — المعنى — يقول : جرت مفاخرك في الشرق والغرب مجرى الشمس ، فما تركن شرقا ولا غربا إلا جزئه ، لأن ذكرك قد عم البلاد بالفخر . قال ابن وكيع : هذا مأخوذ من قول حبيب :

أَمَطَّلَعَ الشَّمْسُ تَبْنِي أَنْ تَوُمَّ بِنَا فَكَلْتُ كَلًّا وَلَكِنْ مَطَّلَعَ الْجُودِ

وليس بينهما تناسب لانهظا ولا معنى ، وإنما بيت حبيب فيه المخلص الحسن ، وإنما هو من قول ابن الجهم :

وَسَارَتْ مَسِيرَ الشَّمْسِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ وَهَبَّتْ هُبُوبَ الرِّيحِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ

ومن قول أبي قيس يصف قصيدة :

تَسِيرُ مَسِيرَ الشَّمْسِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا وَيَمْحَلُو بِأَفْوَاهِ الرِّجَالِ نَشِيدَهَا

لَوْ نَبِطَتِ الدُّنْيَا بِأُخْرَى مِثْلِهَا لَعَمَمْنَا وَخَشِينَا أَنْ لَا تَقْنَعَا^(١)
 فَتَى يُكَذِّبُ مُدَّعِيَّ لَكَ فَوْقَ ذَا وَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنْ حَقًّا مَا ادَّعَى^(٢)
 وَمَتَى يُؤَدِّي شَرْحَ حَالِكَ نَاطِقٌ حَفِظَ القَلِيلَ النَّزْرَ مِمَّا ضَبَعَا^(٣)
 إِنْ كَانَ لَا يُدْعَى الفَتَى إِلَّا كَذَا رَجُلًا فَسَمَّ النَّاسَ طَرًّا إِيضْبَعَا^(٤)

١ - الإعراب - الرواية الصحيحة ، وهي التي قرأت بها على الشيخين الإمامين : أبي الحرم مكي بن ريان ، وأبي محمد عبد المنعم بن صالح النحوي : « لعممنا ، « وخشين » بالنون ، والضمير للمفاخر . وروى الواحدى والحوارزمي : « لعممتها » ، والضمير للممدوح ، « وخشيت » بضم التاء ، والضمير للمتنبى .
 المعنى - يقول : لو قرنت الدنيا بأخرى مثلها ، وضمت إليها لعمتها همتك وعزمتك ، وسعة صدرك ، وخفت أنا أن لا تقنع بهما ؛ وعلى روايتهما « لعممنا » ، أى مفاخرتك وفضائلك ، وخشين أن لا تقنع بهما .

٢ - الإعراب - جعل اسم « أن » نكرة ، وهو جائز فى ضرورة الشعر ، وكان الوجه أن يقول : أن ما ادعى حق ، فيكون التقدير : دعواه حق ، و « ما ادعى » : فى موضع رفع ، لأنه خبر أن .
 المعنى - يقول : لا يكذب من ادعى لك فوق هذا ، لأن الله يشهد بتصديقه بما خلق فيك من علو الهمة ، والمضائل الموجودة .

٣ - الفريب - النزر : هو القليل ، وإنما كرره لاختلاف اللفظ ، كقوله تعالى : « لا يمينا فيها نصب ولا يمينا فيها لغوب » ومعناها واحد .

المعنى - قال أبو الفتح : حفظ القليل من جنس ماضيه ، لأن المحفوظ لا يكون مضيعا .
 قال الواحدى : وعنى بهذا نفسه . يريد : أنه إنما حفظ القليل من مفاخره ، لأنها أكثر من أن تحفظ ، وفيه نظر إلى قول الحكمى :

• حَفِظْتَ شَيْئًا وَغَابَتْ عَنْكَ أَشْيَاءُ •

٤ - الإعراب - رجلا : نصب لأنه موضع المفعول ، لأنه خبر مالم بسم فاعله ، ومن الناس من يسميه مفعولا ثانيا .

المعنى - قال أبو الفتح : إن كان لا يدعى الفتى رجلا حتى يكون مثلك ، فسم الناس جميعهم إصبعا ، لأنهم لو وزنوا بإصبعك ماوفوا .

وقال الواحدى : لأنهم بالقياس إليه كالإصبع من الرجل . قال : وكان هذا الممدوح يلقب بذي الإصبع ، له إصبع زائدة .

وروى الخوارزمي « أضبعا » بالضاد المعجمة : جمع ضبع . يريد : كلهم بالإضافة إليك ضباع ، لأنك حزت شرفا وقدرًا لم ينله إلا أنت . قال ابن وكيع : وهو من قول أبي النجم : =

إِنْ كَانَ لَا يَسْمَى جُودٍ مَاجِدٍ إِلَّا كَذَا فَالغَيْثُ أَبْخَلُ مَنْ سَعَى (١)
 قَدْ خَلَّفَ العَبَّاسُ غُرَّتَكَ ابْنَهُ مَرَأَى لَنَا وَإِلَى القِيَامَةِ مَسْمَعًا (٢)

وقال يرثي أبا شجاع فاتكا

وهذه القصيدة من الكامل والقافية من التدارك

الحُزْنُ يُقْلِقُ وَالتَّجْمَلُ يَرْدَعُ وَالدمْعُ يَبْنِيهَا عَصِيٌّ طَبِيعٌ (٣)
 يَتَنَازَعَانِ دُمُوعَ عَيْنِ مُسَهَّدٍ هَذَا يَجِيءُ بِهَا وَهَذَا يَرْجِعُ (٤)
 النَّوْمُ بَعْدَ أَبِي شُجَاعٍ نَافِرٌ وَاللَّيْلُ مَعِي وَالكَوَاكِبُ ظَلَعٌ (٥)

= لَوْ كَانَ خَلَقَ اللهُ جَنبًا وَاحِدًا وَكَنتَ فِي جَنْبٍ لَكُنْتَ زَانِدًا

ومن قول عمر بن أبي ربيعة المخزومي :

وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ فِي جَانِبٍ مِنَ الأَرْضِ وَأَعْتَزَلَتْ جَانِبًا
 لَيَمَّتْ طَيْبَتَهَا إِنِّي أَرَى قُرْبَهَا العَجَبَ العَاجِبَا

١ - المعنى - يريد : إن كان لا يصح سعى كل ماجد لمكرمة حتى يفعل فعلك ، فالغيث أبخل من سعى ، لبعده ما بينكما ، ووقوعه دونك .

وقال أبو الفتح : إن قيل : لم جعل الغيث أبخل الساعين ، إذ قصر عن جوده ؟ هلا كان كأحدهم ! قيل : إنما جاز هذا على المبالغة . قال ابن وكيع :

سَقَيْتَ فَكَانَ الغَيْثُ أَدْنَى مَسَافَةً وَأَضْيَقَ بَاعًا مِنْ نَدَاكَ وَأَقْصَرَ

٢ - الإعراب - مرأى ومسمعا : نصبهما على البدل من الغرّة ، ويجوز أن يكونا حالين من «الغرّة» و«ابنه» . يريد : يا ابنه بحذف حرف النداء ، وهو منادى مضاف .

المعنى - يقول : أبوك العباس لما مات خلفك لترك بأعيننا ، ونشاهد فضلك ومفاخرك ، وسبق ذكرك بالفضائل بين الناس ، يتداولونه إلى يوم القيامة .

٣ - المعنى - يقول : الحزن لأجل هذه اللحمة يقلقني ، والصبر يمنعني عن الجزع والتهالك ، والدمع عاص لتجمل ، مطيع للقلق .

٤ - الفريب - المسهد : الكثير السهاد ، وهو المنوع النوم .

المعنى - يقول : الصبر والحزن يتنازعان دموع عيني ، فالحزن يجيء بها ، والصبر يردّها .

٥ - المعنى - قال أبو الفتح : لو كان الليل والكواكب ما يؤثر فيهما حزن لأثر فيهما موته . =

إِنِّي لِأَجْسَبُ مِنْ فِرَاقِ أَحِبَّتِي وَتُحِسُّ نَفْسِي بِالْحَمَامِ فَاشْجَعُ^(١)
 وَيَزِيدُنِي غَضَبُ الْأَعَادِي قَسْوَةً وَيَلِمُّ بِي عَثْبُ الصَّدِيقِ فَأَجْزَعُ^(٢)
 تَصَفُّوْا الْحَيَاةَ لِجَاهِلٍ أَوْ غَافِلٍ عَمَّا مَضَى فِيهَا وَمَا يُتَوَقَّعُ^(٣)
 وَلَمَنْ يُعَالِطُ فِي الْحَقَائِقِ نَفْسَهُ وَيَسُومُهَا طَلَبَ الْمَحَالِ فَتَطْمَعُ^(٤)

= وقال الخطيب : إنما أراد أن الليل طويل لفقده ، فالليل معي ، والكواكب ظلمت ما تسير .
 يريد : طول الليل للحزن .

وقال الواحدى : النوم بعده لا يألف العين ، فلا تنام حزنا عليه ، والليل من طوله كأنه قد
 أعيأ عن المشى فانقطع ، والكواكب كأنها ظالمة لا تقدر أن تقطع الفلك فتغرب ، كل هذا
 يصف به طول ليله بعده من الحزن عليه .

١ - الفريب - يقال : جبن عنه ، وجبن منه شاذ . والحمام : الموت .

المعنى - يقول : إنى أخاف فراق الأحبة خوف الجبان ، وأشجع عند الموت فلا أخافه .
 يريد : أن الفراق عنده أعظم من الموت ، كما قال حبيب :

جَلِيدٌ عَلَى عَثْبِ الْخُطُوبِ إِذَا عَرَّتْ وَلَيْسَ عَلَى عَثْبِ الْأَخْلَاءِ بِالْجَلِيدِ
 ٢ - المعنى - يريد : أنه صعب على الأعداء لا يلين لهم ، ولا يعتبهم ، ويزداد عليهم قسوة إذا
 غضبوا ، ولكنه عند عتب الصديق يجزع ، ولا يطيق احتماله ، وهذا كقول أشجع السلمى :

يُمِطِّي زِمَامَ الطَّوْعِ أَحْبَابَهُ وَيَلْتَوِي بِالْمَلِكِ الْقَادِرِ
 ومثله للطائي :

جَلِيدٌ عَلَى عَثْبِ الْخُطُوبِ إِذَا عَرَّتْ وَلَيْسَ عَلَى عَثْبِ الْأَخْلَاءِ بِالْجَلِيدِ
 ٣ - المعنى - يقول : إن الحياة لا تصفر لمن يلحظ الدنيا بعين المعرفة ، ويتأملها تأمل العراية ،
 وإنما تصفر لجاهل لا يعرف عواقبها فيتوقعها ، أو لغافل لا يمثل صوارفها وتصاريفها ويتذكرها ،
 فهي تصفر للغافل عما مضى من حياته ، وما يتوقع في العواقب من انقضائها ، أو حادث لا يطيق حمله .

٤ - المعنى - يقول : إنما تصفر لمن يعالط فيها عقله ، وتحسن عند من يكابر فيها نفسه ،
 ويسومها المحال فتركن إليه ، أو يعينها فتعتمد بآمالها عليه . ومعنى البيت : أن الدنيا على الحقيقة
 دار غرور وأخطار ، والإنسان فيها على خطر عظيم ، والحياة فانية فيها وإن طالت ، فمن غلط في
 هذا ، ومنى نفسه السلامة والبقاء ، صفا عيشه حين ألقى عن نفسه الفكر في العواقب ، وكلف
 نفسه طلب المحال من البقاء في السلامة مع نيل المراد ، وطمعت في ذلك نفسه . وهو من قول
 أبي العتاهية :

أَيْنَ الَّذِي الْهَرَمَانِ مِنْ بُنْيَانِهِ مَا قَوْمُهُ مَا يَوْمُهُ مَا الْمَضْرَعُ^(١)
تَتَخَلَّفُ الْآثَارُ عَنْ أَصْحَابِهَا حِينًا وَيُدْرِكُهَا الْفَنَاءُ فَتَتَّبِعُ^(٢)
لَمْ يُرْضِ قَلْبَ أَبِي شُجَاعٍ مَبْلَغُ قَبْلَ الْمَمَاتِ وَلَمْ يَسَعُهُ مَوْضِعُ^(٣)
كُنَّا نَنْظُرُ دِيَارَهُ مَمْلُوءَةً ذَهَبًا فَاتَتْ وَكُلُّ دَارٍ بَلْقَعُ^(٤)

= إِنَّمَا يَنْفَتَرُ بِالذَّنْبِ غَفُولٌ أَوْ جَهُولٌ

ثم قال دالا على أن البقاء محال : [أين الذي . . . الخ]

١ — الفريب — الهرمان : بنا آن عظيمان بارض مصر ، ارتفاع كل واحد منهما أربع مائة ذراع ، وهما تابتان ، ولا يعرف الباني لهما .

وقال الواحدى : أحدهما قبرشداد بن عاد ، والآخر قبر إرم ذات العماد .

الإعراب — ما قومه ، وما بعده : استفهام ، معناه التعجب . ومثله : « الحاقة ما الحاقة » ؟
المعنى — يقول : إنهما بقيا بعد من بناها ، واندرس ذكره وذكر قومه ، فما يعرفون ، ولا يعرف بأى ميتة هلك ، ولا فى أى وقت ، لطول عمر الدهر عليه . وهذا كله يريد به التنبية على أن الدنيا مفضية لأهلها ، منكورة على من افتتر بها ، وأن الفناء واقع ، ولا سبيل إلى البقاء . وقوله « أين الذى الهرمان من بنيانه » : استدلّ بيناهما على تمكنه ، وأقامهما شاهدين على قوته وقدرته ؟ أى أين هو وقوته ؟ وأين قومه وكثرتهم ؟ وأين عددهم وعددهم ؟ أما عفت الدنيا آثار ملكه وأفنته ؟ أما فرقت شمسه وشنتته ؟ أما فى بطن الأرض غيبته ؟ وفيه نظر إلى قول عدى بن زيد :

أَيْنَ كِشْرَى كِشْرَى الْمُلُوكِ أَنْوَشْرُ وَإِنْ أَمَّ أَيْنَ قَبْلَهُ سَابُورُ

٢ — المعنى — يريد : أن الآثار ، وهى البنيان ، تبقى بعد أربابها ، لتدل على تمكهم وقوتهم وسطوتهم ، ثم ينالها بعدهم ما نالهم من الفناء ، وأن الخراب سيدركها فتذهب الآثار كما ذهب المؤثرون لها ، فهذه عادة الدنيا بأهلها ، والمعهود من تصارىفها .

٣ — المعنى — يريد : أنه كان على الهمة ، وما كان يرضى بمبلغ يبلغه فى العلا ، حتى يطلب ما فوقه ، ولم يسعه موضع لكثرة جنوده ، ولا يرضى بذلك المكان ، لأنه كان لا يبلغ مبلغا إلا رآه قليلا لنفسه ، متواضعا عن جلاله قدره ، ولا يملك جهة من الأرض إلا ضاقت عن همته ، وقصرت مع سعتها عن الوفاء برغبته .

٤ — الفريب — البلقع : الخالى الذى لا شئ فيه . وقوله « ذهابا » : تمييز .

المعنى — يقول : كنا نلظن أنه صاحب ذخائر ، فلما مات لم يتخلف شيئا ، لأنه كان جوادا .
وقوله « كل دار بلقع » يريد : أن ما آل كل دار أن تكون خالية بعد ساكنها بلقعا ، وهذه عادة الدنيا بأهلها .

وَإِذَا الْمَكَارِمُ وَالصَّوَارِمُ وَالْقَنَا وَبَنَاتُ أَعْوَجَ كُلُّ شَيْءٍ يَجْمَعُ^(١)
 الْمَجْدُ أَخْسَرُ وَالْمَكَارِمُ صَفْقَةٌ مِنْ أَنْ يَعِيشَ بِهَا الْكَرِيمُ الْأَزْوَعُ^(٢)

١ — الإعراب — كل : روى بالنصب والرفع ، فمن رفع فالتقدير : كل شيء من هذه الأشياء يجمعه ، ومن نصب أراد : يجمع كل شيء من المذكورات .

الغريب — أعوج : هو فحل كريم كان في الجاهلية ، تنسب إليه الخيل الأعوجية ، وإنما سمي أعوج ، لأن غارة نزلت بأصحابه ليلا فهربوا ، وكان هذا الفرس مهرا ، فلظنهم ، به حملوه في وعاء على الإبل ، فاعوج ظهره ، وبقى فيه العوج ، فلقب بالأعوج .

وقال الأصمعي : سئل ابن الهلالية فارس أعوج عنه ؟ فقال : ضللت في بعض مفاوز بني تميم ، فرأيت قطاة تطير ، فقلت في نفسي : والله ما يزيد إلا الماء ، فانبعتها ، فمازلت أغض من عنان أعوج حتى وردت الماء ، وأدركت القطاة ، وهذا البيت من قول حاتم .

مَتَى مَا يَجِيءُ يَوْمًا إِلَى الْمَالِ وَارِي يَجِدُ جَمْعَ كَفٍّ غَيْرِ مَلَأَى وَلَا صَفْرٍ
 يَجِدُ مَهْرَةً مِثْلَ الْقَنَاةِ قَوِيمَةً وَعَضْبًا إِذَا مَاهْرًا لَمْ يَرْضَ بِالْمُهْرِ
 وَرُمْحًا رُدَيْنِيًّا كَانَ كَكُوبَةٍ نَوَى الْقَسْبِ قَدْ أَرَبِي ذِرَاعًا عَلَى الْعَشْرِ

ومثله :

إِذَا خَزَنَ الْمَالَ الْبَخِيلُ فَإِنَّمَا خَزَائِنُهُ خَطِيئَةٌ وَدُرُوعٌ

ومن قول عمرو بن الورد :

وَذِي أَمَلٍ يَرْجُو تَرَأَى ... الْبَيْتِ

ومن قول امرأة :

* مَضَى وَوَرِثْنَاهُ دَرِيسَ مُفَاضَةٍ *

وهي من أبيات الحماسة ، وقد قال مروان بن أبي حفصة في معن بن زائدة يرثيه :

وَلَمْ يَكُ كَنْزُهُ ذَهَبًا وَلَكِنْ حَدِيدَ الْهَنْدِ وَالْحَلَقَ الْمُدَّالَا

٢ — الإعراب — إذا جعلته ، المجد والمكارم أخسر صفقة ، اختل لأنك تفصل بالمكارم بين

«أخسر» ، وبين «صفقة» ، وهي منصوبة «بأخسر» التي هي عطف على «المجد» ، وهذا غير جائز ، لأن «صفقة» تحل من «أخسر» محل الصلة من الموصول ، ألا ترى أنه لا يجوز أن تقول :

زيد أحسن وعمرو وجهاء ولكن لك أن تصرفه إلى وجه آخر ، وهو أن تجعل «المكارم» عطفًا

على الضمير في «أخسر» فإن عطفه على الضمير الذي فيه لم يمكن أجنبيًا منه ، فلا يبعد فصلا

بينه وبين «صفقة» فيصير نحو قولك : صرت برجل أكل وعمرو خبزًا ، بعطف عمرو على

الضمير في «أكل» ، ونصب «خبزًا» بأكل . وفي نوادر أبي زيد :

فَخَيْرٌ نَحْنُ عِنْدَ النَّاسِ مِنْكُمْ إِذَا الدَّاعِي المَثُوبُ قَالَ : يَا لَا =

وَالنَّاسُ أَنْزَلُ فِي زَمَانِكَ مَنَزَلًا مِنْ أَنْ تُعَايِشَهُمْ وَقَدَّرُكَ أَرْفَعُ (١)
 بَرْدُ حَشَايَ إِنْ أُسْتَطَعْتَ بِلَفْظَةٍ فَلَقَدْ تَضُرُّ إِذَا تَشَاءُ وَتَنْفَعُ (٢)
 مَا كَانَ مِنْكَ إِلَى خَلِيلٍ قَبْلَهَا مَا يُسْتَرَابُ بِهِ وَلَا مَا يُجِيعُ (٣)
 وَلَقَدْ أَرَاكَ وَمَا تُتِمُّهُ مُلِمَةٌ إِلَّا نَفَاها عَنكَ قَلْبٌ أَصَمُّ (٤)

فلا يجوز أن يكون «نحن» مرفوعاً بالابتداء «ومنكم» متعلق «بخير» على أن يكون «خير» خبراً لمبتدأ،
 لئلا يفصل «نحن» بين «خير» و«منكم»، ولكن يجوز أن يكون «نحن» توكيداً للضمير في «خير»،
 ويكون «خير» خبر مبتدأ محذوف، فكأنه قال: فنحن خير عند الناس منكم، وحسن حذف «نحن»
 الأولى، التي هي مبتدأ، ليجيء الثانية توكيداً للضمير في «خير»، ويجوز وجه آخر، وهو أن تنصب «صفقة»
 بفعل مضمير يدل عليه «أخسر»، وتجعل «المكارم» عطفاً على «المجد»، لاعلى الضمير في «أخسر»، فلا
 تكون على هذا قد فصلت بين ما يجرى مجرى الصلة والموصول، فيصير التقدير: المجد أخسر، والمكارم
 أيضاً كذلك. ثم قال: صفقه، وكأنه قال: خسرت صفقة، فدل «أخسر» على خسرت، كما دل
 «أعلم» في قوله تعالى «إن ربك هو أعلم من يضل عن سبيله» على يعلم أو علم، فيكون «من يضل»
 منصوباً بالفعل الذي دل عليه «اعلم»، وإنما حملناه على ذلك هرباً من أن يكون «من يضل» في
 موضع جرٍّ بالإضافة إلى «أعلم»، لأن «أعلم» أفعال، وأفضل، إذا أضيف إلى شيء كان بعضه، نحو
 قولك: زيد أكرم الناس، فلا بد أن يكون من الناس، ولا نقل: زيد أفضل النعام، لأنه ليس
 من النعام، فكذلك لا يجوز أن تضيف «أعلم» إلى من يضل، لأن الله تعالى لا يكون بعض الضالين.

الفريب - الأروع: الكريم الحسن النظر .

المعنى - يقول: المجد والمكارم حظهما أنقص من أن يعيش أبو شجاع المرثي الجامع لشمليهما،
 للوكل بحفظهما .

١ - المعنى - يقول: أهل زمانك أقلّ قدراً، وأوضع مكاناً ومرتبة من أن تكون بينهم
 مخالطاً لهم، لأنك ترتفع عنهم، ويتواضعون عنك، وتكبر عن مماثلتهم، فأنت أشرف منهم.
 ٢ - المعنى - يقول: كلني كلمة إن قدرت عليها لتسكن حرارة قلبي من الوجد، فإنك كنت
 حياً تضرّ الأعداء وتنفع الأولياء، وإنما طلب تبريد الحشى لما يضر من الوجد والحزن والأسف
 على المفقود، فخاطبه بهذا، وهو يعلم أنه لا يقدر على الجواب .

٣ - المعنى - يقول: ما كان منك إلى أحببتك قبل أن تفجعهم بنفسك، وتطرقهم الأيام
 بفقدك، فعل ينكرونه فير بهم، ويكرهونه فيوجعهم، وما زلت تعهم بفضلك، وتغمرهم بحسانك
 وبرك، فلما فقدت أوجعت قلوبهم، وأبكيت عينهم بمصائبك .

٤ - الفريب - الأصم: الذكي الحاد. والأصمغان: القلب الذكي والرأى. وثريدة مصمعة: =

وَيَدٌ كَانَتْ قِتَالَهَا وَنَوَالَهَا فَرَضٌ يَحِقُّ عَلَيْكَ وَهُوَ تَبَرُّعٌ (١)
 يَا مَنْ يُبَدِّلُ كُلَّ يَوْمٍ حُجْلَةً أَنِّي رَضِيتَ بِحُجْلَةٍ لَا تُتَزَعُ (٢)
 مَا زِلْتَ تَخْلَعُهَا عَلَى مَنْ شَاءَهَا حَتَّى لَبَسْتَ الْيَوْمَ مَا لَا تَخْلَعُ (٣)
 مَا زِلْتَ تَدْفَعُ كُلَّ أَمْرٍ فَادِحٍ حَتَّى أَتَى الْأَمْرَ الَّذِي لَا يُدْفَعُ (٤)

= إذا كان وسطها نائنا . والصومعة : فوعة منه ، لأنها مرتفعة .
 المعنى — يقول : كنت في حال حياتك ما تنزل بك ملة من الدهر إلا رفعها عنك قاب
 ذكي ، ولا تعروك عظيمة من الأمر إلا نفي عنك ما تحذر من ذلك قلب ذكي .
 ١ — الإعراب — يد : عطف على فاعل « نفاها » .

المعنى — يقول : ونفاها يد قتالة للأعداء قوية باطشة في القتال ، باذلة للأولياء في النوال ،
 وترى ذلك فرضا عليك ، وهو نفل لا وجوب عليك فيه ، وهو منقول من قول حبيب :
 ثَوَى مَالُهُ نَهَبَ الْمَعَالِي فَأَوْجِبَتْ عَلَيْهِ زَكَاةُ الْجُودِ مَا لَيْسَ وَاجِبًا
 وقول ابن الرومي :

مَلِكٌ لَا يَرَى اللَّهَ تَسْتَحِقُّ الْوَسَائِلَ
 وَيَرَاهَا فَرَايضًا وَتُسَمَّى نَوَافِلًا

وقول الآخر :

أَغْرَ مَتَى تَسْأَلُهُ جَادَ فَرِيضَةً وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَسْأَلْهُ جَادَ تَبَرُّعًا

٣ — الفريب — الحلة : ثوبان يلبسهما الرجل مجتمعين .
 المعنى — يقول : يا من كان ، فذفد كان ، وهو يريد بها . ويجوز أن يكون حكاية الحال ،
 أي أنه كان يبدل في حال حياته ، كقول الراجز :

جَارِيَةٌ فِي رَمَضَانَ الْمَاضِي تُقَطِّعُ الْحَدِيثَ بِالْإِيْمَاضِ

حكى حالها في الوقت . ومعنى البيت : أنه كان يلبس في كل يوم لباسا جديدا غير الآخر ، ويخلع
 اللبوس على من يقصده ، فكيف رضى بثوب لا يخلع ، وهو الكفن .
 ٣ — المعنى — يقول : يا من يبدل كل يوم حلة ما زلت تخلعها ، أي كنت تلبس كل يوم خلعة
 ثم تخلعها على من جاء يطلبها : من شاعر أو زائر أو قاصد لدفع ملة ، واليوم قد لبست ثوبا لا يخلع ،
 يريد الكفن .

= ٤ — الفريب — الفادح : الذي يثقل حمله .

فَظَلَّيْتَ تَنْظُرُ لَارِمَاحِكَ شُرْعُ فِيمَا عَرَكَ وَلَا سِيُوفِكَ قُطْعُ (١)
 بِأَبِي الْوَحِيدِ وَجَيْشُهُ مُتَكَارِهُ يَبْكِي وَمِنْ شَرِّ السَّلَاحِ الْأَدْمَعُ (٢)
 وَإِذَا حَصَلْتَ مِنَ السَّلَاحِ عَلَى الْبِكَى فَحَشَاكَ رُعْتَ بِهِ وَخَدَّكَ تَقْرَعُ (٣)
 وَصَلَتْ إِلَيْكَ يَدٌ سِوَاهُ عِنْدَهَا أَلْبَازُ الْأَشْهَبُ وَالغُرَابُ الْأَبْقَعُ (٤)

المعنى — يقول : ما زلت تدفع عنا الامور الثقيلة، حتى أتى الأمر الذي لا يدفع ، وهو اللوت . وهو منقول من قول يحيى بن زياد الحارثي من أبيات الحماسة :

دَفَعْنَا بِكَ الْأَيَّامَ حَتَّى إِذَا أَتَتْ تُرِيدُكَ لَمْ نَسْطِيعْ لَهَا عَنكَ مَدْفَعًا

١ — الفريب — عراك : أصابك . وإشراع الرماح : بسط الأيدي بها .
 المعنى — يقول : ظلت ، أى أقيمت تنظر إلى اللوت نظر المسلم ، ولا تطيق مدافعته ، ولا يمكنك أن تباطشه ، قد عجزت رماحك عن مطاعته ، وقهرت سيوفك عن مجالدته ، فسطا عليك سطوة للالك ، وغلبك غلبة الهيظ بك . والمعنى يريد : لم تعمل سيوفك ولا رماحك في دفع ما نزل بك من اللوت .

٢ — المعنى — يقول : هذا الوحيد أفديه بأبى ، أى الوحيد من الأنصار مع كثرة جيوشه ، المنفرد من الأصحاب مع توفر جمعه ، الباكى على نفسه عند انقضاء بقية عمره . ومن شر السلاح عند للدافعة ، وأظهره تقصيرا عند اللطالبة ، البكاء الذى لا ينفع ، والدمع الذى لا يغنى .

٣ — الفريب — تقرع : تضرب . والقرع : الضرب . ورعت : أى أخفت .
 المعنى — يقول : إذا حصلت من سلاحك على الحزن ، ومن أنصارك على البكاء ، فحشاك تزوع بحزنك ، وخدك تضرب بدمعك ، ولا يرد عنك شيئا . يريد : أن الدمع لا يدفع شيئا .
 ٤ — الغراب — قطع همزة «الباز» لأنها أول المصراع الثانى ، فكأنه أخذ في بيت ثان ، كقول الآخر :

لَتَسْمَعَنَّ وَشِيكًا فِي دِيَارِكُمْ اللَّهُ أَكْبَرُ يَا ثَارَاتِ عُثْمَانَ

الفريب — الباز الأشهب : هو الذى غلب عليه البياض ؛ والأبقع : الذى فى صدره بياض .
 المعنى — يقول : وصلت إليك يد ، يريد للنية التى لاترد ، فالشريف والوضيع ، والكبير والصغير ، والأحمر والأسود ، عندها سواء ، لا تعاشى أحدا ، ولا يفلت منها ما تأخذه ، ولا يفوتها ما تصده ، فعملها مع الباز الأشهب مع كرمه ، كعملها بالغراب الأبقع مع قبحة ودمامته ، وهذا مثل ضربه بالباز الأشهب والغراب الأبقع . وروى الواحدى :

..... سِوَاهُ عِنْدَهَا أَلْبَازُ الْأَشْهَبِ

بوصل الهمزة مع حذف ألف الضمير من «عندها» .

مَنْ لِمَحَافِلِ وَالْجَحَافِلِ وَالشَّرَى؟ فَقَدْتُ بِفَقْدِكَ نَيْرًا لَا يَطْلُعُ (١)
 وَمَنْ اتَّخَذَتْ عَلَى الضُّيُوفِ خَلِيفَةً؟ ضَاعُوا وَمِثْلَكَ لَا يَكَادُ يُضَيِّعُ (٢)
 قَبْحًا لَوَجْهِكَ يَا زَمَانَ! فَإِنَّهُ وَجْهٌ لَهُ مِنْ كُلِّ لَوْثٍ بُرْقُعُ (٣)
 أَيْمُوتُ مِثْلُ أَبِي شُجَاعٍ فَاتِكَ وَيَعِيشُ حَاسِدُهُ الْخَصِيءُ الْأَوْكَعُ (٤)
 أَيْدٍ مُقَطَّعَةٌ حَسْوَالِي رَأْسِهِ وَقَفًّا يَصِيحُ بِهَا: أَلَا مَنْ يَصْفَعُ؟ (٥)

١ - الفريب - المحافن : جمع محفل ، وهو المجتمع . والجحافل : جمع جحفل ، وهو العسكر العظيم . والسرى : سير الوفود بالليل . والنير : الكوكب الكثير النور . والنيران : الشمس والقمر .

المعنى - يقول ، متفجعا عليه : من المحافل في إرشاد جماعتها ، والجحافل في تصريف كتابها ، والسرى عند انتهاز فرص الحرب ، وطلب الغرة من الأعداء في الغزو ؟ ولقد فقدت بفقدك للمرشد الذي كانت تستمد برأيه ، والنير الذي كانت تهتدي بضوئه ، فعدمت ما كانت تمهدة عنده ، وغرب غروبا لا يطلع بعده ، ثم قال أيضا متفجعا : [ومن اتخذت . . . الخ] .

٢ - المعنى - يقول : ومن اتخذت على ضيوفك الذين كنت تسرّ بقراهم ، وتلتذ بما تكلف في برّهم ، ضاعوا بعدك لفقدك ، وعدموا ما عهدوه من فضلك ، ومثلك من لا يضيع في حياته قاصده ، ولا يخيب من مبرته زائر ، لكن للنأي تغلب العادات ، والأيام بتصرفها تفرق الجماعات .

٣ - الإعراب - قبحا : مصدر قبح الله وجهه قبحا .
 المعنى - يقول : قبح الله وجهك يا زمان ، لأنه وجه اجتمعت فيه القبائح . يقول هذا ، منبها على جور الزمان ، أي قبح الله وجهك ، وأهانته ولا أكرمه ، لأنه وجه مبرقع بضروب القبح ، وصروف اللؤم ، لا يحمد مثله ، ولا يشكر فعله ، لأنه زمان سوء .

٤ - الإعراب - فاتك : روى بالرفع والجر ، فالجر : بدل من «أبي شجاع» ، والرفع : بدل من قوله «مثل» .

الفريب - الأوكع : من الوكع ، وهو عيب في اليد والرجل ، ويكون في العبد ، ويقال الأوكع : الأحمق .

المعنى - يتعجب حين مات ، وهو في جوده وفضله فرد ، ويعيش حاسده الجاني الأحمق الصلب ، من قولهم سقاء وكبيع : إذا اشتد وصلب . يريد بحاسده : كافورا .

٥ - المعنى - يريد الأيدي التي حول كافور هي مقطعة ، لأن قناه يصيح بها : ألا من يصفع ؟ فلولا أنها مقطعة لاندته . والمعنى أنه لسقوطه يدعو إلى إذلاله ، ولكن ليس عنده من فيه خير . يهجو ويهجو أصحابه الذين حوله ، لتأخرهم عن صفته . والصفع : مولى ليس بعربي ، ويقال : =

أَبَقَيْتَ أَكْذَبَ كَاذِبٍ أَبْقَيْتَهُ وَأَخَذْتَ أَصْدَقَ مَنْ يَقُولُ وَيَسْمَعُ^(١)
 وَتَرَكْتَ أَنْتَنَ رِيحَةٍ مَذْمُومَةٍ وَسَلَبْتَ أَطْيَبَ رِيحَةٍ تَتَضَوَّعُ^(٢)
 فَالْيَوْمَ قَرَّ لِكُلِّ وَحْشٍ نَافِرٍ دُمُّهُ ، وَكَانَ كَأَنَّهُ يَتَطَّلَعُ^(٣)
 وَتَصَالَحَتْ ثَمْرُ السَّيَاطِ وَخَيْلُهُ وَأَوَتْ إِلَيْهَا سُوقُهَا وَالْأَذْرَعُ^(٤)

= حوالتك وحوالك ، وحوالك وحوالك . وقد خرج إلى هجاء كافور وأصحابه من رثاء «فانك» ، وهو نوع من الاستطراد ، وأحسن ما قيل في الاستطراد قول بعضهم :

وَلَيْلٍ كَوَجِّهِ الْبَرِّ قَعِيدِي مُظْلِمٍ وَبَرْدٍ أَعَالِيهِ وَطُولِ قُرُونِهِ
 سَرَيْتُ وَنَوَيْتُ فِيهِ نَوْمٌ مُشْرَدٌ كَعَقْلِ سُلَيْمَانَ بْنِ فَهْدٍ وَدِينِهِ
 عَلَيَّ أَوْلَتْ فِيهِ اخْتِبَاطٌ كَأَنَّهُ أَبُو جَابِرٍ فِي خَبْطِهِ وَجُنُونِهِ
 إِلَى أَنْ بَدَأَ وَجْهَ الصَّبَاحِ كَأَنَّهُ سَنَى وَجْهَ قِرْوَاشٍ وَضَوْءَ جَبِينِهِ

١ - المعنى - يقول : مخاطبا للزمان ، ومؤكدا لما تقدم من ملامته : أبقيت كافورا أكذب من أبقيه من الكاذبين ، وأسقط من غادرته من المتأخرين ، وأخذت أصدق من يقول ، فيسمع له ولا ينكر صدقه ، وأكرم من يسمع فلا ينكر فضله . والمعنى : أنك أبقيت أكذب الكاذبين ، وأخذت أصدق الصادقين والسامعين .

٢ - الغريب - يقال : ريح وريحة . وقد قيل في جمع «ريحة» : ريح . وتتضوع : تفوح . والنتن : القدر الخبيث الرائحة .

المعنى - يقول مخاطبا للزمان معنفا له : تركت من كافور الأسود أخبث رائحة وأحقها بالذم وأكرهها ، وأخذت من فانك أطييب مشهور ، يعبق ريحه ويفوح .

٣ - الغريب - قال ابن الأعرابي : دابة نافر : بين النفار والنفور ، ولا يقال نافرة . والتطلع : الاستشراق .

المعنى - أنه كان صاحب طرد وصيد ، فأذن الوحش، قرده ، وكان يتوقع اقتناصه له وصيده إياه ، وكان دمه يحس بالسفك ، ويتطلع إلى الجري خوفا منه . وهذا إشارة إلى أنه كان يلزم الوحش بالصيد بمواصلته الغزوات ، وتبديه في الفلوات ، فبموته قرت دماء الوحش .

٤ - الغريب - قوله «ثمر السياط» بالثاء للثنية : العقد التي تكون في عذباتها . وأوت : عادت إليها ورجعت . وسوقها : جمع ساق ؛ يقال : ساق وسوق ، وأسوق وسيقان ، وقد جاء فيه الهمز . وقرأ قبل عن ابن كثير : «فطفق مسحا بالسوق والأعناق» .

المعنى - يقول : قد تصالحت السياط والخيل بموته ، لأنه كان يضربها ويكرهها على العدو .

وَعَفَا الطَّرَادُ فَلَا سِنَانٌ رَاعِفٌ فَوْقَ الْقَنَاةِ وَلَا حُسَامٌ يَلْمَعُ^(١)
 وَوَلَى وَكُلُّ مُخَالِمٍ وَمُنَادِمٍ بَعْدَ اللُّزُومِ مُشِيعٌ وَمُودِعٌ^(٢)
 مَنْ كَانَ فِيهِ لِكُلِّ قَوْمٍ مَلْجَأٌ وَلِسَيْفِهِ فِي كُلِّ قَوْمٍ مَرْتَعٌ^(٣)
 إِنْ حَلَّ فِي (فُرْسٍ) فَفِيهَا رَبُّهَا (كِسْرَى) تَذِلُّ لَهُ الرِّقَابُ وَتَخْضَعُ^(٤)
 أَوْ حَلَّ فِي (رُومٍ) فَفِيهَا (قَيْصَرٌ) أَوْ حَلَّ فِي (عَرَبٍ) فَفِيهَا (تُبَيْعٌ)

= إلى العدو ، فلما مات عادت إلى الخيل أذرعها وسوقها ، وكانت كأنها غائبة عنها ، لأنه كان يركضها دائماً ، إما للعدو ، أو إلى الصيد ، أو لإغانة مستصرخ .

١ — الفريب — عفا : درس وذهب ، والطراد : مطاردة الفرسان ، وهو التجاول في الحرب .
 والراعف : الذي يقطر منه الدم . والحسام : السيف القاطع .

المعنى — يقول : يموت «فانك» ذهب ذلك ودرس ، فلا يعرف بعده سنان ، ولا يلعب سيف .
 قال ابن وكيع : ومعنى البيتين من قول التميمي :

تَرَكَتِ الْمَشْرِفِيَّةَ وَالْعَوَالِيَّ مَخْلَاةً وَقَدْحَانَ الْوُرُودُ
 وَغَادَرَتِ الْجِيَادَ بِكُلِّ مَرَجٍ عَوَاطِلَ بَعْدَ زَيْتِهَا تَرُودُ

ومن قول الهذلية ترضى أخالها :

بَهَبَتْ جِيَادُكَ وَأَسْتَرَحْنَ مِنَ الْوَجَى وَالْمَشْرِفِيَّةُ وَالْقَنَا وَالسُّيْرُ

٢ — الفريب — المخالم : للمصادق . وللمنادم : النديم .

المعنى — يقول : ولي أي عند النهوض إلى قبره ، والتقدم إلى لحدّه ، وكل من أمه وعول عليه وتادمه مشيعون غير مؤانسين ، ومودعون غير ملازمين .

٣ — الإعراب — من هو فاعل ، ولي . يريد : ولي من كان فيه .

الفريب — الملجأ : المكان الذي يلجأ إليه ، ويعتصم به من المخاوف . والمرتع : للرعى .

المعنى — يقول : ولي من كان ملجأً لأوليائه ، وكان لسيفه ، فيمن عصاه وخالفه مرة

يرتفع فيه . يريد : أنه يروع القلب بسطوته .

٤ — الفريب — الفرس : هم أهل فارس . وكسرى : هو ملك فارس . وروم : جمع رومي ،

ملكهم قيصر . وتبوع : هو ملك العرب .

المعنى — يقول : إن فاتك كان معظماً في كل أمة ، معترفاً بفضلته في كل طائفة ، فإن حل في

الفرس لحظته بالعين التي كانت تلاحظ بها كسرى ، وهو ملكها المنفرد بتدبير أمرها ، فالفرس =

قَدْ كَانَ أُسْرِعَ فَارِسٍ فِي طَعْنَتِهِ فَرَسًا ، وَلَكِنَّ الْمَنِيَّةَ أُسْرِعَ^(١)
لَا قَلْبَتِ أَيْدِي الْفَوَارِسِ بَعْدَهُ رُمْحًا ، وَلَا حَمَلَتْ جَوَادًا أَرْبَعَ^(٢)

= تعترف بفضلهورفته وجلالته ، وإن حلّ بين الروم أحلته محلّ ملكها قيصر المعظم ، ومتوجّها للقلم ، فنزلت على حكمه ، وسلمت لأمره ، وإن حلّ بين العرب ، كان عندهم كتّيب ، لا يدفع فضله ، ولا يخالف أمره . وهذا إشارة إلى أن «فانكا» كان مقدّما في جميع الأمور ، محرزا غاية البأس والكرم .

١ - الإهراب - فرسا : نصب على التمييز .

٢ - المعنى - يريد : أنه كان إذا طاعن لم يدرك ، وكان أشدّ الفرسان إفحاما يقحم غمرات الحرب ، ولكن للمنية أمرع منه فأدرّكته .

٣ - المعنى - يقول : على سبيل الدعاء والتأكيد لما قدمه من الثناء : لاجلت أيدى الفوارس بعد هذا رمحا ، لأنهم لا يحسنون الركض والطمان إحسانه ، ولا حملت الخيل قوائمها ، فإنها مقصرة عن نكابة العدو بعده ، وهذا إشارة إلى أن الخيل والسلاح إنما يكرمان بما يظهر فانك فيهما من رعبه ، وما كان يستعمله فيهما مما تدعو إليه همته .

وقال في صباه ارتجالا

بِأَبِي مَنْ وَدِدْتُهُ فَأَفْتَرَقْنَا وَقَضَى اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ أَجْتِمَاعًا^(١)
وَأَفْتَرَقْنَا حَوْلًا فَلَمَّا التَقِينَا كَانَ تَسْلِيمُهُ عَلَيَّ وَدَاعًا^(٢)

- ١ - الإعراب - هذه الباء باء التقدية . ومن : في موضع رفع ، والتقدير : فداء بأبي من وددته ، ويجوز أن يكون في موضع نصب ، ويكون التقدير : أفدى بأبي ، ويجوز أن يكون في موضع رفع بالابتداء ، وخبره مقدم عليه .
المعنى - يقول : أفدى بأبي من أحببته ، وقد فارقني ، وقضى الله الاجتماع بعد ذلك ، وفسره بقوله : [وافترقنا حولاً] الخ .
٢ - المعنى - يقول : كان تسليمه عليّ عند اللقاء توديعاً لفراق ثان ، والوداع بمعنى التوديع ، وهذا من قول علي بن جبلة :

رَكِبَ الْأَهْوَالَ فِي زَوْرَتِهِ ثُمَّ مَا سَلَّمَ حَتَّى وَدَّعَا
ومن قول الآخر :

بِأَبِي وَأُمِّي زَائِرٌ مُتَقَنَّعٌ لَمْ يَخْفَ ضَوْءُ الْبَدْرِ تَحْتَ قِنَاعِهِ
لَمْ أَسْتَمِّ عِنَاقَهُ لِلِقَائِهِ حَتَّى ابْتَدَأْتُ عِنَاقَهُ لَوَدَّاعِهِ

قافية الفاء

وقال وقد سأله سيف الدولة عن وصف فرس يهديه له :

مَوْعِجُ الخَيْلِ مِنْ نَدَاكَ طَفِيفٌ وَلَوْ أَنْتَ الْجِيَادَ فِيهَا الْوُفُ^(١)
 وَمِنْ اللَّفْظِ لَفِظَةٌ تَجْمَعُ الوَصْفَ وَذَلِكَ «المَطْهَمُ» المَعْرُوفُ^(٢)
 مَا لَنَا فِي النَّدَى عَلَيْكَ اخْتِيَارٌ كُلُّ مَا يَمْنَعُ الشَّرِيفُ شَرِيفُ^(٣)

وقال في أبي دلف وقد توعدده في الحبس بالبقاء

أَهْوَنُ بِطُولِ التَّوَاءِ وَالتَّلْفِ وَالسَّجْنِ وَالْقَيْدِ يَا أَبَا دُلْفِ^(٤)

١ - الغريب - الطفيف : القليل الحقير ، من قولهم : طف الشيء وأطف .
 المعنى - يريد عطايك تصغر وتحقر ما سقت من الخيل وأهديته ، حتى يكون موقعها
 تزا ، فالألوف من الخيل يسيرة في ذلك ، لأن عطايك لا يقدر أحد على إحصائها ، فالألوف
 قليل في جنب عطايك .

٢ - الغريب - للطهم : هو التام الجال للشهور عتقه .
 المعنى - الألفاظ التي يوصف بها الخيل ، تجمعها لفظة «الطهم» . يقول : إنك أمرتني
 أن اختار وصف فرس تهب لي ، فالندى أختاره هو المطهم ، وهو المعروف عند أهله ، وأشار بقوله
 «وذاك» إلى الوصف ، لأن للطهم وصف .

٣ - المعنى - يقول : أنت استدعيت الوصف ، فذكرت وصفا واحدا ، طاعة لأمرك ، والذي
 عندي أنه لا اختيار لنا عليك فيما تعطي ، أنت الشريف ، وما تهب شريف ، وأنت رفيع ، وما
 تهب رفيع .

٤ - الإعراب - أهون ، أى ما أهونه ؛ على حد : أبصر بهم وأسمع ، أى ما أبصرهم .
 المعنى - يقول : ما أهون التواء . يريد : ما أهون مقامه في السجن ! وما أهون على هذه
 الأشياء إلا أنى قد وطنت نفسى عليها ، فهان على ما أردته ، وهذا كقول كثير :

فَقُلْتُ لَهَا يَا عَزَّ كُلُّ مُصِيبَةٍ إِذَا وُطِنْتُ يَوْمًا لَهَا النَّفْسُ ذَلَّتْ

وكل هذا ، إشارة إلى أنه شجاع قوى القلب صبور ، لا يهوله ما ذكره .

غَيْرَ اخْتِيَارٍ قَبِلْتُ بِرِكَ بِي وَالْجُوعُ يُرْضِي الْأَسْوَدَ بِالْجَيْفِ (١)
 كُنْ أَيُّهَا السَّجْنُ كَيْفَ شِئْتَ فَقَدْ وَطَنْتُ لِمَوْتِ نَفْسٍ مُعْتَرِفِ (٢)
 لَوْ كَانَ سُكْنَايَ فِيكَ مَنَقَصَةً لَمْ يَكُنْ الدُّرُّ سَاكِنَ الصَّدْفِ (٣)

١ - المعنى - يقول : قبلته اضطرارا لا اختيارا ، فالأسد يرضى بأكل الجيف إذا لم يجد غيرها .
 وهذا من قول الهلي :

مَا كُنْتُ إِلَّا كَلْحَمٍ مَيِّتٍ دَعَا إِلَى أَكْلِهِ اضْطِرَارُ
 ومثله لأبي على البصير .

لَعَمْرُ أَبِيكَ مَا نُسِبَ الْمُعَلَّى إِلَى كَرَمٍ وَفِي الدُّنْيَا كَرِيمُ
 وَلَكِنَّ الْبِلَادَ إِذَا اقْشَعَرَّتْ وَصَوَّحَ نَبْتُهَا رُعِيَ الْهَشِيمُ
 ومثله لآخر :

فَلَا تَحْمَدُونِي فِي الزِّيَارَةِ إِنِّي أَزُورُكُمْ إِذْ لَا أَرَى مُتَعَلِّلاً
 ومثله أيضا :

خُذْ مَا أَتَاكَ مِنَ النَّمَاءِ إِذَا تَأَى أَهْلُ الْكَرَمِ
 فَالْأَسَدُ تَقَرَّسُ الْكِلَابَ إِذَا تَعَدَّرَتْ أَنْعَامُ

٢ - المعنى - يقول : قد وطنت نفسي للموت ، لأنني معترف ، وللمعترف : الصابر على ما يصيبه .
 والمعنى يقول : كن أيها السجن كيف شئت من الشدة ، فإني صابر عليك .

٣ - الفريب - السكنى ، بمعنى السكون .

المعنى - يقول : لو كان نزولي فيك يلحق بي نقصا ، لما كان الدرّ ، مع شرف قدره ، ساكنا
 في الصدف الذي لا قيمة له . شبه نفسه في السجن بالدرّ في الصدف ، وهو من قول أبي هفان :

تَعَجَّبْتُ دُرٌّ مِنْ شَيْبِي فَقُلْتُ لَهَا لَا تَعْجَبِي فَطُلُوعُ الْبَدْرِ فِي الصَّدْفِ
 وَزَادَهَا عَجَبًا أَنْ رُحْتُ فِي سَمَلٍ وَمَا دَرَّتْ دُرٌّ أَنْ الدُّرُّ فِي الصَّدْفِ

وقال يمدح أبا الفرج أحمد بن الحسين القاضي المالكي

وهي من الطويل والقافية من التواتر

لِجَنِّيَّةٍ أُمُّ غَادَةٍ رُفِعَ السَّجْفُ ! لَوْحَشِيَّةٍ ؟ لا ، مَا لَوْحَشِيَّةٍ شَنْفٌ (١)
نَفُورٌ عَرَّتْهَا نَفْرَةٌ فَتَجَادَبَتْ سَوَالِفُهَا وَالْحَلِيُّ وَالْخَصْرُ وَالرَّدْفُ (٢)

١ - الإعراب - أراد : أجنبية ؟ خذف همزة الاستفهام ، وقد جاء مثله في الشعر، ودلّ عليها قوله « أم » . وأنشد سيبويه :

لَعَمْرُكَ مَا أَذْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيَا شُعَيْتُ بِنُ سَهْمٍ أُمُّ شُعَيْتُ بِنُ مَنَقَرٍ ؟
وأنشد لعمر بن ربيعة :

فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيَا بِسَبْعٍ رَمَيْنَ الْجَمْرَ أُمُّ بَثَّانٍ ؟
الضريب - الغادة والغيداء : الناعمة . والسجف : جانب السر ، والشنف : ماعلق في أعلى الأذن . والقرط : ما كان في أسفلها .

المعنى - العرب إذا وصفت شيئا وبالفت فيه جعلته من الجن . كقول الآخر :

جِنِّيَّةٌ أَوْ لَهَا جِنٌّ يُعَلِّمُهَا رَمَى الْقُلُوبِ بِقَوْمٍ مَالَهَا وَتَرَّ
قال ابن وكيع : يشبه قول الطائي :

لَمْ يُحْطِكِ الْجَيْدُ مِنْ غَزَالٍ لَوْ عَطَّلُوهُ مِنْ الشُّنُوفِ

و « لوحشية » : يجوز أن يكون استفهاما كالأول . وقال ابن جني : يحتمل أمرين : أحدهما أن يكون أجاب نفسه ، فلما قال مستفهما « لجنية » قال مجيبا لنفسه : ليس لجنية ولا لغادة ، بل لوحشية ، ثم ردة على نفسه منكرا لهذا الاعتقاد بقوله : « لا ، ما لوحشية شنف » ، أي ليس لها هذا الشنف . والثاني أن يكون لوحشية مثل لجنية ، خذف همزة الاستفهام .

٢ - الضريب - عرتها : أصابتها . والسوالف : جمع سالفة ، وهي صفحة العنق ، والحلي ، بفتح الحاء وسكون اللام ، وجمعه : حلي ، بضم الحاء وكسر اللام وتشديد الياء ، وحلي ، بكسر الحاء واللام وشدة الياء ، وقد قرأ القراء بها ، فقرأ حمزة والكسائي بكسر الحاء واللام ، وقرأ الباقر بضم الحاء وكسر اللام . وقرأ يعقوب بفتح الحاء وسكون اللام على ما جاء في هذا البيت .

المعنى - يقول : هي نفور ، أي نافرة طبعا ، وأصابتها نفرة ، فاجتمعت نفرتان : نفرة أصلية ونفرة من رؤية الرجال ، فتجادبت سوافها ، والحلي الذي كان عليها جذب عنقها بثقله ، والعنق أمسكه ، فحصل التجاذب ، وردفها يجذب خصرها لعظمه ودقة الخصر .

وخيَّلَ مِنْهَا مِرْطُهَا فَكَأَنَّمَا اتَّئِنِّي لَنَا جُحُوطٌ وَلاَحْظَنَا خِشْفٌ^(١)
 زِيَادَةٌ شَيْبٍ وَهِيَ نَقْصٌ زِيَادَتِي وَقُوَّةُ عِشْقٍ وَهِيَ مِنْ قُوَّتِي ضَعْفٌ^(٢)
 هَرَأَقَتْ دَمِي مَنْ بِي مِنَ الْوَجْدِ مَا بَهَا مِنْ الْوَجْدِ بِي وَالشُّوقُ لِي وَلَهَا حِلْفٌ^(٣)
 وَمَنْ كَلَّمَا جَرَّدَتْهَا مِنْ ثِيَابِهَا كَسَاهَا ثِيَابًا غَيْرَهَا الشَّعْرُ الْوَحْفُ^(٤)

١ - الغريب - أصل النخيل : الاضطراب . والحوط : القضيبي . والمرط : الثوب . والخشف : ولد الظبية . ويقال : المرط : كساء من صوف أو خز . وقيل : خيل : من قوله تعالى « يخيل إليه » .
 المعنى - يقول : أرانا مرطها ومثل لنا صورتها ، ككفن بن يثني ، وولد ظبي رنا ، وإنما ذكر القامة واللحظ ، لأن المرط يستر محاسنها ، ولم يستر القد واللحظ .

وقال الواحدى : روى ابن جنى « وخيل » بالباء الموحدة . والنصل : الذى قطعت يدها ، وأراد أن مرطها - تر محاسنها ، فكأن ذلك خيل منه لها . ينظر إلى قول ابن الرومى :

إِنْ أَقْبَلَتْ فَالْبَدْرُ لَاحَ ، وَإِنْ مَشَتْ فَالْفُصْنُ مَالٌ ، وَإِنْ رَنَتْ فَالرَّيْمُ

٢ - الإعراب - رفع زيادة « خبر ابتداء محذوف تقديره : حالى وأمرى ، وقوة : عطف عليها .
 المعنى - يقول : حالى زيادة شيب ، وهى الحقيقة نقص زيادتي ، وكلما قوى العشق ضعف البدن ، وضعفت قوته ، وهذا كقول الآخر :

وَأَسْرُفِي الدُّنْيَا بِكُلِّ زِيَادَةٍ وَزِيَادَتِي فِيهَا هُوَ النِّقْصُ

٣ - الغريب - يقال : أراقت وهراقت ، والهاء بدل من الهمزة . وحلف : ملازم .
 المعنى - يريد : أنها تحبه كما يحبها ، وتشتاقه كما يشاقها .

قال أبو الفتح : لو أمكنه أن يقول : بى من الوجد بها ، ما بها من الوجد بى ، لكان أشد اعتدالا ، لكنه للوزن حذف بعضه للعلم ، كما قال حبيب :

وَإِذَا تَأَمَّلْتَ الْبِلَادَ رَأَيْتَهَا تُثْرِي كَمَا تُثْرِي الرِّجَالُ وَتُعْدِمُ

أراد : كما يعدمون ، حذف .

المعنى - يقول : هذه التى قد أراقت دمي تحبني وتشتاقني ، كحبي لها واشتياقي ، وبها مثل حابي من الوجد ، قال :

وَجِدَّتْ بِي مَا وَجِدْتُ بِهَا فَكَلَانَا مِنْ مَرَمٍ دَفِئُ

٤ - الغريب - الوصف : الكثير للتم .

المعنى - يقول : إذا جردتها من أثوابها كان من الشعر ما يقوم فى سترها مقام الثوب ، وهذا =

وقابلني رُمَانَتَا غُصْنٍ بَانَةٍ يَمِيلُ بِهِ بَدْرٌ وَيُمْسِكُهُ حِقْفٌ^(١)
 أَكِيدَانَا يَا بَيْنُ وَاصَلْتَ وَصَلْنَا فَلَا دَارُنَا تَدْنُو وَلَا عَيْشُنَا يَصْفُو^(٢)
 أَرَدُّدُ «وَيْلِي» لَوْ قَضَى الْوَيْلُ حَاجَةً وَأَكْثَرُ «لَهْنِي» لَوْ شَقَى غُلَّةً لَهْفٌ^(٣)
 ضَنِّي فِي الْهُوَى كَالسَّمِّ فِي الشَّهْدِ كَامِنًا لَدِدْتُ بِهِ جَهْلًا وَفِي اللَّذَّةِ الْحَتْفِ^(٤)
 فَأَفَنِي وَمَا أَفْتَنَهُ نَفْسِي كَأَنَّمَا أَبُو الْفَرَجِ الْقَاضِي لَهُ دُونَهَا كَهْفٌ^(٥)

= كقول أبي العتصم :

رَأَتْ عَيْنَ الرَّقِيبِ عَلَى تَدَانٍ فَأَسْبَلَتْ الظَّلَامَ عَلَى الضِّيَاءِ

١ - الفريب - الحقب : ما اعوجج من الرمل ، وجمعه : أحقاف ، وحقاف ، وقد نطق القرآن بالأحقاف .

المعنى - يريد « بالرمانتين » : التدينين ؛ و « بالفصن » : القدر . و « بالبدر » : الوجه . و « بالحقب » : الردف ، ومعنى البيت يقول : لما قامت للوداع قابلتي رمانتان من ثديها على قد مثل الفصن ، يميله وجه كالبدن ، فكان وجهها يميل قامتها ، ثم يمسك الردف بثقله قامتها الخفيفة ، فلا تقدر على سرعة الحركة .

٢ - الإعراب - نسب « كيدا » على المصدر . يريد : أتكيدني كيدا .

المعنى - يخاطب « البين » يقول : أنت تطلب كيدنا فدارنا ، بعيدة وعيشنا كيدر .

٣ - الفريب - ويل : كلمة تقال عند الوقوع في المهلكة . واللهف : التحسر على ما فات .

المعنى - يقول : إني أكثر القول بهاتين الكلمتين لونغع القول بهما وترديدي إياها . وهو على حكاية ما كان يقول ، ومثله للبحترى :

فَوَأَسْنِي لَوْ قَاتَلَ الْأَسْفُ الْجَوَى وَلَهْنِي لَوْ أَنَّ اللَّهْفَ مِنْ ظَأَلِمِي يُجْدِي

٤ - الإعراب - رفع « ضني » لأنه ابتداء خبر محذوف . يريد : بي ضني . وكامنا : حال من « السم » . وجهلا : مصدر ، وإن شئت جعلت « ضني » ابتداء ، وخبره « في الهوى » .

المعنى - يقول : في الهوى ضني مستتر ، كما يمكن السم في الشهد إذا مزج به ، واستلذذت الهوى جهلا بذلك الضنى وحتى فيه ، ومثله :

وَقَدْ يُلْتَقَى حِمَامُ الْمَوْتِ فِي سَمِّ مَعَ الْمَسَلِ

٥ - الإعراب - الضمير في « أفنته » عائد على الضنى . يريد : أفناني وما أفنته .

الفريب - الكهف : اللوضع الذي يمنع ويعصم من يأوى إليه .

المعنى - يقول : أفنى الضنى نفسي وما أفنته ، كأن للمدوح كهف له دون نفسي ، فليست تقبر على إفنائه . وهذا من الخالص الحسنة .

قَلِيلُ الْكُرَى لَوْ كَانَتْ الْبَيْضُ وَالْقَنَا كَأَرَائِهِ مَا أَغْنَتْ الْبَيْضُ وَالزُّغْفُ (١)
 يَقُومُ مَقَامَ الْجَيْشِ تَقْطِيبُ وَجْهِهِ وَيَسْتَعْرِقُ الْأَلْفَاظَ مِنْ لَفْظِهِ حَرْفُ (٢)
 وَإِنْ فَقَدَ الْإِعْطَاءَ حَنَّتْ يَمِينُهُ إِلَيْهِ حَيْنَ الْإِلْفِ فَارَقَهُ الْإِلْفُ (٣)
 أُدِيبُ رَسَتْ لِلْعِلْمِ فِي أَرْضِ صَدْرِهِ جِبَالٌ، جِبَالُ الْأَرْضِ فِي جَنْبِهَا قَفُ (٤)
 جَوَادٌ سَمَتْ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ كَفُهُ مَمْرًا أَوَدَّ الدَّهْرَ أَنْ أَسْمَهُ كَفُ (٥)

١ - الإعراب - قليل : خبر ابتداء محذوف .

الغريب - البيض : السيوف . والزغف : الدروع اللينة . وقيل : السابغة .

المعنى - يقول : هو قليل الكرى ، أى النوم ، لاشتغاله بالحكم بين الناس وما يكسبه المجد والعلم ، نافذ الآراء ، فلو كانت السيوف والدروع كأرائه ، مانعت الدروع والسيوف أصحابها ، ولا أغنت عنهم شيئاً ، وهو من قول حبيب :

يَقْظَانُ أَحْكَمَتِ التَّجَارِبُ رَأْيَهُ عَقْدًا وَتَقَفَ عَزْمُهُ تَثْقِينًا
 فَاسْتَلَّ مِنْ آرَائِهِ الشُّعْلَ الَّتِي لَوْ أَنَّهُنَّ طُبِعْنَ كُنَّ سِيُوفًا

٢ - الغريب - قطب وجهه ، إذا جمع ما بين عينيه عبوساً .

المعنى - يقول : هو مهيب عند الكواح ، وإذا نطق بحرف من ألفظه قام مقام الكلام الكثير ، يجمع المعاني الكثيرة في الألفاظ القليلة . وهو منقول من قول البحتري :

وَإِذَا خِطَابُ الْقَوْمِ فِي الْخَطْبِ اعْتَلَى فَصَلَ الْقَضِيَةَ فِي ثَلَاثَةِ أَحْرُفٍ

٣ - المعنى - يقول : قد ألفت يده الإعطاء ، فإذا تركته حنت إليه كما يحن الإلف إلى إلفه . وهو منقول من قول حبيب :

وَاجِدٌ بِالْعَطَاءِ مِنْ بُرْحَاءِ الشُّوْقِ وَجِدَانَ غَيْرِهِ بِالْحَبِيبِ

وغیره :

يَحْنُ إِلَى الْمَعْرُوفِ حَتَّى يُنِيلَهُ كَمَا حَنَّ الْإِلْفُ مُسْتَهَامًا إِلَى الْإِلْفِ

٤ - الغريب - القفت : الغليظ من الأرض ، لا يبلغ أن يكون جبلاً . رست : ثبتت .

المعنى - أنه استعار لعلمه اسم الجبال ، لكثرة علمه وزيادته على علم الناس ، واستعار صدره الأرض ، لأن الجبال تكون عليها ، ثم فضلها على جبال الأرض ، فضل الجبال على القفاف .

والمعنى أن جبال الأرض تصغر في جنب الجبال التي في صدره من العلم .

٥ - الإعراب - أودَّ الدهر ، أى حمّله على أن يودّ ، فالدهر مفعول بأودّ ، يريد : أن السموّ =

وَأَضْحَى وَبَيْنَ النَّاسِ فِي كُلِّ سَيِّدٍ مِنْ النَّاسِ إِلَّا فِي سِيَادَتِهِ خُلْفٌ (١)
يُفْدُونَهُ حَتَّى كَانَ دِمَاءَهُمْ لِحَارِي هَوَاهُ فِي عُرُوقِهِمْ تَقْفُو (٢)
وَقُوفَيْنِ فِي وَقَفَيْنِ : شُكْرٍ وَنَائِلٍ فَنَائِلُهُ وَقَفٌ ، وَشُكْرُهُمْ وَقَفٌ (٣)

= في كف المدوح أود الدهر أن يكون كفا .

المعنى — يقول : هوجواد علت كفه في الخير والشر . والدهر : وعاء الخير والشر ، والعرب تنسب إليه ما يوجد فيه .

والمعنى : أن هذا للمدوح كفه عال ، في كل خير لأوليائه ، وكل شر لأعدائه ، لأنهما يصدران منه ، فالدهر يمتنى أن يكون كفا يشارك كفه ، الذي هو مجمع الخير والشر ، في الاسم ، لأن كفه أغلب في الخير والشر من الدهر .

١ — المعنى — يقول : في سيادة الناس خلف إلا في سيادته ، فلا نجد أحدا يختلف في أنه سيد .
٢ — المعنى — أنهم من محبتهم له يفدونهم ، فكأن هواه جرى أولا في عروقهم قبل الدم ، ثم أتبعه الدم .

والمعنى : أن محبة الناس له أشد من محبتهم لأنفسهم ، وهو من قول حبيب :

لَوْ أَنَّ إِجْمَاعَنَا فِي فَضْلِ سُودِدِهِ فِي الدِّينِ لَمْ يَخْتَلِفِ فِي المِلَّةِ أَثْنَانِ
ومن قول أبي الشيبان :

وَلَا أَجْمَعْتُ إِلَّا عَلَيْكَ جَمِيْعَهُمَا إِذَا ذُكِرَ المَعْرُوفُ أَلْبَسَهُ العُرْفُ
ومن قول البحتري :

وَأَرَى النَّاسَ مُجْمِعِينَ عَلَى فَضْلِكَ مَا بَيْنَ سَيِّدٍ وَمَسُودٍ

٣ — الإيهاب — وقوفين : حال من فاعل ومفعول « يفدونهم » ، والعامل فيه « يفدونهم » ، وأراد : نائله وقف عليهم .

المعنى — يقول : الناس والمدوح فريقان واقفان في شيئين وقفين : أحدهما . على الناس منه ، وهو العطاء . والثاني ، على المدوح من الناس ، وهو الناء . والمعنى : أنه أبدا يعطي ، والناس أبدا يشكرونه ، وفيه نظر إلى قول حبيب :

فَتَى عَرِضُهُ وَقَفٌ عَلَى كُلِّ طَالِبٍ وَأَمْوَالُهُ وَقَفٌ عَلَى كُلِّ مُجْتَدِي
وللبحتري :

أَعْيَالٌ لَهُمْ بَنُوا الأَرْضِ أُمَّ مَا لَهُمْ رَاتِبٌ عَلَى النَّاسِ وَقَفٌ
ولابن الرومي :

أَمْوَالُهُ وَقَفٌ عَلَى تَنْفِيلِنَا وَنَنَاؤُنَا وَقَفٌ عَلَى تَحْقِيقِهِ

وَمَا فَقَدْنَا مِثْلَهُ دَامَ كَشَفْنَا عَلَيْهِ فَدَامَ الْفَقْدُ وَانْكَشَفَ الْكَشْفُ^(١)
 وَمَا حَارَتْ الْأَوْهَامُ فِي عَظْمِ شَأْنِهِ بِأَكْثَرِ مِمَّا حَارَ فِي حُسْنِهِ الطَّرْفُ^(٢)
 وَلَا نَالَ مِنْ حُسَادِهِ الْغَيْظُ وَالْأَذَى بِأَعْظَمِ مِمَّا نَالَ مِنْ وَفْرِهِ الْعُرْفُ^(٣)
 تَفَكَّرُهُ عِلْمٌ ، وَمَنْطِقُهُ حُكْمٌ وَبَاطِنُهُ دِينٌ ، وَظَاهِرُهُ ظَرْفٌ^(٤)

١ - المعنى - يقول : لما فقدنا نظيره ، ومن يكون له مثلا ، لأنه عديم للثل ، دام الكشف عن مثل له . يقول : طلبنا ذلك فلم نجده ، وهو قوله فدام الفقد وانكشف الكشف ، أي زال وبطل ، لأننا أيسنا من وجود مثله .

وقال الواحدى : لم يفسر أحد هذا البيت بمثل هذا ، ولو حكيت تخبط الناس فيه لطال الخطب .

٢ - المعنى - الأوهام متحيرة فيه ، والطرف متحير في حسنه وجاله ، وليس تحير الأوهام في شأنه ، أكثر من تحير الطرف في حسنه .

٣ - الفريب - الوفير : المال . والعرف : للعرف .

المعنى - يقول : عطاؤه قد نقص من ماله ، وليس ذلك بعجب ، وإنما الغيظ والأذى قد نقص من حساده ، وأزفيهم وهزلهم ، وجوده قد فعل بأمواله أكثر مما فعل الأذى بحساده ، ومثله لديك :

فَعَلَّتْ مُقْلَتَاكَ بِالصَّبِّ مَا تَفْعَلُ جَدْوَى الْأَمِيرِ بِالْأَمْوَالِ

٤ - المعنى - قال أبو الفتح : هذه القصيدة من الضرب الأول من الطويل ، وعروض الطويل تجيء أبدا مقبوضة على «مفاعلين» إلا أن يصرع البيت ، فيكون ضربه على مفاعيلن ، أو فعولن ، فيتبع العروض الضرب ، وليس هذا البيت مصرعا ، وقد جاء بعروضه على مفاعيلن وهو تخليط منه ، وأقرب ما يصرف إليه هذا أن يقال : إنه ردة «مفاعلين» إلى أصلها ، وهي مفاعيلن لضرورة الشعر ، كما أن للشاعر إظهار التضعيف ، وصرف مالا ينصرف ، وإجراء المعتل مجرى الصحيح ، وقصر المدود ، وما يطول ذكره ، مما ترد فيه الأشياء إلى أصولها .

قال الواحدى : ولو قال : ومنطقه هدى أو تقي ، لاسم البيت من ذلك .

ومعنى البيت : إذا تفكرت تفكرا في المسائل الشرعية ، وإذا نطق ينطق بالحكمة والحكم بين الناس ، ويطوى باطنه على دين الله تعالى ، ويظهر للناس الظرف ، ومكارم الأخلاق ، وفيه نظر إلى قول الخزيمي :

فَتَى جَهْرُهُ ظَرْفٌ وَبَاطِنُهُ تَقَى يَرِيْنُ مَا يُخْفَى بِصَالِحِ مَا يُبْدَى

أَمَاتَ رِيَّاحَ اللُّؤْمِ وَهِيَ عَوَاصِفٌ وَمَعْنَى الْعَلَى يُودَى وَرَسْمُ النَّدَى يَعْفُو^(١)
 فَلَمْ تَرَ قَبْلَ ابْنِ الْحُسَيْنِ أَصَابِعًا إِذَا مَا هَطَلْنَ اسْتَحْيَتِ الدِّيمُ الْوُطْفُ^(٢)
 وَلَا سَاعِيًا فِي قُلَّةِ الْمَجْدِ مُدْرِكًا بِأَفْعَالِهِ مَا لَيْسَ يُدْرِكُهُ الْوَصْفُ^(٣)
 فَلَمْ تَرَ شَيْئًا يَحْمِلُ الْعِبَّ حَمَلَهُ وَيَسْتَصْنِرُ الدُّنْيَا وَيَحْمِلُهُ طَرْفُ^(٤)

١ - المعنى - يريد : أسكن رياح اللؤم بعد شدة هبوبها ، واستعار اللؤم رياحا ، وللعلی معنى وللندی رسما ، لما كانت الرياح تعنى الرسوم ، وتمحو للغانى . يريد : أن اللؤم كان يغلب العلى والجود ، فأذهب بكرهه قوة اللؤم .

وقال الواحدى : وقوله (معنى العلى) يجوز أن تكون الواو للحال فيكون «يودى ويعفو» ، يراد بهما الحال لا الاستقبال ، كأنه قال : أمات رياح اللؤم ، وحال : معنى العلى أنه مود ، وحال رسم الندى أنه عاف . ويجوز أن تكون للاستئناف ، كأنه قال : ومعنى العلى مما يودى بها ، ورسم الندى مما يعفوها .

وقال الخطيب : أراد أن المدوح أمات رياح اللؤم عن معنى العلى ، ورسم الندى ، وكادت تعفوها ، ولم يرد أن الندى قد أودى بكليته ، ولكنه عفا بعضه ، فتداركه هذا المدوح بإماتة رياح اللؤم عنه .

٢ - الفريب - الوطف : جمع وطفاء ، وهى السحابة المسترخية الجوانب لكثرة ماؤها . والدِيمُ : جمع ديمة ، وهى دوام للطرف فى اليوم والاثنين والثلاثة . وهطلت السحابة : صبت ماءها ، وديمة هطلا . قال امرؤ القيس :

* دِيمَةٌ هَطَلَاءٌ فِيهَا وَطْفٌ *

المعنى - يقول : لم يرقب هذا المدوح أحد إذا أعطى استحييت السحب ، وخبجت من عطائه .

٣ - الفريب - قلة المجد : أعلاه .

المعنى - ولا رأينا ساعيا فى أعلى المجد أدرك بفعله ما ليس يدركه الوصف ، كقول الحكمى :

إِنَّ السَّحَابَ لَتَسْتَحْيِي إِذَا نَظَرْتُ إِلَى نَدَاكَ فَقَاسَتْهُ بِمَا فِيهَا

٤ - الفريب - العبء : الثقل . والطرف : الفرس . وفرس طرف ، من خيل طروف . والطرف : الكريم من الفتيان .

المعنى - يقول : هو يحمل الثقل ، ويستصغر الدنيا ، ويحمله طرف .

وَلَا جَلْسَ الْبَحْرُ الْمَحِيطُ لِقَاصِدٍ وَمِنْ تَحْتِهِ فَرَشٌ وَمِنْ فَوْقِهِ سَقْفٌ^(١)
 فَوَاعِجِبًا مِثِّي أَحَاوِلُ نَعْتَهُ وَقَدْ فَنَيْتَ فِيهِ الْقَرَّاطِيسُ وَالصُّحُفُ^(٢)
 وَمِنْ كَثْرَةِ الْأَخْبَارِ عَنِ مَكْرُمَاتِهِ يَمُرُّ لَهُ صِنْفٌ وَيَأْتِي لَهُ صِنْفٌ^(٣)
 وَتَفْتَرُّ مِنْهُ عَنِ خِصَالِ كَأَنَّهَا ثَنَايَا حَبِيبٍ لَا يُمَلُّ لَهَا رَشْفٌ^(٤)
 قَصَدْتُكَ وَالرَّاجُونَ قَصْدِي إِلَيْهِمْ كَثِيرٌ، وَلَكِنْ لَيْسَ كَالذَّنْبِ الْأَنْفُ^(٥)
 وَمَا الْفِضَّةُ الْبَيْضَاءُ وَالتَّبَرُّ وَاحِدٌ نَفُوعَانَ لِلْمُكْدِيِّ وَيَنْتَهُمَا صَرْفٌ^(٦)

١ - المعنى - أنه جعله كالبحر المحيط بالدنيا ، لكثرة نداءه وعطاياه ، أى لم يجلس البحر قبله
 لمن يقصده ومن تحته فرش يقيه ، ومن فوقه سقف يظله .
 ٢ - الغريب - القراطيس : جمع قرطاس ، وهو ما يكتب فيه . والمصحف : جمع صحيفة ،
 وهى الكتب .

المعنى - تعجبي من أنى أريد أن أحاول وصف رجل فنيت فى وصفه القراطيس ، وفيه
 نظر إلى قول حبيب :

تَرَكَتْهُمْ سِيرًا لَوْ أَنَّهَا كُتِبَتْ لَمْ تُبْقِ فِي الْأَرْضِ قِرْطَاسًا وَلَا قَلَمًا

٣ - المعنى - يقول : من كثرة ما يخبر عن مكرماته ، ويحدث عنها ، كلما مر منها نوع أتى نوع
 آخر ، فالصنف على هذا صنف من مكرماته ، ويجوز أن يكون الصنف من القصاد الذين يقصدونه
 ويأتونه ، لكثرة ما يسمعون من تلك الأخبار ، يمضى صنف قد صدروا عنه ، ويأتى
 صنف يقصدونه .

٤ - المعنى - يقول : تفر الأخبار عن خصال كأنها تسفر وتنجلي ، وأصله فى الضحك إذا بدت
 الأسنان ، شبه خصاله فى حسنها وحلاوتها بثنايا معشوق لا يمل مص ريقها .

٥ - المعنى - أنه يفضل غيره من الكرام ، كاذل الأنف على الذنب ، جعله كالأنف وغيره
 كالذنب ، لشرفه وعلو قدره ، وهو منقول من قول الخطيئة :

قَوْمٌ هُمُ الْأَنْفُ وَالْأَذْنَابُ غَيْرُهُمْ وَمَنْ يُسْوَى بِأَنْفِ النَّاقَةِ الذَّنْبًا

قيل إن الخطيئة مدح بهذا الشعر قوما كانوا يبنزون بأنف الناقة ، وكانوا يكرهونه ، فلما مدحوا
 به افتخروا بلقبهم .

٦ - الإعراب - نفوعان : خبر ابتداء محذوف ، أى هما نفوعان .

وَلَسْتَ بِدُونٍ يُرْتَجَى الْغَيْثُ دُونَهُ . وَلَا مُنْتَهَى الْجُودِ الَّذِي خَلْفَهُ خَلْفٌ (١)
 وَلَا وَاحِدًا فِي ذَا الْوَرَى مِنْ جَمَاعَةٍ . وَلَا الْبَعْضَ مِنْ كُلِّ وَلَكِنَّكَ الضَّعْفُ (٢)
 وَلَا الضَّعْفَ حَتَّى يَتَّبِعَ الضَّعْفَ ضِعْفُهُ . وَلَا الضَّعْفَ ضِعْفِ الضَّعْفِ بَلْ مِثْلُهُ أَلْفٌ (٣)

الغريب - التبر : الذهب . والكدي : الذي لاخير عنده .
 المعنى - يقول : الذهب والنضة واحد ، وإن اجتمعا في النفعة فليسا سواء ، ومثله لابن الرومي :

وَجَدْتُمْكُمْ مِثْلَ الدَّنَائِرِ فِيهِمْ وَمَا تَرَّ هَذَا الْخَلْقِ مِثْلَ الدَّرَاهِمِ

١ - المعنى - يقول : لست بقليل ولا صغير للقدر ، ولا بخسيس فيرتجى الغيث دونه ولا يرتجى أنت ، وليس وراءك للجود منتهى . يريد : أن الجود مقصور عليك لا يرتجى الغيث دونك ، ولا يتجاوز عنك . وهذا منقول من قول الآخر :

مَا قَصَرَ الْجُودُ عَنْكُمْ يَا بَنِي مَطَرٍ وَلَا تَجَاوَزَكُمْ يَا آلَ مَسْعُودٍ
 يَحُلُّ حَيْثُ حَلَّتُمْ حَلَّتُمْ لَا يَفَارِقُكُمْ مَا عَاقَبَ الدَّهْرُ بَيْنَ الْبَيْضِ وَالسُّودِ

وكقول أشجع :

فَمَا خَلْفَهُ لِأَمْرِي مَطْمَعٌ وَلَا دُونَهُ لِأَمْرِي مَقْنَعٌ

وكقول الطائي :

إِلَيْكَ تَنَاهَى الْمَجْدُ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ يَصِيرُ فَمَا بَعْدُكَ حَيْثُ تَصِيرُ

ورفع خلفا لأنه جعله اسما لا ظرفا .

٢ - الإعراب - « ولا واحدا » : عطف على خبر ليس ، الذي هو منتهى الجود ، وهو نصب على الموضع قبل دخول الباء ، ومثله :

مُعَاوِيَ إِنَّنَا بَشَرٌ فَأَسْجَحُ فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدِ

المعنى - يقول : لست واحدا من جميع الناس ، ولا بعضا من كلهم ، ولكنك ضعف جميعهم ، لأنك أغنى غناهم في الحاجة ، وتزيد عليهم زيادة ضعف الشيء على الشيء .

٣ - الإعراب - نصب « مثله » لأنه نعت زكرة ، فقدم عليها ، فينصب على الحال ، والنكرة ألب ، فكأنه قال : بل أنت ألف ، ومثله قول كثير :

* لِيَّةٌ مُوحِشًا طَلَلُ *

المعنى - يقول : لست ضعف الوري ، حتى يكون ذلك الضعف ضعفين ، ثم تزيد على ذلك بأضعف كثيرة ، حتى تبلغ ألفا . والمعنى : أنك فوق الوري ومثله لأبي نواس :

أَقَاضِينَا هَذَا الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ غَلَطْتُ وَلَا الثَّلَاثَانَ هَذَا وَلَا النِّصْفَ (١)
وَذَنْبِي تَقْصِيرِي وَمَا جِئْتُ مَادِحًا بِذَنْبِي وَلَكِنْ جِئْتُ أَسْأَلُ أَنْ تَعْفُو (٢)

وأخرج له أبو العشائر جوشنا : فقال كيف تراه فقال مرتجلا :

وهي من الوافر والمتواتر

بِهِ وَبِمَثَلِهِ شَقَّ الصَّفُوفُ وَزَلَّتْ عَنْ مُبَاشِرِهِ الْحُتُوفُ (٣)
فَدَعُهُ لَقِي فَإِنَّكَ مِنْ كِرَامِ جَوَاشِنِهَا الْأَسِنَّةُ وَالسُّيُوفُ (٤)

= آلَ الرَّبِيعِ فَضَلْتُمْ فَضَلَ الْخَمِيسِ عَلَى الْعَشِيرِ
وَإِذَا حَسَبْتُمْ فَضَلْتُمْ لَمْ تَبْلُغُوا عَشَرَ الْعَشِيرِ

١ - الإعراب - أفاضينا : ناداه بهمزة النداء .

المعنى - يقول : أنت أهل للذي أثنى عليك به ، ثم رجع فقال : أنا غلطت ، ليس هذا نبي ما أنت أهله ، ولا النصف .

٢ - المعنى - يقول : أنا قصرت في مدحك ، والتقصير : ذنب ، والذنب لا يمدح به ، ولكن جئت لتقصيري مستغفرا من ذنبي ، وأنا أسأل عفوك . قال :

وَعِنْدِي أَيَادٍ جَمَّةٌ لَمْ أَجِدْ لَهَا بِإِحْصَائِهَا عِنْدِي لِسَانًا مُعْبَرًا
وَلَكِنْ جُهْدِي أَنْ أَقُولَ وَمَا عَسَى لِنَدَى الْجُهْدِ إِلَّا أَنْ يَقُولَ فَيَعْذِرَا
ولأبي تمام :

وَمَا كُنْتُ إِلَّا مُذْنِبًا يَوْمَ أَتَيْتُ سِوَاكَ بِأَمْالِي فَحِثُّكَ تَائِبًا

٣ - الفريب - الحتوف : جمع حتف ، وهو الهلاك .

المعنى - يقول : إن الابس له به وبمثله يشق صفوف الأعداء يوم الوغى ، أما على نفسه لحصانته ، ولا تعمل فيه الحتوف .

٤ - الفريب - الجواشن : جمع جوشن ، وهو الهرع . وجوشن الليل : وسطه .

المعنى - يقول : ألقه ، أى اطرحه لقي مطروحا ولا تلبسه ، فإنك من قوم لا يحتاجون إلى الدروع ، إنما دروعهم في البراز الأسنة والسيوف لشجاعتهم . وهو من معنى قول الآخر :

وَنَحْنُ أَنْاسٌ لَا حُصُونَ بِأَرْضِنَا نَلُودُ بِهَا إِلَّا الْقَنَا وَالْقَوَاضِبُ

وقال

وقد انتسب له بعض من هم بقتله ليلا على باب سيف الدولة بعد قوله :
* واحرق قلباه ممن قلبه شبح * إلى أبي العشار ، وذكر أنه هو الذي أمره به

وهي من الطويل والنوادر

وَمُنْتَسِبٌ عِنْدِي إِلَى مَنْ أَحْبَبُهُ وَلِلنَّبْلِ حَوْلِي مِنْ يَدَيْهِ حَفِيفٌ^(١)
فَهَيِّجَ مِنْ شَوْقِي وَمَا مِنْ مَذَلَّةٍ حَنَنْتُ وَلَكِنَّ الْكَرِيمَ الْوَفَّ^(٢)
وَكَأَنَّ وَدَادٍ لَا يَدُومُ عَلَى الْأَذَى دَوَامَ وَدَادِي لِلْحُسَيْنِ ضَعِيفٌ^(٣)
فَإِنْ يَكُنِ الْفِعْلُ الَّذِي سَاءَ وَاحِدًا فَأَفْعَالُهُ اللَّائِي سَرَرْتَ الْوَفَّ^(٤)
وَتَفْسِي لَهُ تَفْسِي الْفِدَاءِ لِنَفْسِيهِ وَلَكِنَّ بَعْضَ الْمَالِكِينَ عَنِيفٌ^(٥)

وقال في عبده إذا أخذ فرسه وأراد قتله

أَعْدَدْتُ لِلغَادِرِينَ أَسْيَافًا أَجْدَعُ مِنْهُمْ بَيْنَ آذَانِ^(٦)

١ - المعنى - أن هذا للنسب له ، أراد أن يقتله ليلا ، فقال : هو منتسب إلى من أحبه ، ولكنه يريد قتلي ، وللنبل حولي من يديه صوت يحف بي .

٢ - المعنى - يقول : حرك شوقي لمن ذكره ، وما حننت في تلك الحال مهانة ، ولكن الكريم طبعه الألفة .

٣ - الإعراب - «دوام» : مصدر ، فصبه على المصدر .
المعنى - أن الوداد الذي لا يدوم على الأذى ، كدوام ودي لأبي العشار ، وداد ضعيف لا يعتد به .

٤ - المعنى - أن إحسانه أكثر من إساءته ، والكثير لا يغلبه القليل ، وإن تكن إساءتي بفعل واحد ، فقد سررتي بأفعال كثيرة ، وفيه نظر إلى قول الآخر :

أَيَذْهَبُ يَوْمٌ وَاحِدٌ إِنْ أَسَأْتُهُ بِصَالِحِ أَيَّامِي وَحُسْنِ بَلَائِيَا

٥ - المعنى - يقول : أفديه بنفسي ، وأنا ملوك له ، ولكنه مالك عنيف ، لا يرفق بي بعد أن ملكني ، كما قال :

* أُرِيدُ حَيَاتَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي *

٦ - المعنى - يقول : أعددت للغادرين . يعني عبده ، والذين أرادوا أن يسرقوا خيله ، سيوفا أقطع بها أنوفهم ، وجع الأنف : آنف وأنوف وآناف .

لا يَرْحَمُ اللهُ أَرْوُسًا لَهُمْ أَطْرَنَ عَنْ هَامِيْنٍ أَقْحَافًا^(١)
 مَا يَنْقِمُ السَّيْفُ غَيْرَ قَلْتِهِمْ وَأَنْ تَكُوْنَ المِثُوْنَ آلافاً^(٢)
 يَاشِرَ لَحْمٍ فَجَعْتُهُ بِدَمٍ وَزَارَ لِلخَامِعَاتِ أَجْوَافًا^(٣)
 قَدْ كُنْتُ أَغْنَيْتُ عَنْ سُؤَالِكِ بِي مَنْ زَجَرَ الطَّيْرَ لِي وَمَنْ خَافًا^(٤)
 وَعَدْتُ ذَا النِّصْلِ مَنْ تَعَرَّضَهُ وَخِفْتُ لَمَّا اعْتَرَضْتَ إِخْلَافًا^(٥)
 لَا يَذْكُرُ الخَيْرُ إِنْ ذُكِرْتَ وَلَا تُتْبِعُكَ المُقَلَّتَانِ تَوْكَافًا^(٦)
 إِذَا امْرُؤٌ رَاعَى نِيَّ بِنَدْرَتِهِ أَوْرَدْتُهُ الغَايَةَ الَّتِي خَافًا^(٧)

- ١ - الإعراب - الضمير في «أطرن» للسيوف .
 الغريب - أروس : جمع رأس : كرووس . وجع قحف : أقحاف وقحوف ، وهو أعلى الرأس .
 المعنى - يقول : لارحم الله رؤوسهم التي أطارت السيوف أقحافها عن هامها .
- ٢ - الإعراب - قال أبو الفتح : أراد أن لا تكون ، حذف لا ، أو يكون على حذف مضاف ،
 تقديره : غير قلتهم ، وعدم كون المئين ، فيكون على هذا «وأن تكون» في موضع جر ، تقديره :
 وغير كون المئين .
- المعنى - يقول : ما يكره السيف غير قلة عددهم ، لأنه يريد الكثرة ، فيقتل الجمل الكثير ،
 ويقتل منهم ألوفا لامئين ، ليقتل كل عبد سوء في الدنيا .
- ٣ - الغريب - الخامعات . يريد : الضباع ، لأن الضبع يخمخ في مشيه ، ولهذا قيل للضبع العرجاء .
 المعنى - يقول : للمقتولين : ياشر لحم أسلت دمه ، حين جففته بدمه ، وتركته ما كلاً
 للضباع ، فأكلته ودخل أجوافها .
- ٤ - الغريب - زجر الطير والعيافة كانت العرب تقول بهما ، فإذا نفرت الطائر ، فإن نفر
 عن يمين تفاعلت به ، أو عن شمال تفاعلت .
- المعنى - يقول : للعبد الذي قتله : قد كنت في غنى عن أعمال الزجر والعيافة في إقدامك
 على ، وتعرضك للغدري ، وكان هذا العبد سأل عائفاً عن حال للمتي ، فذكر من حاله مازين
 الغدريه . وقوله «سؤالك بي» يريد : عنى .
- ٥ - المعنى - يقول : أنا وعدت سبني أن أضرب به من تعرض له ، وأحوجني إلى ضربه ،
 وخفت لما اعترضت لأخذ الفرس أن أترك قتلك ، فأخلف سبني ما وعدته .
- ٦ - المعنى - يقول : لم يكن فيك خير تذكر به ، ولا تبكي عليك عين . والتوكاف : تفعال
 من الوكف ، وهو جريان الماء .
- ٧ - المعنى - يقول : الغاية التي يخافها للمرء القتل أو اللوث ، وإذا أراد بي أحد غدرا كافأته
 بالقتل ، وليس له عندي سوى القتل .

قافية القاف

وقال يمدح سيف الدولة وقد أمر له بفرس وجارية

وهي من الوافر والمتواتر

أَيْدِرِي الرَّبْعُ أَيَّ دَمٍ أَرَاقَا وَأَيُّ قُلُوبٍ هَذَا الرَّكْبُ شَاقَا^(١)
لَنَا وَلِأَهْلِهِ أَبَدًا قُلُوبٌ تَلْقَى فِي جُسُومٍ مَا تَلْقَى^(٢)
وَمَا عَفَّتِ الرِّيحُ لَهُ مَحَلًّا عَفَاءً مَنَ حَدَا بِهِمْ وَسَاقَا^(٣)

١ - الإعراب - «أيدري» : استفهام إنكار . وقوله «أراقا» فتمه على شاقا ، وكان الأولى أن يقال شاق ، ثم يذكر أراق ، لأنه إذا لم يشق الربع لم يرق دمه ، لكن الواو للجمع لا للترتيب .
الغريب - شاقه يشوقه شوقا واشتياقا . وأراق وهراق : بمعنى ، وهو سكب الدمع والماء وغيرها .

المعنى - يقول : أيدري هذا الربع أي الوقوف به أراق دمه ، مما كافه من البكاء فيه ؟
وأكد اشتياقه بما جدد له من الحزن عليه . والعرب تقول : الخوف إذا أفرط ، والبكاء إذا اتصل ، امتزج الدمع بالدم ، فتلاه في جريه ، وانحدر في أثره .

٢ - المعنى - يقول : لنا وللراجلين من أهله قلوب تلاقى أبدا ، بما هي عليه من الشوق والتذكار لسالف العهد ، وأيام الوصال ، في أجسام متنافية ، وأجساد غير متلاقية . وهو منقول من قول ابن المعتز :

إِنَّا عَلَى الْبِعَادِ وَالتَّفَرُّقِ لَنَلْتَقِي بِالدُّكْرِ إِنْ لَمْ نَلْتَقِ

٣ - الغريب - عفا : درس . المحل : للوضع والمقر والمنزل .

المعنى - يقول : لا ذنب للرياح ، لأنها لم تدرسه ، ولم تغير منزله ، وإنما عفاها الحادي بسكانه ، وذلك أنهم لو لم يرحلوا عنه لما درس الربع ، فالذنب للحدأة . وهذا قريب من قول أبي الشيبان :

مَا فَرَّقَ الْأُلُفَ بَعْدَ اللَّهِ إِلَّا الْإِبِلُ
وَالنَّاسُ يَلْعَنُونَ غُرَا بَ الْبَيْنِ لَمَّا جَهِلُوا
وَمَا إِذَا صَاحَ غُرَا بَ فِي الدِّيَارِ أُحْتَمَلُوا
وَلَا عَلَى ظَهْرِ غُرَا بَ الْبَيْنِ تُطَوَّى الرَّحْلُ
وَمَا غُرَابُ الْبَيْنِ إِلَّا نَاقَةٌ أَوْ جَمَلٌ

فَلَيْتَ هَوَى الْأَحِبَّةِ كَانَ عَدْلًا فَحَمَلَ كُلَّ قَلْبٍ مَا أُطَاقًا^(١)
 نَظَرْتُ إِلَيْهِمْ وَالْعَيْنُ شَكْرِي فَصَارَتْ كُلُّهَا لِلدَّمْعِ مَاقًا^(٢)
 وَقَدْ أَخَذَ التَّمَامَ الْبَدْرُ فِيهِمْ وَأَعْطَانِي مِنَ السَّقَمِ الْمُحَاقًا^(٣)
 وَبَيْنَ الْفَرْعِ وَالْقَدَمَيْنِ نُورٌ يَقُودُ بِلَا أَرْمَتْهَا النِّيَاقًا^(٤)

١ - المعنى - يقول : إن الهوى جار عليه ، فحمله مالا يطيقه ، فلو عدل في حكمه ، وأنصف من نفسه ، حمل كل قلب ما يطيقه من الحب ، وأودعه ما يستقل به من الصبابة والوجد ، حتى يكون الحب والحبوب سواء ، وهذا إشارة إلى أنه أعشق العشاق ، وفيه نظر إلى قول الآخر :

فِيَارَبِّ قَدْ حَمَلْتَنِي فَوْقَ طَاقَتِي مِنَ الْحُبِّ حِمْلًا قَاتِلِي فَوْقَ مَا بِيَا
 وَإِلَّا فَسَاوِ الْحُبَّ يَا رَبِّ بَيْنَنَا يَكُونُ سَوَاءً لَا عَلَيَّ وَلَا لِيَا

٢ - الفريب - العين الشكري : الممتلئة بالدمع ، واشتكر ضرع الناقة : إذا امتلأ لبنا .
 والمناق : طرف العين مما يلي الأنف ، وهو مخرج الدمع من العين .

المعنى - يقول : قد نظرت إليهم عند رحيلهم ، والعين ممتلئة بدمعها ، فصارت كلها مخرجا للدمع ، لكثرت فيها ، وشدة الحرارة منها ، ينخر عن غلبة البكاء من ألم الفراق .

٣ - الفريب - التمام : الكمال . والمحاق بضم الميم وكسرهما : النقصان والسقم والسقم : لغتان .
 المعنى - يقول : لما ارتحلوا أخذ البدر فيهم الكمال في حسنه وجماله ، وأعطاني المحاق من السقم ، والنحول من الوجد به ، والتضاؤل بعد الفقد له . وطابق بين المحاق والتمام ، ومثله :

يَا مَنْ يُحَاكِي الْبَدْرَ عِنْدَ تَمَامِهِ إِرْحَمْ قَتِي يَحْكِيهِ عِنْدَ مُحَاقِهِ

٤ - الفريب - الفرع : الشعر . والنياق : جمع ناقة . يقال : ناقة ونوق ونياق وأنوق وناقات .
 المعنى - لما جعله بدرا ، والبدر لا يخص النور بفضله ، وصفه بأنه كله نور من فرعه إلى قدمه ، فجعله كاملا ، وهو يقود النياق بلا أزمة . والمعنى : أنه أراد بالنور وجهه لضيائه وحسنه ، وقد ذكر محاسنه واحدا واحدا : فبدأ بالوجه ، ثم ثنى بالطرف ، وذكر محاسنه ، والضمير في «أزمتها» للنياق ، وجاز تقديم الضمير ، لأنه مؤخر في الرتبة ، ونظر إلى قول أبي العتاهية :

وَلَوْ أَنَّ رَكْبًا يَمُوكَ لِقَادَهُمْ نَسِيْمُكَ حَتَّى يَسْتَدِلَّ بِهِ الرَّكْبُ

وإلى قول الآخر :

وَأَخْفَوْا عَلَى تِلْكَ الْمَطَايَا مَسِيرَهُمْ فَنِمَّ عَيْنُهُمْ فِي الظَّلَامِ التَّبَسُّمُ

وَطَرَفٌ إِنْ سَقَى الْعُشَّاقَ كَأْسًا بِهَا تَقْصُّ سَقَانِيهَا دِهَاقًا^(١)
وَحَصْرٌ تَثَبَّتْ الْأَبْصَارُ فِيهِ كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ حَدَقِ نِطَاقًا^(٢)

١ - الغريب - سقى وأسقى : اغتاتن فصيحتان ، جاء القرآن بهما في قوله تعالى : « لَأَسْقِيَنَّاهُمْ ماءً غدقاه » . وقوله تعالى : « وسقاهم ربهم شرابا طهورا » بغير خلاف .
واختلف في قوله « نسقيكم » في النحل والمؤمنين ، فقرأ نافع وأبو بكر في الموضعين بفتح النون ، والباقون بضمها . والدهاق : الملاى .
المعنى - وله لحظ فانر ، وطرف ساحر إذا سقى الغرمين به كأسا ناقصة سقانيها مترعة .
يريد : أنه أعشق العشاق له ، وينظر إلى قول القائل :

وَمَا لَيْسَ الْعُشَّاقُ مِنْ حُلَلِ الْهُوَى وَلَا أَخْلَقُوا إِلَّا الثِّيَابَ الَّتِي أُبْلِي
وَلَا شَرِبُوا كَأْسًا مِنَ الْحُبِّ حُلْوَةً وَلَا مَرَّةً إِلَّا شَرَابَهُمْ فَضْلِي

٢ - الغريب - النطاق : كل ما شدت به وسطك وتقويت به . وفي المثل « من يطل هن أبيه ينتطق به » : أى من كثر بنو أبيه فهو يتقوى بهم . ومثله للنطقة .
وقال أهل اللغة : النطاق هو شقة تلبسها المرأة ، وتشد وسطها ، ثم ترسل الأعلى على الأسفل إلى الركبة ، والأسفل ينجر على الأرض ، وليس لها حجة ولا نيفق ولا ساقان ، والجمع نطق . وكانت أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنهما ، زوج الزبير بن العوام ، تسمى ذات النطاقين ، لأنها شقت نطاقها نصفين ، فشدت سفرة رسول الله صلى الله عليه وسلم عند هجرته إلى المدينة بنصف ، وتمنقت بالنصف الآخر ، فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذات النطاقين .
المعنى - قال أبو الفتح : تؤثر الأبصار في خصره ، لنعومته وبضاخته ، أى تؤثر في خصره بالنظر إليه ، كأن عليه من آثار الأحداق نطاقا .

وقال أبو علي : كيف تؤثر الأبصار في خصره ، وهى لاتصل إليه ؟ لأن الخصر لا يتجرد من الثياب ، والخصر لا يوصف بالنعومة ، وإنما يوصف بها الوجنات والحدود ، والذي أراد أبو الطيب أن الأبصار تثبت في خصره استحسانا له ، وتذكر عليه من الجوانب ، حتى تكون كالنطاق عليه ، وهذا منقول من قول بشار :

وَمُكَلَّلَاتٍ بِالْمَيْوَةِ بِ طَرَقْنَا وَرَجَعْنَا مُلْسًا

يريد : أنهم حسنهم تعالوا الأبصار إلى وجوههم ورومهم ، كأن بها إكليلا من العيون ، وقد نقله أبو الطيب إلى الخصر ، والإسكيل إلى النطاق ، وقد كشفه السرى الموصلى بقوله :

أَحَاطَتْ عِيُونُ النَّاطِرِينَ بِخَصْرِهِ فَهِيَ لَهُ دُونَ النَّطَاقِ نِطَاقٌ

وقد نقل الشريف هبة الله بن الشجرى ، كلام ابن فورجة في أماليه حرفا حرفا ، ومعنى البيت =

سَلِي عَنْ سِيرَتِي فَرَسِي وَسَيْنِي وَرُنْحِي وَالْهَمْلَعَةَ الدَّفَاقَا^(١)
 تَرَكَنَا مِنْ وَرَاءِ الْعَيْسِ نَجْدًا وَنَكَبْنَا السَّمَاءَ وَالْعِرَاقَا^(٢)
 فَمَا زَالَتْ تَرَى وَاللَّيْلُ دَاجٍ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْمَلِكِ اثْتِلَاقَا^(٣)
 أَدِلَّتْهَا رِيَّاحُ الْمِسْكِ مِنْهُ إِذَا فَتَحَتْ مَنَاخِرَهَا اثْتِشَاقَا^(٤)

= أن خصره دقيقى ثبتت الأبصار فيه ، وتتردد لحسنه عليه ، وتكثر الإعجاب منه ، حتى كأن عليه نطاقا يشمله ، ووشاحا يعمه .

١ - الفريب - السيرة : المذهب ، والعادة ، والطريقة . والهملعة : الناقة الخفيفة القوية . والدفاق : السريعة للتدفقة في السير .

المعنى - يخاطب المحبوبة ويقول : سلى عن طريق هذه الأشياء التي ذكرت ، فأني لا يصاحبني في الأهوال سواها ، إشارة الى أنه شجاع في الاقدام على الأهوال ، والقوة على الأسفار ، والنفوذ في الفلوات .

٢ - الفريب - العيس : الإبل البيض . والسماء : فلاة بين الشام والعراق . ونجد : أرض بين العراق والحجاز ، أولها من أرض العذيب ، وآخرها سميراء ، [تبعد] عن الكوفة بخمس عشرة ليلة . ونكبتنا أى عدلنا : نكب عن الطريق : إذا عدل عنه .

المعنى - يقول : تركنا نجدا والسماء من ورائنا ، لتصدنا هذا المدوح .

٣ - الفريب - الداجى : المظلم . والاثتلاق : البريق واللمعان . وتأنق البرق : إذا لمع . المعنى - يقول : لم تزل العيس ترى في ظلمة الليل نور وجه سيف الدولة . يريد : ترى لسيف الدولة ضياء يقتادها ، ونور يسطع لها ، وهذا يشير إلى ما يظهر في أرضه من فضله ، ويشرق فيها من أنوار مجده . وهو منقول من قول سحيم :

إِذَا نَحْنُ أَدْجْنَا وَأَنْتَ أَمَامَنَا كَفَى لِمَطَايَانَا بِوَجْهِكَ هَادِيَا

ومثله لأبي الطمحان :

أضَاءتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ دُجَى اللَّيْلِ حَتَّى نَظَّمَ الْجَزَعُ ثَاقِبُهُ

٣ - المعنى - يقول : دليلها إلى المدوح رياح المسك ، تنشقها من قبله ، وهو من قول أبي العتاهية :

وَلَوْ أَنَّ رَكْبًا يَمُوكَ لِقَادَهُمْ نَسِيمُكَ حَتَّى يَسْتَدِلَّ بِهِ الرَّكْبُ

ومن قول ابن الرومى :

فَهَدَّتْ عِيُونُهُمْ لَهُ أَضْوَاؤُهُ وَهَدَّتْ أُنُوفُهُمْ لَهُ أَرْوَاحُهُ =

اباح الوحش - يا وحش - الأعدى فلم تتعرضين له الرفاقاً^(١)
 ولو تبعت ما طرحت قناه لكفك عن رذايانا وعاقاً^(٢)
 ولو سرتنا إليه في طريق من النيران لم نخف احتراقاً^(٣)
 إمام للأمة من قرشي إلى من يتقون له شقاً^(٤)

= ومن قوله أيضا :

إن جاء من يبني لنا منزلاً قتل له يمى ويستنشق
 ومن قول أبي مسلم :

أرادوا ليخفوا قبرة عن عدوه فطيب تراب القبر دل على القبر

١ - الإعراب - يروي : أباحك أيها الوحش الأعدى ، ويروي : يا وحش برفعه على
 التخصيص ، وخصه بالنداء ، فصار كالمعرفة ، كقول الأعشى :

* وَيَلِي عَلَيْكَ وَيَلِي مِنْكَ يَارَجُلُ *

الرفاق : يقال : رفيق ورفاق ورفقة .

المعنى - يقول : سيف الدولة قد أباح الوحش أعداءه بأن قتلهم ، وجعل أجسادهم أكلا
 لك ، فلم تقصدن الرفاق التي تسير إليه ، والركاب التي تعمد ، وهو إشارة إلى كثرة إبقاعه بمن
 يخالفه ، وشدة استظهاره على من يعارضه ، ويقال : لم ولم (بسكون الهم وفتحها) ، والوقف عليها
 بالماء ، ولذلك وقف البرزى عن ابن كثير في مثل هذا بالماء .

٢ - الغريب - الرذايا : المهازيل ، واحدها : رذية ، وهي مأهزل من الإبل ، وانقطع عن
 السير فلا يستطيع براحا .

المعنى - يخاطب الوحش يقول : لو اتبعت ما ألت قناه من القتلى ، لكفك ذلك عن
 التعرض لمطايانا والارتقاب لنا ، وعاقك ذلك عنا ومنعك لكثرتنا .

٣ - المعنى - لسنا نخاف أيها الوحش من سطاوتك ، ولا نخاف على ركابنا من مضرتك ،
 لأن ما يحيط بنا من سعادة المدوح يعوذنا ، وما تقلب فيه من إقباله يعوقك ، فلو سلطنا إليه في
 طريق من النيران لعادت بركته بردا وسلاما لا نحذرهما ، وأما وعافية لاتألمها ، ومثله للطائي :

فَفَضَى لَوْ أَنَّ النَّارَ دُونَكَ خَاضِمًا بِالسَّيْفِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ النَّارَ

يريد جهنم ، ولأبي حية الغميري :

لَوْ أَنَّ جَمْرَ النَّارِ دُونَ بِلَادِهِمْ لَعَلِمْتَ أَنَّ جَمْرَهَا مُتَخَوِّضٌ

٤ - الإعراب - «إمام» : خبر مبتدأ محذوف ، أي هو إمام .

يَكُونُ لَهُمْ إِذَا غَضِبُوا حُسَامًا وَلِلْهِجَاءِ حِينَ تَقُومُ سَاقًا^(١)
 فَلَا تَسْتَنْكِرَنَّ لَهُ ابْتِسَامًا إِذَا فَهَقَ الْمَكَرُ دَمًا وَضَاقًا^(٢)
 فَقَدْ ضَمِنَتْ لَهُ الْمُهْجَ الْعَوَالِي وَحَمَلَ هَمَّةُ الْخَيْلِ الْعِتَاقًا^(٣)
 إِذَا أُعْلِنَ فِي آثَارِ قَوْمٍ وَإِنْ بَعُدُوا جَعَلَتْهُمْ طِرَاقًا^(٤)
 وَإِنْ نَقَعَ الصَّرِيحُ إِلَى مَكَانٍ نَصَبْنَ لَهُ مَوْلَةَ دِقَاقًا^(٥)

= المعنى - يقول : هو إمام الخلفاء يتقدمهم إلى من يخالفهم ، كتقدم الإمام للمقتدين .
 والمعنى : أن سيف الدولة لجلالته ، وعلو قدره ، وارتفاع أمره ، يتخذ الخلفاء من قريش وهم
 أئمة الناس ، إماماً في حروبهم ، يقدمونه إلى من يحذرون شقائه ، ويتوقعون خلافه .

١ - المعنى - يقول : يكون هذا المدوح سيفاً لهم يبطشون به عند غضبهم ، وساقاً للحرب
 يعتمدون عليها ، فبموضعه يتولى سلطانهم ، وبمكانه يذل لهم أعداؤهم .

٢ - الفريب - المكر : مجال الضرب . والفهق : الامتلاء . والتفهق : الذى يتفهق
 فيه بالكلام .

المعنى - يقول : لا تذكر تبسمه في أهوال ساعة من الحرب ، وهو ضيق المكر بازدهام
 الأبطال وامتلائه ، وقد ذكر علة الإنكار لتبسمه ، بقوله فيما بعده :

* فقد ضمنت له الهج العوالي *

وهو من قول البحترى :

ضُحُوكُ إِلَى الْأَبْطَالِ وَهُوَ يَرُوعُهُمْ وَالسَّيْفُ حَدٌّ حِينَ يَسْطُورُونَ قُ

٣ - الفريب - العتاق : الخيل الكرام . والعوالي : الرماح .

المعنى - يقول : لا كفاة عليه في الحرب ، لأن الرماح ضمنت له أرواح الأعداء وأدام بأمر
 أدركه على ظهور خيله ، فهى حاملة همه ، وقد فسر ذلك في قوله : [إذا أُعلن] الخ .

٤ - الفريب - إنمال الخيل : تصفيح أيديها بالحديد . والطراق : تضييق جلد النعل .

المعنى - يقول : إذا أنعل خيله في آثار قوم ، وحاول غزومهم ، وقصد أرضهم ، وأن بعدوا
 بجهدهم ، وتحرزوا بطاقتهم ، أسرعت تلك الخيل في طلبهم ، فاستباح حرمهم ، وعادت أجسادهم ،
 بعد القتل كالطراق ، تدوسها الخوافر ، وتطوؤها الأقدام ، ومثله للنعماني :

لَمْ تَشْكُ خَيْلُهُمُ الْوَجَى مِنْ رَوْحَةٍ إِلَّا أَنْتَلَعْنَ مِنَ الدَّمَاءِ قَتِيلًا

٥ - الفريب - النقع : رفع الصوت وبعده . والصريح : المستغيث . والمؤلة : المهددة . =

فَكَانَ الطَّعْنُ يَدْنِيهِمَا جَوَابًا وَكَانَ اللَّبْثُ يَدْنِيهِمَا فُورًا^(١)
مُلاقيَةً نَوَاصِيهَا الْمَنَايَا مُعَوِّدَةً فَوَارِسُهَا الْعِنَاقَا^(٢)
تَبَيَّتْ رِمَاحُهُ فَوْقَ الْهُوَادِي وَقَدْ ضَرَبَ الْعَجَاجُ لَهَا رِوَاقَا^(٣)

والدقاق : الرقاق ، وهي صفة للأذان ، وآذان الخيل توصف بالدقة .
المعنى — يقول : إذا نقع صوت الصرير ، نصبت الخيل آذانها لاستماعه ، لأنها تعودت إجابة
الداعي ، وإن كان الصرير يدعو غيرهن ، ولذلك قال « إلى مكان » . يريد : إلى مكان سوى
مكانهن ، وهو من قول الآخر :

يَخْرُجْنَ مِنْ مُسْبَطِ النَّعْرِ دَائِمَةً كَأَنَّ آذَانَهَا أَطْرَافُ أَقْلَامٍ

١ — الغريب — الفواق : قدر ما بين الحلبتين ، ويضرب مثلا في السرعة . واللث : القليل .
والفواق أيضا الشهقة العالية للإنسان .

المعنى — يقول : خيله تجيب الصرير بالطعان ، من غير لبث في إجابته ، فتجعل الطعن
جوابا ، وقدر اللث بين الإجابة وبين دعاء الصرير ، قدر فواق ناقة أو فواق إنسان . يريد :
لا لبث بينهما ، وأن جواب الصرير بطعن هذه الخيل في محور الطارقين ، وقد استبان ظنرها
بفر الأعداء عنها ناكسين ، وبتوليهم عنها منهزمين ، ومثله لسلامة بن جندل :

كُنَّا إِذَا مَا أَتَانَا صَارِخٌ فَرِغٌ كَانَ الْجَوَابُ لَهُ قَرَعُ الظَّنَائِبِ

٢ — الإعراب — من رفع « ملاقيَةً ومعودة » أضر لهما ابتداء ، ومن نصب جعلهما حالا ،
والعامل فيهما المصدر من قوله فكان الطعن .

المعنى — يقول : خيل الممدوح ، تلقى نواصيها المنايا ، مقدمة عليها بوجهها ، مسرعة إليها ،
وقد اعتادت فوارسها معانقة الأقران في الحرب ، والحرب لها حالات : أولها اللقاة من بعيد ،
ثم الرماة ، ثم المطاعنة ، ثم المجالدة ، ثم المعانقة .

٣ — الغريب — الهوادي : جمع هادية ، وهي : أعناق الخيل .

المعنى — يقول : تبيت رماحه ، فوق أعناق خيله ، في سراه إلى عدوه ، والعرب تعرض
الرماح على أعناق الخيل في السير ، وتستددها في الحرب ، وما تثيره من العجاج ، كلرواق عليها
يشير إلى أنه يسير إلى أعدائه ، ويدرع الليل نحوهم ، أخذا بالحزم . وهو منقول من قول
ابن الرومي :

وَإِعْمَالِي إِلَيْكَ بِهَا الْمَطَايَا وَقَدْ ضَرَبَ الْعَجَاجُ بِهَا رِوَاقَا

تَمِيلُ كَأَنَّ فِي الْأَبْطَالِ خَمْرًا عُلِّلْنَ بِهَا اصْطِبَاحًا وَاغْتِبَاقًا^(١)
تَعَجَّبَتِ الْمُدَامُ وَقَدْ حَسَاهَا فَلَمْ يَسْكُرْ وَجَادَ فَمَا أَفَاقًا^(٢)
أَقَامَ الشُّعْرُ يَنْتَظِرُ الْعَطَايَا فَلَمَّا فَاقَتْ الْأَمْطَارَ فَاقًا^(٣)
وَزَنَّا قِيَمَةَ الدَّهْمَاءِ مِنْهُ وَوَفَّيْنَا الْقِيَانَ بِهِ الصَّدَاقًا^(٤)
وَحَاشَا لِأَرْتِيَا حِكَّ أَنْ يُبَارَى وَلِلْكَرَمِ الَّذِي لَكَ أَنْ يُبَاقَى^(٥)

١ - الفريب - الاصطباح والافتباق ، مستعملان في الشرب ، عند الصباح والعشى .
المعنى - يقول : تميل رماح هذه الفرسان ، كأن بها خمارا ، وذلك لأنها تميل من لينها ،
فكأن تلك الخمر تتكرر عليها اغتباقا واصطباحا ، وهذا إشارة إلى أنه كثير الغارات ، لافترخيله
جائلة غدوا وعشيا ، وهذا مثل قول البحري :

يَتَعَثَّرْنَ فِي الثُّجُورِ وَفِي الْأَوْجِ جِهَ سُكْرًا لَمَّا شَرِبْنَ الدَّمَاءَ

٢ - المعنى - يريد : أنه لما جاد وأعطى ، لم يبق من سكر الجود وشرب الخمر ، فلم يسكر ،
فتمجبت الخمر ، لأنها لم تقدر على إحالة ذهنه ، وقصرت عن مغالبة عقله ، واستولى عليه جوده ،
فلم يبق من طربه ، ولا صحا من ارتياحه به ، والأحسن في هذا قول البحري :

تَكَرَّمْتَ مِنْ قَبْلِ الْكُوفِيِّينَ عَائِيهِمْ فَاسْطَعْنِ أَنْ يُحَدِّثَنَّ فِيكَ تَكَرُّمًا

٣ - المعنى - يقول : أقام الشعر ينتظر أوان العطايا ، فلما ظهر له ما فاق الأمطار بكثرته ،
فاق الأمطار الشعر أيضا بمدحه . يريد كثرة الأشعار في مدحه .

٤ - الفريب - القيان : جمع قينة ، وهي الجارية المغنية وغير المغنية ، أوقع الجمع موقع الواحد ،
وإنما أعطاه جارية ، والدهاء : أراد الفرس التي أعطاه إياها . والصداق بكسر الصاد وفتحها ،
والفتح اختيار الكوفيين ، وهو مهر المرأة ، ويقال : صداق وصدقة وصدقة .

المعنى - يقول : وزنا من الشعر قيمة الدهماء . يريد : أنه بعث إلى سيف الدولة ما كافأه
بثمن الدهماء ، وهي الفرس التي كان أهداها له ، وفي صدق القينة التي أهداها له ، وهذا يشير إلى
أنه قايض جوده بشعره ، وكافأ هبته بمدحه ، وسمى قيمة الجارية صداقا ، لأن القيمة للامة
كالصداق للحرة ، لأنها تستحل بالثمن ، كما تستحل الحرة بالمهر .

٥ - الفريب - حاشا : بمعنى الإعادة والتنزيه . ويبارى : يجارى . ويباقى : يفاعل من البقاء .
المعنى - استدرك ما كان قاله في البيت المتقدم ، من مكافأته بالشعر ، وهو قوله : وزنا قيمة
الدهماء منه ، وأنه جعل الشعر في مقابلة عطائه ، فقال : حاشا لجودك أن يجازى بشيء ، لأنه
أكثر مما يعاوضه شيء ، وكرمك لا يباهى في البقاء ، لأنه أبقى من كرم غيرك . ومعنى البيت
أن كرمك أكثر ، وأبقى من كرم غيرك .

وَلَكِنَّا نُدَاعِبُ مِنْكَ قَرْمًا تَرَاجَعَتِ الْقُرُومُ لَهُ حِقَاقًا^(١)
 فَتَى لَا تَسْلُبُ الْقَتْلَى يَدَاهُ وَيَسْلُبُ عَفْوَهُ الْأَسْرَى الْوَثَاقًا^(٢)
 وَلَمْ تَأْتِ الْجَمِيلَ إِلَى سَهْوًا وَلَمْ أَظْفَرْ بِهِ مِنْكَ اسْتِرَاقًا^(٣)
 فَأَبْلِغْ حَاسِدِيَّ عَلَيْكَ أَنِّي كَبَا بَرْقٌ يُحَاوِلُ بِي لِحَاقًا^(٤)
 وَهَلْ تُغْنِي الرِّسَائِلُ فِي عَدُوِّ إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ ظَبًّا رِقَاقًا^(٥)

١ - الغريب - القرم : الصعب من الإبل . والحقاق : جمع حقة ، وهي التي استحقت أن يحمل عليها من النوق ، ودخلت في السنة اربعة . والمداعبة : الممازحة .
 المعنى - يقول : إنما أقول ما قلت مـ مازحة ومداعبة ، لأننا نداعب منك سيذا كل سيد عنده ، كالحقاق عند القرم . معناه : أنت ملك قد ذات له الملوك ، وصغرت عنده كما تذل الحقة للقرم .

٢ - المعنى - يقول : هو يقتل القتلى ، ولا يسلبهم ، ويطبق الأسرى بعفوه ، فعفوه يسلب الأسرى أغلالهم وقيودهم ، وهذا من قول عنتره :

يُخْبِرُكَ مَنْ شَهِدَ الْوَقِيْعَةَ أَنِّي أَغْشَى الْوَعْيَى وَأَعِفُّ عِنْدَ الْمَغْنَمِ

٣ - المعنى - يقول : إحسانك إلى لم يكن عن غفلة منك ، بل عن علم وتجربة أحسنت إلى ، ولم أظفر بإحسانك من غير استحقاق ، كمن سرق شيئاً . يريد : لما ظفرت به منك ظفر المسترق ، ولا قبله قبول المختلس ، ولكني كنت أهلاً لما أسديته ، وكنت مصيباً فيما أوليته . قال ابن وكيع : هو من قول بلعام :

بِضْرَبَةٍ لَمْ تَكُنْ مِنِّي مُخْلَسَةً وَلَا تَعَجَّطُهَا جُبْنًا وَلَا فَرَقًا

٤ - المعنى - يقول : البرق إذا حاول لحاق كبا لوجهه ، أي عثر وسقط ، فأبلغ من يحسدني عليك أنى السابق الذي لا يدرك ، والمقدم الذي لا يلحق ، فإذا كان البرق لا يلحق بي ، فمن يلحق بي ؟

قال أبو الفتح : إن قيل لم جعل للمدوح رسولا مبلغا عنه ، وهذا قبيح . قيل : إنما حسن ذلك لقوله «حاسدي عليك» .

٥ - المعنى - يقول : لا تغني الرسائل في عدو الأقوال فيه غير مجدية إلا إذا كانت الرسائل سيوفا ماضية ، والزواجر أفعالا واقعة ماضية .

إِذَا مَا النَّاسُ جَرَّبَهُمْ لَيْبُ فِإِنِّي قَدْ أَكَلْتَهُمْ وَذَاقًا^(١)
 فَلَمْ أَرَ وَدَّهْمُ إِلَّا خِدَاعًا وَلَمْ أَرَ دِينَهُمْ إِلَّا نِفَاقًا^(٢)
 يُقَصِّرُ عَن يَمِينِكَ كُلُّ بَحْرٍ وَعَمَّا لَمْ تُدَلِّسْهُ مَا أَلِاقًا^(٣)
 وَلَوْلَا قُدْرَةُ الْخَلْقِ قُلْنَا أَعْمَدًا كَانَ خَلْقُكَ أُمَّ وَفَاقًا^(٤)
 فَلَا حِطَّتْ لَكَ الْهَيْجَاءُ سَرَجًا وَلَا ذَاقَتْ لَكَ الدُّنْيَا فِرَاقًا^(٥)

١ - المعنى - معرفتى الناس ، أكثر من معرفة الليب المحرب ، لأنى آكل وهو ذائق ، والذائق ليس فى المعرفة كالآكل ، لأن الآكل أتم معرفة من الذائق ، وذلك لتمكلى فى اختبارهم وإحاطتى بمعرفتهم .

٢ - المعنى - يقول : لم أر ما يتجاوزون فيه من الود إلا الخداع والكاذبة ، وما يبدو منه من الدين إلا نفاقا ، ولا يخلصون دينهم ولا ودهم .
 ٣ - الغريب - ألاق : أمسك . ومنه :

كَفَّاكَ كَفًّا مَا تُلِيقُ دِرْهَمًا جُودًا وَأُخْرَى تُعْطِ بِالسَّيْفِ الدِّمَاءَ

المعنى - كل بحر دون يمينك ، وما أمسكه من مائه على كثرته ، دون ما لم تمسكه مما بذته .
 والمعنى : يقصر ما أمسكه البحر عما لم تمسكه ، وجدت به .

٤ - المعنى - يقول : لولا قدرة الله تعالى ، وأنه قادر على ما يريد ، يخاق ما يشاء ، لقلنا إن خالقك وفاق ، أو عمد لبعدهم أن يكون مثلك خلق فى جودك وكرمك ، لما قد اجتمع فيك من ضروب الخير ، وتكامل لك من صنوف الفضل .

٥ - المعنى - يدعو له . يقول : لاحظت لك الحرب سرجا بفقدها لك ، ولا زات مالكا لتديرها ، ولا ذاقت الدنيا فراقك ، ولا زات مدبرا الأمورها . وهو منقول من قول البحترى :

حُطَّتْ سُرُوجُ أَبِي سَعِيدٍ وَاغْتَدَّتْ أَسْيَافُهُ دُونَ الْعَدُوِّ تَشَامُ

وقال يمدحه

ويذكر الفداء الذي طلبه رسول ملك الروم وكتابه إليه

لِعَيْنَيْكَ مَا يَلْتَقِي الْفُؤَادُ وَمَا لَقِيَ وَلِلْحُبِّ مَالِمٌ يَبْقَى مِنِّي وَمَا بَقِيَ ^(١)
 وَمَا كُنْتُ مِمَّنْ يَدْخُلُ الْعِشْقُ قَلْبَهُ وَلَكِنَّ مَنْ يُبْصِرُ جُفُونَكَ يَعْشَقُ ^(٢)
 وَيَبِينُ الرِّضَا وَالسُّخْطَ وَالقُرْبَ وَالنَّوَى مُجَالٌ لِدَمْعِ الْمُقْلَةِ الْمُتَرَقِّقِ ^(٣)
 وَأَحْلَى الْهَوَى مَا شَكَ فِي الْوَصْلِ رَبَّهُ وَفِي الْمَجْرِ فَهُوَ الدَّهْرُ يَرْجُوا وَيَسْتَقِي ^(٤)

١ - المعنى - يقول : لمجوبته امينيك ، وما تضمنته من السحر ، وأثارته من لوعة الحب ، ما لقاها قلبي من الوجد فيما يستأنفه ، وما لقيه من قبل ذلك فيما أسلفه ، وللحب الذي أسلمتني إليه ، واقتصرت بي عليه ما لم يبقه السقم مني ، مما أفنيته ، وما بقي منه مما انحلت به ، وما أضنيته .
 ٢ - المعنى - يقول : وما كنت ممن يميل إلى اللهو والغزل ، ولا ممن يميل إلى العشق قلبه ، ولكن جفون عينيك فتانة لمن يراها ، فتدخل العشق في قلب من لم يعشق ، فمن أبصرها تمكن العشق به ، ومن شاهدها تزين الحب له ، وفيه نظر إلى قول مسلم :

وَقَدْ كَانَ لَا يَضْبُو وَلَكِنْ عَيْنُهُ رَأَتْ مَنْظَرًا يَضِي الْقُلُوبَ فَرَانَهَا

٣ - الغريب - المترقق : الذي يجول في العين ، ولا ينحدر .
 المعنى - يقول : ما بين ما أرجوه من رضا من أحبه ، وأحذره من سخطه ، وما أعتاه من اقترابه ، وأخافه من بعده ، مجال للدموع التي تترقق في اللقل كلفا بالحبيب ، وحذارا من الرقيب ، وهذا مأخوذ من أبيات الحماسة :

وَمَا فِي الْأَرْضِ أَشَقِّ مِنْ مُحِبِّ وَإِنْ وَجَدَ الْهَوَى حُلُومَ الْمَذَاقِ
 تَرَاهُ بَاكِئًا فِي كُلِّ وَقْتٍ مَخَافَةَ فُرْقَةٍ أَوْ لِاشْتِيَاقِ
 فَيَبْكِي إِنْ نَأَوْا شَوْقًا إِلَيْهِمْ وَيَبْكِي إِنْ دَنَوْا خَوْفَ الْفِرَاقِ
 فَتَسْخَنُ عَيْنُهُ عِنْدَ التَّنَائِي وَتَسْخَنُ عَيْنُهُ عِنْدَ التَّلَاقِ

٤ - الغريب - الرب : الصاحب والمالك والمدبر .
 المعنى - يرجو الوصل ، ويتقى المهجر لمراعاة أسباب الوصال ، وإنما قال ما شك في الوصل ، لأن العاشق إذا كان في حيز الشك كان الوصل أشد اغتناما ، وإذا تبين الوصل كان غير مانتدبه

وَعَضْبِي مِنَ الْإِدْلَالِ سَكْرَى مِنَ الصَّبَا شَفَعْتُ إِلَيْهَا مِنْ شَبَابِي بِرَيْقٍ (١)

== عند وجوده ، وإذا كان في يأس من الوصل لم تكن له لذّة الرجاء ، فالهوى عليه بلاء كله ، كما قال الآخر :

تَعَبٌ يَطُولُ مَعَ الرَّجَاءِ بِذِي الْهُوَى خَيْرٌ لَهُ مِنْ رَاحَةِ مَعَ يَاسٍ
وقد أكثر الشعراء من هذا المعنى ، فمنهم زهير . قال :

وَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَلْمَى سِنِينَ تَمَانِيًا عَلَى صَيْرِ أَمْرِ مَا يَمُرُّ وَمَا يَحُلُو
وقال الجلاح :

مَدَدْتُ حَبْلَ غُرُورٍ غَيْرَ مُؤَيَّسَةٍ فَوَتْ الْأَكْفَ ، فَلَا جُودَ وَلَا بَحْلُ
وَالصَّرْمُ أَرْوَحُ مِنْ غَيْثٍ يُطَمَعْنَا فِيهِ نَحَائِلُ ، مَا يُلْفِي بِهَا بَلَلُ
وقال ابن الرقيات :

تَرَكَتْنِي وَاقِفًا عَلَى الشَّكِّ لَمْ أَصْدُرْ بِيَأْسٍ مِنْكُمْ وَلَمْ أَرِدِ
وقال ابن زرعة الدمشقي :

فَكَأَنِّي بَيْنَ الْوِصَالِ وَبَيْنَ الْهَجْرِ مِمَّنْ مَقَامُهُ الْأَعْرَافُ
فِي مَحَلٍّ بَيْنَ الْجَنَابِ وَبَيْنَ النَّارِ طَوْرًا أَرْجُو وَطَوْرًا أَخَافُ
وقال المليح :

وَجَدْتُ أَلَذَّ الْعَيْشِ فِيهَا بَلَوْتُهُ تَرَقَّبَ مُشْتَاقٍ زِيَارَةَ شَائِقِ
وقال العباس بن الأحنف :

وَأَحْسَنُ أَيَّامِ الْهُوَى يَوْمُكَ الَّذِي تُهَدِّدُ بِالتَّخْرِيشِ فِيهِ وَبِالْعَتَبِ
إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْحُبِّ سُخْطٌ وَلَا رِضًا فَأَيْنَ حَلَاوَاتِ الرَّسَائِلِ وَالْكَتَبِ

وأصل البيت من قول الحكيم حيث يقول : الرجاء تمنن ، والشك توقف ، وهما أصل الأمل .
وقال الآخر : أحلى الهوى وأعذبه ، ما كان صاحبه بين يأس وطمع ، وخافة وأمل ، فهو يحذر
الهجر ويتقيه ، ويؤمل الوصل ويرتجيه .

١ - الغريب - الريق : فيعل من راق يروق ، وهو أول الشباب . ومنه : ريق الطير : أوله .
المعنى - جعلها غضبي لفرط دلالها على عاشقتها ، وهي كبرى بسكر الحداثة ، وجعل شبابه
شفيعا إليها . وهو مثل قول محمود الوراق :

وَأَشْنَبَ مَعْسُولِ الثَّنِيَّاتِ وَاصْبِحَ سَتَرْتُ فِي عَنَّهُ فَقَبْلَ مَفْرِقِي ^(١)
 وَأَجْيَادِ غِزْلَانِ كَجِيدِكَ زُرْتَنِي فَلَمْ أَتَبَيَّنْ عَاطِلًا مِنْ مُطَوَّقِ ^(٢)
 وَمَا كُلُّ مَنْ يَهْوَى يَعْفُ إِذَا خَلَا عَفَا فِي وَيُرْضَى الْحَبُّ وَالْخَيْلُ تَلْتَقِي ^(٣)

= كَفَاكَ بِالشَّيْبِ ذَنْبًا عِنْدَ غَانِيَةٍ وَبِالشَّبَابِ شَفِيعًا أَيُّهَا الرَّجُلُ!
 ومثله للبحرئى :

أَخِيْبُ عِنْدَكَ وَالصَّبَالِي شَافِعُ وَأَرَدُ دُونَكَ وَالشَّبَابُ رَسُولِي!
 ومثله أيضا :

وَإِذَا تَوَسَّلَ بِالشَّبَابِ أَخُو الْهُوَى أَلْفَاهُ نِعْمَ وَسِيْلَةُ الْمُتَوَسَّلِ

١ - الفريب - الأشنب : الشجر البراق . ويقال : المحدث الواضح الأبيض . والمعسول : الذى كأن فيه عسلا .

المعنى - يقول : ورب أشنب ، أى نثر أشنب عذب مقبله ، واضح ثنيانه ، باهر حسنه ، سترت فى عنه ورعا وعفة ، فقبل مفرق كفا وغبطة ، إجلال لى ، وميلا إلى . والمعنى أنه أحب وصله ، وتعنف هو عما حرّم الله تعالى .

٢ - الفريب - الأجياد : جمع جيد ، وهو العنق . والعاطل : الذى لاحى عليه . والمطوق : الذى قد تطوق بالحقى .

المعنى - يقول : إنه عفيف ، يصف نفسه بالعفة والصيانة ، وأنه قد زاره من الحسان عاطلات وحاليات ، فلم يميز بين العاطل والمطوق .

٣ - المعنى - يقول : ليس كل عاشق عفيضا شجاعا مثلى . يعنى : أنه يشجع فى الوغى ، ويعف عند الهوى .

قال أبو الفتح : سألته عن معناه وقت القراءة عليه ، فقال المرأة من العرب تريد من صاحبها أن يكون مقداما فى الحرب ، فترضى حينئذ عنه ، ومنه قول عمرو بن كلثوم :

يُقْتَنُ جِيَادِنَا وَيَقْتَنُ لَسْمُ بُعِثْنَا إِذَا لَمْ تَمْنَعُونَا

فلهذا قال : ويرضى الحب ، والحب : المحبوب يطلق على الذكر والأنثى ، وهذا البيت من الحكمة . قال الحكيم : لسنا نمنع محبة ائتلاف الأرواح ، إنما نمنع محبة اجتماع الأجسام ، فإنما ذاك من طباع البهائم . وهو قريب من قول أسلم :

أَخَذْتُ لِيَطْرَفِ الْعَيْنِ مِمَّا تُصِيبُهُ وَأَخْلَيْتُ مَنْ كَفَى مَسْكَانَ الْمُعْطَلِ

= وكقول الخليلع :

سَقَى اللهُ أَيَّامَ الصَّبَا مَا يَسُرُّهَا وَيَفْعَلُ فِعْلَ الْبَابِلِيِّ الْمُعْتَقِ^(١)
 إِذَا مَا لَبِسْتَ الدَّهْرَ مُسْتَمْتِعًا بِهِ تَخَرَّقْتَ وَالْمَلْبُوسُ لَمْ يَتَخَرَّقِ^(٢)
 وَلَمْ أَرَ كَالْأَلْحَاطِ يَوْمَ رَحِيلِهِمْ بَعَثَ بِكُلِّ الْقَتْلِ مِنْ كُلِّ مُشْفِقِ^(٣)

= لِي مَا حَوَاهُ قِنَاعُهَا مِنْ فَوْقِ مَا حَوَتْ الْجُيُوبُ وَلِي مَكَانُ ثَرَاهَا
 لَمْ تُلَفِ مُعْتَنِقِينَ لَيْسَ عَلَيْهِمَا حَرَجٌ سِوَايَ مَعَ الْهُوَى وَسِوَاهَا

١ - الفريب - « سقى وأسقى » : لغتان . والبابلي : نسبة إلى بابل ، وكان بلدا قديما ، إلا أنه خرب ، وهو ما بين بغداد والكوفة ، وهو إلى الكوفة أقرب ، لأنه من أعمالها .
 المعنى - يدعو لأيام الصبا مجازا بالسقيا ، وما يورثها الطرب ، ويفعل بها فعل الخمر العتيق ، وهذا على عادة العرب .

٢ - المعنى - يقول : إذ استمتعت بعمرك ، كالاستمتع بما لبسه ، فنيت أنت ، وما لبسته من الدهر باق لم يبل . يعنى أن الإنسان يبلى ، والدهر جديد كما هو لا يبلى ، ولهذا يسمى الأزلم الجذع ، وهو من قول الأول :

أَرَى الدَّهْرَ يُخْلِقُنِي كَلَّمَا لَبِسْتُ مِنَ الدَّهْرِ ثَوْبًا جَدِيدًا

وقال ابن دريد :

إِنَّ الْجَدِيدِينَ إِذَا مَا أُسْتَوَلِيَا عَلَى جَدِيدِ أَدْنِيَاهُ لِلْبِلَى

٣ - المعنى - قال أبو الفتح : إذا نظرت إليهن ، ونظرت إلى قتلتهن وقتلتنى ، خوف الفراق ، ومأنا إلا مشفق على صاحبه . هذا كلامه . ولم يعلم معنى البيت ولا تفسيره .
 قال ابن فورجة : وبعثن : يعنى النساء ، ومفعول « بعثن » : ضمير الألفاظ وإن لم يذكره ، أى بعثنا ، كقولك : لم أر كزيد أقام الأمير عريفا ، أى أقامه ، ولا يجوز أن يكون ضمير « بعثن » للألفاظ على إسناد الفعل إليها ، وقوله « بكل القتل » أى بقتل فظيح ، ثم قال : وإن بعثن ألاحظهن رسل القتل ، فهن مشفقات علينا من القتل ، وغير قاصدات لقتلنا ، انتهى كلامه .
 والمعنى بقول : لم أر كالألفاظ يوم مفارقتى الذين ألقاهم ، ولا كفعلها عند رحيل الذين أحبهم ، بعثت لنا القتل مع إشفاق المديرين لها ، وهاجت لنا البث مع إخلاص الملاحظين لها ، فأوجعت بتفتيرها غير قاصدة ، وقتلت بسحرها غير عامدة ، وهو من قول النابغة :

فِي إِثْرِ غَانِيَةٍ رَمَتْكَ بِسَهْمِهَا فَأَصَابَ قَلْبَكَ غَيْرَ أَنْ لَمْ تُقْصِدِ

أَدْرَنَ عُيُونًا حَارَّتِ كَأَنَّهَا مَرْكَبَةٌ أَحْدَقُهَا فَوْقَ زَيْبِقٍ^(١)
 عَشِيَّةً يَعْدُونَا عَنِ النَّظَرِ الْبُكِيِّ وَعَنْ لَذَّةِ التَّوَدِيْعِ خَوْفُ التَّفْرِقِ^(٢)
 نُودِعُهُمْ وَالْبَيْنُ فِينَا كَأَنَّهُ قَنَا ابْنِ أَبِي الْهَيْجَاءِ فِي قَلْبٍ فَيَلْقَ^(٣)

١ - المعنى - يقول : أدرن عيوننا حاررات متابعات لحظها ، متعبات بترادف دمعها ، كأنما وضعت أحداقها على الزئبق ، فهي حارة لاتسكن ، ومتعبة لاتتفر . ونقله من قول الشاعر يصف عقمقا :

يُقَلِّبُ عَيْنَيْنِ فِي رَأْسِهِ كَأَنَّهَا قَطْرَتَا زَيْبِقٍ

٢ - المعنى - يقول : يعدونا : يصرفنا عن النظر إلى من نحبه البكاء لرحيله ، ويمنعنا من الانداز بالقرب خوفا ففرقتنا ، والدمع إذا امتلأت به العين منع البصر أن يبصر ، كقول الآخر :
 نَظَرْتُ كَأَنِّي مِنْ وِرَاءِ زُجَاجَةٍ إِلَى الدَّارِ مِنْ فَرَطِ الصَّبَابَةِ أَنْظُرُ
 وخوف الفراق يمنع من لذة الوداع ، كقول البحترى :

لَا تَعُدُّنِي فِي مَسِيرِي يَوْمَ سِرْتِ وَلَمْ أَلَاقِكْ
 إِلَيَّ خَشِيْتُ مَوَاقِفًا لِلْبَيْنِ تَسْفَحُ غَرْبَ مَاقِكْ
 وَذَكَرْتُ مَا يَجِدُ المُوَدِّعُ عِنْدَ ضَمِّكَ وَاعْتِنَاقِكْ
 فَتَرَكْتُ ذَاكَ تَعَمُّدًا وَخَرَجْتُ أَهْرَبُ مِنْ فِرَاقِكْ

وقول الآخر :

صَدَّنِي عَنْ حَلَاوَةِ التَّشِيْعِ حَذْرِي مِنْ مَرَارَةِ التَّوَدِيْعِ
 لَمْ يَقُمْ أَنَسُ ذَا بَوْخَشَةٍ هَذَا فَرَأَيْتُ الصَّوَابَ تَرَكَ الْجَمِيْعِ

وقال غيره :

يَوْمَ الْفِرَاقِ شَكَرْتُ تَرَكَ وَدَاعِكُمْ وَالْمُذْرُ فِيهِ مَوْسِعٌ تَوْسِيْعَا
 أَوْ هَلْ رَأَيْتَ وَهَلْ سَمِعْتَ بِوَاحِدٍ يَمْشِي يُودِّعُ رُوحَهُ تَوَدِيْعَا

٣ - الصَّيْبُ - أبو الهيجاء : هو والد سيف الدولة . والقنا : الرماح ، واحدا منها قناة .
 والفيلق : الكتيبة الشديدة .

المعنى - يقول : لا بين فينا عند وداعنا لهم عمل كعمل رماح سيف الدولة في أعدائه .
 وهذا من أحسن المخالص .

قَوَاضٍ مَوَاضٍ نَسِجُ دَاوُودَ عِنْدَهَا إِذَا وَقَعَتْ فِيهِ كَنَسِجِ الْخَدْرَتِقِ (١)
 هَوَادٍ لِأَنَّهَا لِكَلِّ الْجُيُوشِ كَأَنَّهَا تَخْصِرُ أَرْوَاحَ الْكُفَاةِ وَتَنْتَقِي (٢)
 تَفَكُّ عَلَيْهِمْ كُلُّ دِرْعٍ وَجَوْشَنٍ وَتَفَرِي إِلَيْهِمْ كُلُّ سُورٍ وَخَنْدَقِ (٣)
 يُعِيرُ بِهَا بَيْنَ اللُّقَانَ وَوَأَسِطِ وَيَرْكُزُهَا بَيْنَ الْفُرَاتِ وَجِلْقِ (٤)

١ - الإعراب - قواض مواض : خبر ابتداء محذوف ، ولا يجوز أن يكون صفة ، ولا بدلا من قنا ، لأنه معرفة لانكرة .

الفريب - الخدرنق : العنكبوت ، وإذا جمعت قلت : الخدارق ، وهو بالبدال الهمزة . قال الراجز :

وَمَنْهَلٍ طَامٍ عَلَيْهِ الْغَلْفَقُ يُنِيرُ أَوْ يُسْدِي بِهِ الْخَدْرَتِقُ

المعنى - يقول : هذه الرماح قاضية على من يقصده ، ماضية على من يعتمده ، نسج داود من الدروع التي أحكمها صنعة ، وأثبتها قوة ، كنسج العنكبوت في سرعة خرقها له ، ونفاذها فيه .
 ٢ - الفريب - الكفاة : جمع كفى ، وهو الشجاع المستتر في سلاحه . والجيوش : جمع جيش . والأملك : جمع ملك .

المعنى - قال أبو الفتح : هواد تهديهم وتقدمهم .

وقال الواحدى : تهدي أربابها إلى أرواح الملوك ، ويدل على صحة قوله «كأنها تخير» وتنتقى . يقال : هديته إلى هذا ، ولهذا . ومنه قوله تعالى : «الحد لله الذي هدانا لهذا» فهي هواد أصحابها للملوك الجيوش ، وهذا منقول من قول الطائي :

قَفَا سِنْدِ بَايَا وَالْمَنَايَا كَأَنَّهَا تَهْدِي إِلَى الرُّوحِ الْخَفِيِّ فَتَهْتَدِي

وقال العروضى فيما استدرك على ابن جنى لا يقال : هدى له : إذا تقدمه ، وإنما يريد أنها تهتدي إلى الأملاك فتقدم ، وقد بينه ابن فورجة فقال : ليت شعري : ما الفائدة في أن تقدم رماح سيف الدولة الأملاك ، وإنما قوله «هواد» بمعنى مهتدية . يقال : هديت بمعنى اهتديت . ومنه قوله تعالى : «لايهتدى إلا أن يهدى» وليكون أهدى من إحدى الأمم . والمعنى : أن سيوفه تهتدي إلى الملوك فتقتلهم .

٣ - الفريب - تفك : تحل . والجوشن : الدرع . وتفري : تقطع . بروى : تفك وتقدم .

المعنى - يقول : تقطع رماح السيف الدولة على أعدائه ، كل درع لشدة طعن فرسانه وشجاعة أنفس أصحابه ، فأنها لا يعتصم منها بسور ولا خندق .

٤ - الفريب - اللقان : بأرض الروم ، وهو واد . وواسط بأرض العراق ، وهي التي بناها =

وَيُرْجِعُهَا حُمْرًا كَانَ صَحِيحَهَا يَبْكِي دَمًا مِنْ رَحْمَةِ الْمُتَدَقِّقِ (١)
 فَلَا تُبْلِغَاهُ مَا أَقُولُ فَإِنَّهُ شُجَاعٌ مَتَى يُذَكِّرُهُ لَهُ الطَّعْنُ يَشْتَقُّ (٢)
 ضَرْوْبٌ بِأَطْرَافِ السُّيُوفِ بِنَانُهُ لَعُوبٌ بِأَطْرَافِ الْكَلَامِ الْمُشَقِّقِ (٣)
 كَسَائِلِهِ مَنْ يَسْأَلِ الْغَيْثَ قَطْرَةً كَعَاذِلِهِ مَنْ قَالَ لِلْفَلَكِ ارْقُوقِ (٤)

= الحجاج بن يوسف الثقفي . وجلق : يقال : هو دمشق . والفرات : معروف ، ويمتد من أرض الروم إلى العراق .

المعنى — يشير إلى كثرة غاراته ، وانتشارها في البلاد على كفار العجم ، وعصاة العرب ، وأنه يغير من الشام إلى العراق .

١ — الفريب — المتدقق : المتكسر .

المعنى — يقول : يرجع الرماح حمرا بالدم ، كأنها باكية على ما تكسر منها . فصحاها تبكي على مكسرها .

٢ — المعنى — يقول : لاتباغاه قولي في صفات أفعاله ، وطعان فرسانه ، فإنكما تبعثانه على ذلك لشجاعته ، فإنه يشناق إليه . وهو منقول من قول كثير :

فَلَا تُذَكِّرَاهُ الْحَاجِبِيَّةَ إِنَّهُ مَتَى تُذَكِّرَاهُ الْحَاجِبِيَّةَ يَحْزَنُ

ومن قول حبيب :

كَثِيرًا مَا تُذَكِّرُهُ الْعَوَالِي إِذَا أُشْتَاقَتْ إِلَى الْعَلَقِ الْمُتَاعِ
 كَانَ بِهٍ غَدَاةَ الرَّوْعِ وَرَدًّا وَقَدْ وُصِفَتْ لَهُ نَفْسُ الشُّجَاعِ

٣ — الفريب — البنان : الأصابع ، وأحداثها : بنانه . والكلام المشقق : العويص الغامض : الذي شقَّ بهضه من بعض .

المعنى — يريد : أنه شجاع عند اللقاء ، فصيح عند القول ، قادر عايه لعوب به لقدرته عليه ، فيريد أن يده على عادته من أعمال السيوف ، فبنانه ضروبة بظبائها ، ولسانه على عادته من نصريف غوامض الكلام ، وهو مدرك لغاياتها ، وذلك لقدرته على الإنيان بالبديع من الكلام ، والبليغ منه . وقد نقله من الهجاء إلى المدح من قول الأول :

فَبَاعِدْ يَزِيدًا مِنْ قَرَاعِ كَتِيبَةٍ وَأُدْنِ يَزِيدًا مِنْ كَلَامِ مُشَقِّقٍ

٤ — الفريب — الغيث : السحاب . والفلك : مدار النجوم .

المعنى — يقول : من سأل الغيث قطرة ، فقد قصر في السؤال ، كذلك سائله ، وإن سأل الكثير كان مقصرا عما تقتضيه همه من البذل ، وعاذله في الجود غير مطاع ، بل يقول المحال كن =

لَقَدْ جُدَّتْ حَتَّى جُدَّتْ فِي كُلِّ مِلَّةٍ وَحَتَّى أَتَاكَ الْحَمْدُ مِنْ كُلِّ مَنْطِقٍ ^(١)
 رَأَى مَلِكُ الرُّومِ ارْتِيَا حَكَ لِلنَّدَى فَقَامَ مَقَامَ الْمُجْتَدِي الْمُتَمَلِّقِ ^(٢)
 وَخَلَّى الرِّمَاحَ السَّمْهَرِيَّةَ صَاغِرًا لِأَدْرَبَ مِنْهُ بِالطَّعَانِ وَأُخْذَقِ ^(٣)

== قال لئنك ارفق في حركتك .

وقال أبو الفتح : كما أن الغيث لا يؤثر فيه القطرة ، كذلك سائله لا يؤثر في ماله وجوده .
 وقال العروضي : وهذا على خلاف العادة في المدح ، لأن العرب تمدح بالعطاء على القلة ،
 وللواساة مع الحاجة إليه . قال تعالى : « وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ » .
 وقال الشاعر :

وَلَمْ يَكُ أَكْثَرَ الْفِتْيَانِ مَالًا وَلَكِنْ كَانَ أَرْحَبَهُمْ ذِرَاعًا

والذي فسره مدح بكثرة المال لا الجود ، وإنما أراد من عاداته وطبعه الجود ، كعادة الغيث أن
 يقطر ، فسائله مستغن عن تكليفه ما هو في طبعه .

قال ابن فورجه : هو يقول من يسأل الغيث قطره ، فقد تكلم ما استغنى عنه ، إذ قطرات
 الغيث مبدولة لمن أرادها كذلك سائل هذا المدوح يتكلم ملاحجة إليه ، وهو يعطى قبل السؤال .
 ١ - المعنى - يقول : قد عمّ ووصل بركك إلى أهل كل ملة من الملل ، وحدك أهل كل لغة ،
 لما نالوا من برك وإحسانك ، فقد فاض جودك في الأمم ، وحدك كلهم .

٢ - الفريب - الارتياح : الطرب . والمجتدي : السائل . والمتملق : الذي يخضع ويلين كلامه
 مأخوذ من الصخرة الملقاة ، وهي اللساء .

المعنى - يريد أن ملك الروم لما علم طربك وميلك إلى الكرم خضع لك خضوع السائل .
 وفيه نظر إلى قول القائل :

وَلَوْ لَمْ تُنَاهِضْهُ وَأَبْصَرَ عَظْمَ مَا تُنِيلُ مِنَ الْجَدْوَى لَجَاءَكَ سَائِلًا

٣ - الفريب - السهريّة : منسوبة إلى سهير ، زوج ردينة كما يقولان الرماح . والدرية :
 العادة . ودرب بالشيء : اعتاده وضرى به . قال الشاعر :

وَفِي الْحِلْمِ إِذْعَانٌ وَفِي الْعَفْرِ دُرْبَةٌ وَفِي الصَّدْقِ مَنَجَاةٌ مِنَ الشَّرِّ فَاصْدُقِ

والحاذاق : العارف الخبير بالصنعة .

المعنى - يقول ملك الروم : خلى الرماح ، ورجع صاغرا إلى مسألة سيف الدولة ، علما بأنه
 أخذق منه في الطعن ، وأدرب منه في التصريف لها ، لأنه شجاع لا يجاريه شجاع .

وَكَاتَبَ مِنْ أَرْضٍ بَعِيدٍ مَرَامُهَا قَرِيبٍ عَلَى خَيْلٍ حَوَالَيْكَ سُبْقِ^(١)
 وَقَدْ سَارَ فِي مَسْرَاكَ مِنْهَا رَسُولُهُ فَمَا سَارَ إِلَّا فَوْقَ هَامٍ مُفْلَقِ^(٢)
 فَلَمَّا دَنَا أَخْفَى عَلَيْهِ مَكَانَهُ شُعَاعُ الْحَدِيدِ الْبَارِقِ الْمُتَالِقِ^(٣)
 فَأَقْبَلَ يَمْشِي فِي الْبَسَاطِ فَمَا دَرَى إِلَى الْبَحْرِ يَمْشِي أُمٌّ إِلَى الْبَدْرِ يَرْتَقِي^(٤)

١ - المعنى - يقول كاتب من بعد أرضه ، ولكنها قريبة على خيلك . وقال قريب وبعيد يريد المكان ، ويجوز أن يكون يريد الأرض ، وفعل إذا كان نعتا سقطت منه الهاء ، كقوله تعالى : « إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْحَسَنِينَ » على أحد الوجوه التي فسرها ، وفيه نظر إلى قول ابن المعتز يصف فرسا :

* يَرَى بَعِيدَ الشَّيْءِ كَالْقَرِيبِ *

٢ - الغريب - المسرى : الموضع الذي يسار فيه بالليل .
 المعنى - يقول : إن رسوله سار إليك عند قصده إياك ، فما سار إلا على هام الروم مفلقة ، وأشلائهم مقطعة ، وهذا إشارة إلى قرب العهد بالإيقاع بهم ، وهذا هو الذي أوجب الخضوع منهم ، وهو من قول الطائي :

بِكُلِّ مُنْعَرَجٍ مِنْ فَارِسٍ بَطَلٍ جَاوِمٍ فُلُقٌ فِيهَا قَنَا قِصْدُ

ومن قول الأول :

بِكُلِّ قَرَارَةٍ وَبِكُلِّ أَرْضٍ بَنَانُ فَتَى وَجُمُجْمَةٌ فَلِيقُ

٣ - المعنى - يقول : لعان الحديد أخفى عليه طريقه ، وأعشى عليه بصره ، حتى لم يبصر طريقه ، لشدة لعان الحديد في عسكر سيف الدولة ، والضمير في مكانه للرسول .

٤ - الإعراب - إلى البحر : أراد إلى البحر ، حذف همزة الاستفهام ، ودل عليه قوله « أم » وهو جاز في الشعر ، وقد ذكرناه في مواضع من كتابنا ، وما أنشد عليه سيويه .

الغريب - يروي البساط بالباء وهو معروف ، ويروي السباط . والسباط : صف يقومون بين يدي الملك .

المعنى - يقول : أقبل الرسول يمشي إليك بين السباطين ، فتصوره منك البحر في السخاء ، والبدر في العلاء ، فلم يدر أيهما يمشي ، بنفسيه من هيئته ، وملا قلبه من جلالاته ، ما لا يعرض مثله إلا لمن قصد مضمما إلى البحر ، أو ارتفع مرتقيا إلى البدر لعظم ما عاين من هيئته ، ورأى من جلالاته .

وَلَمْ يَذِّبْكَ الْأَعْدَاءُ عَنْ مُهْجَاتِهِمْ بِمِثْلِ خُضُوعٍ فِي كَلَامٍ مُنْتَقٍ (١)
 وَكُنْتَ إِذَا كَاتَبْتَهُ قَبْلَ هَذِهِ كَتَبْتَ إِلَيْهِ فِي قَدَالِ الدُّمُسْتَقِ (٢)
 فَإِنْ تُعْطِيَ مِنْكَ الْأَمَانَ فَسَائِلٌ وَإِنْ تَعْطِهِ حَدَّ الْحُسَامِ فَأُخْلِقُ (٣)
 وَهَلْ تَرَكَ الْبَيْضُ الصَّوَارِمُ مِنْهُمْ أُسَيْراً لِفَادٍ أَوْ رَقِيقاً لِمُعْتِقٍ (٤)

١ - الفريبي - المنعق : الحسن . والتنميق : التحسين .

المعنى - يقول : ليس بصرفك الأعداء عنهم ، وعن إراقة دماهم بشيء ، مثل خضوع لك في كتاب ، وهذه حالة الروم معك . وهو منقول من قول حبيب :
 فَحَاطَ لَهُ الْإِقْرَارُ بِالذَّنْبِ رُوْحَهُ وَجُثْمَانَهُ إِذْ لَمْ تَحْطُهُ قَبَائِلُهُ
 ومن قول حبيب أيضا :

عَدَا خَائِفًا يَسْتَنْجِدُ الْكُتُبَ مُذْعِنًا عَلَيْكَ فَلَا رُسُلٌ ثَنَّتْكَ وَلَا كُتُبُ

٢ - الفريبي - القدال : مؤخر الرأس . والدُمستق : صاحب جيش الروم .

المعنى - يقول سيف الدولة : كنت قبل استجارته بك ، إذا أردت مكانته ، كتبت إليه بما تؤثر به سيوفك في قذال صاحبه ، وكان الدمستق قد جرح في بعض وقائع سيف الدولة ، فأشار المتنبي إلى ذلك ، ودل به على ضرورة ملك الروم إلى ما أظهره من الخضوع ، وقد أجل في هذا البيت ما فصله أبو تمام بقوله :

كَتَبْتَ أَوْجُهُمْ مَشْقًا وَتَمَنَّمَ ضَرْبًا وَطَعْنَا يُقَاتُ الْهَامَ وَالصُّلْفَا
 كِتَابَةٌ لَاتِنِي مَقْرُوءَةٌ أَبَدًا وَمَا خَطَطْتَ بِهَا لَامًا وَلَا أَلْفَا
 فَإِنْ أَلْظُوا بِإِنْكَارٍ فَقَدْ تَرَكْتَ وَجُودَهُمْ بِالَّذِي أَوْلَيْتَهُمْ حُفَا

٣ - الإعراب - فأخلق ، أي ما أخلقك بذلك هو ، كقوله تعالى « أسمع بهم وأبصر » ، أي ما أسمعهم وأبصرهم .

المعنى - يقول : إن أعطيته مطلوبه من الأمان ، فقد أذعن بطاعتك ، وصريح بمسئلتك وإن تعطه حد السيف غير قابل لمسئته ، ولا مسعف لرغبته ، فما أخلقك بذلك ، لأنه كافر حربي ، وعادتك أن لا ترحمهم . وفيه نظر إلى قول مسلم بن الوليد :

إِنْ تَعَفُّ عَنْهُمْ فَأَهْلُ الْعَفْوِ أَنْتَ وَإِنْ تَمَضَّى الْعِقَابَ فَأَمْرٌ غَسِيرٌ مَرْدُودٌ

٤ - المعنى - يقول : ما زكت سيوفك من الروم أسيرا يفدى ، ولا رقيقا يعتق من رقبة العبودية ، لأنها أفتهم بكثرة وقائلك .

لَقَدْ وَرَدُوا وَرَدَ الْقَطَا شَفَرَاتِهَا وَرَمَوْا عَلَيْهَا زَرْدَقًا بَعْدَ زَرْدَقِ (١)
 بَلَغَتْ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ النُّورَ رُتْبَةً أَثَرَتْ بِهَا مَا بَيْنَ غَرْبٍ وَمَشْرِقِ (٢)
 إِذَا شَاءَ أَنْ يَلْهُو بِلِحْيَةِ أُمِّمَسْقِ أَرَاهُ عُبَارِي مُمٌّ قَالَ لَهُ الْحَقُّ (٣)
 وَمَا كَمَدَ الْحَسَادِ شَيْئًا قَصْدُهُ وَلَكِنَّهُ مَنِ يَزْحَمِ الْبَحْرَ يَفْرِقِ (٤)

١ - الإعراب - الضمير في «شفراتها» : للصوارم .

الفريب - الزردق ; الصف من الناس ، وهو معرب .

المعنى - يقول : وقد وردوا شفرات سيوفك ، كورود القطا المناهل ، ومرروا على سيوفك

صفا بعد صف ، وفوجا بعد فوج ، مرور القطا على المناهل ، وفيه نظر إلى قول الخارجي :

لَقَدْ وَرَدُوا وَرَدَ الْقَطَا بِنُفُوسِهِمْ رِضًا اللَّهُ مَصْفُوفَ الْقَنَا الْمُتَشَاجِرِ

٢ - المعنى - يريد : وصفه بالنور بعد صيته ، وشهرة اسمه في الناس كشهرة النور للمستضاء به .

والمعنى : أنه باع بخدمته رتبة مشهورة لو كانت نورا لأضأت ما بين المشرق والمغرب .

٣ - الإعراب - أسكن الواو من الفعل ، وهو منصوب ضرورة .

الفريب - الأحنى : الجاهل الذي لا عقل له .

المعنى - يقول : عرضا بمن حول سيف الدولة من الشعراء : إذا شاء أن يلهو أراه طرفا

سما قلته في مدحه ، وقليلًا مما نظمته في مجده ، وكنتي عن ذلك بالغبار على سبيل الاستعارة ،

ثم قال له : الحق هذه الغاية من الشعر ، أو اسلك هذا الطريق في النظم ، فيقبن عند ذلك من

عجزه ما يضحكه ، ومن نقصيره ما يلهيه ويطر به . وقيل : إن الخالدين أبا بكر وأخاه عثمان قالا

لسيف الدولة : إنك لتغالي في شعر للتنبى ، اقترح علينا ماشئت من قصائده ، حتى نعمل أجود منها ،

فدافعها زمانا ، ثم كررنا عليه ، فأعطاها هذه القصيدة ، فلما أخذها قال عثمان لأخيه أبي بكر :

ما هذه من قصائده الطنانات ، فلائى شئ أعطاناها ؟ ثم فكرا فقال أحدهما لصاحبه : والله ما أراد

إلا هذا البيت ، فتركا القصيدة ولم يعاوداه ، ولم يعمل شيئا . وفيه نظر إلى قول حبيب :

يَا طَالِبًا مَسْعَاتِهِمْ لَتَنَالَهَا هَيْهَاتَ مِنْكَ عُبَارُ ذَاكَ الْمَوْكِبِ !

٤ - المعنى - يقول : لم أقصد كمد حسادى ، ولكنهم إذا زحوني ، ولم يطبقوا ذلك كمدوا

وأحزنوا ، كن زاحم البحر وغرق في مائه .

وقال الخطيب : وما الإزرار على أهل الحسد أردت بما أبدعته ، ولا التعجيز لهم قصدت

فيما خللته ، ولكنى كالبحر الذى يفرق من يزاحه غير قاصد ، ويهلك من اعترضه غير عامد ،

وهو منقول من قول زياد الأعمى :

وَإِنَّا وَمَا يَهْدَى بِهِ مِنْ هَجَائِنَا لَكَ الْبَحْرُ : مَهْمَا يُرْمَى فِي الْبَحْرِ يَفْرِقِ

وَيَمْتَحِنُ النَّاسَ الْأَمِيرُ بِرَأْيِهِ وَيُنْفِي عَلَى عِلْمِهِ بِكُلِّ مُمَخْرِقٍ (١)
 وَإِطْرَاقُ طَرْفِ الْعَيْنِ لَيْسَ بِنَافِعٍ إِذَا كَانَ طَرْفُ الْقَلْبِ لَيْسَ بِمُطْرِقٍ (٢)
 فَيَأْتِيهَا الْمَطْلُوبُ جَاوِزُهُ تَمْتَنِعُ وَيَأْتِيهَا الْمَحْرُومُ يَمْنَهُ تُرْزَقُ (٣)
 وَيَأْجِبَنَّ الْفُرْسَانَ صَاحِبَهُ تَجْتَرِي وَيَأْشَجَّعُ الشُّجْعَانَ فَارِقَهُ تَفْرَقُ (٤)

١ - الفريب - الممخرق : صاحب الأباطيل . والمخرق : منديل يلعب به . ومنه قول عمرو ابن كلثوم :

كَأَنَّ سَيْوفَنَا فِينَا وَفِيهِمْ مَخَارِقٌ بِأَيْدِي لَاعِينَا

المعنى - يقول : هو يمتحنهم بعقله ليعرف ما عندهم ، وينفي على علمه بالمبطل ، من ذى الحق ، أى أنه يستر عليه بكرمه ولا يهتكه .

٢ - الفريب - الإطراق : السكوت ، والإمساك عن الكلام . وطرف العين : نظرها .
 المعنى - يقول : إغضاؤه لا ينفعه إذا كان يعرف بقلبه . يريد : هو ينفي للممخرق إغضاء تجاوز وحلم لا إغضاء غيظ وسوء . وغض العين لطرفها وكفها للحظها لا ينفع الموه الغالط ، والمقصر للمخرق إذا كان طرف القلب يلحظه ، وينظر إليه ، وهذا من قول الحكيم : من يخل عن الظالم بظاهر أمره وعفة جوارحه وكان ممسكاً له بحواسه فهو ظالم ، وفيه نظر إلى قول ابن الرومي :

وَالْفُؤَادُ الذِّكْرِيُّ لِلنَّاظِرِ الْمَطْرِقِ عَيْنٌ يَرَى بِهَا مِنْ وَرَاءِ

ولابن دريد :

وَلَمْ يَرَ قَبْلِي مُغْضَبًا وَهُوَ نَاطِرٌ وَلَمْ يَرَ قَبْلِي سَائِلًا يَتَكَلَّمُ

٣ - الفريب - يقال : يعمه وأمه : إذا قصده .

المعنى - يقول : من كان مطلوباً خائفاً من طالبه ، فليكن جارا لسيف الدولة ، فإنه يصير ضيقاً لا يصل إليه يد ، ومن حرم حظه من الرزق فليقصده سائلاً ، فإنه يصير مرزوقاً ، لأنه بحر تعجز عن مثل فيضه البحور . وهذا من قول الشاعر :

لَوْ كُنْتُ جَارَ بِيوتِهِمْ لَمْ تُهْزَمِ أَوْ كُنْتُ طَالِبَ رِزْقِهِمْ لَمْ تُحْرَمِ

٤ - المعنى - يقول : من صاحبه يصر جريئاً ، إما لأنه يتعلم الشجاعة ، وإما ثقة بنصرته .
 ومن فارقه وإن كان شجاعاً خاف وصار جباناً ، كما قال علي بن جبلة :

بِهِ عِلْمَ الْإِعْطَاءِ كُلُّ مُبْخَلٍ وَأَقْدَمَ يَوْمَ الرُّوعِ كُلِّ جَبَانٍ =

إِذَا سَعَتِ الْأَعْدَاءُ فِي كَيْدِ مَجْدِهِ سَعَى جَدُّهُ فِي كَيْدِهِمْ سَعَى مُحْنَقٍ (١)
وَمَا يَنْصُرُ الْفَضْلُ الْمُبِينُ عَلَى الْعِدَا إِذَا لَمْ يَكُنْ فَضْلُ السَّعِيدِ الْمُوَفَّقِ (٢)

= ومثله للبحرئى :

يَسْخُو الْبَغِيْلُ إِذْ رَأَى كَ بِنَفْسِهِ وَالنَّكْسُ يَمْلَأُ مَضْرِبَ الصَّمَامِ

١ - الغريب - المحنق : للفضب . حنق الرجل وأحنقه إحناقا .

المعنى - يتول : إذا سعت الأعداء لكيد مجده يطلبونه سعى جدّه فى إبطال كيدهم ، سعى
بجد مضب .

قال الواحدى : ويروى سعى جدّه فى مجده ، أى تشييد مجده ورفعته . والمعنى أن جدّه
يرفع مجده إذا قصد الأعداء وضعه .

٢ - المعنى - يقول : لا يفتيك فضلك الظاهر ، إذا لم يفتك جدك القاهر ، أى انه إذا لم تكن
مع الفضل سعادة وتوفيق ، لم يغن ذلك الفضل صاحبه ، فإذا لم يقترن بالفضل سعد ينهضه ، وتوفيق
يؤيده لا ينفذ ، وهذا من قول حسان :

رُبَّ حِلْمٍ أَضَاعَهُ عَدَمُ الْمَا لِ وَجْهٍ غَطَّى عَلَيْهِ النَّعِيمُ

وأخذه ابن دريد ، فقال :

لَا يَرْفَعُ الْجَدُّ بِإِلَابٍ وَلَا يَحُطُّكَ الْجَهْلُ إِذَا الْجَدُّ عَلَا

وقال يمدحه

ويذكر إيقاعه بقبائل العرب سنة ٣٤٤ هـ

وهي من الطويل والقافية من التدارك

تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنَ الْعَذِيبِ وَبَارِقِ مَجْرًا عَوَالِينَا وَمَجْرَى السَّوَابِقِ^(١)
وَصُحْبَةَ قَوْمٍ يَذْبَحُونَ قَنِيصَهُمْ بِفَضْلَةٍ مَا قَدْ كَسَرُوا فِي الْمَفَارِقِ^(٢)
وَلَيْلًا تَوَسَّدْنَا الثَّوِيَّةَ تَحْتَهُ كَانَ تَرَاهَا عَنِّي فِي الْمَرَافِقِ^(٣)

١ - الإعراب - « ما بين العذيب » : مفعول « تذكرت » ، و « مجرى » : بدل منه بدل اشتغال ، ويجوز أن يكون ظرفا للتذكر .

الفريب - « العذيب وبارق » : موضعان بظاهر الكوفة ، وبين العذيب وبين الكوفة مسيرة يوم ، وهو بطريق مكة ، بالقرب من القادسية .

المعنى - أنهم كانوا يجرون الرماح عند مطاردة الفرسان ، ويجرون الخيل السابقة ، ويجري بضم الليم وفتحها : مصدرا ومكانا ، وقرأ أهل الكوفة إلا أبا بكر « مجريها » بفتح الميم والإمالة . والمعنى أنه تذكر أرضه ومنشأه ، ومطاردة الفرسان ، وإجواء الخيل .

٢ - الإعراب - « وصحبة » : عطف على مفعول تذكرت ، أي وتذكرت صحبة .

الفريب - القنيص : الصيد . والمفارق : جمع مفرق ، وهو فوق الرأس .

المعنى - يقول : تذكرت صحبة قوم كانت حالهم في الفتوة ، ومنزلهم في الشجاعة ، أنهم كانوا لا يكسرون سيوفهم إلا في جاجم الأبطال .

والمعنى : أنهم يذبحون ما يصيدون بفضل ما بقي من سيوفهم التي كسرت في رهوس الأعداء ، وهذا إشارة إلى جودة ضربهم ، وشدة سواعدهم .

٣ - الفريب - الثوية : موضع بقرب الكوفة ، على ثلاثة أميال منها . والمرافق : جمع مرفقة ، وهي الوسادة .

المعنى - يقول : تذكرت ليلا اتخذنا هذا المكان وسائد لنا لما نمتا عليه ، فكان ترابه الذي أصاب مرافقتنا حين اتكأنا عليها عنبرا لطيفا .

وقال أبو الفتح : إنما أراد الوسائل . وقال الخطيب : لم يرد الوسائل ، وإنما أراد مرافق الأيدي ، لأن الصالحك المقاتل لا وسادة له ، وقول أبي الفتح هو الصحيح .

والمعنى : اتخذنا هذا المكان وسادة ، بأن وضعنا رؤوسنا على أرضه ، فكأن ترابه عنبر ذكي في المواضع التي وضعنا رؤوسنا عليها ، وليس يريد مرافق اليد ، لأنه قال في أول البيت توسدنا =

بِلَادٍ إِذَا زَارَ الْحَسَانَ بغيرها حَصَا تُرْبَهَا ثَقْبَنَهُ لِلْمَخَانِقِ (١)
سَقَتْنِي بِهَا الْقَطْرُ بِلِيٍّ مَلِيحَةٍ عَلَى كَذِبٍ مِنْ وَعْدِهَا ضَوْءٌ صَادِقٌ (٢)
سُهَادٌ لِأَجْفَانٍ ، وَشَمْسٌ لِنَاضِرٍ وَسُقْمٌ لِأَبْدَانٍ ، وَمِسْكٌ لِنَاشِقٍ (٣)

= الثوية ، فلوحنا الكلام على مقاله الخطيب الذي رد به على أبي الفتح لكان عجز البيت ناقضا للصدر
وقال العروضي: ألا ينظر أبو الفتح إلى قوله «توسدنا الثوية» وإنما يصف تسعلك وتصلك قومه،
وصبرهم على شدائد السفر ، وأن الفضلات المكسرة من السيوف مداهم ، والأرض وسائدهم ، لأنه
وضع رأسه على المرفق من يده . وإنما سميت الوسادة مرفقة ، لأن المرفق يوضع عليها ، ولا يفتخر
الصعلوك بوضع الرأس على الوسادة والبيت من قول البحتری :

فِي رَأْسٍ مُشْرِفَةٍ حَصَاهَا لُؤْلُؤٌ وَتُرَابُهَا مِسْكٌ يُشَابُّ بِعَنْبَرٍ

١ - الفريب - الخناق : العقود ، واحدها : مخنق . والحسان : النساء ، واحدها : حسناء .
المعنى - يقول : إذا حمل حصي هذه الأرض إلى النساء الحسان بأرض غيرها ، ثقبته
لمخاقهن ، لحسنه ونفاسته ، وفاعل «زار» : «حصي تربها» .

قال الخطيب : إنما أراد ما يوجد حول الكوفة من الحصى الفرومى ، أى أن تراب تلك الأرض
ينوب عن العنبر ، و«صباؤها» ينوب عن المر والياقوت ، كأن النساء يتحلين به ، وينظمنه في
عقودهن . وفيه نظر إلى قول دعبل :

فَكَأَنَّهَا حَصْبَاؤُهَا فِي أَرْضِهَا خَرَزُ الْعَمِيقِ نَظْمِنَ فِي سِلْكِ

٢ - الفريب - القطر بلي : شراب معروف ، منسوب إلى قطر بل : ضيعة من أعمال بغداد ،
ينسب إليها الخمر . ومنه قول أبي نواس :

قَطْرٌ بُلٌّ مَرَّيْبِيٌّ وَلِيٍّ بِقَرْمَى الْكَرْمِ مَصِيفٌ وَأُمِّي الْعِنَبُ

المعنى - يقول : سقتني بتلك الأرض شرابا في غاية الجودة ، امرأة مليحة فتانة ، ساحرة
خداعة ، على كذب من وعدها ضوء صادق ، أى يستحسن كلامها ، فيقبل كذبها قبول الصدق .
وقال الواحدى : ويجوز أن يريد أنها تقرب الأمور وتبعدها ، كأنها تريد الوفاء بذلك ،
فهو ضد الصدق ، ويجوز أن يريد أن الوعد الكاذب منها محبوب ، وهو من قول النخعي :

تَعَلَّهُ مِنْهَا غَدَاةَ يَرَى لَهَا ظَوَاهِرَ صِدْقٍ وَالْبَوَاطِنُ زُورٌ

٣ - المعنى - قال أبو الفتح : قد اجتمعت فيها هذه الأضداد ، فعاشقها لا ينام شوقا إليها ، وإذا
رآها فكأنه يرى الشمس بها ، وهى سقم لبدنه ، ومسك عند شمه ، وجعل الوصف للمليحة .
وقال العروضي : هو من وصف الخمر ، لأن الخمر تجمع هذه الأوصاف ، فإن من شربها لم ي =

وَأَعْيِدُ يَهْوَى نَفْسَهُ كُلُّ حَاقِلٍ عَفِيفٍ وَيَهْوَى جِسْمَهُ كُلُّ فَاسِقٍ (١)
 أَدِيبٌ إِذَا مَا جَسَّ أَوْتَارَ مِزْهَرٍ بَلَا كُلُّ سَمِيعٍ عَن سِوَاهَا بِعَاتِقٍ (٢)
 يُحَدِّثُ عَمَّا بَيْنَ حَادٍ وَيَيْنَهُ وَصُدُغَاهُ فِي خَدَّيْ غُلَامٍ مُرَاهِقٍ (٣)

عن النوم ، وهي بشعاعها كالشمس للناظر ، وهي ترخي الأعضاء ، فيصير شاربها كالسقيم ، لعجزه عن النهوض ، وهي طيبة الرائحة ، فهي مسك لمن شمها . وقد عاب عليه ابن وكيع هذا ، وقال : ينبغي أن يقول :

سُهَادٌ لِأَجْفَانٍ ، وَنَوْمٌ لِسَاهِرٍ وَسُقْمٌ لِأَبْدَانٍ ، وَبُرٌّ سَقَامٍ

حتى يصح التقسيم والطباق .

١ - الإعراب - رفع «أعيد» عطفًا على اللديحة ، أي وسقاني أعيد .

الفريب - الأعيد : الناعم الطويل العنق . والفاسق : الخارج عن الشريعة ، المقدم على العصية .

المعنى - يريد : أنه كريم النفس ، لا يميل إلى ما فيه حرج ، فالعاقل اللبيب يميل إلى محبة النفس ، والفاسق الجاهل يميل إلى الجسم . ومنه : اللبيب يهوى الأرواح ، والفاسق يهوى السفاح ، وهو منقول من قول الحكمي :

فَتَنَّنِي وَصِيفَةٌ كَأَنْفَلَامِ الْمُرَاهِقِ
 هَمَّةُ السَّالِكِ الْعَفِيفِ وَسُؤْلُ الْمُنَافِقِ

٢ - الفريب - المزهر : العود الذي يستعمل في الغناء . والعاتق : المانع .

المعنى - إذا أخذ العود وجس الأوتار ، أتى بما يشغل كل مع عما سوى الأوتار ، لحذقه وجودة ضربه ، كقول الآخر :

إِذَا مَا حَنَّ مِزْهَرُهَا إِلَيْهَا وَحَنَّتْ نَحْوَهُ أُذُنَ الْكِرَامِ
 وَأَضْعَفُوا نَحْوَهَا الْأَسْمَاعَ حَتَّى كَانَهُمْ وَمَا نَامُوا نِيَامِ

٣ - الفريب - عاد : كانوا في قديم الزمان ، أهل كهم الله بالريح البارد . وللراهِق : الذي قد راهق الحلم ، أي قاربه وأدناه .

المعنى - انه ينشد الأشعار القديمة ، والألمان التي قيلت في الدهور الماضية ، فهو بمنائه يحدث عما بين زمان قوم عاد وبين زمانه ، وهو مع ذلك شاب أمرد .

قال أبو الفتح : هو أديب حافظ لأيام الناس وسيرهم .

وَمَا الْحُسْنُ فِي وَجْهِ الْفَتَى شَرَفًا لَهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي فِعْلِهِ وَالْخَلَاتِقِ ^(١)
 وَمَا بَلَدُ الْإِنْسَانِ غَيْرُ الْمَوَافِقِ وَلَا أَهْلُهُ الْأَدْنُونَ غَيْرُ الْأَصَادِقِ ^(٢)

١ - الغريب - الخلائق : الخصال . يقال : الخلائق والشمال .
 المعنى - يقول : ليس الحسن في وجه الفتى شرفاً ورفعة ، إذا لم يكن في الأفعال ، والخلائق والشمال . وضرب هذا مثلاً لما قدمه من حسن الأغيد الذي وصفه بإحسانه في صناعته ، وتقدمه في روايته .

والمعنى : إذا لم يحسن فعل الفتى وخلقه ، لم يكن حسن وجهه شرفاً له ، كقول الفرزدق :
 وَلَا خَيْرَ فِي حُسْنِ الْجُسُومِ وَطَوَّهَاتَا إِذَا لَمْ تَزِنْ حُسْنَ الْجُسُومِ عَقُولُ
 وكقول العباس بن مراد السلمي :

وَمَا عِظَمُ الرَّجَالِ لَهُمْ بِفَخْرٍ وَلَكِنْ فَخْرُهُمْ كَرَمٌ وَخَيْرُ
 وكقول أبي العتاهية :

وَإِذَا الْجَمِيلُ الْوَجْهَ لَمْ يَأْتِ الْجَمِيلَ فَمَا جَمَالُهُ !
 وكقول دعبل :

وَمَا حُسْنُ الْوُجُوهِ لَهُمْ بِزَيْنٍ إِذَا كَانَتْ خَلَاتِقُهُمْ قِيَابَا

٢ - الغريب - الأصادق : جمع صديق ، وهم الذين يصدقون الود ، وفسره الواحدى بالأصدقاء .
 والأدنون : الأقربون .

المعنى - يقول هذا حائناً على الغرب ، وترك حب الأوطان ، وأن كل بلد وافقك فهو بلدك ، وكل أهل وداصفوك ودم أهلك ، فما بلد الإنسان الا الذي يوافقه بكثرة مرافقه ، ويساعده على الظفر بجملة مقاصده ، والأدنون من أهله : اللاصقون به من قرابته الذين يصفونه ودم ، والأحبة : الذين لا يؤخرون عنه فضلهم ، وبين هذا الحريرى بقوله وأحسن :

وَجِبِ الْبِلَادَ فَأَيُّهَا أَرْضَاكَ فَأَخْتَرُهُ وَطَنُ

وأخذ صدره من قول القائل :

يُسْرُ الْفَتَى وَطَنٌ لَهُ وَالْفَقْرُ فِي الْأَوْطَانِ غُرْبَةٌ

وأخذ مجزء من قول الآخر :

دَعَوْتُ وَقَدَدْتَنِي دَاهِيَاتُ وَاللَّيَامِ دَاهِيَةٌ طَرُوقُ
 صَدِيقًا لَا شَقِيقًا فِيهِ غِلُّ أَلَا إِنَّ الصَّدِيقَ هُوَ الشَّقِيقُ

وَجَائِزَةٌ دَعَوَى الْمَحَبَّةَ وَالْهَوَى
 وَإِنْ كَانَ لَا يَخْفَى كَلَامُ الْمُنَافِقِ (١)
 بِرَأْيٍ مَنِ انْقَادَتْ عُقَيْلٌ إِلَى الرَّدَى
 وَإِشْمَاتٍ مَخْلُوقٍ وَإِسْخَاطِ خَالِقِ (٢)
 أَرَادُوا عَلِيًّا بِالَّذِي يُعْجِزُ الْوَرَى
 وَيُوسِعُ قَتْلَ الْجَحْفَلِ الْمُتَضَائِقِ (٣)
 فَمَا بَسَطُوا كَفًّا إِلَى غَيْرِ قَاطِعٍ
 وَلَا حَمَلُوا رَأْسًا إِلَى غَيْرِ فَالِقِ (٤)

١ - الإعراب - جائزة : خبر مبتدأ مقدم عليه ، ودعوى المحبة : ابتداء .

الفريب - المنافق : الذي يظهر خلاف ما يعتقد .

المعنى - يقول : يجوز أن يدعى المحبة من لا يعتقد بها ، ويظهر بها من لا يلتزمها ، ولكن المنافق لا يخفى اضطراب لفظه ، وهذا إشارة إلى أن شكره لسيف الدولة ليس كشكر من يتصنع له ، ولا يخص له حقيقة وده .

وقال الواحدى : هو تمر يرض بمشيخة من بنى كلاب ، طرحوا أنفسهم على سيف الدولة لما قدمهم يبدون له المحبة غير صادقين ، وهو مثل قول الآخر :

وَأَلْمِينُ تَعْلَمُ مِنْ عَيْنِي مُحَدِّثِيهَا
 مَنْ كَانَ مِنْ حِزْبِهَا أَوْ مِنْ أَعَادِيهَا

ومن قول الآخر :

خَلِيلِي لِلْبَغْضَاءِ حَالٌ مُبِينَةٌ
 وَلِلْحُبِّ آيَاتٌ تُرْسِي وَمَعَارِفُ

٢ - الفريب - عقيل بن كعب : قبيلة من قبائل قبس عيلان ، ومنهم كان رؤساء الجيش الذين أوقع بهم سيف الدولة .

المعنى - يقول : برأى من فعلوا هذا حين انقادوا إلى الهلاك ، فأشمتوا أعداءهم ، وأسخطوا خالقهم إذ عصوك . يريد أنهم أساءوا في تدييرهم إذ وقعوا في الهلاك ، وشمتة الأعداء ، وسخط الله ، وكل هذا بسوء فعلهم .

٣ - الفريب - على : هو سيف الدولة . والجحفل : الجيش الكثير .

المعنى - يقول : قصدوك بالعسيان الذي يعجز الناس ، لأنه لا يقدر أحد على عصيانك ، ويوسع ، أى يكثر قتل الجيش العظيم بكثرتة ، لما شمله من القتل ، وما يورده أشد موارد الخسف ، والمعنى أنه لا يقدر أحد على عصيانه ، ولا يقدر جيش على ملاقاته .

٤ - الفريب - يشير إلى بنى عقيل ، وكانوا في تلك الحرب جزر السيوف ، وغرض الختوف .

المعنى - يقول : ما بسطوا كفا إلا إلى سيف من سيوفه قطعها ، ولا حملوا رأسا إلا إلى فائق من أصحابه فنقها .

لَقَدْ أَقْدَمُوا لَوْ صَادَفُوا غَيْرَ آخِذٍ وَقَدَّهَرُوا لَوْ صَادَفُوا غَيْرَ لَا حِقِّ (١)
 وَلَمَّا كَسَا كَعْبًا ثِيَابًا طَفَعُوا بِهَا رَمَى كُلَّ ثَوْبٍ مِنْ سِنَانٍ بِخَارِقِ (٢)
 وَلَمَّا سَقَى الْغَيْثَ الَّذِي كَفَرُوا بِهِ سَقَى غَيْرَهُ فِي غَيْرِ تِلْكَ الْبَوَارِقِ (٣)
 وَمَا يُوجِعُ الْحَرَمَانُ مِنْ كَفِّ حَارِمٍ كَمَا يُوجِعُ الْحَرَمَانُ مِنْ كَفِّ رَازِقِ (٤)
 أَتَاهُمْ بِهَا حَشْوُ الْعَجَاجَةِ وَالْقَنَا سَنَابِكُهَا تَحْشُو بُطُونَ الْحَمَالِقِ (٥)

١ - المعنى - يقول : لقد أقدموا وتشجعوا في تلك الحرب لو صادفوا غير آخذ لهم ، مقتدر على الإيقاع بهم ، وهربوا جاهدين لو صادفوا من لا يلحقهم جيوشه ، ويقحم في آثارهم جوعه . يريد أنهم لم يؤتوا من ضعف في حربهم ، ولا من تقصير في هربهم ، ولكنهم رأوا من لا يواكب في حرب ، ولا يمتنع منه بهرب . والمعنى ما نفهمه الإقدام ولا الهرب .

٢ - الفريب - كعبا : يريد : أولاد كعب بن ربيعة . والسنان : الرمح . المعنى - يريد أنه أنعم عليهم ، فكساهم ثياب نعمة ، فلم يشكروها ، فسلبهم إياها بالإغارة ، فلما جحدوا تلك الثياب ، وكفروا تلك النعم ، رمى كل ثوب بخارق خرقتها من أسننه ، وهانك هتكها من عقوبته .

٣ - الفريب - البوارق : جمع بارق وسقى وأسقى : اغتان فصيحتان ، نطق بهما القرآن . المعنى - يقول : لما سقام الغيث من جوده الذي أخصبت به منازلهم ، وتروّضت بسقياه مواضعهم ، فقابلوا ذلك بالكفر ، وتلقوه بقلّة الشكر ، أرسل عليهم من جيوشه غير ذلك الغيث ، فبرقت عليهم السيوف ، وهطلت عليهم الختوف ، وعادت البوارق التي كانت تقدم عليهم نعمة ، بوارق سلاح أمطرت عليهم نقمة ، واستعار البرق للنعمة والنقمة ، وهو من قول البحترى :

لَقَدْ نَشَأْتُ بِاللَّشَامِ مِنْكَ سَحَابَةٌ تُوْمَلُ جَدْوَاهَا وَيُخْشَى دَمَارُهَا
 فَإِنْ سَأَلُوا كَانَتْ غَمَامَةً وَابِلٍ وَغَيْثًا وَإِلَّا فَالْذَّمَارُ قِطَارُهَا

٤ - المعنى - يريد : أن إساءته إليهم أوجع لهم من إساءة غيره ، لأنهم تعودوا إحسانه ، فإذا قطعه عنهم أوجع ذلك ، فهو يقول موبخا لبني كعب لما حرمت أنفسهم من فضل سيف الدولة الذي كان عندهم عادة دائمة ، ونعمة سابقة ، وما يوجع الحرمان ممن لا يرتقب فضله ، ولا يؤلم للنعم من لا يؤمل بذله ، كما يوجع ذلك من قد أنست النفوس إلى كريم عوائده ، وسكنت القلوب إلى جيل عواطفه . يريد أنهم كانوا أصدقاءه ، خرموا فضله ورفده .

٥ - اليعراب - الضمير في « بها » : للخييل ، ولم يجز لها ذكر ، لأنه ذكر الجيش فدلّ على الخيل ، والعرب تأتي بضمير الشيء من غير ذكر . ومنه قوله تعالى : « فأثرن به نقما ، فوسطن به =

عَوَابِسَ حَلَّى يَابِسُ الْمَاءِ حُزْمَهَا فَهِنَّ عَلَى أَوْسَاطِهَا كَالْمَنَاطِقِ (١)
 فَلَيْتَ أبا الهَيْجَا يَرَى خَلْفَ تَدْمُرٍ طِوَالَ الْعَوَالِي فِي طِوَالِ السَّمَالِقِ (٢)
 وَسَوْقَ عَلِيٍّ مِنْ مَعَدِّ وَغَيْرِهَا قَبَائِلَ لَا تُعْطِي الْقُنَى لِسَائِقِ (٣)

= جمعاً ، أى بالوادي ، ولم يجر له ذكر ، وحشو : نصب على الحال ، كأنه قال محشوة . «والجاليق» :
 حذف الياء منه ، والأصل : جاليق ، ليقيم الوزن .

الفريب — الجاليق : جمع حلاق ، وهو بطن جفن العين .
 المعنى — يقول : أتاهم بالخيول ، وقد أحاطت به الرماح والعجاج فهو حشوهذين ، وحوافرها
 تحشو الجفون بما تبشر من الغبار .
 وقال ابن جنى : تحشو الجفون بالغبار . وقال العروضي : أحسن من هذا أن الخيل تطأ
 رؤوس القتلى فتحشو جاليقها بسنا بكها ، كما قال :

* وَمَوَاطِنُهَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ مَلَاغِمُهُ *

وأما أن يرتفع الغبار فيدخل الجفون ، فلا كبير افتخار فيه .
 ١ — الفريب — عوابس : نصب على الحال ، وهي حال من غير مذكور ، بل من ضميره .
 الفريب — الحزم : جمع حزام ، وهو ما يشد به الرجل ، ويابس الماء : العرق . وللمناطق :
 جمع منطقة ، وهي ما يشد به الوسط .

المعنى — يقول : أنت الخيل كوالح لشدة مالقتها من الركض ، متفيرة الوجوه لما نالها من
 شدة الطلب ، قد يبس عرقها على الحزم ، كأنه حلى قد فضض ، والعرق إذا يبس ابيض ، شبه
 العرق عليها بالمناطق المحلاة بالفضة .

٢ — الفريب — الهيجاء : الحرب ، يمد ويقصر . وأبو الهيجاء : كنية والد سيف البولة .
 وتدمر : موضع بالشام ، يضرب المثل بصلابة أحجاره . قال البحترى في الاستطراد ، يصف
 فرسا ، ويهجو رجلا :

حَلَفْتُ إِنْ لَمْ يَبَيِّنْ أَنَّ حَافِرَهُ مِنْ صَخْرٍ تَدْمُرُ أَوْ مِنْ وَجْهِ عُثْمَانَ

والسمايق : جمع سملق ، وهي الفياق البعيدة المستوية من الأرض .
 المعنى — يقول : ليت أباك حى فيراك ، وأنت تقاتل العرب خلف تدمر برماحك الطوال ،
 في الفياق الطوال .

٣ — الفريب — القنى : جمع قفا ، كعصى وعصا ، ويجمع في القلة على أقفاء ، كرحى وأرحاء .
 وقد جاء أقفية على غير قياس ، لأنه جمع الممدود ، مثل سماء وأسمية ، ويجوز أن يكون جمعوه
 أقفية على لغة من مده ، وأنشدوا :

قَشِيرٌ وَبَلَعَجَلَانٍ فِيهَا خَفِيَّةٌ كَرَاءِينَ فِي أَنْفَاطِ الْأَثَغِ نَاطِقٍ^(١)
 تُخَلِّمُهُمُ النَّسْوَانُ غَيْرَ فَوَارِكٍ وَهُمْ خَلَوْا النَّسْوَانَ غَيْرَ طَوَالِقٍ^(٢)
 يُفَرِّقُ مَا بَيْنَ الْكُمَاةِ وَيَبْنِيهَا بِضَرْبٍ يُسَلِّي حَرَّهُ كُلُّ عَاشِقٍ^(٣)

= حَتَّى إِذَا قُلْنَا تَبِعْ مَالِكٌ سَلَقَتْ رُقِيَّةٌ مَالِكًا لِقْفَانِهِ

المعنى - يقول : ويرى سوقك من العرب وغيرهم ، قبائل لا تنهزم من أحد ، ولا تولى أفقيتها إلى من يسوقها ، أى إنه ذلل العرب بمالم يذللها به غيره ، وزاد اللام في قوله لسائق توكيدا .
 ١ - الإعراب - رفع قشير على خبر الابتداء ، ويجوز النصب على البدل من قبائل ، ويجوز الجر على البدل من غير . وبلعجلان يريد : بنى العجلان ، حذف ثقة بالسامع ، كما قالوا في بنى الحارث بلحارث ، وفي بنى العنبر بلعنبر ، حذفوا النون شبا باللام . والأثغ : الذى لا يفصح بالحرف ، وخفية : حال .

الفريب - قشير وبنو العجلان : ابنا كعب بن ربيعة ، وهما قبيلتان معروفتان . والأثغ : الذى لا يفصح بالكلام فى حروف معروفة ، كالكاف ، والتاء ، والراء ، والسين .
 المعنى - يريد : أن هاتين القبيلتين خفيتا . وقلنا فى جميع القبائل التى هربت بين يديه ، كخفاء راءين فى لفظ أثغ إذا كررها ، وهذا إشارة إلى كثرة الجموع التى ظهر عليها سيف الدولة من العرب ، ومع هذا إنما اعتصموا منه بالهرب .

٢ - الفريب - فركت المرأة : إذا أبغضت الزوج ، فهى فارك ، والجمع : فوارك . والطوالق : جمع طالق .

المعنى - يقول : إن فرسان تلك القبائل ، وحماة تلك العشائر غلبوا على نساءهم ، ففارقتهم غير فوارك ، وتخلوا منهم وهن غير طوالق منهم ، يشير إلى الفرار ، وأن خيل سيف الدولة غلبتهم على حريمهم ، وحالت بينهم وبين نساءهم . وفيه نظر إلى قول النابغة :

دَعَانَا النَّسَاءُ إِذْ عَرَفْنَ وُجُوهَنَا دُعَاءَ نِسَاءٍ لَمْ يُفَارِقَنَّ عَنْ قَلِي

٣ - الفريب - الكمأة : جمع كمى ، وهو الشجاع .
 المعنى - يقول : يفرق سيف الدولة ، فضميره فى الفعل ، بين الشجعان وبين نساءهم بضرب شديد ، ويروى بطن يسلى العاشق عن تعشقه ، يشير إلى شدته ، أى إن شدة ذلك الضرب أنستهم حياة أحببتهم ، وحملهم على إسلام ذريتهم ، وكل هذا مما يقيم لهم العذر فى هربهم منه .

أَتَى الطُّعْنَ حَتَّى مَا تَطِيرُ رَشَاشَةٌ مِنْ الدَّمِ إِلَّا فِي نُحُورِ العَوَاتِقِ (١)
بِكُلِّ فَلَاةٍ تُنْكَرُ الْإِنْسَ أَرْضُهَا طَعَانٌ حُمْرُ الحَلِيِّ حُمْرُ الأَيَاتِقِ (٢)
وَمَلْمُومَةٌ سَـيْفِيَّةٌ رُبْعِيَّةٌ يَصِيحُ الحَصَى فِيهَا صِيحَ اللِّقَالِقِ (٣)

١ - الفريب - روى أبو الفتح «الظعن» : جمع ظعينة ، وهي النساء في الهواج . ورشاشة بالتونين ، وروى غيره الطعن : مصدر طعن يطن طعنا ، من الطعان بالرماح . والعواتق : جمع عاتق ، وهي الجارية التي قد أدركت ، وهي الشابة ، ومن روى الطعن من الطعن بالرماح ، يروى رشاشة بالإضافة برّد الضمير على الطعن .

المعنى - قال أبو الفتح : يريد أن خيل سيف الدولة لحقوا بنساء العرب ، فكانوا إذا طعنوا تناضح الدم في نحور النساء ، وإذا لحقوا بالعواتق ، فهو أعظم من لحاقهم بنبرهن ، لأن العواتق أحق بالصون والحماية .

وقال ابن فورجة : أتى الطعن ، أى طعن سيف الدولة الأعداء ، وهم في بيوتهم ، حتى ما تطير رشاشة إلا في نحور النساء . يريد أنهم غزوه في عقر دراهم ، وقتلوه بين نسايتهم ، وغلبوه على حرييتهم .

٢ - الإعراب - في البيت تقديم وتأخير ، فطعان : مبتدأ تقدم خبره عليه ، والتقدير : طعان حمر الحلى والأياتق بكل فلاة تنكر أرضها الإنس .

الفريب - الطعان : جمع ظعينة ، وهي النساء المحمولات في الهواج ، وجر الحلى . يريد أن حليهن الذهب ، وفيه ثلاث لغات : حلى بضم الحاء وكسر اللام ، وبها قرأ جماعة سوى حزة وعلى ، وحلى بكسر الحاء واللام ، وبها قرأ حزة ، وحلى بفتح الحاء وسكون اللام على ما في البيت ، وبها قرأ يعقوب . والأياتق : جمع ناقة ، يقال : ناقة ونوق ، وأياتق ونياق ، وأنيق . المعنى - يقول : بكل فلاة طعان حمر الحلى بالذهب ، وجر النوق ، وهي نوق الملوك ،

وذوى اليسار ، لأنها أكرم النوق يشير إلى رفعة هؤلاء النسوة في قومهن ورفعة بهولتهن . يريد أنهم هربوا بنسايتهم إلى فلاة بعيدة لم يقصدها أحد ، فلماذا قال : تنكر أرضها الإنس ، لأنها منقطعة لم يدخلها أحد ، يصف شدة هربهم ، وأنهم لحقوا وما نفعهم هربهم .

والمعنى : أنهم بهدوا في الحرب ، حتى دخلوا فلاة لاعهد لها بالإنس فلدحتهم .

وقال الواحدى : حمر الحلى ، وجر الأياتق من الرشاش الذى أصاب نحور العواتق ، حمر

حليهن ونوقهن ، فيكون الكلام متصلا بما قبله ، كأنه ينظر إلى قول حبيب :

وَفِي السِّكِّةِ الوَزْدِيَّةِ اللُّونِ جُوذَرٌ مِنَ العَيْنِ وَرْدُ اللُّونِ وَرْدُ المَجَاسِدِ

٣ - الإعراب - «ملمومة» : عطف على قوله «طعان» . يريد : وبالفلاة ملمومة .

الفريب - للمومة : الكنية المجتمعة . وسيفية : منسوبة إلى سيف الدولة . وربعية : =

بَعِيدَةٌ أَطْرَافِ الْقَنَا مِنْ أُصُولِهِ قَرِيْبَةٌ بَيْنِ الْبَيْضِ غُبْرُ الْيَلَامِقِ (١)
 نَهَاها وَأَغْنَاهَا عَنِ النَّهْبِ جُودُهُ فَمَا تَبْتَغِي إِلَّا حُمَاةَ الْحَقَائِقِ (٢)
 تَوَهَّمَهَا الْأَعْرَابُ سُورَةَ مُتْرَفٍ تَذَكَّرُهُ الْبَيْدَاءُ ظِلَّ السَّرَادِقِ (٣)

منسوبة إلى ربيعة ، وهي قبيلة سيف الدولة . واللقائق : جمع لقاق ، وهو طائر كبير ، يسكن العمران في أرض العراق ، وهو كثير في قرى العراق ، ينحوت على صدوح الطير ، وهو من طيور الخليل ، وهي أربعة عشر صنفا ، يجمعها قولك : أن صالحك عمك عشت : أوز ، أنيسة ، نسر ، صرد ، أنوق ، لقاق ، حبرج ، كركي ، عبار ، مهزم ، ككم ، عقاب ، شرشور ، تدرج .

المعنى - يقول : وفي تلك الفلوات كتيبة ، سميت لكثرة فرسانها سيفية ربيعة ، يصبح الحصى من وقع حوافرها ، كما تصبح اللقائق ، وواحدتها : لقاق ، ويسمى أيضا أبا الجنح ، تسميه أهل الضياع ، ويقال فيه : لقاق أيضا ، فشبّه صوت حوافر الخيل والحصى بصوت اللقاق ، وهو تشبيه حسن ، ويروى تصيح بالثناء للثناء فوقها ، فتكون في موضع نصب ، من قولك : أمحتة فصاح ، ويروى بالياء ، فيكون الحصى فاعلا ليصبح .

١ - الإعراب - «بعيدة» : صفة للمعومة ، وكان الوجه أن يقول : غرباء اليلامق ، إلا أنه حله على المعنى لا اللفظ ، لأن الكتيبة الجماعة ، كما تقول : مررت بكتيبة جر الأعلام .
 الفريب - البيض : جمع بيضة ، وهي الخوذة ، تكون على الرأس . واليلامق : الأقيبة ، واحدتها : يلامق .

المعنى - يريد : طول رماحهم ، وأنهم شداد الأجسام ، وأنهم ملثوا الأرض بكثرتهم ، فهم متلاصقون لكثرتهم ، وقد تباعدت أطراف القنا من أصولها لطولها ، فقد يقارب ما بين بيضها ، وقد اغبرت ملابسهم لما تثير خيلهم من الفبار ، ويحيط بهم من العجاج ، وهذا إشارة إلى أن الفلوات التي ظن هؤلاء العرب أنها تصممهم من خيل سيف الدولة ، أقحمها عليهم ، ولم يتهيب اختراقها منهم .

٢ - الفريب - النهب : الغارة . وحاة الحقائق : المانعون حريمهم .

المعنى - يقول : جود سيف الدولة يغنيها عن النهب ، فما يطلبون إلا الشجعان الذين يحمون ما يحق عليهم حمايته ، وهذا معنى قول أبي تمام :

إِنَّ الْأَسُودَ أَسُودَ الْغَابِ هَمَّتْهَا يَوْمَ الْكَرِيهَةِ فِي الْمَسْأُوبِ لَأَسْلَبِ

٣ - الفريب - السورة : الوثبة . والمترف : المتعم . والسرادق : ما يكون حول الفسطاط .

المعنى - يقول : ظن الأعراب أن وثبة سيف الدولة وثبة متمم ، إذا سار في البيداء ، وهي الأرض البعيدة ، ذكرته طيب العيش في ظل سرادقه ، كعادة الملوك ، فظنوا أنه لا يقدر على حرّ =

فَذَكَرْتَهُمْ بِالْمَاءِ سَاعَةً غَبَرْتُ سَمَاوَةَ كَلْبٍ فِي أُنُوفِ الْحَزَائِقِ (١)
وَكَانُوا يَرُوعُونَ الْمُلُوكَ بِأَنْ بَدَوْا وَأَنْ نَبَتَتْ فِي الْمَاءِ نَبَتَ الْغَلَافِقِ (٢)
فَهَاجُوكَ أَهْدَى فِي الْفَلَاحِ مِنْ نُجُومِهِ وَأَبْدَى يُوتَا مِنْ أَدَاحِي الثَّقَاتِقِ (٣)

= البيداء وعطشها ، فإذا بعدوا عنه في الأرض للنقطة تركهم ومضى ، فظنوا أنه في قصد كقصد ملك شأنه الإنزاف والدعة ، ومن شأنه الكون والراحة ، تعوقه البيداء عن مباشرة هجيرها واقتحامها ، ومواجهة سمومها ، يذكره ظل السرادق وأبنيته ، ومواصلته الإيثار لخفض ذلك ودعته ، وفيه نظر إلى قول البحري :

أُفُوفُ الدِّيَارِ قَاتٍ أَزْمَعَ التَّرْحُلَ حَرَمٍ إِيْطَانَهَا
إِذَا مَمَّ لَمْ يَهْتَدِمْ عَزَمَهُ مَقَاصِيرُ يَعْتَادُ أَكْنَانَهَا

وينظر إلى قول النخعي :

كَذَبَ الْعِدَى لَوْ كُنْتَ صَاحِبَ نَعْمَةٍ صَرَعْتَكَ بَيْنَ إِقَامَةٍ وَكَلَالٍ

١ - الفريب - يقال : ذكرته الشيء ، وأذكرته بالشيء ، وذكرتك الله وبالله ، قالباء زائدة ، وعلى هذا قال : فذكرتهم بالماء سماوة كلب ، أي أرض كلب ، وهي معروفة ، والحزائيق : جمع حزيقة ، وهي الجماعة .

المعنى - يريد : أنت ذكرتهم بالماء في هذا الوقت الذي غبرت سماوة كلب ، في أنوف حزائيقهم لما هربوا بين يديك ، فذكرتهم الماء حين اشتد عطشهم هناك ، فعرفوا حينئذ صبرك عن الماء ، وهم لم يقدرُوا أن يصبروا عنه ، فأروا أن ماظنوه فيك باطل ، وهو يشبه قول الآخرة :

فَلَمَّا أُسْتَيْقِنُوا بِالصَّبْرِ مِنَّا تَذَكَّرْتَ الْحَزَائِقُ وَالصَّيْرُ

٢ - الإعراب - قوله «بأن بدوا» . يريد : بأنهم ، فهي مخففة من الثقيلة ، وأن نبتت : يريد للوك .

الفريب - يروعون : يفرعون ويخوفون . وبدوا : دخلوا البادية . والبادية : الأرض المنقطعة والغلافق : جمع غلفق ، وهو الطحلب الذي يكون على الماء .

المعنى - يقول : كانت العرب تخوف للوك وتقول إنهم لا يقدرُونَ علينا ، لأننا في القفار ، وهم لا يصبرون عن الماء ، كدواب الماء التي قد نشأت فيه ، فهم لا يقدرُونَ على فراقه ، فهم يخافون منا لعدم عنا ، وظنوا أن سيف النولة مثل أولئك اللوك الذين كانوا يخوفونهم بعدم الماء في المواضع التي تسلك إليهم .

٣ - الإعراب - «بيوتا» : نصب على التمييز ، وحرفا الجر يتعلقان باسمي التفضيل . =

وَأَصْبَرَ عَنْ أَمْوَاهِهِ مِنْ ضِيَابِهِ وَآلَفَ مِنْهَا مُقَلَّةً لِلْوَدَائِقِ (١)
وَكَانَ هَدِيرًا مِنْ فُجُولِ تَرَكَتِهَا مُهْلَبَةً الْأُذْنَابِ خُرْسَ الشَّقَاشِقِ (٢)

== الفريب — أداحي : جمع أدحى ، وهو موضع بيض النعام . والنقائق : جمع نقنق ، وهو ذكر النعام . والبيوت : جمع بيت ، وهو في الجمع بضم الباء وكسرهما لغتان فصيحتان ، وبالكسر قرأ الأكتيون ، وبالرفع قرأ أبو عمرو وحفص وورش عن نافع . وبدا : لزم البادية وسكنها . المعنى — هاجوك للحرب وتعرضوا لك ثمة منهم بأن الملوك لا يصبرون على الحر والعطش ولا يفارقون الريف ، فوجدوك أهدي إليهم في فلاتهم من النجوم ، وأظهر بيوتنا في سكنى البادية من الظلم ، لأن النعام يتخذ الحشيش ، ويجعل بهضه على بهض ، ويقصد به أقصى الفلاة ، فيبيض عليه .

١ — الإعراب — « أصبر » : في موضع نصب عطفًا على « أهدي وأبدي » . وانصبهما على الحال ، ويجوز أن يكونا منصوبين بفعل مضمرة ، تقديره : فهاجوك فألفوك ، « ومقلة » : نصب على التمييز .

الفريب — أمواهه : جمع ماء . يقال : ماء وأمواه ومياه . والضباب : جمع ضب ، وهو دابة لاترد ، الماء ولا تطلبه . والودائق : جمع وديقة ، وهي شدة الحر . قال الهذلي :

حَامِي الْحَقِيقَةِ ، نَسَّالُ الْوَدِيقَةِ مِمَّا تَأْتِي الْوَسِيقَةَ ، لَا نَكْسُ وَلَا وَكَلُ

المعنى — وجدوك أصبر عن الماء من الضباب ، لأنها لا تطلب للماء ، وهذا مبالغة ، وآلف منها للهواجر ، وأشدت منها إقدامًا وجراءة ، وكلت هذا إشارة إلى أنهم قصرُوا عن معرفته باختراق القفر ، وعجزوا عما أظهره في ذلك من الجلد والصبر .

٢ — الإعراب — « هديرًا » : خبر كان واسمها ضمير فيها ، تقديره : كان فعلهم وكيدهم ، « ومهلبة الأذنان وخرس » : للفعول الثاني لتركت ، بمعنى : صيرتها .

الفريب — للمهلبة الأذنان : هي للقطعة شعر الأذنان . والهلل : شعر الذنب . والشقاشق : جمع شقشقة ، وهي ما يخرج من فم البعير عند هديره ، ولا تخرج إلا عند هياجه .

المعنى — قال أبو الفتح : كان طغيانهم مثل هدير من فجول تهادرت ، فانتدب لها قوم ففجعوها ، وتركوها مهلبة ساكنة الهدير . يريد : أنها هربت من بين يديه وذلت . وهلبها : أي أخذ خصل شعرها ، وسكن هديرها خوفًا ورهبًا .

وقال ابن فورجة : الفحل إذا أخذ شعر ذنبه ذلت ، ألا ترى إلى قول الشاعر :

* أَبِي قِصْرُ الْأُذْنَابِ أَنْ يَخْطِرُوا بِهَا *

وإنما هذا مثل . يريد : أنه أذلم وأضر أمرهم .

فما حرموا بالرّ كض خيلك راحةً ولكن كفاها البرّ قطع الشواهِق^(١)
 ولا شغلوا ضمّ القنا بنحورهم عن الرّ كز لकिन عن قلوب الدماسق^(٢)
 ألم يحذروا مسخ الذي يمسخ العدا ويجعل أيدي الأسد أيدي الخرائق^(٣)

== والمعنى يقول : تركت حول تلك القبائل ، كفحول إبل تستدل بقطع الأذنان ، وسكنتها بفلبتك عليها فانقطعت أصوات شقاشقها . والمعنى : أنه أذلّ أعراب الأعراب ، وذهب بقوتهم ، وظفر بهم .

١ - الغريب - الشواهِق : جمع شاهق ، وهو العالى من الجبال .

المعنى - يقول : ما عاقوك بما كلفته من اقتحام الفلاة عليهم عن لذّة ، ولا منعوا بذلك خيلك من راحة ، ولا أخرجوك عن عادتك ، ولا عدلوا بك عن طريقك ، ولكن كفت فلواتهم خيلك اقتحام شواهِق جبال الروم التي تركتها ، وقصدت إلى هؤلاء الأعراب ، لأنك لولم تقصد إليهم لقصدت الروم ، فقد كفت البرارى خيلك بالسبر فيها ، قطع جبال الروم .

٢ - الغريب - « ضم القنا » : الصلاب منها . وركز الرمح : إذا جعله في الأرض قائماً لا يطعن به . والدماسق : جمع دمستق على حذف التاء ، لأن هذا الاسم لو كان عربياً لكانت التاء فيه زائدة وهو اسم أعجمي ، يتغير مجموعته عن مفردة ، على عادة العرب في الأسماء الأعجمية .

المعنى - أنه يشير إلى أن جيش سيف الدولة لم يكن يتكافى في طلب الأعراب مؤونة ، ولا يتجشم مشقة ، وإنما خرج من حرب إلى حرب ، فلم تكن رماحه قبل قتالهم مركوزة ، ولا غير مستعملة متروكة ، وإنما شغلوها بطعن نحورهم عن نحور الدماسق ، وهي قواد جيش الروم ، فقتاله العرب بجيشه ، كقتاله الروم به .

٣ - الأعراب - أسكن الياء من الأيدي ضرورة ، وهي في موضع نصب ؛ الأولى : مفعول يجعل الأوّل ، والثانية : مفعوله الثاني .

الغريب - المسخ : قلب الحلقة . والخرائق : جمع خرنق ، وهي الإناث من أولاد الأرانب . وقيل : الصغار منها . وخرنق : امرأة شاعرة ، وهي خرنق بنت هفان ، من بني سعد بن ضبيعة . المعنى - يريد : أنه يجعل الشجعان أذلاء ، والأقوياء ضعفاء ، ويجعل الأيدي القوية ، كأيدي الخرائق ، وفيها قصر .

والمعنى : ألم يحذر الأعداء سطوته التي هي على عدوّه ، كالمسخ الذي يقاب الخناق ، ويقبح الصور ، ويعيد بها عزيزهم ذليلاً ، وكثيرهم بالقتل قليلاً ، ويجعل أيدي الأسد من أعاديه ، وقد تنهت في القوة كأيدي الخرائق قصيرة ، مما يكسبهم من الذلة والصغار . والمعنى لحبيب :

لَوْ أَنَّ أَيْدِيَكُمْ طَوَّالٌ قَصَّرَتْ عَنْهُ، فَكَيْفَ تَكُونُ وَهِيَ قِصَّارًا!

وَقَدْ عَايَنُوهُ فِي سِوَاهُمْ وَرُبَّمَا أَرَى مَارِقًا فِي الْحَرْبِ مَضْرَعِ مَارِقٍ ^(١)
تَعَوَّدَ أَنْ لَا تَقْضَمَ الْحَبَّ خَيْلُهُ إِذَا الْهَامُ لَمْ تَرْفَعِ جُنُوبَ الْعَلَاتِقِ ^(٢)
وَلَا تَرِدَ الْغُدْرَانَ إِلَّا وَمَاؤُهَا مِنْ الدَّمِ كَالرَّيْحَانِ تَحْتَ الشَّقَاتِقِ ^(٣)

١ - المعنى - يقول : قد عاينت العرب وقائمه في غيرهم ، فما وعظمتهم تلك المصارع ، ولا بصرتهم تلك الزواجر ، وكان من حقهم أن يعتبروا ، وقد أراهم مصرع العاصي الخارج عن أمره ، حتى يعتبر الثاني بالأول ، وهذا معنى قول الشاعر :

شَدَّ الْخَطَامَ بِأَنْفِ كُلِّ مُخَالِفٍ حَتَّى اسْتَقَامَ لَهُ الَّذِي لَا يُخْطَمُ

والمارق : الذي يمرق من الطاعة والديانة ، وهو من مروق السهم .

٢ - الفريب - القضم : أكل الدابة الشعير : والعلائق : جمع عليقة وهي الخلالة . وجنوبها : نواحيها . وجيوبها : ما فتح من أعلاها : وجيب الخلالة : فيها .

المعنى - قال أبو الفتح : سألته عن معنى هذا البيت ؟ فقال الفرس : إذا عاق عليه الخلالة ، طلب لها موضعا مرتفعا يجعلها عليه ثم يأكل ، فخيله إذا أعطيت عليها رفعته على هام الرجال القتلى ، لكثرتهم حولها ، فقد تعوَّدت خيله في غزوانه ذلك .

٣ - الإعراب - « ولا ترد » : نصبه عطف على « لا تقضم » .

الفريب - الغدران : جمع غدير ، وهو ما غدره السيل ، أي تركه . والشقائق : نور أحمر ينسب إلى النعمان ، واحدها : شقيقة .

المعنى - قال أبو الفتح : لكثرة ما قتل من الأعداء جرت دماؤهم إلى الغدران فظلت على خضرة الماء حرة الدم ، والماء يلوح من خلال الدم ، كالريحان تحت الشقائق ، لأن ماء الغدير أخضر من الطحلب ، فشبّه خضرة الماء وحرة الدم بالريحان تحت الشقائق .

وقال ابن فورجة : لا تشرب خيله الماء إلا وقد حاربت عليه ، واحرّ الماء من دم الأعداء

كما قال بشار :

فَتَى لَا يَبِيْتُ عَلَى دِمْنَةٍ وَلَا يَشْرَبُ الْمَاءَ إِلَّا بِدَمٍ

ويجوز أن يكون أراد أن خيله لا تقرب الغدران واردة ، ولا تقتحم مياها شاربة ، إلا وذلك للمياه تحت ما يسفك من دماء أعدائه ، كالريحان في خضرته إذا استبان تحت الشقائق ، واستولت بحمرتها على جلده ، وأشار بخضرة الماء إلى صفائه وكثرتة ، ونبه بذلك على جومه ، وأن هذه الخليل إنما تأنس من الماء ما هذه صفته ، وترد منه ما هذه حقيقته ، وفيه نظر إلى قول جرير :

وَمَا زَالَتِ الْقَتْلَى تَمُوجُ دِمَاءَهَا بِدِجْلَةٍ حَتَّى مَاءِ دِجْلَةٍ أَشْكَلُ

لَوْفَدُ نُمَيْرٍ كَانَتْ أَرْشَدَ مِنْهُمْ وَقَدَّطَرَدُوا الْأَطْعَانَ طَرَدَ الْوَسَائِقِ (١)
 أَعَدُّوا رِمَاحًا مِنْ خُضُوعٍ فَطَاعَنُوا بِهَا الْجَيْشَ حَتَّى رَدَّ غَرْبَ الْفَيَالِقِ (٢)
 فَلَمْ أَرِ أَرْمِي مِنْهُ غَيْرَ مُخَاتِلٍ وَأَسْرَى إِلَى الْأَعْدَاءِ غَيْرَ مُسَارِقِ (٣)
 تُصِيبُ الْمَجَانِيقُ الْعِظَامُ بِكَفِّهِ دَقَائِقَ قَدْ أُعْجِتَ قِسِيَّ الْبِنَادِقِ (٤)

١ - الفريب - نيمير : قبيلة من قبس عيلان ، تلقوا سيف الدولة حين قصد إلى بني عامر ابن صعصعة ، وأظهروا له الخضوع فسلموا منه . والأطعان : الجماعة الكثيرة من النساء . والظعينة : المرأة مادامت في الهودج . والوسائق : جمع وسيقة ، وهي القطعة من حر الوحش .

المعنى - يقول : فعل بني نيمير كان أرشد من فعل هؤلاء ، لأنهم تعلقوا بهفوه وخضعوا له ، فسلموا من جيشه ، وكانوا قد طردوا نساءهم طرد الوسائق خوفا منه ، ثم جاءوا إليه مستعفين فعفا عنهم ، فكانوا أرشد من غيرهم .

٢ - الفريب - الفياثق : جمع فيلق ، وهي الكتيبة الكبيرة السلاح . وغرب كل شيء : حده .
 المعنى - يقول إنهم ردوا عن أنفسهم بما أعدوا من خضوعهم له رماحا نافذة ، وأسلحة ماضية ، فطاعنوا بذلك الخضوع جيشه ، وكفوا بذلك الاعتراف خيله ، فرد ذلك الخضوع حدة خياله ، فكف جيش الاعتراف بأس كتائبه ، وأصاب ما استدفعته بنونيمير سائر بني عقيل بسوء نظرهم ، وقلة تدبرهم له ، وهذا معنى قول أبي تمام :

فَحَاطَ لَهُ الْإِقْرَارُ بِالذَّنْبِ رُوحَهُ وَجُمَانَهُ إِذْ لَمْ تَحُطْهُ قَبَائِلُهُ

٣ - الفريب - المخاتل : المخادع ، وهو أيضا : المسارق .
 المعنى - يقول : لم أر أحد أرمى من سيف الدولة ، غير مخادع في رميه ، ولا أسرى إلى الأعداء منه ، غير مسارق في قصده . يريد أنه يتناول أموره تناول قدرة ، يحاولها محاولة اعتزاز وشدة ، فلا يحتاج إلى المخاتلة والمسارقة ، لأن الطعن من قبله ، وهو من قول مسلم بن الوليد :

مَنْ كَانَ يَخْتَلِ قَرْنًا عِنْدَ مَوْقِفِهِ فَإِنَّ قَرْنَ يَزِيدُ غَيْرُ مُخْتَلٍ

وللبحتري مثله :

فَنَدْرِكُ بِالْإِقْدَامِ بُغْيَتَنَا الَّتِي نَطَّالِبُهَا لَا بِالْخَدِيعَةِ وَالْمَكْرِ

٤ - الفريب - المجانيق : جمع منجنيق ، وهو ما يرمى به على الحصون في الحصار . والبنادق : جمع بندقة ، وهو ما يعمل من الطين ، ويرمى بها الطير .

المعنى - يريد : أنه لسعة قدرته ، وما يمكنه الله من الأمور في رعيته ، تصيب المجانيق العظام ، مع اختلاف رميها ، وتعذر ضبطها دقاقا يقسر قسي البندق عن مثلها ، ويعجز عما يبلغ من أمرها . يشير إلى أنه معان بمؤيد ، منصور مسدد .

وقال في صباه يمدح أبا المنتصر شجاع بن محمد بن أوس

ابن الرضاء الأزدي

وهي من الكامل والقافية من المتدارك

أَرْقُ عَلَى أَرْقٍ وَمِثْلِي يَأْرُقُ وَجَوَى يَزِيدُ وَعَبْرَةٌ تَتَرَقَّرُقُ^(١)
جُهْدُ الصَّبَابَةِ أَنْ تَكُونَ كَمَا أَرَى عَيْنٌ مُسَهَّدَةٌ وَقَلْبٌ يَخْفِقُ^(٢)
مَالِحَ بَرْقٍ أَوْ تَرْنَمَ طَائِرٍ إِلَّا انْتَنَيْتُ وَلِي فُوَادٍ شَيْقُ^(٣)

١ - الفريب - الأرق : فقد النوم . والجوى : الحزن الذي يستبطنه الانسان ، فيكون في حشاه . والعبرة : تردد الدمع في العين . وقرقت الماء فترقرق ، ومثله : أسلته فسال .
المعنى - يقول : لي سهاد بعد سهاد ، على أثر سهاد ، ومن كان عاشقاً يسهد لامتناع النوم عليه ، وحزنه يزيد كل يوم ، ودمعته يسيل .

٢ - الإعراب - « جهد الصبابة » : مبتدأ ، « وأن تكون » في موضع رفع ، خبره « وعين مسهدة » ، خبر ابتداء محذوف ، تقديره : ولي عين مسهدة ، ويجوز أن يكون عين خبراً عن جهد الصبابة ، و « أن تكون » في موضع الحال .

الفريب - الجهد بالفتح : المشقة ، وبالضم : الطاقة . وقيل : هما لغتان بمعنى . والصبابة : رقة الشوق .

المعنى - يقول : جهد الصبابة أن تكون كروابي ، وفسرها في باقي البيت بما ذكره من حاله ، ومثله للجحمانى :

قَالَتْ عَيْتٌ عَنِ الشُّكْوَى قَقَلْتُ لَهَا جُهْدُ الشُّكَايَةِ أَنْ أَعْيَا عَنِ الْكَلِمِ

وقال البحتري :

هَلْ غَايَةُ الشُّوقِ الْمُبْرِّحِ غَيْرُ أَنْ يَغْلُو نَشِيجٌ أَوْ تَقِيضَ مَدَامِعُ

٣ - الإعراب - « ولي فواد » : مبتدأ وخبر ، خبره مقدم عليه ، وهي جملة في موضع الحال .
الفريب - الشيق : يجوز أن يكون بمعنى فاعل ، من شاق يشوق ، كالجيد والطيب واليهين وزنه : فاعل ، وهو كثير كالسيد والصيب . ويجوز أن يكون على وزن فعيل بمعنى مفعول . وترنم الطائر : هو حسن صوته في صباه .

المعنى - يقول : ما لاح برق لإلوشوقنى ، لأن لمعان البرق يهيج العاشق ، ويمرّك شوقه إلى أحبته ، لأنه يتذكر به ارتحالهم للنجعة والفرقة ، وكذلك ترنم الأطيّار ، وهذا كثير جداً =

جَرَّبْتُ مِنْ نَارِ الْهُوَى مَا تَنْطَفِي نَارُ الْغَضَى وَتَكِيلٌ عَمَّا تُحْرِقُ (١)
 وَعَدَلْتُ أَهْلَ الْعِشْقِ حَتَّى ذُقْتُهُ فَعَجِبْتُ كَيْفَ يَمُوتُ مَنْ لَا يَعِشُقُ (٢)
 وَعَذَرْتُهُمْ وَعَرَفْتُ ذَنْبِي أَنَّنِي عَيْرْتُهُمْ فَلَقَيْتُ فِيهِ مَا لَقُوا (٣)

== في أشعارهم ، ومثله لابن أبي عيينة :

مَا تَنْفَى الْقُمْرِيُّ إِلَّا شَجَانِي وَغِنَاءَ الْقُمْرِيِّ لِلصَّبِّ شَاجِي

١ - الإعراب - «مانطفي» : مصدرية ، والضمير في «تحرق» : عائذ على «نار الهوى» ، «وعما تحرق» : متعلق «بتكيل» ، ومعمول «تنتفي» محذوف على رأى البصريين في إعمال ثاني الفعلين ، كقولك : رضيت وصفحت عن زيد ، حذفتم المعمول الأول لدلالة الثاني عليه . وحجتهم أن الثاني أقرب إلى المعمول ، واختار الكوفيون أعمال الأول ، لأنه أبقى في الذكر . وقد جاء في الكتاب العزيز أعمال الثاني ، فهو دليل للبصري ، وجاء في أشعار العرب أعمال الأول ، ففي القرآن : «آتوني أفرغ عليه قطرا» ، (هاؤم اقرءوا كتابيه» . وفي البيت محذوفان ، هذا الذي ذكرناه . والثاني حذف العائد إلى ما النائية من صلتها ، وفيه حذفان آخران تقديرهما : جربت من قوة نار الهوى انطفاء نار الغضى ، وكلولها عن إحراق ما تحرقه نار الهوى .
 الغريب - الغضى : شجر عظيم ، تستعمله العرب في وقيدها ، وناره قوية : تبقى أزيد من غيرها .

المعنى - يقول : جربت من نار الهوى نارا تكيل نار الغضى عما تحرقه هذه النار ، وتنتفي عنه فلا تحرقه .

والمعنى أن نار الهوى أشد إحراقا من نار الغضى ، وهذا مأخوذ من قول الآخر :

لَوْ كَانَ قَلْبِي فِي نَارٍ لِأَحْرَقَهَا لِأَنَّ إِحْرَاقَهُ أَذْكَى مِنَ النَّارِ

٣ - المعنى - قال الواحدى : ذهب قوم في هذا البيت إلى أنه من المقلوب ، على تقدير كيف لايموت من عشق . يريد : أن العشق يوجب الموت لشدة ، وأنه يتعجب ممن يعشق كيف لايموت ، وإنما يحمل على القلب مالا يظهر المعنى دونه ، وهذا ظاهر المعنى من غير قلب ، وهو أنه يعظم أمر العشق ، ويجعله غاية في الشدة . يقول : كيف يكون موت من غير عشق ، أى من لا يعشق يجب أن لايموت ، لأنه لا يقاسى ما يوجب للموت ، وإنما يوجب العشق .

وقال بعض من فسر هذا البيت : لما كان للقرّر في النفوس أن الموت في أعلى مراتب الشدة قال : لما ذقت العشق وعرفت شدته ، عجت كيف يكون هذا الأمر المتفق على شدته غير العشق .

٤ - المعنى - يقول : عذرت العشاق ولتمهم قبل وقوعى فيه ، وابتلائى به ، فلما ابتليت ==

أَبْنِي أَيْبِنَا نَحْنُ أَهْلُ مَنَازِلِ أَبَدًا غُرَابُ الْبَيْنِ فِيهَا يَنْعِقُ^(١)
 نَبِيكَ عَلَى الدُّنْيَا وَمَا مِنْ مَعْشَرٍ جَمَعْتَهُمُ الدُّنْيَا فَلَمْ يَتَفَرَّقُوا^(٢)
 أَيْنَ الْأَكَاسِرَةُ الْجَبَابِرَةُ الْأَلَى كَنَزُوا الْكُنُوزَ فَسَابِقِينَ وَلَا يَبْقُوا^(٣)

— بالعشق ، ولقيت فيه من الشدة والأهوال ما لقي العشاق ، حينئذ رجعت إلى نفسي ، وعرفت أنني مذنب مخطئ في لومهم ، فعذرتهم لما ذقت مرارته وشدته ، وما فيه من أصناف البلاء ، وهو مأخوذ من قول علي بن الجهم :

وَقَدْ كُنْتُ بِالْعُشَاقِ أَهْرًا مَرَّةً وَهَذَا أَنَا بِالْعُشَاقِ أَصْبَحْتُ بَاكِيًا
 ومن قول أبي الشيبان :

وَكَنتُ إِذَا رَأَيْتُ فَتَى يُبْكِي عَلَى شَجِنِ هَزَأَتْ إِذَا خَلَوْتُ
 وَأَحْسَبُنِي أَدَالَ اللَّهُ مِنِّي فَصِرْتُ إِذَا بَصُرْتُ بِهِ بِكَيْتُ

١ — الفريب — غراب البين : مثل في الفراق ، كانت العرب إذا صاح في ديارهم الغراب تشاءمت به ، وهو كثير في الأشعار ، ونفق بالعين المعجمة مع القاف . ونعب بالمهملة مع الباء الغراب : صاح . المعنى — قال أبو الفتح : أبنى أيبنا : يا إخواننا ، وغراب البين : داعي الموت ، وأنه انتقل من الغزل إلى الوعظ ، وهذا حذق منه ، وحسن تصرف .

وقال الواحدى : هذا فاسد ليس على مذهب العرب ، فداعى الموت لا يسمع له صياح ، والأمر في غراب البين أشهر من أن يفسر بما فسر به ، وقد انتقل من الغزل والتشبيب إلى الوعظ ، وذكر الموت لا يستحسن إلا في للرأى .

والمعنى : يا إخوتاه ويا بنى آدم ، لأن الناس كلهم بنو آدم ، ويجوز أن يكون ، يريد به قوما مخصوصين . من رهطه أو قبيلته . يقول : نحن نازلون في منازل يتفرق عنها أهلها بالموت .
 ٢ — الفريب — العشر والعشيرة والجماعة : الأهل .

المعنى — يقول : نبكى على فراق الدنيا ولا بد منه ، لأن الدنيا دار اجتماع وفرقة ، وعادتها التفريق والجمع ، وما اجتمع فيها قوم إلا تفرقوا ، وقد بينه فيما بعده ، وهو من قول الآخر :
 لَا يُبْلِثُ الْقُرْنَاءَ أَنْ يَتَفَرَّقُوا لَيْلٌ يَكْرَهُ عَلَيْهِمْ وَنَهَارٌ
 وقال صالح بن عبد القدوس :

أَرِنِي بِيَوْمِكَ مِنْ زَمَانِكَ أَنَّهُ لَمْ يَبْلِثِ الْقُرْنَاءَ أَنْ يَتَفَرَّقُوا

٣ — الفريب — الأكاسرة : جمع كسرى على غير قياس ، وهم ملوك فارس . والجبابرة : جمع جبار . والأولى : بمعنى الذين ، لا واحد له من لفظه . والكنوز : جمع كنز ، وهو المال المدفون .

مِنْ كُلِّ مَنْ ضَاقَ الْقَضَاءُ بِجَيْشِهِ حَتَّى نَوَى فَحَوَاهُ لَحْدٌ ضَيْقٌ (١)
 خُرْسٌ إِذَا نُودُوا كَأَنَّ لَهُمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الْكَلَامَ لَهُمْ حَلَالٌ مُطْلَقٌ (٢)
 وَالْمَوْتُ آتٍ وَالنُّفُوسُ تَفَاسِسُ وَالْمُسْتَفْرِ بِمَا لَدَيْهِ الْأَحْمَقُ (٣)

المعنى - يقول : أين الملوك ، وأين الجبابرة الذين كنزوا المال وأعدوه ، فلن يغنى عنهم مع الموت شيئاً ، ثم مع هذا ما بقى هو ولاهم ، وهذا وعظ شاف ، وهو من قول أبي العالية :
 أَيْنَ الْأُولَى كَنَزُوا الْكُنُوزَ وَأَسَّسُوا أَيْنَ الْقُرُونُ هِيَ الْقُرُونُ الْمَاضِيَةُ ؟
 دَرَجُوا فَأَصْبَحَتِ الْمَنَازِلُ مِنْهُمْ عَطَلًا وَأَصْبَحَتِ الْمَسَاكِينُ خَالِيَةً !
 ١ - الفريب - الفضاء : الأرض الواسعة . ونوى من رواه بالثناة فعناه : هلك ، ومن رواه بالثناة ، فعناه : نوى ، أى أقام فى القبر ، وحواه اللحد . والاحد : ما يكون فى جنب القبر ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : « اللحد لنا ، والشق لغيرنا » .
 الإعراب - « من ضاق » : من نكرة موصوفة ، وصفها ضاق ، وليست بصلة . والتقدير : من كل . لك ضاق القضاء بجيشه ، ومن كل للتبيين . يريد : أين الأكاسرة ؟ ثم قال من كل .
 المعنى - يريد : أين الأكاسرة والملوك الجبارون ، من كل ملك ضاقت بجيشه وجنوده . الأرض الواسعة ؟ انضم عليه اللحد وضيقه ، بعد أن كان القضاء يضيق عن جنوده . وهذا من قول أشجع :

وَأَصْبَحَ فِي لَحْدٍ مِنَ الْأَرْضِ ضَيْقٍ وَكَانَتْ بِهِ حَيًّا تَضِيقُ الصَّحَاحِصُ

٢ - المعنى - يقول : هم موتى لا يجيبون داعياً ، كأنهم يظنون أن الكلام محرم عليهم ، ولا يحمل لهم أن يتكلموا .
 قال الواحدى ، ولو قال : خرس إذا نودوا اعجزهم عن الكلام ، وعدم القدرة عن النطق كان أولى وأحسن مما قال ، لأن الميت لا يوصف بما ذكر .

٣ - الفريب - للمستفر: المغرور ، وروى على بن حمزة المستعزبالزاي والعين المهملة ، من العز .
 الأحمق : الجاهل ، وقيل : الذى لا عقل له .

المعنى - يقول : النفوس يأتى الموت عليها ، وإن كانت عزيزة نفيسة لا يمنعه ذلك من أخذها ، والأحمق : للمغرور بالدنيا ، وبما يجمعه فيها ، والكيس لا يفتر بما جمعه منها ، لعلمه أنه لا يبقى هو ولا ما جمعه ، فمن اغتر بها فهو أحمق ، ومن طلب العز بما له فهو أيضاً أحمق ، والنفوس تفاسس جناس حسن ، والنفيس : الذى ينفس بما به ، أى يبخل ، ومثله قول القائل :

إِنَّ امْرَأً أَمِنَ الزَّمَا نَ لِمُسْتَفْرِ أَحْمَقُ

وَالْمَرْءُ يَأْمُلُ ، وَالْحَيَاةُ شَهِيَّةٌ وَالشَّيْبُ أَوْقَرُ ، وَالشَّيْبَةُ أَنْزَقُ (١)
 وَلَقَدْ بَكَيتُ عَلَى الشَّبَابِ وَلِئْتِي مُسْوَدَّةٌ وَلِئَاءِ وَجْهِ رَوْنَقِ (٢)
 حَذْرًا عَلَيْهِ قَبْلَ يَوْمِ فِرَاقِهِ حَتَّى لَكِدْتُ بِمَاءِ جَفْنِي أَشْرَقِ (٣)
 أَمَّا بَنُو أَوْسٍ بْنِ مَعْنٍ بْنِ الرَّضَا فَأَعَزُّ مَنْ تُحَدِّي إِلَيْهِ الْأَيْتُقُ (٤)

١ - الغريب - الشبهة : المنتهية الطيبة ، من شهى بشهى ، وشها يشهو : إذا اشتهى الشئ .
 وهى فعيلة بمعنى مفعولة . والشبيبة : الشباب . وأنزق : أخف وأطيش .
 المعنى - يقول : المرء يرجو الحياة لطيبها عنده ، والشيب أكثر له وقاراً من الشباب .
 والمعنى : أن الانسان يكره الشيب ويحب الشباب ، والشيب خير له ، لأنه ينيده الحلم والوقار ،
 وهو يحب الشباب وهو شر له ، لأنه يحمله على الطيش والخفة ، فالشيب أوقر من غيره ، والشبيبة
 أنزق من غيرها .

٢ - الغريب - اللمة من الشعر : ما ألم بالمنكب . والرונق : الحسن والنضارة .
 المعنى - يقول : بكيت على الشباب ولئى مسودة . يريد : أيام كانت فيها لئى سوداء ،
 ولوجهى حسن ، والفوائى تطلبنى .

٣ - الإعراب - «حذرا» : مصدر فى موضع الحال ، والعامل فيه « بكيت » . ويجوز أن
 يكون مفعولاً مطلقاً ، أى حذرت عليه حذرا ، ويجوز أن يكون مفعولاً لأجله ، أى لحذرى ،
 وبماء جفنى ، أى بسبب ماء جفنى ، والتقدير : كدت بسبب ماء جفنى ، أشرق بريقى .
 المعنى - يقول : لكثرة بكائى وجريان دموعى ، كاد يشرق بها جفنى ، أى يضيق عنها ،
 وشرق بالماء ، وغص بالطعام ، وإذا شرق جفنه شرق هو ، ويجوز أن يكون يغلبه ، فلا يلمع
 ريقه ، وهو من قول الآخر :

كُنْتُ أَبْكِي دَمًا وَأَنْتَ ضَجِيعِي حَذْرًا مِنْ تَشْتِ وَفِرَاقِ
 وأنشد ثعلب لابن الأحنف :

قَدْ كُنْتُ أَبْكِي وَأَنْتِ رَاضِيَةٌ حِذَارَ هَذَا الضُّدُودِ وَالغَضَبِ
 ومثل قول العباس قول الآخر :

مَا كُنْتُ أَيَّامَ كُنْتُ رَاضِيَةً عَنِّي بِذَلِكَ الرَّضَا بِمُغْتَبِطِ
 عَلَّمَا بَانَ الرَّضَا سَسِيثَةً مِنْكَ التَّجَنِّي وَكَثْرَةَ السَّخَطِ

٤ - الغريب - «أما» فى الأكثر ، تستعمل مكررة ، وقد تأنى مفردة ، وهى للتفصيل ، وقلما
 تأنى مفردة . قال الله تعالى : «أما السفينة ، وأما الغلام ، وأما الجدار» . والأيتق : جمع ناقة ،

كَبُرَتْ حَوْلَ دِيَارِهِمْ لَمَّا بَدَتْ مِنْهَا الشَّمْسُ وَلَيْسَ فِيهَا الْمَشْرِقُ (١)
وَعَجِبْتُ مِنْ أَرْضِ سَحَابٍ أَكْفَهُمْ مِنْ فَوْقِهَا وَصُخُورُهَا لَا تُورِقُ (٢)

= وهي على غير القياس ، والأصل الأتوق ، إلا أنهم أبدلوا الواو ياء ، وقدموها على النون ؛ وفي جمعه لغات : نوق ، ونياق ، وأينق ، وأيانق .

المعنى — يقول : قوم هؤلاء للمدوح أعزّ الناس لمنعتهم وشرفهم ، فهم أعزّ من يقصد ، ويسرى إليه الطلاب والقصاد ، ويحدون جاهم .

قال الواحدى : وروى الأستاذ أبو بكر «الرضا» بضمّ الراء . قال : وهو اسم صنم ، وأراد ابن عبد الرضا ، كما قالوا ابن مناف ويريدون : ابن عبد مناف .

١ — الفريب — الشمس : جمع الشمس ، وكان الأولى أن يقال : رجال مثل الشمس ، وإنما جمع ليجعل كل واحد منهم شمساً ، فقابل جماعة بجماعة ، واستجاز ذلك ، لأن الشمس يختلف طلوعها وغروبها ، وازدياد حرّها وانتقاصه ، وتغير لونها في الأصائل وغيرها ، فيقال : شمس الضحى ، وشمس الأصائل ، وشمس الصيف ، وشمس الشتاء ، كقوله تعالى : «ربّ الشرقين وربّ الغربين ، وربّ المشارق والمغرب» . وقال الله تعالى : «ولله للشرق والمغرب» . وقال النخعي :

حَمَى الْحَدِيدُ عَلَيْهِمْ فَكَأَنَّهُ وَمِضَانُ بَرِّقِ أَوْشَاعِ شُمُوسِ

المعنى — يقول : كبرت لله تعجباً لما رأيت الشمس طالعة من قبل المغرب ، لأن للمدوح كان بيته في جهة المغرب ، فعجبت من طلوع الشمس من المغرب . وهذا مثل قولك : رأيت زيدا ، فلقيت حاتماً جوداً ، والأحنف حملاً ، وإياساً ذكاً ، وعمراً دهاء ، وخالد بن صفوان بلاغة .
٢ — المعنى — كان من حقها أن تلين حتى ينبت الورق ، فتعجبت منها كيف لا تورق صخورها اهزل أيديهم على السحب . وهذا من المبالغة ، وهو منقول من قول البحترى :

أَشْرَقَنَ حَتَّى كَادَ يَقْتَبِسُ الدُّجَى وَرَطْبُنَ حَتَّى كَادَ يَجْرِي الْجَنْدَلُ

وقال أبو الشمقمق : وكان مع طاهر بن الحسين في حرّاقة في دجلة :

عَجِبْتُ لِحَرِّاقَةِ ابْنِ الْحُسَيْنِ كَيْفَ تَعُومُ وَلَا تَفْرَقُ !

وَبَحْرَانٍ مِنْ تَحْتِهَا وَاحِدٌ ، وَآخِرُ مِنْ فَوْقِهَا مُطْبِقُ !

وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ عِيدَانِهَا وَقَدْ مَسَّهَا كَيْفَ لَا تُورِقُ !

وقال مسلم بن الوليد :

لَوْ أَنَّ كَفًّا أَعْشَبَتْ لِسِمَاحَةَ لَبَدَا بِرِاحَتِهِ النَّبَاتُ الْأَخْضَرُ =

وَتَفْوُحٌ مِنْ طَيْبِ الثَّنَاءِ رَوَائِحٌ^(١) لَهُمْ بِكُلِّ مَكَانَةٍ تُسْتَنْشَقُ^(٢)
 مِسْكِيَّةٌ النَّفْحَاتِ إِلَّا أَنَّهَا وَحْشِيَّةٌ بِسِوَاهُمْ لَا تَعْبَقُ^(٣)
 أَمْرِيْدَ مِثْلِ مُحَمَّدٍ فِي عَصْرِنَا لَا تَبْلُنَا بِطِلَابِ مَا لَا يُلْحَقُ^(٤)

= ولبعض الأعراب :

لَوْ أَنَّ رَاحَتَهُ مَرَّتْ عَلَى حَجَرٍ صَلَّى لِأَوْزَقٍ مِنْهَا ذَلِكَ الْحَجَرُ
 ١ - الغريب - يقال : مكان ومكانة ، كمنزل ومنزلة . قال الله تعالى : « على مكاتكم » ،
 وقرأ أبو بكر « على مكاناتكم » بالجمع .

المعنى - يقول : ذكرهم قد عمّ البلاد ، وانتشر بالثناء عليهم ، والثناء يوصف بطيب الرائحة ،
 لأن طيب أخبار الثناء في الأذان مسموعة ، كطيب الرائحة في الأنوف مسمومة .

والمعنى : أن ذكرهم يسمع بكل مكان ، لكثرة من يثني عليهم ، كقول ابن الرومي :

إِنْ جَاءَ مَنْ يَبْغِي لَنَا مَنْزِلًا فَقُلْ لَهُ يَمْشِي وَيَسْتَنْشِقُ

ولابن الرومي أيضا :

أَعْبَقْتَهُ مِنْ طَيْبِ رِيحِكَ عِبْقَةً كَادَتْ تَكُونُ ثَنَاءَكَ الْمَسْمُوعَا

ولآخر :

لَوْ كَانَ يُوجَدُ رِيحٌ مَجْدٍ فَأَمَّا لَوْجَدْتَهُ مِنْهُ عَلَى أُمِّيَالٍ

وللمطوي :

وَلَيْسَ بِسَمِّ الْمِسْكِ مَا يَجِدُونَهُ وَلَكِنَّهُ ذَاكَ الثَّنَاءُ الْمُخَافُ

ولآخر :

وَلَوْ أَنَّ رَكْبًا يَمُوكَ لَقَادَهُمْ شَمِيْمُكَ حَتَّى يَسْتَدِلَّ بِكَ الرَّكْبُ

٢ - الغريب - النفحات : الروائح . وتعبق : تفوح وتلرق .

المعنى - يقول : هم طيبو الرائحة بالثناء عليهم ، فلها طيب رائحة للسك ، وهي بها وحشية
 من غيرهم ، فلا تعبق إلا بهم .

والمعنى : لا يثني عليهم بما يثني على غيرهم .

٣ - المعنى - يقول : يطالب مثله في هذا الزمان ، لا تطلب ما لا يدرك ، فإنه لا يوجد له نظير ،
 لأنه فرد في زمانه ، وهو من قول البحتری :

وَلَيْتَ نِ ظَلَبْتُ شَبِيهَهُ إِنْ إِي إِذْنُ لَمْ كَلَّفْ طَلَبَ الْمُحَالِ رِكَابِي =

لَمْ يَخْلُقِ الرَّحْمَنُ مِثْلَ مُحَمَّدٍ أَبَدًا وَظَنِّي أَنَّهُ لَا يَخْلُقُ (١)
يَا ذَا الَّذِي يَهَبُ الْجَزِيلَ وَعِنْدَهُ أَنِّي عَلَيْهِ بِأَخْذِهِ أَتَصَدَّقُ (٢)
أَمْطِرْ عَلَيَّ سَحَابَ جُودِكَ ثَرَّةً وَأَنْظِرْ إِلَيَّ بِرِيحَةَ لَا أُغْرَقُ (٣)

= وله أيضا :

أَيُّهَا الْمُبْتَغِي مُسَاجَلَةَ الْفَتْحِ بِنَيْلِ بَغِيْتِ مَا لَا يُنَالُ

ولأبي الشيبص :

لَوْ تَبْتَغِي مِثْلَهُ فِي النَّاسِ كُلِّهِمْ طَلَبْتَ مَا لَيْسَ فِي الدُّنْيَا بِمَوْجُودٍ

١ - المعنى - يقول : لا تطلب مثله ، فظني أنه لا يخلق الله مثل محمد ، وصدق إن أراد الاسم لا الصورة ، لأن الله تعالى لم يخلق في الأول ولا في الآخر مثل محمد صلى الله عليه وسلم . ومثله لأبي الشيبص :

مَا كَانَ مِثْلَكَ فِي الْوَرَى فِيمَنْ مَضَى أَحَدٌ ، وَظَنِّي أَنَّهُ لَا يُخْلَقُ

ولابن الرومي :

فَهَلْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى مِثْلِهِ أَبِي اللَّهِ ذَاكَ عَلَى مَنْ خَلَقَ

وللحصني :

لَمْ يَكُنْ فِي خَلِيقَةِ اللَّهِ نِدٌّ لَكَ فِيمَا مَضَى وَلَيْسَ يَكُونُ

٢ - الغريب - أتصدق : أعطيه الصدقة وأهبها له . والتصدق : إعطاء الصدقة . قال الله تعالى : « وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا » . والتصدق : المعطى ، لقوله تعالى : « إِنْ أَنْتَ إِحِبُّ التَّصَدِّقِينَ » . والتصدق : الذي يأخذ صدقات الإبل والغنم . والتصديق والصدقات ، بتشديد الصاد ، وأصله التصديق ، فقلب التاء صاد ، وأدغمت . وقرأ أبو بكر عن عاصم بالتخفيف ، جعله من التصديق . وقد جاء في الشاذ أن للتصدق : السائل ، وأنكره اللغويون ، وأنشد اللدعي لذلك :

وَلَوْ أَنَّهُمْ رَزَقُوا عَلَى أَقْدَارِهِمْ لَلَقِيتَ أَكْثَرَ مَنْ تَرَى يَتَصَدَّقُ

أي يسأل الناس ، وهو من قول زهير :

تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مَهْلًا كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ

٣ - الإعراب - قال الشريف هبة الله بن علي بن محمد الشجري العالوي ، في الأمالي له ، ونقلته بخطي ، تقديره : فإن تنظر إلى لا أغرق ، ويحتمل رفضه وجهين : أحدهما أراد لثلا أغرق ، حذف لام العلة ، ثم حذف « أن » فارتفع ، كقوله :

كَذَبَ ابْنُ فَاعِلَةٍ يَقُولُ بِجَهْلِهِ مَاتَ الْكِرَامُ وَأَنْتَ حَيٌّ تُرْزَقُ (١)

= * أَوْجَدُ مَيْتًا قَبِيلَ أَقْدِمًا *
كما جاء في قول طرفة :

* أَلَا أَيُّهَا الزَّاجِرِيُّ أَحْضُرُ الْوَعَى *
أراد : أن أحضر ، خذفها ، يدلك على حذفها قوله : وأن أشهد اللذات . والثاني أن يكون بالفاء مقدره ، وإذا كانت في الجواب مقدره ارتفع الفعل بتقديرها ، كما يرتفع بإثباتها ، وإذا كانوا يخذفونها من جواب الشرط الصريح فيرفعون ، خذفها من جواب الأمر أسهل ، كقوله :

* مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرُهَا *
وأما قوله تعالى : « لا يضرّكم » في قراءة الكوفيين وابن عاصم ، ففيه ثلاثة أقوال : أحدها بتقدير الفاء . والثاني على التقديم والتأخير ، كأنه قال : لا يضرّكم كيدهم وإن تصبروا وتتقوا . وبهذا التقدير ارتفع قول الشاعر ، وهو بيت « الكتاب » :

* إِنَّكَ إِنْ يَضْرَعُ أَخُوكَ تُضْرَعُ *
والثالث أن يكون الضمّ للإتباع .

الغريب - الثرة : الكثيرة الماء من الثرارة قال عنزة :

* حَادَتْ عَلَيْهَا كُلُّ عَيْنٍ ثَرَّةً *
المعنى - لما ذكر المطر وكثرته ذكر الفرق فقال : أمطر على جودك غزيرا ، ولكن إذا

سال على أرحمى لكيلا أغرق من كثرته . وهو من قول عبدالله بن أبي السمط في وصف سحابة :

حَسْبِيَ ظَلَلْتُ أَقُولُ فِي إِحْلَاحِهَا بِالْوَبْلِ : هَلْ أَنَا سَالِمٌ لَا أُغْرَقُ ؟

١ - المعنى - يقول : كذب ابن زانية ، فكفى عن الزانية بالفاعلة .

والمعنى : كذب من قال إن الكرام ماتوا وأنت حي مرزوق .

قال الواحدى : وروى : ترزق « بفتح التاء » ، والضمير للممدوح ، ويريد : تعطى الناس أرزاقهم ، والأول أجود ، لأنه يقال : فلان حي برزق . وذلك أنه مادام حيا مرزوق ، ولا ينقطع الرزق إلا بالموت . ومثله لعمر بن شبة :

وَقَائِلَةٌ لَمْ يَبْقَ فِي الْأَرْضِ سَيِّدٌ فَقُلْتُ لَهَا عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ جَعْفَرٍ

وقال في صباه ارتجالاً

وهي من الرجز ، والقافية من المتدارك

أَيَّ مَحَلٍّ أَرْتَقِي أَيَّ عَظِيمٍ أَتَّقِي ^(١)
وَ كُلُّ مَا قَدَّ خَلَقَ اللَّهُ وَمَا لَمْ يَخْلُقِ ^(٢)
مُحْتَقِرٌ فِي هَمِّي كَشَعْرَةٍ فِي مَفْرَقِي

وقال يمدح الحسين بن إسحاق التنوخي

وهي من الطويل ، والقافية من المتدارك

هُوَ الْبَيْنُ حَتَّى مَا تَأْنِي الْحَزَائِقُ وَيَا قَلْبُ حَتَّى أَنْتَ مِمَّنْ أَفَارِقُ ^(٣)

١ - الإعراب - أي : استفهام إنكار .

المعنى - يريد : أنه لم يبق محل في العلو ، ولا درجة إلا وقد بلغها ، وأنه ليس يتقى عظيماً ولا يخافه ، وكذب في ادعائه مرتقى العلو ، بل محله العلو في الحق .

٢ - المعنى - قال الواحدى : ليس معناه مالا يجوز أن يكون مخلوقاً كذات الباري وصفاته ، لأنه لو أراد هذا للزمه الكفر بهذا القول ، وإنما أراد ما لم يخلقه ، مما سيخلقه بعد ، وإن كان قد لزمه الكفر باحتقاره خلق الله ، وفيهم الأنبياء والمرسلون ، والملائكة المقربون .

٣ - الإعراب - البين : عطف بيان ، أو البين : مبتدأ ثان ، وخبره مضمرة ، تقديره : الذي فرّق كل شيء ، وهو كناية عن البين ، والنحويون يسمون ما كان مثل هذا ، الإضمار على شريطة التفسير ، كقوله تعالى : «قل هو الله أحد» ، وكقوله تعالى : «فإنها لتسمى الأبصار» ، وقول الشاعر :

* هِيَ النَّفْسُ مَا حَمَلَتْهَا تَتَحَمَّلُ *

وحتى للابتداء ، وتقديره : البين يفرّق كل شيء حتى ما تأنى الحزائق أن يفرقوا إذا ظهر ، وأنت يا قلب مما أفارقه إذا ظهر .

الغريب - تأنى : تمهل وترفق . الحزائق : الجماعات ، واحدها : حزيقة .

المعنى - يقول : هو البين للفرق كل أحد ، حتى لا تمهل الجماعات أن يفرقوا إذا جرى فيهم حكم البين ، ثم خاطب بقوله يا قلب قلبه ، فقال : يا قلب ، كل أحد يفرقنى حتى أنت . =

وَقَفْنَا ، وَمِمَّا زَادَ بِنَا وَوُقُوفُنَا فَرِيقِي هَوَى : مِنَّا مَشُوقٌ وَشَائِقٌ^(١)
 وَقَدْ صَارَتِ الْأَجْفَانُ قَرْحَى مِنَ الْبُكَاءِ وَصَارَ بَهَارًا فِي الْخُدُودِ الشَّقَائِقُ^(٢)
 عَلَى ذَا مَضَى النَّاسُ : اجْتِمَاعٌ وَفُرْقَةٌ ، وَمَيِّتٌ وَمَوْلُودٌ ، وَقَالَ وَوَامِقٌ^(٣)

= والمعنى : أن الأحبة فارقوني ، فذهب قلبي معهم ، ففارقني وفارقته ، ومثله للعباس بن أحنف :
 تَفَرَّقَ قَلْبِي مِنْ مُقِيمٍ وَظَاعِنٍ فَلِلَّهِ دَرِي أَيُّ قَلْبٍ أَشِيْعُ !
 ولاحر :

كَأَنَّ أَرْوَاحَنَا لَمْ تَرْتَحِلْ مَعَنَا أَوْ سِرْنَا فِي أَثْرِ الْحَيِّ الَّذِي سَارَا

١ - الإعراب - « فريقي » في موضع نصب على الحال من الضمير في « وقوفنا » ، والعامل فيه المصدر ، وقوله : وشائق ، أي ومنا شائق ، حذف خبر الثاني للعلم به .
 الغريب - البث : الحزن .

المعنى - يقول : وقفنا للوداع ، وزادنا حزنا أنا وقفنا فريقين يجمعهما الهوى ، لنا العاشق للشوق ، يشوقه حبيبه بفراقه ، ومنا المعشوق الشائق يشوق عاشقه ، وجعل هذا الحال يزيدنا ، لأن فراق الأحبة أشق على القلب من فراق الجيران والعارف ، الذين لا علاقة بينه وبينهم .
 ٢ - الغريب - البهار : زهر أصفر . والشقائق : جمع شقيقة . وهي : زهر أحر ينسب إلى النعمان . وقرحى بغير تنوين : جمع قريح ، كجرحى وجريح ، ومرضى ومرريض .
 وقال ابن جنى : قلت له عند القراءة عليه قرحا : أتريده بالتنوين ؟ فقال : نعم ، جمع قرحة ، وهي اسم لا وصف . وقوله « بهارا » : جمع بهارة .

المعنى - يقول : صارت الجفون قرحى من كثرة البكاء ، وحمرة الخدود صفرة لأجل البين . وهذا كقول عبد الصمد بن اللعدل :

بَا كَرْتُهُ الْحُمَى وَرَاحَتُ عَلَيْهِ فَكَسَّتُهُ حُمَى الرِّوَالِحِ بَهَارَا
 لَمْ تَشْنُهُ لَمَّا أَلَحَّتْ وَلَكِنْ بَدَّلَتْهُ بِالْأَحْمَرَارِ أَصْفِرَارَا
 وقال أبو تمام :

لَمْ تَشْنِ وَجْهَهُ الْمَلِيحَ وَلَكِنْ صَيَّرَتْ وَرْدَ وَجْنَتِهِ بَهَارَا
 وله أيضا :

لَهَا مِنْ لَوْعَةِ الْبَيْنِ النَّدَامُ يُعِيدُ بِنَفْسِجَا وَرْدَ الْخُدُودِ

٣ - الإعراب - « اجتماع وفرقة » : ارتفع على إضمار الابتداء ، وتقديره : لهم اجتماع وفرقة ، ومنهم ميتٌ ومولودٌ ، ومبغضٌ وعاشقٌ .

تَغَيَّرَ حَالِي وَاللَّيَالِي بِحَالِهَا وَشَبِثْتُ وَمَا شَابَ الزَّمَانُ الْغُرَاتِقُ (١)
سَلِّ الْبَيْدَ: أَيْنَ الْجِنُّ مِنَّا يَجُوزُهَا وَعَنْ ذِي الْمَهَارِيِّ: أَيْنَ مِنْهَا النَّقَاتِقُ (٢)

= الغريب - القالى : للبفض ، ومنه قوله تعالى : « ماودعك ربك وما قلى » . والواثق : الحب .
المعنى - يقول : الناس قد مضوا قبلنا لهم اجتماع مرة وفرقة أخرى ، وولادة مرة وموت
أخرى . يريد تصرف الدهر بالناس واختلاف أحواله ، وهو من قول الأعشى :
شَبَابٌ وَشَيْبٌ وَأَفْتِقَارٌ وَتُرُوءَةٌ ! فَلَهُ هَذَا الدَّهْرُ ! كَيْفَ تَرَدَّدَا !
وقول الآخر :

وَمَا النَّاسُ وَالْأَيَّامُ إِلَّا كَمَا تَرَى رَزِيَّةٌ مَالٍ أَوْ فِرَاقٌ حَبِيبٍ

وقد تعيب بعض من لا يفهم أبا الطيب ، فقال : كان ينبغي أن يقول :

عَلَى ذَا عَهْدِنَا النَّاسَ رَاضٍ وَسَاخِطٌ وَمَيِّتٌ وَمَسْوُودٌ ... الخ

أو يقول على التمثيل : اجتماع وفرقة ، وموت وولادة ، وقلى ومقة ، لسكون البيت مصادر . وهذا
لا يلزم الشاعر ، ولم يأت في أشعار العرب .

١ - الغريب - الغرائق : الشاب الناعم ، وجعه : غرائق ، بفتح الغين ، كجوالق وجوالق
بفتح الجيم في الجمع ، وقيل في جمعه الغرائيق والغرائقة ، وأصله من الغرائيق ، وهو نبات لين
يكون في أصل العوسج . الواحد : غرنوق وغرائق ، شبه الشاب الناعم به ، لنضارته وطراوته .
المعنى - يقول : الليالي تمر وتجىء ، وهي على حالها ، وبمرتها تغير حالى وتشيبني ،
وهن لا يشين .

والمعنى : ان الزمان يبلى ولا يبلى ، وهو منقول من قول حبيب :

مِنْ عَهْدِ إِسْكَندَرَ أَوْ قَبْلَ ذَاكَ وَقَدْ شَابَتْ نَوَاصِي اللَّيَالِي وَهِيَ لَمْ تَشِبْ

٢ - الإعراب - الظرف متعلق بمحذوف ، تقديره : أين حلّ ووقع وحصل ، وجواب
« سل » : محذوف ، تقديره : تخبرك .

الغريب - جوز كل شيء : وسطه . وللمهاري : جمع مهري ، ويجوز فيه فتح الراء وكسرها ،
كسحاري وصحاري ، وهي إبل منسوبة إلى قبيلة من اليمن ، وهم بنو مهرة بن حيدان . يقال :
مهاري ومهاري في الجمع ، بتشديد الياء وتخفيفها . قال رؤبة :

بِهِ تَمَطَّتْ غَوَلٌ كُلُّ مَيْلِهِ بِنَا حَرَاجِيحُ الْمَهَارِيِّ النَّفِّهِ

وهو جمع ناه ، وهو الجمل . والنقائق : جمع نققى ، وهو ذكر النعام .

المعنى - يقول : سل البيد تخبرك أين الجنّ منا في البيد ، ونحن تقطع وسطها ، وأين تقع
منها النقائق في السرعة ؟ أي أين أسرع ؟ أي هل تقطع الجنّ البيد كما تقطع ؟ وهل تفعل كما نفعل ؟ =

وَلَيْلِ دَجُوجِيٍّ كَأَنَّا جَلَّتْ لَنَا مِحْيَاكَ فِيهِ فَاهْتَدَيْنَا السَّمَالَقَ^(١)
فَمَا زَالَ لَوْلَا نُورٌ وَجْهَكَ جُنْحُهُ وَلَا جَانِبَهَا الرُّكْبَانُ لَوْلَا الْأَيَاتِقُ^(٢)
وَهَزُّ أَطَارِ النَّوْمِ حَتَّى كَأَنَّنِي مِنَ الشُّكْرِ فِي الثَّرَزِينَ ثَوْبٌ شُبَارِقُ^(٣)

= وسلاها عن إبنا هل تسير ذكور النعام فيها كسبرها؟ أي إن الجنّ دوننا ، والنعام دون إبنا في الجراءة والإقدام في السير .

١ - الإعراب - رفع «السمالق» بجلت على أنه فاعله ، «ومحياك» : في موضع نصب بالفعولية ، «ولنا» ، متعلق بجلت ، والضمير في الظرف «لليلة» . وهو متعلق «باهتدينا» .

الفريب - الدجوجي : للظلم ، ولا يستعمل إلا بياء النسب . وجلت : كشفت وأظهرت . ومنه : جلت العروس : أظهرت . والمها : الوجه . والسمالق : جمع سملق ، وهي الأرض البعيدة ، وأصله السلق ، زيدت فيه اليم ، وهو القاع الطويل الصنف ، وجمعه سلقان ، كخفاق وخلقان . المعنى - يقول : رب ليل مظلم سرنا فيه إلى قصدك ، فأظهرت السمالق لنا غرّة وجهك ،

فاهتدينا إليك ، فزالت ظلمته بنور وجهك . وهذا منقول من قول مزاحم العقيلي :

وَجُوهٌ لَوْ أَنَّ الْمُدَّحِينَ أَعْتَشَوْا بِهَا صَدَعْنَ الدُّجَى حَتَّى تَرَى اللَّيْلَ يَنْجَلِي

وكقول أشجع :

مَلِكٌ بِنُورِ جَبِينِهِ نَسْرِي وَبَحْرُ اللَّيْلِ طَامِي

وللم :

أَجْدَكَ هَلْ تَدْرِينِ أَنْ بَتُّ لَيْلَةً كَأَنَّ دُجَاهَا مِنْ قُرُونِكَ يُنْشَرُ

صَبْرَتْ لَهَا حَتَّى تَجَلَّتْ بِغُرَّةِ كَفْرَةٍ يَحْتَبِي حِينَ يُذْكَرُ جَعْفَرُ

ولأبي العنصم :

لَمْ يَحْرِزْ فِي لَيْلَةٍ أَحَدٌ وَابْنُ إِزْرَاهِيمَ كَوْكَبُهُ

٢ - الفريب - جنح الطريق : جانبه . وجنح الليل : طائفة منه . وجنوحه : إقباله ، فهو يجنح ، أي يميل إلى النهار ، فيذهب النهار ويحجى . هو . وجابه : قطعه . ومنه : «والذين جابوا الصخر» . والأياتق : جمع ناقة . والركبان : جمع الركب .

المعنى - يقول : لولا نور وجهك لما زال جنح الظلام ، ولا قطعنا الأرض البعيدة لولا الأياتق .

٣ - الإعراب - رفع «هز» عطفًا على الأياتق .

الفريب - الهز : التحريك والإزعاج . يريد : هزّ الإبل راكبها لسرعة سيرها ، وأراد

بالسكر : العناس . والفرز : ركاب من خشب للإبل خاصة .

شَدُوا بِابْنِ إِسْحَاقَ الْحُسَيْنِ فَصَافَحَتْ ذَفَارِيهَا كِكِرَائِهَا وَالنَّمَارِقَ (١)
بِمَنْ تَقْشَعِرُ الْأَرْضُ خَوْفًا إِذَا مَشَى عَلَيْهَا وَتَرْجُحُ الْجِبَالُ الشَّوَاهِقَ (٢)

= وقال أبو العوث : هو ركاب من جلد ، فإذا كان من خشب أو حديد فهو ركاب ، ولا يقال الفرز إلا إذا كان من جلد . واغترز السير ، أى دنا للسير ، وأصله من الفرز . والشبارق : الخلق للقطع . وشبرقت الثوب شبرقة : مزقته ، وشبراقا أيضا ، قال امرؤ القيس :

فَأَذَرَ كَنَّهُ يَأْخُذُنَ بِالسَّاقِ وَالنَّسَاءِ كَمَا شَبَّرِقَ الْوَلْدَانُ نُوبَ الْمُقَدَّسِي

أى الذى آتى من بيت المقدس

المعنى — يريد : ولولا هذا طار النوم يحرك كنى بسرعة السير إليك ، ويمعنى النوم لما قطعت الليل ، فكنت فى الركاب أميل بمن سكر من النعاس ، من جانب إلى جانب ، كى أى نوب خلق مقطع ، تضربه الريح . وشبارق بضم الشين جمع : شبارق ، بفتحها ، كالجوائق والجوائق .
١ — الإعراب — شدوا : أى غنوا بملح ابن إسحق ، فحذف المضاف . ومنه : الشادى للمعنى . والذفرى : للموضع الذى يعرق من البعير خلف الأذنين ، والجمع : ذفريات وذفارى ، بفتح الراء ، والألف منقلبة عن ياء ، ولهذا قيل : ذفار ، مثل صهار .

وقال أبو زيد : بعير ذفر بالكسر ، وتشديد الراء : عظيم الذفرى ، وناقاة ذفرة ، ويقال هذه ذفرى بلا تنوين ، لأن ألفها للتأنيث مأخوذة من ذفر العرق ، لأنها أول ما يعرق من البعير ، والنمارق : جمع نمركة ، وقيل ، نمرق ، وهى الوسادة تكون تحت الراكب وغيره ، والتي أراد أبو الطيب : هى التى تكون قدام الرجل ، يجعل الراكب عليها ساقه للاستراحة إذا أخرجها من الفرز .

المعنى — يقول : لما غنوا بمدح المدوح ، نشطت الإبل للسير ، فرفعت رموسها حتى ضربت بذفرياتها كيراتها ، وهى جمع صكور ، وهو الرجل ، وذلك لطيب مدحه ، وأن الإبل مع حاديتها طربت لمدحه ، وهذا مبالغة ، وهو منقول من قول إسحق بن خلف :

إِذَا مَا حُودِينَ بِمَدْحِ الْأَمِيرِ سَبَقْنَ لِحَاظِ الْحَثِيثِ الْعَجَلِ

ومن قول ابن الرومى :

لَا تَضْرِبُ الرُّكْبُ الطَّلَاحُ نَحْوَهُ بَلْ بِأَسْمِهِ يَرْجُرُنْ كُلُّ طَلِيحِ

٢ — الإعراب — « بمن » : بدل من ابن إسحق ، والباء متعلقة بمتعلق الأول ، وقد أعاد العامل فى البديل ، كقوله تعالى : « قال الملا الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم » .

الغريب — الاقشعرار : اقتفاس الشعر على بدن الرجل إذا خاف . والارتجاج : الاضطراب .
= والشواهيق : جمع شاهق ، وهو العالى .

فَتَى كَالسَّحَابِ الْجُونِ يُخَشَى وَيُرْتَبَى يُرَجَى الْحَيَا مِنْهَا وَيُخَشَى الصَّوَاعِقُ (١)
وَلَكِنَّهَا تَمْضِي وَهَذَا مُخِيمٌ وَتَكْذِبُ أَحْيَانًا وَذَا الدَّهْرَ صَادِقٌ (٢)
تَخَلَّى مِنَ الدُّنْيَا لِيُنْسَى فَمَا خَلَّتْ مَعَارِبُهَا مِنْ ذِكْرِهِ وَالْمَشَارِقُ (٣)

= المعنى - يريد : أنه تهابه الأرض إذا مشى عليها ، وتضطرب الجبال العالية ، وتتحرك خوفا منه .

١ - الإعراب - روى أبو الفتح «الجون» مضمومة الجيم ، جعله نعتا للسحاب ، على أنه جمع سحابة ، وهو من الجوع اللاتي بينها وبين مفردها الماء ، وروى غيره «الجون» بفتح الجيم ، وجعله نعتا للسحاب على الأفراد . والجون : الأبيض ، والحيا بالقصر : المطر ، لأنه يحيى الأرض . والصواعق : جمع صاعقة .

المعنى - يقول : هو هيب مرجو ، كالسحاب يرجى مطره ، وتخشى صواعقه ، فهو يرجى نفعه ، ويخشى ضرره ، وهو كقول الآخر :

هُوَ عَارِضٌ زَجِلٌ ، فَمَنْ شَاءَ الْحَيَا أَرْضَى ، وَمَنْ شَاءَ الصَّوَاعِقَ أَغْضَبَا
وكقول حبيب :

سَمَاءًا وَبِأَسَا كَالصَّوَاعِقِ وَالْحَيَا إِذَا اجْتَمَعَا فِي الْعَارِضِ الْمُتَأَلَّقِ

٢ - المعنى - يقول : هو كالسحاب في الجود ، ثم قال : إلا أنها تمضي ، أى إن السحاب ينقشع أحيانا ، وهذا مقيم بجوده لم يزل ، والسحاب قد يكذب في الرعد والبرق ، بأن لا يكون فيهما مطر ، وهذا يصدق فيما يعد ويقول ، وهو منقول من قول ابن الرومي :

فَضَلْتَ أَخَاكَ الْغَيْثَ بِالْعِلْمِ وَالْحَجَا وَحَاصَصْتَهُ فِي الْجُودِ أَيْ حِصَاصِ
عَلَى أَنَّهُ يَمْضِي وَأَنْتَ مُخِيمٌ سَمَاؤُكَ مِدْرَارٌ وَأَرْضُكَ نَاصِ
ولابحترى :

أَنْ يَكُونَ لَهُ اخْتِفَالُكَ فِي النَّدَى وَوُقُوعُهُ فِي الْحَيْنِ بَعْدَ الْحَيْنِ !

٣ - المعنى - أنه زهد في الدنيا ، وانقطع عن أهلها ، فلم يزد ذلك إلا جلالة قدر ، لأنه لم يخل من ذكره أهل الشرق والغرب ، لأن صنائعه ومعروفه فيهم ، وقد نظر إلى قول البحتري :

وَشَهْرَتْ فِي شَرْقِ الْبِلَادِ وَغَرْبِهَا فَكَأَنِّي فِي كُلِّ نَادٍ جَالِسٌ

غَدَا الْهُندُوَانِيَّاتِ بِالْهَامِ وَالطَّلِيَّ فَهِنَّ مَدَارِيهَا وَهُنَّ الْمَخَانِقُ^(١)
تُشَقُّ مِنْهُنَّ الْجُيُوبُ إِذَا غَزَا وَتُنْحَضُ مِنْهُنَّ اللَّحَى وَالْمَفَارِقُ^(٢)
يُجَنَّبُهَا مَنْ حَتْفُهُ عَنْهُ فَافِلٌ وَيَصَلِّي بِهَا مَنْ نَفْسُهُ مِنْهُ طَالِقٌ^(٣)
يُحَاجِّي بِهِ: مَانَاطِقٌ وَهُوَ سَاكِتٌ؟ يَرَى سَاكِتًا وَالسَّيْفُ عَنْ فِيهِ نَاطِقٌ^(٤)

١ - الفريب - الهندوانيات : جمع هندوانى ، بمعنى الهندى . وسيف مهند وهندى ، وهو ماعمل ببلاد الهند . والطللى : الأعناق . والمدارى : جمع مدرى ، وهو مايفرق به الشعر . والمنايق : جمع مخنقة . وهى قلادة قصيرة .

المعنى - يقول : غدا سيوفه بالأعناق والرؤوس ، كما ينفذ الصبي ، فصارت سيوفه للرقاب كالمدارى للمفارق ، والمخانيق فى الأعناق ، أى أنها تصاحبت مع الهام والأعناق ، كما صحبتها المدارى والمخانيق . يعنى إذا علت سيوفه الرؤوس صارت بمنزلة المدارى ، وإذا علت الأعناق صارت بمنزلة المخانيق .

٢ - الفريب - الاحى : جمع لحية ، ويقال فيه لحي بضم اللام ، مثل ذروة وذرا . والتحى : الغلام ، ورجل لحيان : عظيم اللحية . والمفارق : جمع مفرق .
المعنى - يريد : أنه إذا غزا أكثر القتلى ، فتشقق عليهم الجيوب ، وتنحضب اللحي والمفارق من دماهم .

٣ - الفريب - جنبته الشيء : بعدته عنه . وصلى يصلى بالأمر : إذا قاسى حره وشدته . قال الطهورى :

وَلَا تَبَلَى بِسَالْتِهِمْ وَإِنْ هُمْ صَلُّوا بِالْحَرْبِ حِينًا بَعْدَ حِينٍ

المعنى - يقول : من غفل عنه حتفه ، أى هلكته ، ولم ينقص أجله ، يبعد من سيوفه ، فلا يصير مقتولا بها ، ولا يقامى شدتها ، وإنما يقامى شدتها وبلادها من فارقتة نفسه ، كالمرأة الطالق من الزوج .

٤ - الفريب - حجا يحجو : إذا أقام وثبت . والأحجية : الكلمة المخالفة اللفظ للمعنى ، وهى الأحجوة ، وأصله الشيء للفرز ، يلتقى على الإنسان ليستنبط معناه ، كقول أبى ثروان : مادو ثلاث آذان ، يسبق الخيل بالرديان ؟ يريد : السهم . وآذانه : قذذه ، وقيل لها أحجية من باب التثيت ، لأن لللقى عليه يحتاج إلى التثبت والتفكر .

المعنى - إن الناس يحاجى بعضهم بعضا بهذا الممدوح ، يقولون : من اجتمعت فيه هذه الأوصاف المتضادة فى ظاهر اللفظ ، فيقال الممدوح ، وقد فسره بالمصراع الثانى ، فقال: يرى =

نَكَرْتُكَ حَتَّى طَالَ مِنْكَ تَعَجُّبِي وَلَا عَجَبٌ مِنْ حُسْنِ مَا اللَّهُ خَالِقٌ (١)
 كَأَنَّكَ فِي الْإِعْطَاءِ لِلْمَالِ مُبْغِضٌ وَفِي كُلِّ حَرْبٍ لِلْعَيْنِ حَاشِقٌ (٢)
 أَلَا قَلَّمَا تَبَتَّى عَلَيَّ مَا بَدَأَ لَهَا وَحَلَّ بِهَا مِنْكَ الْقَنَا وَالسَّوَابِقُ (٣)
 سَيُخَيِّبِي بِكَ الشَّمَارُ مَا لَاحَ كَوْكَبٌ وَيَخْدُو بِكَ الشَّفَارُ مَا ذَرَّ شَارِقٌ (٤)

ساكتا ، يعنى المدوح ، فهو لا ينطق بفخره ولا شجاعته ، ولكن السيف عن فيه ناطق بما يظهر من آثاره ، فهو يدل على شجاعته ، ويخبر بحميل بلائه ، وبحميد عنائه . ومعنى البيت أن الرجل إذا سئل عن هذه الخصال ، أجابه الحسين بن إسحاق .

١ - الغريب - تقول : نكرت وأنكرت : إذا لم تعرف ، ولا يستعمل من نكر إلا هذا الماضي ، قال الأعشى :

وَأَنْكَرْتَنِي وَمَا كَانَ الَّذِي نَكَرْتُ مِنْ الْحَوَادِثِ إِلَّا الشَّيْبَ وَالصَّلَاةَ
 المعنى - يقول : طال تعجبي منك ، وأنكرت أن يكون أحد مثلك في فضلك ، فعلت أن الله تعالى قدير مقدر ، ومن قدرته أن يخاق ما يريد ، فبيد لا عجب من خلقه الله وقدرته .
 ٢ - المعنى - يقول : أنت تحب الشرف والمجد ، فأنت في العطاء مبغض للمال ، وفي ملاقة الأبطال تحب الموت ، فتقدم عليه . وهو منقول من قول البحري :

تَسْرَعُ حَتَّى قَالَ مَنْ لَقِيَ الْوَعَى لِقَاءَ أَعَادٍ أَمْ لِقَاءَ حَبَائِبٍ ؟
 ٣ - الإعراب - قلما : إذا جعلت ماصدرية فصلت في الخط بينها وبين اللام ، وإذا جعلتها كافة وصلتها .

الغريب - القنا : جمع قناة ، وهي الرماح . والسوابق : جمع سابق وسابقة ، وهي الخيل الكرام . المعنى - يقول : لا تبقى الخيل والرماح على كثرة منازلها ، لطول استعمالها في الحروب والغارات . وقال أبو الفتح : لا تبقى الخيل ، والرماح على ما ظهر منها وحل بها منك .
 ٤ - الغريب - السمار : جمع سامر ، وهم الذين يسمرون ليلا . والسفار : جمع سفر وسافر ، وهم الذين يلزمون الأسفار . وذر : طلع . والشارق : الشمس والقمر . وهذا من إرادة التأيد ، أي أبدا .

المعنى - لازلت دائما ، وذكرك مغلدا ، يحيى الليل بذكرك السمار ، ويعنى بمدحك المسافرين . وقال الواحدى : ملاح كوكب : ما بقي من الليل شيء ، وما ذر شارق : وما بقي من النهار شيء ترى فيه الشمس . ولهذا قال ابن جنى : يسرون إليك نهارا فينشدون مدائحك ، وإذا جاء الليل سمروا بذكرك ، والقول هو الأزل ، لأن الحدا لا يختص بالنهار ، بل هو بالليل أكثر وغالب العادة . ومثله للبحري :

خَفِ اللهُ وَأُسْتُرْ ذَا الْجَمَالِ بِرُقْعٍ فَإِنْ لَحْتَ ذَابَتْ فِي الْخُدُورِ الْعَوَاتِقُ ^(١)
 فَمَا تَرُزِقُ الْأَقْدَارُ مِنْ أَنْتَ حَارِمٌ وَلَا تَحْرُمُ الْأَقْدَارُ مِنْ أَنْتَ رَازِقٌ ^(٢)
 وَلَا تَفْتُقُ الْأَيَّامُ مَا أَنْتَ رَاتِقٌ وَلَا تَرْتُقُ الْأَيَّامُ مَا أَنْتَ فَاتِقٌ

= ثَنَاءٌ يَقْصُ الْأَرْضَ نَجْدًا وَغَائِرًا وَسَارَتْ بِهِ الرُّكْبَانُ شَرْقًا وَمَغْرِبًا
 ومثله لعلی بن الجهم :
 فَسَارَ مَسِيرَ الشَّمْسِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ وَهَبَّ هُبُوبَ الرِّيحِ فِي الْبَلَدِ الْفَقْرِ
 ومن قول ابن الرومی :

لَقَدْ سَارَ شِعْرِي شَرْقَ أَرْضٍ وَغَرْبَهَا وَغَنَى بِهِ الْحَضَرَ الْمُقِيمُونَ وَالسَّفَرُ
 ١ - الغريب - البرقع : نقاب للعرب ، يغطي به الجبين والوجه ، ولا يكون فيه إلا ثقبان
 للعينين ينظران منهما . والعواتق : جمع عاتق ، وهي الجارية المقاربة للاحتلام . والحدور : جمع
 خدر ، وهو الكفن ، والبيت الذي يستر فيه العواتق .
 المعنى - يقول : خف الله في الناس ، واستر حسن جالك بنقاب على وجهك ، فإنك إن
 ظهرت ذاب الجوارى العواتق شوقا إليك ، وعشقا لك .
 وروى أبو الفتح « حاضت في الحدور » ، ويقال : إن المرأة إذا اشتدت شهوتها سال دم حيضها .
 فلامنى : استر جالك عنهن وإلا ذبن وهلكن عشقا .
 ٢ - الغريب - الرتق : ضد الفتق ، قال الله تعالى : « كانتا رتقا ففتقناهما » .
 المعنى - يقول : لا ترزق الأقدار من لم ترزقه ، ولا تحرم من لم تحرمه ، والأيام طوع لك
 تصنع ما شئت ، فلا تفتق شيئا رتقته ، ولا ترتق شيئا فتقته : فهي لا تخالفك والأقدار كذلك ،
 وهذا من قول حبيب :

فَلَا تَتْرُكُ الْأَيَّامُ مَنْ هُوَ آخِذٌ وَلَا تَأْخُذُ الْأَيَّامُ مَنْ هُوَ تَارِكٌ

ومن قول الآخر :

كُنَّا مُسْلُوكًا وَكَانَ أَوْلَانَا لِلْعِلْمِ وَالْبَأْسِ وَالنَّدَى خُلِقُوا
 لَا يَرْتُقُ الرَّاتِقُونَ مَا فَتَقُوا يَوْمًا وَلَا يَفْتُقُونَ مَا رَتَقُوا

ومن قول أشجع :

فَلَا يَرْفَعُ النَّاسُ مَنْ حَطَّهُ وَلَا يَضَعُ النَّاسُ مَنْ يَرْفَعُهُ

والأصل في هذا كله قول العباس بن مرداس السلمى للنبي صلى الله عليه وسلم :

وَمَا كُنْتُ دُونَ أَمْرِي مِنْهُمَا وَمَنْ تَضَعُ الْيَوْمَ لَا يُرْفَعُ

لَكَ الْخَيْرُ غَيْرِي رَامٍ مِنْ غَيْرِكَ الْغِنَى وَغَيْرِي بغير اللاذقية لاجق^(١)
هِيَ الْغَرَضُ الْأَقْصَى ، وَرُوَيْتُكَ الْمُنَى وَمَنْزِلُكَ الدُّنْيَا ، وَأَنْتَ الْخَلَّاتِقُ^(٢)

وعرض عليه بدر بن عمار الصحبة للشرب في غد فقال ارتجالا

وَجَدْتُ الْمُدَامَةَ غَلَابَةً تُهَيِّجُ لِلْقَلْبِ أَشْوَاقَهُ^(٣)
تُسِيءُ مِنَ الْمَرْءِ تَأْدِيبُهُ وَلَكِنْ تَحْسُنُ أَخْلَاقَهُ^(٤)
وَأَنْفَسُ مَا لِفَتَى لُبُهُ وَذُ وَاللَّبِّ يَكْرَهُ إِتْفَاقَهُ^(٥)
وَقَدَمْتُ أَمْسٍ بِهَا مَوْتَةً وَلَا يَشْتَهِي الْمَوْتَ مَنْ ذَاقَهُ^(٦)

١ - الغريب - رام : قصد وطلب . واللاذقية : بلد المدوح ، وهي من بلاد الساحل بالشام .
المعنى - يدعوه بأن يرزق الخير ، ولا يفارقه الخير ، فيقول : الخير لك لا لغيرك ، وغيري
طلب من غيرك الغنى ، ولحق بغير بلدك ، وأنا لا أطلب إلا منك ، ولا أقصد إلا بلدك . وهذا
عكس قول علي بن جبلة . ومثل قول أبي الطيب قول الواصل :

فَلَيْسَ الْخَضِرُ إِلَّا الْخَضِرُ فَرْدًا وَلَيْسَ الْأَرْضُ إِلَّا بَرَقَعِيدًا

٢ - المعنى - يريد : أن بلدك المطلوب والمقصد ، وهي الغرض البعيد أبعد ما يطلب ، فإذا
بلغها إنسان بلغ أمانه كلها ، فلا يطلب بعدها شيئاً ، والدنيا كلها منزلتك ، وأنت جميع الدنيا .
٣ - الغريب - للمدامة : الخمر . وغلابة : أى تغلب العقل .

المعنى - يقول : الخمر تغلب عقول الرجال ، وتهيج الأشواق ، أى تحركها ، كقول البحترى :
مِنْ قَهْوَةٍ تَنْسِي الْأَهْمُومَ وَتَبْعَتُ الشَّوْقَ الَّذِي قَدْ ضَلَّ فِي الْأَخْشَاءِ
٤ - المعنى - يريد : تسيء التأديب ، بالحركات المفرطة العديدة ، وقول الفحش . ويريد
بحسن الخلق السباح والبذل . وهذا ينظر فيه إلى قول الآخر :

رَأَيْتُ أَقْلَ النَّاسِ عَقْلًا إِذَا أَنْتَشَى أَقْلَهُمْ عَقْلًا إِذَا كَانَ صَاحِبِيَا
تَزِيدُ حُمَيَّاهَا السَّفِيهَ سَفَاهَةً وَتَتْرُكُ أَخْلَاقَ الْكَرِيمِ كَمَا هِيَا

٥ - المعنى - يقول : أعز ما للرجل عقله ، والعاقل لا يرضى بإخراج عقله من نفسه .
٦ - المعنى - أنه جعل السكر وإزالة العقل عنه موتاً ، فقال : من مات موتة لا يشتهيها أخرى ،
ولا يشتهي عود الموت إليه .

قال ابن وكيع : ينظر فيه إلى قول بعضهم فى معنى السكر ، وعجز البيت الثانى غير صحيح .
يُسِيءُ وَيَعْدِرُهُ حُسْبُهُ لَدَى عَاشِقِيهِ بغير اعتذار =

وقال في وصف لعبة عند بدر بن عمار

وَذَاتَ غَدَائِرٍ لَا عَيْبَ فِيهَا سِوَى أَنْ لَيْسَ تَصْلُحُ لِلْعِنَاقِ ^(١)
 أَمَرْتُ بِأَنْ تُشَالَ فَفَارَقْتَنَا وَمَا أَلِمْتَ لِحَادِثَةِ الْفِرَاقِ ^(٢)
 إِذَا هَجَرْتَ فَمَنْ غَيْرِ اجْتِنَابٍ وَإِنْ زَارَتْ فَمَنْ غَيْرِ اشْتِيَاقِ

وعرض عليه محمد بن طنجع الشرب فامتنع فاقسم عليه بحقه فشرب وقال

سَقَانِي الْخَمْرَ قَوْلِكَ لِي بِحَقِّي وَوَدُّ لَمْ تَشْبُهُ لِي بِمَذْقِ ^(٣)
 يَمِينًا لَوْ حَلَفْتَ وَأَنْتَ نَاهٍ عَلَى قَتْلِي بِهَا لَضَرَبْتُ عُنْقِي ^(٤)

= مَحَاسِنُ تَفَعُّرِ ذَنْبِ الصُّدُودِ كَمَا غَفَرَ الشُّكْرُ ذَنْبَ الْخُمَارِ
 وما بينهما قياس ولا هوفي المعنى .

١ - الإعراب - «أن» : هي المخففة من الثقيلة ، والتقدير : أنها ، ولا يدخل عليها الفعل إلا بفاصل يفصل بينهما ، نحو : سوف والسين ، ولا ، نحو أن سيقوم ، وإنما دخلت على ليس لضعفها عن الفعلية ، فإنها فعل لا تصرف فيه . ومثله قوله تعالى : «وأن ليس للإنسان إلا ما سعى» .

الفريب - الغدائر : جمع غديرة ، وهي النؤابة من الشعر .

المعنى - يقول : هذه لعبة ذات شعر ، ولكنها لا تصلح للعناق ، لأنها غير آدمية .

٢ - المعنى - يقول : هجرها من غير مجانبة ، وزيارتها من غير شوق ، فهي جاد لا تميز بين المهجر والوصل . وهذا البيت مفسر للأول .

٣ - الفريب - سقى وأسقى : افتان فصيحتان نطق بهما القرآن ، وقد ذكرناهما في غير موضع من كتابنا هذا . والود : الحب . وشابه يشوبه : خلطه . واللذق : المزج : ولبن مدينق وممذوق : ممزوج بالماء .

المعنى - يقول : إنما شربت الخمر لأنك أقسمت على بحياتك فشربتها ، ومحبة لك لم تشبها ولم تمزجها بغيرها ، وهما من الوافر والمتواتر .

٤ - الإعراب - «يمينًا» : مصدر ، لأن قوله «بحقِّي» : قسم ، كأنه قال : أقسمت عليك قسمًا ، وعنق يثقل ويخفف ، وهما لفتان فصيحتان . ويروي : وأنت ناو ، وحلفت على الخطاب وعلى قتل إذن ، وبهما قرأت الديوان .

وقال يصف فرساً تاخر الكلاً عنه بوقوع الثلج

وهي من الرجز والتدارك

مَا لِلْمَرْوَجِ الْخُضْرِ وَالْحَدَائِقِ يَشْكُو خَلَاهَا كَثْرَةَ الْعَوَائِقِ^(١)
أَقَامَ فِيهَا الثَّلْجُ كَالْمُرَافِقِ يَعْقِدُ فَوْقَ السِّنِّ رِيْقَ الْبَاصِقِ^(٢)
ثُمَّ مَضَى لِإِعَادَةِ مِثْلِ مُفَارِقِ بِقَائِدٍ مِنْ ذَوْبِهِ وَسَائِقِ^(٣)
كَأَنَّمَا الطُّخْرُورُ بَاغِي آبِقِ يَا أَكْلُ مِنْ نَبْتٍ قَصِيرٍ لَاصِقِ^(٤)
كَقَشْرِكَ الْحَبْرِ مِنَ الْمَهَارِقِ أَرُوذُهُ مِنْهُ بِكَالشُّوْذَائِقِ^(٥)

١ - الفريب - المروج : جمع مرج ، وهو الذي يرسل فيه الدواب . والخلا : الكلاً الرطب .
والحدائق : جمع حديقة ، وهي القطعة من النخل والشجر والزرع . والعوائق : جمع عائق ، وهو ما يعوق عن النفاذ في الشيء .

المعنى - يقول : نبت هذه المواضع يشكو الموانع من طوعه ، وهي ما يمنعه من الطلوع كالبرد والثلج ، وهما اللذان يمنعان النبات من الظهور .

٢ - المعنى - يقول : قد أقام في هذه المروج الثلج كالمرافق لها ، فلا يفارقها ، ومن شدته أن الرجل إذا بصق جدر ريقه فوق أسنانه . وهو منقول من قول عبد الصمد بن العذل :

وَنَسَجَ الثَّلْجَ عَلَى الطُّيُورِ وَأَجْمَدَ الرِّيْقَ عَلَى الثُّغُورِ

٣ - المعنى - يقول : إن الثلج يذيبه الحر ، فكأن الذوب ساقه وقاده حتى ذهب ، جعل أوائل الذوب قائداً ، والآخر سائقاً .

قال الواحدي : ويروى من دونه بالبدال والنون . يريد : من قدامه ، وذلك بأن القائد أمامه والسائق خلفه .

٤ - الفريب - الطخرور : اسم فرسه . ولاصق : لا يرتفع عن الأرض . وباغى : طالب . والآبق : المهرب .

المعنى - يريد : أن فرسه لثقة للارعى لا يثبت في مكان ، فكأنه يطلب آبقاً ، وهو يأكل من نبات لاصق بالأرض لا يرتفع عنها .

٥ - الفريب - الحبر : هو الذي يكتب به . والمهارق : جمع مهرق ، وهي الصحيفة التي يكتب فيها ، وهو معرب «مهر كرده» . كانوا يأخذون الخرق ، ويطلونها بشيء ، ويسقلونها ويكتبون فيها .

بِمُطَلَقِ الثُّنْيَى طَوِيلِ الْفَائِقِ عَبِيلِ الشَّوَى مُقَارِبِ الْمِرَافِقِ (١)
 رَحْبِ اللَّبَانِ نَائِهِ الطَّرَائِقِ ذِي مَنخَرٍ رَحْبٍ وَإِطْلٍ لَاحِقِ (٢)
 مُحَجَّلٍ نَهْدٍ كَمَيْتٍ زَاهِقِ شَادِخَةِ غُرْتِهِ كَالشَّارِقِ (٣)
 كَانَهَا مِنْ لَوْنِهِ فِي بَارِقِ بَاقٍ عَلَى الْبَوْغَاءِ وَالشَّقَائِقِ (٤)

= والشوذائق : معرب ، وهو الشاهين ، وهو نصف البازي ، من قول المعجم : سه دانك ، أي نصف درهم ، فكأنه نصف البازي .

الإعراب - الضمير في «أروده» للنبات ، وأدخل الباء على كاف التشبيه ، لأنها في تأويل الاسم ، أي بمثل الشوذائق في خفته وحركته ، وأراد : أرود فيه ، فحذف حرف الجر .

المعنى - شبه النبات القصير اللاصق بالأرض ورعى فرسه فيه ، بالحبر يقشر عن الصحيفة ، فهو يذهب ويحیی ، فيه لقاته ، فكأنه يقشر خطا عن صحيفة ، وهو تشبيه جيد .

١ - الفريب - يريد «بمطلق الثني» : أن لونها يخالف قوائمه الثلاث ، بأن يكون فيها تمجيل دون الثلاث . والفائق : مفصل الرأس في العنق ، فإذا طال الفائق طال العنق . وعبيل الشوى : غليظ الأطراف ، وإذا تدانت مرافقه كان أمدح له .

٢ - الفريب - رحب اللبان : واسع الصدر ، ويستحب في الفرس أن يكون واسع جلد الصدر ، يحيى ويذهب ، ليكون خطوه أبعده ، فإنه إنما يقدر على توسيع الخطو بسعة جلد صدره . ونائه الطرائق ، النائه : العالی الشرف . ونائه الشيء : ينوه : إذا علا . والطرائق : جمع طريقة ، وهي الأخلاق ، أي هو مرتفع الأخلاق شريفها ، لكرمه وعتقه .

وروى الواحدی عن ابن فورجة أن الرواية : نابه « بالباء للوحدة » من النباهة . وأمر نابه : إذا كان عظيما جليلا . والإطل : الحاضرة . ولاحق : من اللعوق ، وهو ضمور الحاضرة وسعة المنخر ، وهو محود في الفرس لئلا يحبس نفسه ، وهذا كله وصف للفرس .

وقال الواحدی : وأراء « بالطرائق » طرائق اللحم . يعني أن طرائق اللحم على كفله ومته عالیة .

٣ - الفريب - المحجل : الذي قوائمه تخالف سائر جده . والنهد : العالی الشرف . والزاهق : التوسط بين السمين والهزول . والغرة الشادخة : التي ملأت الوجه ولم تستعمل على العينين ، والشارق : ضوء الشمس . شبه غرته بضوء الشمس ، وهو تشبيه حسن .

٤ - الفريب - البارق : السحاب فيه البرق . والبوغاء : التراب . والشقائق : جمع شقيقة ، وهي الأرض فيها رمل وحصی .

=

وَالْأَبْرَدَيْنِ وَالْمُهَجِيرِ الْمَاحِقِ لِلْفَارِسِ الرَّاكِضِ مِنْهُ الْوَائِقِ^(١)
 خَوْفُ الْجَبَانِ فِي فُؤَادِ الْعَاشِقِ^(٢) كَأَنَّهُ فِي رَيْدِ طَوْدٍ شَاهِقِ^(٣)
 يَشْأَى إِلَى الْمَسْتَمِعِ صَوْتِ النَّاطِقِ لَوْ سَابَقَ الشَّمْسَ مِنَ الْمَشَارِقِ
 جَاءَ إِلَى الْغَرْبِ مَجِيءَ السَّابِقِ يَتْرُكُ فِي حِجَارَةِ الْأَبَارِقِ^(٤)

= المعنى — شبه غرته بالبرق ، وجسده بالسحاب . يقول : كأنها برق في سحاب ، وهو باق على السير في الحزن والسهل ، أى صبور على الشدة .
 ١ — الفريب — الأبردان : الغداة والعشي . والمهجير : شدة الحر . وللاحق : الذى يمحى كل شيء . ومنه :

* فِي مَا حَقَّ مِنْ نَهَارِ الصَّيْفِ مُحْتَدِمٌ *

المعنى — يقول : هو صبور على شدة الحر والبرد . والفارس الراكض الوائق بجودة ركوبه منه خائف ، أى من أجل نشاطه وصعوبته .
 ٢ — الإهراب — رفع «خوف» على الابتداء ، وخبره: «للفارس» . واللام: متعلقة بالابتداء . ومنه : متعاق بمحذوف دل عليه المصدر .

الفريب — الجبان : ضد الشجاع ، وهو الذى يربع عند القتال .
 المعنى — يقول : الفارس الوائق بفروسيته ، يخاف منه كخوف الجبان في قلب العاشق ، أى إذا ركب الفارس الشجاع كان ذاهلا من الخوف ، كما يذهل العاشق .
 ٣ — الإهراب — فى ريد : أى على ريد ، كقوله تعالى : ه ثم لأصلبكم فى جذوع النخل ، أى على جذوع النخل .

الفريب — الريد : حرف الجبل . والطود : الجبل . والشاهق : العالى . ويشأى : يسبق .
 المعنى — يقول : كأنه على حرف الجبل العالى . يريد : لهوّه وعظم خلقه كأن فارسه فى جبل عال ، وهو يسبق إلى السمع صوت الصارخ ، فيصل قبل وصول الموت إليه ، لسرعته وحذته فى جريانه .

٤ — لفريب — الأبارق : جمع أبرق ، وهى آكام فيها حجارة وطين . والمناطق : جمع منطقة ، وهى ما يشتهر بها الوسط .

المعنى — يقول : من شدة عدوه ، وقوة وثوبه ، يؤثر فى الصخر آثارا كالآثار التى فى =

آثَارَ قَلْعِ الحَلِيِّ فِي المَنَاطِقِ مَشِيًا وَإِنْ يَعُدُّ فَكَاخِندَاقِ^(١)
لَوْ أُورِدَتْ غِيبٌ سَحَابٍ صَادِقٍ لِأَحْسَبَتْ خَوَامِسَ الأَيَانِقِ^(٢)
إِذَا اللِّجَامُ جَاءَهُ إِطَارِقِ شَجَالَهُ شَعْوِ الغُرَابِ النَّاقِقِ^(٣)
كَأَنَّما الجِلْدُ لِعُرْيِ النَّاهِقِ مُنْحَدِرٌ عَن سِيَّتِي جُـلَاهِقِ^(٤)

= سبور المنطقة من الحلي إذا قلع منها ، وهو تشبيه حسن . وهو منقول من قول أبي العتصم :

وَإِذَا جَرَى وَالبَرْقُ فِي شَأَوَاتِهِ فَالبَرْقُ عَانَ خَلْفَهُ مَجْنُوبُ

الغَرَبُ شَرِقٌ عِنْدَهُ إِنْ هَمَّ فِي غَرَبٍ بِشَرِقٍ وَالشَّرُوقُ غُرُوبُ

١ - الإعراب - مشيا : مصدر في موضع الحال . يريد : أنه يترك في حال مشيه هذه الآثار ، وإذا عدا أثر فيها مثل الخنادق .

المعنى - يقول : إذا شئ أثر بحافره في الصخر آثارا كأن نار الحلي إذا قلع ، وإذا عدا أثر فيه مثل الخنادق ، وهذا مبالغة .

٢ - الغريب - غيب السحاب : بعده . والصادق : الكثير المطر وأحسبت : كفت . ومنه :

« حسبنا الله ، أي كفانا ، « وحسبهم جهنم » . والخوامس : الإبل التي ترد الخمس (بالكسر) ،

وهو أن ترعى ثلاثة أيام ، وترد في اليوم الرابع . والأيانق : جمع أيتق ، جمع ناقة . ويقال في جمعها أيضا : نياق ونوق وأنوق .

المعنى - يقول : لو أوردت إبل بعد سيل سحاب صادق القطر ، وكانت عطاشا خساء ، لكفتها

آثار حوافر هذا المهر ، لأنها مثل الخنادق ، لعظم آثاره في الأرض أي إذا أقلع السحاب وامتلات آثار حوافره ، كفت الإبل العطاش .

٣ - الغريب - شععا : فتح فاه . والنافق : الصائح (بالعين المعجمة) . يقال : نفق الغراب بالعين

المعجمة ، ونفق الراعي ، بالعين المهملة ، فالعين للعين ، والعين للعين .

المعنى - يقول : إذا ألبم لأمر ليلا أو نهارا ، لم يمتنع عن اللجام ، ويفتح فاه كما يفتح

الغراب فاه عند النفيق ، يصفه بسعة الفم . يقال : شحا فاه : فتحه . وشحا فوه ، فهو متعد

ولازم . يعني أن هذا المهر مع شدته وكرمه لا يمتنع من إلبامه ولا قوده .

٤ - الغريب - الناهق : عظم . قال الأصمعي : الناهقان : عظامان شاخصان من ذوى الحوافر

في مجرى الدمع .

قال يعقوب : ويقال لهما أيضا : النواهق . قال النابغة الذبياني :

بِعَارِي النَّوَاهِقِ صَلَّتِ الجَبِيْسِينَ يَسْتَنُّ كَأَثَيْسِ ذِي الحَلْبِ =

بَدَّ الْمَذَاكِي وَهُوَ فِي الْعَقَائِقِ وَزَادَ فِي السَّاقِ عَلَى النَّقَائِقِ^(١)
 وَزَادَ فِي الْوَقْعِ عَلَى الصَّوَاعِقِ وَزَادَ فِي الْأُذُنِ عَلَى الْخِرَائِقِ^(٢)
 وَزَادَ فِي الْحِذْرِ عَلَى الْعَقَائِقِ يُمَيِّزُ الْهَزْلَ مِنَ الْحَقَائِقِ^(٣)

= وقال أبو عبيدة : الناهق من الجمار؛ حيث يخرج الهاق من حلقه ؛ ومن الخيل ونواهقه؛ مخارج نهاقه . وأنشد لابن توب :

فَأَرْسَلَ سَهْمًا لَهُ أَهْرَازًا فَشَكَ نَوَاهِقَهُ وَالْقَمَا

وسيتا القوس : جانباه . والجلاهق : البندق . ومنه : قوس الجلاهق ، وأصله بالفارسية : جله ، وهي كبة غزل . والكثير : جلهاق .

المعنى — يصنه بالعري من اللحم ، شبه رقة جلده وصلابته على ناهقه بمن قوس البندق . كذا قال أبو الفتح ، ونقله الواحدى حرفا حرفا .

١ — الغريب — المذاكى : جمع مذكى ، وهو الفرس الذى أتى عليه بعد قروحه سنة . والعقائيق : جمع عقيقة ، وهي الشعر الذى يخرج على المولود من بطن أمه . والنقائيق : جمع نقئق ، وهو ذكر النعام .

المعنى — يقول : بد المذاكى : أى سبقها وقطعها ، وهو مهر عليه شعر الولادة ، وقد سبق الخيل المسنة ، وزاد على النعام بدقة الساق وصلابتها ، وهو محمود فى الخيل . قال امرؤ القيس :

لَهُ أَيُّطَلَاظِي وَسَاقًا نَعَامَةً *

٢ — الغريب — الصواعق : جمع صاعقة . قال أبو زيد : هي نار تسقط من السماء فى رعد شديد . والخرائق : جمع خرنق ، وهو ولد الأرنب .

المعنى — يريد : أن وقع حوافره فى الأرض أشد من صوت الصواعق ، ويجوز أن يكون المعنى : أن حوافره تفعل فى الأرض من شدتها كما تفعل الصواعق ، وأذنه توفى على آذان الأرناب فى الدقة والانتصاب ، وهو محمود فى الخيل .

٣ — الغريب — العقاقق : جمع عقق ، وهو مثل الغراب ، يضرب به المثل فى الحذر والحلوف ، فيقال : أحذر من عقق ، وأحذر من غراب . وأصله ما حكوا فى رموزهم : أن الغراب قال لابنه : إذا رميت فتلو . قال : يا أبت أنا أنلوى قبل أن أرمى . ويقال : أحذر من ظليم ، وهو ذكر النعام ؛ وأحذر من الذئب .

نحى العرب : أن الذئب يبلغ من حذره أنه إذا نام راوح بين عينيه ، فيجعل إحداها نائمة مطبقة ، والأخرى مفتوحة حارسة ، وهو بخلاف الأرنب ، كأنه ينام وعيناه مفتوحتان خللة لاحتراسا . قال جيد بن ثور يصف ذئبا :

وَيُنذِرُ الرَّكْبَ بِكُلِّ سَارِقٍ يُرِيكَ خُرْقًا وَهُوَ عَيْنُ الْحَاذِقِ (١)
يَحْكُ أَنْى شَاءَ حَكَ الْبَاشِقِ قُوبِلَ مِنْ آفِقَةٍ وَأَفِقِ (٢)
بَيْنَ عِتَاقِ الْخَيْلِ وَالْعَتَاقِ فَمَنْعَهُ يُرْبِي عَلَى الْبَوَاسِقِ (٣)

يَنَامُ بِإِخْدَى مُقْلَتَيْهِ وَيَبْتِغِي بِأُخْرَى الْمَنَآيَا فَهَوَ يَقْظَانُ نَأْمُ

وهذا يقع لى أنه محال ، لأن النوم يأخذ جملة السائم .

المعنى — يقول : هو يزيد فى حذره على حذر الغراب ، ويعرف الهزل من الجد . يريد أن صاحبه إذا دعاه لأمر عرف الجد من الهزل .

١ — الغريب — الخرق : ضد الحذق . والحاذق : الماهر بالأشياء ، يأتي فى أفعاله بالغرض المطلوب .
المعنى — يقول : هو ينذر أهل الحى ، فإنه إذا أحسن بسارق صهل ، لأنه لا ينام فى الليل لحذته وذكائه ، ولشدة جريه وتناهيه فى العدو ، ويظن به خرق ، وهو مع ذلك حاذق ، وذلك أنه لا يخرج ما عنده من العدو مرة واحدة ، بل يعلم ما يراده منه ، فيستبقى مما عنده لوقت الحاجة ، كقول الآخر :

وَلَلْقَارِحُ الْيَعْبُوبُ خَيْرٌ عِلَالَةً مِنَ الْجَدِّعِ الْمَرْخَى وَأَبْعَدُ مَنَزَعًا

وفى هذا نظر إلى قول حبيب :

ذُو أَوْلَاقٍ عِنْدَ الْجِرَاءِ وَإِنَّمَا مِنْ صِحَّةِ إِفْرَاطٍ ذَاكَ الْأَوْلَاقِ

٢ — الغريب — أنى شاء : كيف شاء . والآنى من كل شىء : فاضله وشريفه .

المعنى — يريد : أنه لين المعاطف ، يحك بدنه كيف شاء ، كما يحك الباشق الذى ينتهى رأسه ومنقاره إلى أى موضع أراد من جسده . وقوبل : يريد أنه كريم الطرفين من أبيه وأمه ، فقد اكتنفته العتق من جانبيه ، فهو كريم الأب والأم ، كما قال :

• مُقَابِلٌ فِي عَمِّهِ وَخَالِهِ •

٣ — الغريب — العتاق من الخيل : الكرام من الآباء والأمهات . والبواسق : جمع باسقة ، وهى النخلة العالية .

المعنى — يقول : يكتنفه العتق من آباءه وأمهانه . والعتاق : جمع عتيق . والعتائق : جمع عتيقة ، وهى الكريمة من الخيل ، وهذا متعاق بما قبله ، من قوله : قوبل ، أى يكتنفه العتق من قبل أبيه وأمه ، فهو بين عتاق الخيل وعتائقها ، وهو طويل العنق ، يزيد على النخل الطوال طولاً ، والخيل توصف بطول الأعناق ، كما قال :

• وَهَادِيهَا كَانَ جِدْعٌ سَحُوقٌ •

وَحَلَقُهُ يُمَكِّنُ فَتَرَ الْخَائِقِ أَعِدَّةٌ لِلطَّعْنِ فِي الْفَيَاقِ^(١)
 وَالضَّرْبِ فِي الْأَوْجِهِ وَالْمَفَارِقِ وَالسَّيْرِ فِي ظِلِّ اللَّوَاءِ الْخَائِقِ
 يَحْمِلُنِي وَالنَّصْلُ ذُو السَّفَاسِقِ يَقْطُرُ فِي كَمِّي إِلَى الْبَنَائِقِ^(٢)
 لَا أَلْهَظُ الدُّنْيَا بِعَيْنِي وَامِقِ وَلَا أُبَالِي قِلَّةَ الْمُوَافِقِ^(٣)
 أَي كَبِتَ كُلُّ حَاسِدٍ مُنَافِقِ أَنْتَ لَنَا وَكُلُّنَا لِلْخَالِقِ^(٤)

١ - الفريب - الفتر: ما بين الإبهام والسبابة . والفيالق : جمع فيلق ، وهي الكتيبة من الجيش .

المعنى - يريد : أن حلقه رقيق ، لو أراد الخائق أن يجمعه بفتره قدر .

٢ - الإعراب - الرواية التي قرأت بها الديوان على شيخى أبي الحزم وعبد النعم : « والنصل ذو ، بالرفع ، ورفع على الابتداء ، والواو للحال ، أى فى هذه الحالة . ورواه الواحدى وغيره بنصب النصل وما بعده ، عطفا على الضمير للنصب فى « يحملنى » . ويجوز أن يكون على أنه مفعول معه ، أى مع النصل .

الفريب - النصل : حديدة السيف . وسفاسق النصل : طرائقه ، الواحدة : سفقة .
 والبنائق : جمع بنية ، وهى الدخريص .

المعنى - يقول : هذا المهر يحملنى ، والسيف يقطر دما فى كفى على بنائقى ، أى يحملنى فى هذه الحالة .

٣ - الفريب - الوامق : المهب العاشق .

المعنى - يقول : لأنظر الدنيا بعينى محب عاشق لها ، فيذل طلبها ، ولا أبالى قلة من يوافقنى على مطالب الأمور العالية ، بل أجتهد فى طلبها وحدى .

٤ - الإعراب - أى : حرف نداء ، وحروف النداء خمسة : يا ، وأيا ، وهيا ، وأى ، والهمزة .

المعنى - يخاطب فرسه ويقول له : يا كبت حسادى ، فهم يحسدوننى عليك .

قال الواحدى : قال ابن جنى : يخاطب ممدوحا . وليس فى هذه القصيدة ذكر ممدوح ، ولم يمدح

بها أحدا ، فكيف يخاطب ممدوحا ؟ وإنما يخاطب الفرس الذى وصفه فى هذه القطعة .

وقال يهجو إسحاق بن كيغلع وقد بلغه أن غلماناه قتلوه

وهي من البسيط، والقافية من المتراكب

قالوا لنا مات إسحاق فقلت لهم	هذا الدواء الذي يشني من الحمق ^(١)
إن مات مات بلا فقد ولا أسف	أو عاش عاش بلا خلق ولا خلق ^(٢)
منه تعلم عبد شق هامة	خون الصديق ودس الغدر في الملق ^(٣)
وحلف ألف يمين غير صادقة	مطرودة ككعوب الرمح في نسق ^(٤)
ما زلت أعرفه قرداً بلا ذنب	صيفراً من البأس مملووا من النزق ^(٥)

١ - المعنى - يقول : لادواء الاحمق إلا الموت . وهذا منقول من قول البحترى :

مَا قَضَى اللَّهُ لِلْجَهُولِ بَسْتَرٍ يَتَلَفَّاهُ مِثْلَ حَنْفِ قَاضِي

وكتقول صالح :

وَالْحُمُقُ دَائِمًا مَالَهُ حَيْلَةٌ تَرْجَى، كَعَبْدِ النَّجْمِ مِنْ لَمْسِهِ

٢ - المعنى - يقول : حياته وموته سواء، فإن مات فلا يحزن على فقدته ، وإن عاش فليس له خلق حسن ، ولا صورة جميلة . وهو يشبه قول الخبزأرزي :

فَأَنْتَ فِي الْخَلْقِ لَا وَجْهٌ وَلَا بَدَنٌ وَأَنْتَ فِي الْخَلْقِ لَا عَقْلٌ وَلَا أَدَبٌ

٣ - الفريب - الخون والحيانة : واحد . واللق : إظهار المحبة والمدح .

المعنى - يقول : العبد الذي قتله وغدر به منه تعلم الغدر ، وإظهار المحبة ، وفي قلبه الخبث .

٤ - الإعراب - « وحلف » نصبه عطفًا على قوله : « شق هامة » . وهو مفعول « يعلم » .

المعنى - يقول : تعلم منه أن يحلف أي يمين كاذبة مطرودة ، كأنابيب الرمح . وفيه نظر إلى

قول البحترى في التشبيه :

شَرَفٌ تَقَرَّدَ كَأَبْرًا عَن كَابِرٍ كَالرَّمْحِ أَنْبُوبًا عَلَى أَنْبُوبٍ

وللبحترى :

نَسَبٌ كَمَا أَطْرَدَتْ كُعُوبٌ مُتَقَفٍ لَدُنَّ يَزِيدِكَ بَسْطَةً فِي الطُّولِ

٥ - المعنى - يقول : ما أنكره ولم أزل أعرفه ، وهو في صورة القرد ، إلا أنه ليس له ذنب كذنب القرد ، وأعرفه جبانًا فارغًا من الشجاعة ، إلا أنه قد امتلأ من الحماقة والطمع ، كقول :

كْرِيشَةٍ بِمَهَبِ الرِّيحِ سَاقِطَةٍ لَا تَسْتَقِرُّ عَلَى حَالٍ مِنَ الْقَلَقِ ^(١)
 تَسْتَفْرِقُ الْكَفَّ فَوْدِيَهُ وَمَنْكِبَهُ وَتَكْتَسِي مِنْهُ رِيحَ الْجَوْرَبِ الْعَرِقِ ^(٢)
 فَيَسْأَلُوا قَاتِلِيهِ كَيْفَ مَاتَ لَهُمْ مَوْتًا مِنَ الضَّرْبِ أَوْ مَوْتًا مِنَ الْفَرَقِ ^(٣)

= ابن الرومي :

مَعَشَرَةٌ أَشْبَهُوا الْقُرُودَ وَلَكِنْ خَالَفُوهَا فِي خِفَّةِ الْأَرْوَاحِ
 وكقول الخبازري :

لَمْ يَعُدَّكَ الْقِرْدُ فِي خَلْقٍ وَفِي خُلُقٍ إِلَّا بِخِفَّتِهِ لِلْعَبِّ وَالذَّنْبِ
 ٣ - المعنى - يصفه بالطيش ، وأنه لا يثبت على حال . وهو من قول ابن الرومي :
 فَحَلَمَكَ أَطْيَشٌ مِنْ رِيشَةٍ وَرُوحَكَ مِنْ هَضْبَةِ أَرْجَحِ
 ولبعضهم :

يَارِيشَةَ فَوْقَ مَهَبِ الصَّبَا يَهْفُو بِهَا الرِّيحُ عَلَى مَرَصِدِ
 أَطْيَشٍ مِنْ قَلْبِ قَتِي عَاشِقٍ مُتَمِّمٍ بَاتَ عَلَى مَوْعِدِ

١ - الفريب - الفودان : جانبا الرأس . يقال : بدا الشيب بفوديه . قال يعقوب : إذا كان
 للرجل ضميرتان ، يقال : لفلان فودان . والفودان : العذلان . يقال : قعد بين الفودين . وفاد يفود
 ويفيد : أى مات . قال لبيد يرثي الحارث بن أبي شمر الغساني :

رَعَى خَرَزَاتِ الْمَلِكِ سِتِّينَ حِجَّةً وَعِشْرِينَ حَتَّى فَادَ وَالشَّيْبُ شَامِلٌ

والجورب : يشبه الخف ، إلا أنه من صوف يلبس تحت الخف لأجل البرد .

المعنى - يقول : هودميم صغير القدر يصنع ، فتستفرق أكف الصافين هذه الواضع منه .
 وهو نون الراححة ، يكتسى الكف نون راححة من جسده . وهذا ينظر إلى قول بعضهم :

قُلْ مَا بَدَا لَكَ أَنْ تَقُولَ فَإِنِّي أَثْنِي عَلَيْكَ بِمِثْلِ رِيحِ الْجَوْرَبِ

٢ - الفريب - الفرق : الخوف والفرع .

المعنى - يقول : هو جبان ، فسأوا قاتليه هل مات خوفا أو مات بالقتل ؟ . وهذا فيه نظر
 إلى قول حبيب :

وَالْأَفْغَلِسَةُ بِأَنَّكَ سَاطِئٌ عَلَيْهِ ، فَإِنَّ الْخَوْفَ لَا شَكَّ قَاتِلُهُ

وَإِنَّ مَوْجِعَ حَدِّ السَّيْفِ مِنْ شَبَّحٍ بغيرِ رَأْسٍ وَلَا جَنِيمٍ وَلَا عُتُقِ (١)
لَوْلَا اللَّئَامُ وَشَيْءٌ مِنْ مُشَابَهَةِ لَكَانَ الْأُمُّ طِفْلٌ لُفٌّ فِي خِرْقِ (٢)
كَلَامٍ أَكْثَرَ مَنْ تَلَقَّى وَمَنْظَرُهُ مِمَّا يَشُقُّ عَلَى الْأَذَانِ وَالْحَدَقِ (٣)

١ - المعنى - يصفه بأنه غير شيء، لدمامته وصغر قدره . يقول : هو بغير رأس ، و بغير عنق
وغير جسم ، له صغر قدره .

٢ - الغريب - اللئام : جمع لئيم ، وهو الخسيس الأصل : الذي ليس له عرض يخاف عليه .
والخرق : جمع خرقة .

المعنى - يريد «باللئام» : آباه . يقول : لولا ما بينه وبينهم من المشابهة ، لكان الأم مولود ،
وفي هذا تسوية بينه وبينهم . وفيه نظر إلى قول بعضهم ، وأحسن فيه وقصر أبو الطيب :

إِذَا وُلِدَتْ حَلِيلَةٌ بِأَهْلِيٍّ غُلَامًا زَيْدًا فِي عَدَدِ اللَّئَامِ

٣ - الإهراب - منظره : مصدر أضيف إلى للفعول . يريد : النظر إليه ، ويجوز أن
يكون أراد الوجه .

المعنى - يقول : أكثر من تاقى من الناس يشق عليهم استماع كلامه ، لأنه يقول قولاً فاحشاً
مشكراً ، ولا يما زماننا ، ويشق على أعينهم النظر إليه ، لقبح صورته ، وسوء فعله ، حيث
يلقاهم بالبشر ، وهو ينطوي على الخبث والغدر . وهذا البيت من أحسن المعاني .

وقال يمدح أبا العشائر الحسين بن علي بن الحسين بن حمدان

وهي من الحفيف ، والقافية من المتواتر

أُتْرَاهَا لِكثْرَةِ الْعُشَاقِ تَحْسَبُ الدَّمْعَ خِلْقَةً فِي الْمَآقِ (١)
كَيْفَ تَرَى الَّتِي تَرَى كُلَّ جَفْنٍ رَأَاهَا غَيْرَ جَفْنِهَا غَيْرَ رَاقٍ (٢)
أَنْتِ مِثْلُ مَنْ قَتَنْتِ نَفْسَكَ لِكِنَّكَ عُوْفِيَتْ مِنْ ضَنْيٍ وَأَشْتِيَاقٍ (٣)

١ - الفريب - المآق : جمع مؤق ، وهو مؤخر العين .

المعنى - يخاطب صاحبه يقول : أتراها لكثرة ما ترى الدمع في مآق عشاقها ، تحسبه خلقة ، فلا ترحم من يبكي ؟ ولهذا قال : كيف ترى ؟ وحسب يحسب بفتح السين في المستقبل وكسرهما لفتان فصيحتان ، قرأت بهما قراء السبعة ، قرأ بالفتح عاصم وابن عامر وحزمة في جميع القرآن ، وقرأ الباقون بكسر السين .

٢ - الإعراب - رآها : (بوزن راعها) والأصل : رآها ، قدم الألف ، وأخر الهمزة ضرورة . وغير (الأولى) : نصبها على الاستثناء ، والثانية ، على الحال .

وقال قوم : نصب الثانية على المفعول الثاني ل ترى إذا كانت بمعنى العلم ، وهذا يريد لأنها لاتعلم أن أجفان الناس غير راقية .

الفريب - رقا الدمع أو الدم : إذا انقطع ، يرقأ رقودا ورقأ ، وهو من باب الهمز ، وإنما أبدل الهمزة ياء لأنه آخر البيت ، والعرب تفعل مثل هذا في الوقف . ومنه قرأ حزة في الهمز المتوسط إذا وقف عليه أبدله من جنسه . يقال : رقا الدمع والدم ، وأرقأ الله دمه ، أي سكنه . والرقوء (على فصول بالفتح) : ما يوضع على الدم . وفي الحديث : « لا تسبوا الإبل فإن فيها رقوء الدم » . يريد : أنها تعطى في الديات ، فتحقن بها الدماء .

المعنى - يقول : هذه المحبوبة لا ترحم باكيا ، وكيف ترحمه وهي ترى كل جفن من الناس إلا جفنها ؟ غير راق بالبكاء ؟ يريد : غير منقطع الدمع من البكاء ، فهي لا ترحم أحدا ، لأنها تحسب الدمع في أجفان العشاق خلقة .

٣ - الفريب - فن وأفن ، والفصيح : فن ، وكان الأصمعي يذكر أفن ، وجاء القرآن بالثلاث لا غير . والضمي : النحول .

المعنى - يقول : أنت منا معشر العشاق ، إلا أنك تعشقين نفسك ، فلهذا منعها ، فأنت مفتونة بحب نفسك ، إلا أنك سالمة من الشوق والصبابة . وقد نقله من قول جعظة :

لَوْ تَرَى مَا أَرَاهُ مِنْكَ إِذَا مَا جَالَ مَا الشَّبَابِ فِي وَجْنَيْكَ
لَتَمَنَيْتَ أَنْ تُقْبَلَ خَدَيْكَ وَإِنْ لَمْ تَصِلْ إِلَى خَدَيْكَ

حُلَّتِ دُونَ الْمَزَارِ فَالْيَوْمَ لَوْ زُرْتُ لِحَالِ النُّحُولِ دُونَ الْعِنَاقِ (١)
 إِنَّ لِحَظًا أَدَمْتِيهِ وَأَدَمْنَا كَانَ عَمْدًا لَنَا وَحَتَفَ اتِّفَاقِ (٢)
 لَوْ عَدَا عَنْكَ غَيْرَ هَجْرِكَ بَعْدُ لِأَرَارَ الرَّسِيمِ مُخَّ الْمَنَاقِ (٣)
 وَلَسِرْنَا وَلَوْ وَصَلْنَا عَلَيْهَا مِثْلَ أَنْفَاسِنَا عَلَى الْأَرْمَاقِ (٤)
 مَا بِنَامَنْ هَوَى الْعُيُونِ اللُّوَاقِي لَوْنُ أَشْفَارِهِنَّ لَوْنُ الْحِدَاقِ (٥)

١ - الغريب - حال دونه حائل ، كما يقال : عاق دونه عائق . والمزار : الزيارة .
 المعنى - لما بحت عنا بزيارتك ، ومنعتها منا ، ذابت أجسامنا شوقا إليك ، فلو سمحت
 الآن بالزيارة لم نقدر على العاقبة لك لشدة النحول . يريد : لم يكن فينا بقية لعناقك .
 ٢ - المعنى - يقول : أدمتنا إليك النظر ، وأدمته إلينا ، وأكثرناه كان عن عمد منا ، فانفق
 لنا فيه عن غير قصد الحتف .
 ٣ - الغريب - عدا : صرف . وأرار : أذاب . ومخ ريرورير : أى ذائب . والرسيم :
 ضرب شديد من سير الإبل . يقال : بعير راسم . والمناقى : جمع منقاة ، وهى السمينة التى فى
 عظامها نقي ، وهو للبخ .
 الإعراب - نصب « غير » على الحال ، والتقدير : بعد غير هجرك ، فلما قدم وصف
 النكرة نصبه على الحال .
 المعنى - يقول : لو كان الحائل بيننا وبينك بعدك لاهجرك لوصلنا السير إليك حتى تنضى
 الإبل ، ويدوب نقيها ، وأنعمناها فى طي البعد إليك ، ولكن الحائل وللناح هجرك . وقد
 ذكر هذا المعنى بقوله :

* أَبْعَدَ نَأْيِ الْمَلِيحَةِ الْبِخْلُ *

٤ - الإعراب - الضمير المجرور « المناقى » .
 الغريب - الأرماق : جمع رمتق ، وهو بقية النفس .
 المعنى - قال أبو الفتح : ولو وصلنا إليك ، وهى تحملنا على استكراه ومشقة ، كما تحمل
 أرماقنا أنفاسنا لشدة الجهد ، لأننا قد باننا وأخر أنفسنا .
 قال الواحدى : هذا محال ، كيف يحمل الرمتق النفس ، وكيف تكون الأنفاس على الأرماق
 بالمعنى الذى ذكره ، وإنما يعنى : إننا نحاف مهزولون ، قد أضعف الضنى ثقلنا ، حتى نحن فى الخفة
 كأننا أنفاس على أرماق . يريد : إبلنا نحاف مهزول ، لم يبق منها إلا القليل ، كما قال الآخر :

* أَنْضَاءُ شَوْقٍ عَلَى أَنْضَاءِ أَشْفَارِ *

٥ - الإعراب - ما : استفهامية . والمعنى : أى شىء بنا ؟ لفظه استفهام ، ومعناه التعجب .
 وقال ابن القطاع : لفظه لفظ الخبر ، ومعناه التعجب .

قَصَّرَتْ مُدَّةَ اللَّيَالِي الْمَوَاضِي فَأَطَالَتْ بِهَا اللَّيَالِي الْبَوَاقِي (١)
كَأَثَرَتْ نَاهِلَ الْأَمِيرِ مِنَ الْمَاءِ لِ بِمَا نَوَّلَتْ مِنْ الْإِيرَاقِ (٢)
لَيْسَ إِلَّا أبا الْعَشَائِرِ خَلَقَ سَادَهُ هَذَا الْأَنَامَ بِاسْتِحْقَاقِ (٣)
طَاعِنُ الطَّمَنَةِ الَّتِي تَطَعَنُ الْفَيْسَلِقَ بِالذُّعْرِ وَالذَّمِّ الْمُهْرَاقِ (٤)

= الفريب - الأشعار : جمع شعر ، وهو منبت الشعر من الجفن . والحداق : جمع حدقة .
المعنى - يقول : أى شيء أصابنا من هوى العيون السود والأشفار السود ، مثل الأحداق .
١ - الفريب - المواضي : جمع ماضية . والبواقى : جمع باقية .

المعنى - يقول : قصرت الليالى للماضية بالوصل ، وأطالتها بالمجر ، وأيام الوصال أبدا
توصف بالقصر ، وأيام المجر بالطول ، وإنما طالت عنده لأجل تذكره وتحسره على ليل الوصال .
٢ - الفريب - الإيراق : مصدر أورق الصائد : إذا لم يصد شيئا ؛ وأورق الغازى : إذا لم
يغتم شيئا ؛ وأورق الطالب : إذا لم ينل شيئا .

المعنى - قال الواحدى : الناس يحملون «الإيراق» فى هذا البيت على الإفعال من الأرق ،
وكان الخوارزمى يقول فى تفسيره : هى تطاب بإسهاها إيانا الغاية ، طلب الأمير بإياله النهاية ، فكأها
تكاثره نوالا ، لكن نوالها الأرق ، ونواله الورق فإن كان أبو الطيب أراد «بالإيراق» هذا فقد
أخطأ ، لأنه لا يبنى الإيراق من الأرق ، وإنما يقال : أرق يأرق أرقا ، وأرقه نأرقا ، والأولى
أن يحمل الإيراق على منع الوصل . يقول : هى فى معناها وصلها فى النهاية ، كما أن الأمير فى بذله
نائله قد بلغ النهاية ، فكأها تكاثره فى عطائه ، لينظر أيهما أكثر .

٣ - الإعراب - خلق : اسم ليس . وأبا العشائر : خبرها . والتقدير : ليس خلق ساد الورى
إلا أبا العشائر ، ساد بحق واجب .

المعنى - يقول : ليس أحد استحلّ السيادة ، فساد الخلائق بحق غير هذا المدوح ،
وهو يشبه ؛

خَضِبْتَ وَفَارَتْ مِنْ أُنَامِلِ سَيْدٍ نَفَعَ الْمَسُودَ فَسَادَ بِاسْتِحْقَاقِ

وقد أشار إلى هذا البحرى بقوله :

قَدْرُهُ مَرْتَفِعٌ عَنْ حَفْظِهِ لَا يَرُعُكَ الْحَفْظُ لَمْ يُوجَدْ بِحَقِّ

٤ - الإعراب - طاعن : خبر ابتداء محذوف .

الفريب - الفياق : الجيش . والذعر : النزع . والدم للمهراق : السائل .

المعنى - قال أبو الفتح : إذا طعن واحدا من الجيش فرأوا الطعنة وسعتها ، جنوا جميعهم ، =

ذاتُ فرغٍ كأنها في حشا المخبِرِ عنها من شِدَّةِ الإِطْرَاقِ^(١)
ضاربُ الهامِ في العُبارِ وما يَرَى هَبُّ أن يَشْرَبَ الَّذِي هُوَ ساقِي^(٢)
فوقَ شقاءِ لِالأشَقِّ مَجالٌ يَبينُ أرساغِها وَبَينَ الصِّفاقِ^(٣)

== فكأنه طعن الجيش جميعا ، والدم المهرق أحسن مافي البيت . يريد : أنه يخرج منها دم ثار ، يضرب صدور القوم ، فكأنه قد طعنهم كلهم .
وقال الواحدى : طعنته لسمعتها يخرج منها دم ، فيخافون لذلك خوفا شديدا ، فكأن تلك الطعنة طعنهم كلهم .

١ - الإهراب - ذات : من رفع ، جعلها خبر ابتداء . يريد : طعنته ذات ؛ ومن نصب جعلها حالا من الطعنة ، بمعنى واسعة ، كأنه قال : يطعن الفيلق واسعة .

الفريب - الريح : مخرج الماء من الدلو من بين العراقى . ومنه يسمى الفرغان : فرغ الدلو المندم ، وفرغ الدلو المؤخر ، وهما من منازل القمر ، وكل واحد منهما كوكبان نيران ، بين كل كوكبين قدر خمسة أذرع في رأى العين . والفراغة : ماء الرجل ، وهو النظنة . وأطرق رأسه : إذا خنضه وطأطأه .

المعنى - يقول : إذا سمع بها المحدث ، على رواية كسر الباء ، والمخبر بها (بفتح الباء) على رواية الفتح ، أطرق من خوفها ، كأنها في جنبه ، استعظاما لها .

٢ - المعنى - يقول : هو ضارب الهام في الهيجاء ، ويسقى الأقران كؤوس الهام ، ولا يبالي أن يشرب ما يسقهم شجاعة ورغبة في الفخر ، فهو لا يبالي بالموت .

٣ - الفريب - فرس أشق ، والأشقى شقاء : إذا كان رحب الفروج طويلا . قال جابر النخلى :

وَيَوْمَ الكُلابِ اسْتَنْزَلَتْ أَسْلَاتُنَا شُرْحَبِيلَ إِذْ آلَى أَلِيَّةَ مُقْسِمٍ
لِيَنْتَزِعَ عَنْ أَرْمَاحِنَا فَأَزَالَهُ أَبُو حَنْشٍ عَنْ ظَهْرِ شِقَاءِ صَلِيمٍ

الصلام : القوية . والصفاق : الجلد الأسفل الذى تحت الجلد الذى عليه الشعر . وأنشد الأصمعى للنايفه الجمدى :

لَطَمَنَ بَتْرَسٍ شَدِيدِ الصِّفَا قِ مِنْ خَشَبِ الجَوْزِ لَمْ يُثَقِّبِ

المعنى - يقول : هو ضارب وطاعن فوق فرس طويلة وسبعة الفروج شديدة ، وهو من علامات العتق ، يحول بين قوائمه الفرس الذكر .

مَا رَأَاهَا مُكَذِّبُ الرُّسُلِ إِلَّا صَدَّقَ الْقَوْلَ فِي صِفَاتِ الْبُرَاقِ (١)
 هَمُّهُ فِي ذَوَى الْأَسِنَّةِ لَا فِيهَا وَأَطْرَافُهَا لَهُ كَالنُّطَاقِ (٢)
 نَاقِبُ الرَّأْيِ ثَابِتُ الْحِلْمِ لَا يَقْدِرُ مَرَّةً لَهُ عَلَى إِفْلَاقِ (٣)
 يَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ لُقْمَانَ لَا تَعْدَمَكُمُ فِي الْوَعْيِ مُتُونُ الْعِتَاقِ (٤)
 بَعَثُوا الرُّعْبَ فِي قُلُوبِ الْأَعَادِي فَكَانَ الْقِتَالُ قَبْلَ التَّسْلَاقِ (٥)

١ - الفريب - البراق : الدابة التي جاء بها جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم ، فركبها وقال في وصفها : « دون البغل وفوق الحمار » .
 المعنى - إذا نظر المكذب للائبياء إلى سرعتها أو نشاطها ، صدق الأخبار الواردة في وصف دابة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٢ - الفريب - الأسنة : جمع سنان ، وهو الرمح . والنطاق : ما يشد به الوسط .
 المعنى - أنه لا يعبأ بالأسنة إذا أحدثت به ، وصارت عليه كالنطاق ، وإيماءته في الأبطال لاقى أسنتهم لأن مقصوده قتلهم وأسرهم ، فهو يحتقر الأسنة لما عنده من الشجاعة .
 ٣ - الفريب - الناقب : المضيء النير . ومنه : النجم الناقب . والإفلاق : مصدر أفاق .
 المعنى - يقول : هو ناقب العقل ، ثابت حلمه ، لا يقلته أمر من الأمور . وفيه نظر إلى قول ابن دريد :

يَمْتَصِمُ الْحِلْمُ بِجَنْبِي حُبُوتِي إِذَا رِيَّاحُ الطَّيْشِ طَارَتْ بِالْحَبَا
 ٤ - الفريب - الحارث بن لقمان : جد أبي العشار . والعناق : جمع عتيق وعتيقة ، وهي الخيل الكرام .

المعنى - دعا لهم وأحسن بأن لا يفارقوا ظهور الخيل فرسانا في الحرب .
 قال أبو الفتح : قوله « في الوعي » حشو حسن ، لأنهم ملوك ، وإنما يكون الخيل لحرب أودع ملعة ، نخص حالة الحرب ، ولولم يقل « في الوعي » لاقتضى الدعاء أن لا يفارقوا متونها في وقت ، وهذا من أفعال الرواض ، لامن أفعال الملوك ، لأن الملوك يحتاجون في تدبير الملك بالرأى إلى الفراغ والاستقرار .

٥ - الفريب - الرعب : الخوف والذرع ، ونسكن العين وتضم ، لغتان فصيحتان . وقرأ بضم العين حيث وقع عبد الله بن عامر والكسائي ، وسكنها الباقون .

المعنى - يقول : أهاجوا الخوف في قلوب أعاديهم قبل المحاربة لهم ، فلشدت خوفهم منهم ، كأسهم قاتلهم قبل أن يلقوهم . وهو من قول حبيب :

لَوْلَمْ يَزَاحِفُهُمْ لَزَاحِفُهُمْ لَهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْأَوْجَالِ

وَتَكَادُ الظُّبَى بِمَا عَوَّدُوهَا تَتَّضِي نَفْسَهَا إِلَى الْأَعْنَاقِ^(١)
وَإِذَا أَشْفَقَ الْفَوَارِسُ مِنْ وَقَعِ الْقَنَا أَشْفَقُوا مِنْ الْإِشْفَاقِ^(٢)
كُلُّ ذِمْرٍ يَزِيدُ فِي الْمَوْتِ حُسْنًا كَبْدُورٍ تَمَامًا فِي الْمِحَاقِ^(٣)

١ - الفريب - الظبي : السيوف .

المعنى - يقول : قد تعودت السيوف أن تغمد في الأعناق ، فهي تكاد تنسل بنفسها عن أن يسلمها ضارب إلى الأعناق . وهو منقول من قول الطائي :

وَنَبَّهْنِ مِثْلَ السَّيْفِ لَوْ لَمْ تَسْلُهُ يَدَانِ لَسَلْتُهُ ظَبَاءً مِنَ النَّمِيدِ

٢ - الفريب - الإشفاق : مصدر أشفق ، وهو الخوف والفرع .

المعنى - يقول : إذا خافت الفرسان وقع الأسننة ، وجبنوا خافوا من خوف أن ينسبوا إلى جبن وفرع .

٣ - الفريب - الذمير : الرجل الشجاع . وجهه : أذمار . والمحاق بكسر الميم وضمها : نقصان القمر في أواخر الشهر .

المعنى - قال أبو الفتح : تمامها في المحاق الكلام متناقض الظاهر ، لأن المحاق غاية النقصان ، وهو ضد الكمال ، وإنما سوغ له ذلك قوله « يزيد في الموت حسنا » ، أي هو من قوم أحسن أحوالهم عندهم أن يقتلوا في طلب المجد ، فشبههم ببدور تمامها في محاقها ، فجاز له هذا اللفظ على طريق الاستطراف والتعجب منه ، فشبه ما يجوز أن يكون بما لا يجوز أن يكون اتساعاً وتصرفاً . وقال ابن فورجة : أراد أن البدور يفضى أمرها إلى المحاق ، فهو غاية التي تجرى إليها ، ومصيرها الذي تمير إليه ، وهؤلاء القوم تمام أمرهم قتلهم ، وليس التمام في هذا البيت الذي يعنى به استكمال الضوء ، والدليل على ذلك قوله « كبدور » . البدور لانكون بدورا إلا بعد استكمال ضوءها ، ولو أراد استكمال الضوء لقال : كأهلة .

قال الواحدى : وعلى قوله هذا لا مدح في البيت ، لأن كل حى يفضى أمره إلى الموت ، وآخره الهلاك ، وإنما شبههم ببدور تمامها في المحاق بز يادتهم حسنا بالموت ، لانتهاه آخر أمرهم إلى الموت .

وللعنى : أنهم إذا قتلوا في طلب المجد والرغبة ازداد شرفهم ، فيزداد حسن ذكركم بموتهم ، كالبدور فانها تستفيد الكمال بالمحاق ، ولو لم تصر إلى المحاق لم يتم ، لأنها من المحاق ترتفع إلى درجة الكمال ، فمحاقتها سبب كمالها ، وكذلك هؤلاء إذا قتلوا يكسبون ذكراً وشرفاً . قال : والذي ذكره أبو الفتح وجه آخر ، وهو أنه شبههم ببدور تمامها في محاقها ، إن وجد ذلك أوجاز وجوده . والذي ذكرناه هو الوجه .

جَاعِلٍ دِرْعَهُ مَنِيَّتُهُ إِن لَّمْ يَكُنْ دُونَهَا مِنَ الْعَارِ وَاقِي^(١)
 كَرَمٌ خَشَنَ الْجَوَانِبَ مِنْهُمْ فَهَوَ كَالْمَاءِ فِي الشَّفَارِ الرَّقَاقِ^(٢)
 وَمَعَالٍ إِذَا ادَّعَاهَا سِيَّوَاهُمُ لَزِمَتْهُ نَخِيَانَةُ الشَّرَاقِ
 يَا بَنَ مَنْ كَلَّمَا بَدَوْتَ بَدَا لِي غَائِبَ الشَّخْصِ حَاضِرَ الْأَخْلَاقِ^(٣)

١ - المعنى - قال أبو الفتح : أى ينفس في منيته كما ينفس في درعه .
 قال الواحدى : وهذا تفسير غير كاف ولا مقنع ، وليس للانغماس هنا معنى ، وإنما يريد
 أنه يتق العار ولو بموته ، فان لم يجد واقيا من العار غير منيته جعلها درعاً له ، فأتى بها العار كما يتق
 بالدرع الموت والملاك . وهذا منقول من قول بعضهم ، وتمثل به عبد الملك بن مروان :

وَمَوْتٍ لَا يَكُونُ عَلَى عَارًا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ عَيْشٍ رِمَاقٍ

وقال أبو تمام :

وَقَدْ كَانَ فَوْتُ الْمَوْتِ سَهْلًا فَرْدَهُ إِلَيْهِ الْخِفَاطُ الْمُرُّ وَالخَلْقُ الْوَعْرُ

٢ - الفريب - الشفار : جمع شفرة ، وهى حدة السيف . والرقاق : الحداد الناطعات .
 المعنى - قال أبو الفتح : هو فى للنظر رقيق الطبع ، فاذا سيم خسفا خشن جانبه ، واشتدت
 إباؤه ، أى إنه خشن جانبه للأعداء لا ينفقدهم ، وشبه كرمه بالماء ، وهو لين عذب ، فاذا صار
 فى شفار السيف شحذها ، وجعلها قاطعة ، كذلك كرمه فيه لين لأوليائه ، وخشونة على أعدائه .
 وهو منقول من قول الآخر :

وَكَالسَيْفِ إِن لَّابْنَتُهُ لَأَنَّ مَتْنُهُ وَحَدَّاهُ إِن خَاشِنَتُهُ خَشِنَانِ

وفيه نظر إلى قول الطائى :

فَإِنَّ الْحُسَامَ الْمُنْدُوَانِيَّ إِنَّمَا خُشُونَتُهُ مَالَمَ تَقَلَّلْ مَضَارِبُهُ

٣ - الفريب - الأخلاق : جمع خلق وخلقية .

المعنى - يقول : لكم معال شريفة لم ينلها أحد سواكم ، فاذا ادعاهم سواكم نسب إلى
 الخيانة والسرقه ، ثم قال : أنت شديد الشبه بأبيك ، فاذا ظهرت لى ظهرت فىك خلائقه ، وإن
 غاب شخصه . وفيه نظر إلى قول القائل :

* شَنِشَنَةُ أَعْرِفُهَا مِنْ أَخْزَمِ *

والششنة : الطريقة والخلقية . وهذا كقول ابن الرومى :

إِذَا خَافَ أَوْدَى وَخَلَفَ مِثْلَهُ فَمَا ضَرَّهُ أَنْ غَيَّبَتْهُ الرِّوَامِسُ

لَوْ تَشَكَّرْتَ فِي الْمَكْرِ لِقَوْمٍ حَلَفُوا أَنَّكَ ابْنُهُ بِالطَّلَاقِ (١)

كَيْفَ يَقْوَى بِكَفِّكَ الزُّنْدُ وَالْآ فَاقُ فِيهَا كَالْكَفِّ فِي الْآفَاقِ (٢)

قَلَّ نَفْعُ الْحَدِيدِ فِيكَ فَمَا يَلْقَاكَ إِلَّا مَنْ سَيْفُهُ مِنْ نِفَاقِ (٣)

إِنْفُ هَذَا الْهَوَاءِ أَوْقَعَ فِي الْأَنْفُسِ أَنَّ الْجَمَامَ مَرٌّ الْمَذَاقِ (٤)

١ - الفريب - للمكر : التكرار في الحرب بالطعن والضرب .
المعنى - يقول : لو غيرت زيك المشهور في الحرب حتى لا يعرفك أهلها ، لعرفوك بأقدامك وكرتك ، كما يعرفون إقدام أبيك ، حلفوا أنك ابنه بالطلاق .
قال أبو الفتح : « في للمكر » حشو، وفيه نكتة ، وهي أنه إنما شبهه في المكان الذي يتبين فيه الفضل والشجاعة ، فذكر أنفوس المواضع ، فجعله شبهه فيها لافي غيرها ، مما ليس له شهرتها .
قال الخطيب : للمعنى حلفوا أنك ابنه ، أي ابن للمكر لا ابن أبيك المشهور ، وجلهم على ذلك أنهم يجدونك فيه سالما من الطعن والضرب ، فكأنه أب يشفق عليك من أن يصل إليك جرح أو طعنة .

٢ - الفريب - الآفاق : جمع أفق ، وهي نواحي الدنيا وأقطارها .
المعنى - يقول : كيف يطيق زندق حمل كففك ، وقد اشتمل على نواحي الأرض ، وصارت الآفاق فيه لاشتماله عليها بنزلة كف الإنسان في وسط الآفاق . يريد : أنه اقتدر على الدنيا ، وصغرت في قبضته .

٣ - المعنى - يقول : الأعداء لا يقدرون عليك بالحرب ، لشجاعتك وبأسك ، وخوفهم من ملاقاتك ، لشدة شوكتك ، فما يلقاك أحد إلا بالخذاعة ، فيجعل الخداع والنفاق سيفاً له .

٤ - الفريب - الهواء (الممدود) : هو الذي يهب ، وهو الريح . والمقصود : هوى النفس .
والجمام : الموت .

المعنى - هذا البيت مؤكد لما قبله ، وفيه إقامة عذر من يداجيه ولا يجاهره بالحرب ، لأن حب الحياة زين لهم الجبن ، وأراهم طعم الجمام مرّاً ، لأن أنفسهم ألقت الهواء الطيب الرقيق .
قال الشريف هبة الله بن علي العلوي الشجري : قال أبو العلاء : هذا البيت والذي بعده يفضلان كتب العلاسفة ، لأنهما متناهيان في الصدق وحسن النظام ، ولولم يقل شاعرهما سواهما لكان له شرف منهما وجمال ، وهذا منقول من قول الحكيم : النفوس البهيمية تألف مساكنة الأجساد الترابية ، فلذلك تضعب عليها مفارقة أجسامها ، والنفوس الصافية بضد ذلك .

وَالْأَسَى قَبْلَ فُرْقَةِ الرُّوحِ عَجْزٌ وَالْأَسَى لَا يَكُونُ بَعْدَ الْفِرَاقِ (١)
 كَمْ ثَرَاءَ فَرَجْتِ بِالرُّمَيْحِ عَنْهُ كَانَ مِنْ بُخْلِ أَهْلِهِ فِي وَثَاقِ (٢)
 وَالْفِيئَى فِي يَدِ اللَّيْمِ قَبِيحٌ قَدَرَ قُبْحَ الْكَرِيمِ فِي الْإِمْلَاقِ (٣)

١ - الفريب - الأسى : الحزن .

المعنى - قال أبو الفضل العروضي . يقول : لا يحسن أن يحزن الإنسان للموت بعد تيقنه بوقوعه ، فإنه قبل الوقوع لا ينفع الحذر ، وينقص العيش ، وإذا وقع فلا حزن عليك ، ولا علم لك به . وقد نسب في هذا إلى الإلحاد .

وقال ابن فورجة : يقول : إن خوف اللوت من أكاذيب النفس ، ومن إلغنا هذا الهواء ، وإلا فقد علم أن الحزن على فراق الروح قبل فراقه من المعجز ، وعلم أيضا أن الحزن على المفارقة لا يكون بعد اللوت ، فلماذا يحزن الإنسان ؟

قال الواحدى : وهذا البيت والذي قبله حث على الشجاعة ، وتحذير من الجبن ، وتهوين للموت ، لتلا يخافه الإنسان فيترك الإقدام . هذا ما أراد أبو الطيب ، ولم يرد الإلحاد ، وإنما قال هذا من حيث الظاهر .

وقال أبو الفتح : هذا البيت مؤكد لما قبله ، ومصراعه الأول احتجاج على من يشح بنفسه . يقول : هو لعمرى وإن كان عاجزا فإن مفارقة الروح تبطل العجز ، وهي نهاية الخوف والحذر . قال الخطيب : ليس للصراع الثانى احتجاجا لمن شح بنفسه ، وإنما هو نفي للشح بالنفس البتة ، لأنه قبل اللوت عجز ، وبعد اللوت لا يكون .

٢ - الفريب - الثراء (بالمد) : كثرة المال . (والمتصور) : التراب .

المعنى - يقول : كم مال كان لبخل أربابه في أسر فقتلتهم وأباحتهم الطلاب ، فأطلقة من وثاقه ، وهو منعه من طلابه .

٣ - الفريب - الإملاق : الفقر والحاجة . ومنه قوله تعالى : « ولا تقتلوا أولادكم من إملاق » .

المعنى - أراد كما يقبح الفقر في يد الكريم ، فقلب ضرورة ، أى إن الغنى عند البخل قبيح ، كما أن الفقر والعسر عند الكريم قبيح ، وهو يشبه قول حبيب :

كَمْ نِعْمَةَ اللَّهِ كَانَتْ عِنْدَهُ فَكَانَهَا فِي غُرْبَةٍ وَإِسَارِ
 وما أحسن قول العطوى :

نِعْمَةُ اللَّهِ لَا تُعَابُ وَلَكِنْ رَبَّمَا اسْتَمْبَحَتْ عَلَى أَقْوَامِ
 لَا يَتَلَيَّقُ الْغِنَى بَوَجْهِ أَبِي يَتَلَي وَلَا نُورُ بَهْجَةِ الْإِسْلَامِ
 وَيَسُخِ الثَّوْبُ وَالْقَلَانِسُ وَالْبِرُّ ذَوْنِ وَالْوَجْهِ وَالْقَفَا وَالْغُلَامِ

لَيْسَ قَوْلِي فِي شَمْسٍ فِعْلِكَ كَالشَّمْسِ وَلَكِنْ فِي الشَّمْسِ كَالِإِشْرَاقِ^(١)
 شَاعِرُ الْمَجْدِ خِدْنُهُ شَاعِرُ اللَّفْظِ كِلَانَا رَبُّ الْمَعَانِي الدُّقَاقِ^(٢)
 لَمْ تَزَلْ تَسْمَعُ الْمَدِيحَ وَلَكِنْ صَهِيلَ الْجِيَادِ غَيْرِ النَّهَاقِ^(٣)
 لَيْتَ لِي مِثْلَ جَدِّ ذَا الدَّهْرِ فِي الْأَذَى هُرِّ أَوْ رِزْقِهِ مِنْ الْأَرْزَاقِ^(٤)
 أَنْتَ فِيهِ وَكَانَ كُلُّ زَمَانٍ يَشْتَهِي بَعْضَ ذَا عَلَى الْخَلَاقِ^(٥)

= وهذا منقول من الحكمة . قال الحكيم : قبيح بذى الجدة أن يفارقه الجود ، لأنها إذا اعتدلا كان اعتدالهما كشيء واحد .

١ - المعنى - أنه استعار لفعله شمساً لإضاءته . يقول : لا يبلغ قولي محل فعلك ، ولكنه يدل عليه ويحسبه ، كالإشراق في الشمس .

قال أبو الفتح : وإلى هذا ذهب عند سؤالي عنه . قال ابن وكيع : ونظر في هذا إلى قول ابن الرومي :

عَجِبْتُ لِلشَّمْسِ لَمْ تُكْسِفْ لِمَهْلِكِهِ وَهُوَ الضِّيَاءُ الَّذِي لَوْلَاهُ لَمْ تَقْدِ

٢ - المعنى - يقول : أنت شاعر المجد العالم بدقائقه ، وأنا شاعر اللفظ ، فكل منا صاحب المعاني الدقيقة ، كقول الطائي :

عَرَبْتُ خَلَاتِقَهُ ، فَأَعْرَبَ شَاعِرُهُ فِيهِ ، فَأَبْدَعَ مُعْرَبٌ فِي مُعْرَبٍ

٣ - الغريب - الصهال والصهيل : واحد ، كالنهيق والنهيق ، والشحيج والشعاج . المعنى - يقول : أنت لم تزل تسمع الأشعار ، لأنك ملك كثير اللداح ، إلا أن شعري يفضل ما سمعت ، كفضل صهيل الجياد على نهيق الحمار . وفيه نظر إلى قول الآخر :

أَلِمِّي بَابِنِ عَمِّكَ لَا تَكُونِي كَمُخْتَارِ عَلَى الْفَرَسِ الْحَمَارَا

وفيه نظر إلى قول خدش بن زهير :

وَلَنْ أَكُونَ كَمَنْ أَلْقَى رِحَالَتَهُ عَلَى الْحَمَارِ وَخَلَّى مَنْسِجَ الْفَرَسِ

٤ - الغريب - الأدهم : جمع دهر ، ويجمع أيضا على دهور . المعنى - يقول : أنا أتمنى أن يكون حظي كحظ هذا الدهر الذي أنت فيه ، لأنه سعد على الدهور بكونك فيه ، فليت لي مثل ماله من الحظ والرزق .

٥ - هذا كقول مسلم بن الوليد :

كَالدَّهْرِ يَحْسُدُ أَوْلَاهُ أَوْ آخِرُهُ إِذْ لَمْ يَكُنْ كَانَ فِي أَعْصَارِهِ الْأَوَّلِ =

وضرب أبو العشار خيمة على الطريق ، فكثر سؤاله وغاشيته ، فقال له
إنسان : جعلت مضربك على الطريق ؟ فقال : أحب أن يذكره أبو الطيب .

فقال

لَا مَ أَنَسٌ أَبَا الْعَشَائِرِ فِي جُودِ يَدَيْهِ بِالتَّبْرِ وَالْوَرَقِ (١)
وَإِنَّمَا قِيلَ لِمَ خُفِّتَ كَذَا وَخَالِقُ الْخَلْقِ خَالِقُ الْخَلْقِ (٢)
قَالُوا : أَلَمْ تَكْفِهِ سَمَاحَتُهُ حَتَّى بَنَى بَيْتَهُ عَلَى الطَّرِيقِ (٣)
فَقُلْتُ : إِنَّ الْفَتَى شَجَاعَتُهُ تُرِيهِ فِي الشَّحِّ صُورَةَ الْفَرَقِ (٤)

= وفيه نظر إلى قول حبيب :

مَضَى طَاهِرَ الْأَثْوَابِ لَمْ تَبْقَ بُقْعَةٌ غَدَاةَ ثَوَى إِلَّا أَشْتَهَتْ أَنَهَا قَبْرٌ

١ - الفريب - الورق : الذئبة ، وقيل : هي الدراهم المضروبة ، وكذلك «الرقعة» والهاء عوض
عن الواو . وفي الحديث : « في الرقعة ربع العشر » . وفي الورق ، ثلاث لغات : فتح الواو وكسر
الراء ، مثل كبد ، وكسر الواو ويكون الراء ، مثل كبد ، وكسرهما ، مثل كبد ، لأن منهم من ينقل
كسر الراء إلى الواو بعد التخفيف ، ومنهم من يتركها على حالها . وقرأ أبو عمرو وأبو بكر
وحمزة « بورقكم » بسكون الراء ، والباقون بكسرها .

المعنى - يقول : لام أناس أبا العشار على جوده ، ولم يسيبوا في ذلك ، لأنه محبوب على
الجود ، وقد بينه بقوله [البيت بعده] .

٢ - المعنى - يقول : الذي يلومه في جوده هو بمنزلة من يقول له : لم خلقت كذا جوادا ؟
يريد : أنه مطبوع على الجود ، وما هو شيء يتكلمه ، فلا ينزع اللوم فيما طبع عليه الإنسان ، لأن
للمطبوع على الشيء لا يتندر أن يغيره ، ولا ينتقل إلى غيره عنه ، كما لا يقدر أن يغير خلقه ، فالذي
خلق خلقه [بالفتح] خلق خلقه [بضمين] .

٣ - المعنى - كان أبو العشار قد ضرب بيتا على الطريق (بميا فارقين) ليأتيه الناس ، فلا يرون
دونه حجبا ، فذكر ذلك أبو الطيب في شعره ، وقال : إن الناس قالوا : ألم يكفه سماحته ونداء في
البلد ، حتى بنى بيته على الطريق للقصاد .

٤ - الفريب - الشح : البخل . والفرق : الخوف والذعر .

المعنى - يقول : إن الشجاع يتجنب البخل وينقيه كما يتجنب الخوف ، وهو لا يفرع . كما
قال بعضهم : البخل والجبن عيبان ، يجمعهما سوء الظن بالله . وهذا كقول أبي تمام :

وَإِذَا نَظَرْتَ أَبَا يَزِيدٍ فِي وَغَى وَنَدَى وَمُبْسِدَى غَارَةَ وَمُعِيدَا =

بِضَرْبِ هَامِ الْكِمَاةِ تَمَّ لَهُ كَسْبُ الَّذِي يَكْسِبُونَ بِالْمَلَقِ (١)
 الشَّمْسُ قَدْ حَلَّتِ السَّمَاءَ وَمَا يَحْجِبُهَا بَعْدَهَا عَنِ الْحَدَقِ
 كُنْ لُجَّةً أَيُّهَا السَّمَاخُ فَقَدْ آمَنَهُ سَيْفُهُ مِنَ الْفَرَقِ (٢)

= أَيْقَنْتَ أَنَّ مِنَ السَّمَاخِ شَجَاعَةً تُدْمِي وَأَنَّ مِنَ الشُّجَاعَةِ جُودًا
 ومثله قول الآخر :

إِلَى جَوَادٍ يَعُدُّ الْبُخْلَ مِنْ جُبْنٍ وَبِاسِلٍ يُحْلَهُ يَمْتَدُّهُ جُبْنًا
 يَلْتَقِي الْعَفَاةَ بِمَا يَرْجُونَ مِنْ أَمَلٍ قَبْلَ السُّؤَالِ وَلَا يَبْغِي بِهِ تَمَنَّا
 ١ - الغريب - الكمأة : جمع كمي ، وهو المستتر في سلاحه . والملق : التودد إلى الناس بالقول
 اللين ، فهو يتملق لهم بإظهار المحبة ، وأصله إظهار للوذة .
 المعنى - يقول : هو شجاع ، وكل أحد يحبه لشجاعته ، كما يحب من يتملق إلى الناس
 ويظهر لهم المحبة ، فقد صح له بقتل الكمأة ما يكتسبه التماق إلى الناس . وهذا معنى قوله :
 وَمِنْ شَرَفِ الْأَقْدَامِ أَنْكَ فِيهِمْ عَلَى الْقَتْلِ مَوْمُوقٌ كَأَنَّكَ شَاكِدٌ
 قال ابن وكيع ، وفيه نظر إلى قول مسلم :
 سَدَّ الثُّغُورَ يَزِيدُ بَعْدَ مَا أَنْفَرَجَتْ بِقَائِمِ السَّيْفِ لَا بِالْمَكْرِ وَالْحِيلِ

وليس كما قال ، وبين العنيين بعد ما بين الشرقيين .

٢ - المعنى - قال الواحدى : يقول هو لا يفرق في السماع ، وإن كان بحرا ، لأن سيفه قد
 آمنه من كل محذور ، حتى من الفرق . يعنى أنه وإن كان سمحا فهو شجاع ، لا يخاف مهلكا ،
 حتى لو صار السماع مهلكا لما خافه لشجاعته .

قال أبو الفتح : سيفه جنة له من كل عدو ، ناطقا كان أو غير ناطق ، وكلاهما لم يذهب إلى
 معنى البيت ، وإنما معناه : كن أيها الجود بحرا ذا لجة مهلكا ، فهو لا يخاف الفقر ، ولا يقدر على
 إفراقه بالفقر ، لأن سيفه قد آمنه من ذلك ، لأنه كلما أعطى السؤال والتقصا ما لا أخذ له سيفه
 أضعاف ذلك ، فهو كقوله :

فَالسَّلْمُ يَكْسِرُ مِنْ جَنَاحِي مَالِهِ بِنَاءِ مَا تَجْبُرُ الْهَيْجَاءُ

حرف الكاف

وقال وقد أجمل سيف الدولة ذكره

رُبَّ نَجِيعٍ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ أَنْسَفَكََا وَرُبَّ قَافِيَةٍ فَخَظَتْ بِهِ مَلِكَا^(١)
مَنْ يَعْرِفُ الشَّمْسَ لَا يُنْكِرُ مَطَالِعَهَا أَوْ يُبْصِرَ الخَيْلَ لَا يَسْتَكْرِمُ الرَّمَكَا^(٢)
تَسْرُّ بِالمَالِ بَعْضَ المَالِ تَمْلِكُهُ إِنَّ البِلَادَ وَإِنَّ العَالَمِينَ لَكَا^(٣)

ولما أنشد: (أجاب دمعى... الخ) استحسناها فقال:

إِنَّ هَذَا الشُّعْرَ فِي الشُّعْرِ مَلَّتْ سَارَ فَوْقَ الشَّمْسِ وَالذُّنْيَا فَلَكَ^(٤)

- ١ - الفريب - النجيع : الدم . وسفك : صبه . والقافية : القصيدة .
المعنى - يقول : رب دم سفك كان سفك بأمره من الذين يخافونه ويماندونه ، ورب ملك يمانده سمع مدائحهم ففاظه ذلك ، وحسده عليها لحسنها . وهذه من البسيط ، والقافية من المتراكب .
- ٢ - الفريب - الرمك : جمع رمكة ، وهي الدرس التي تتخذ للنتاج دون الركوب . وقال الجوهري : هي الأثني من البراذين ؛ وجمعها : رماك وأرماك ورمكات ، مثل ثمار وأثمار .
المعنى - أنه ضرب له مثلا باختياره لقصده ، ومعرفة سيف الدولة فضله ، فقال : من عرف الشمس لا ينكر مطالعها باختلافها ، ومن عرف سيف الدولة لم يتعظم غيره ، لاختلاف مقاصده ، ومن أبصر عتاق الخيل لم يستكرم هجان الخيل الرمك .
- ٣ - المعنى - يقول : نحن ممن تملكه ، فإذا أعطيتنا شيئا فإنما يفرح بعض ملكك ببعض ، لأن البلاد والناس كلهم طوع لك . وفيه نظر إلى قول عدى بن زيد :

وَلَكَ المَالُ وَالبِلَادُ وَمَا يُمْلِكُ مِنْ ثَابِتٍ وَمُسْتَأَقٍ

- ٤ - الفريب - الفلك : هو مدار الشمس والقمر والنجوم . والملك (بالتحريك) : واحد وجمع ، قال الكسائي : أصله مأك ، بتقديم الهمزة ، من الألوكة ، وهي الرسالة ، قلبت وقدمت اللام ، فقيل ملاك ، وأنشد أبو عبيدة لرجل جاهلي من عبد القيس ، وهو أبو وجرة :

فَلَسْتُ لِإنْسِيٍّ وَلَكِنْ لِملَأَكٍ تَنْزَلُ مِنْ جَوْءِ اللَّهِ آءُ يَهْضُبُ =

عَدَلَ الرَّحْمَنُ فِيهِ بَيْنَنَا فَقَضَى بِاللَّفْظِ لِي وَالْحَمْدُ لَكَ^(١)
فَإِذَا مَرَّ بِأُذُنِي حَاسِدٍ صَارَ مِمَّنْ كَانَ حَيًّا فَهَلَكَ^(٢)

ثم تركت همزته لكثرة الاستعمال ، فلما جمع ردوها إليه ، فقالوا : ملائكة وملائك . قال أمية ابن أبي الصلت :

فَكَأَنَّ بَرْقِعَ وَالْمَلَائِكَ حَوَّلَهَا سَدْرٌ تَوَاكَلَهُ الْقَوَائِمُ أَجْرَبُ

قوله برقع : اسم من أسماء السماء ، قيل : هي السابعة . وسدر : بحر ، شبه السماء بالبحر ، أراد ملاسته لاجزبه وقوله «تواكله القوائم» : أي تواكلته الرياح ، فلم يتجوج . ذكر الجوهري هذا البيت في صحاحه فقال : تواكله القوائم أجرب ، وذكره ابن دريد والأزهري «بالدال» ، أي وهو الصواب ، وقوله :

فَأْتَمَّ سِتًّا فَأَسْتَوَتْ أَطْبَاقُهَا وَأَتَى بِسَابِعَةٍ فَأَنَّى تُوْرَدُ

المعنى — يقول : شعري في الشعر كالملائكة في الناس ، وهو سائر في الدنيا سير الشمس ، وأراد أن الملائكة أفضل الناس ، وقد ذهب جماعة إلى أن الملائكة أفضل من بني آدم كلهم ، وذهب قوم إلى أنهم أفضل من بني آدم ما خلا النبيين ، واستدل الأستاذ الزمخشري على أنهم أفضل من الأنبياء بقوله تعالى : «لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا للملائكة للقربون» فقال : هو كقول القائل : لا يقدر زيد أن يخالفني ولا أبوه ، يريد إذا كان أبوه لا يقدر فهو كذلك بالأولى ، وإذا كان الملائكة ، وهم أفضل ، لا يستنكفون عن العبادة ، فلا يستنكفونها عيسى عليه السلام . وأهل السنة يقولون : الأنبياء أولو العزم أشرف من للملائكة . وأما نبينا عليه الصلاة والسلام فهو أشرف خلق الله رجلا وملكا ، وكان أشرف الملائكة خادما له ، وصاحب ركابه عند الإسراء ، وبيت أبي الطيب منقول من قول علي بن الجهم :

فَسَارَ مَسِيرَ الشَّمْسِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ وَهَبَّ هُبُوبَ الرِّيحِ فِي الْبَلَدِ الْقَفْرِ

١ — المعنى — يقول للممدوح : عدل الله فيه بيني وبينك ، فقضى لي بالإبداع في نظمه ، وقضى لك بما يحتاج فيه من المدح والمجد لك ، فالله تعالى قد عدل بيننا حين حكم بلفظه وحسنه لي ، وبالمجد لك دائما .

٢ — المعنى — يقول : إذا سمعه حاسد من شاعر يحسدني ، هلك بحسن لفظه ، أمجزه من الإتيان بمثله ، فذلك الحاسد يصير ممن كان حيا فأهلكه الحسد ، وإذا مرَّ بأذني ملك حاسد لك ، وسمع حسن مناقبك وفضائلك ، هلك حسدا ، لأنه لا يقوم له أمل في أن يبلغ ما بلغت من اللدائح والفضائل ، فينشد يهلكه الحسد . وقوله : «عدل الرحمن» في البيت الثاني ، ينظر فيه إلى معنى قول ابن الرومي :

خُذْ مِنْ قَوَائِدِكَ الَّتِي أُعْطَيْتَنِي فَأَلْدُرْ دُرُّكَ وَالنِّظَامُ نِظَامِي

وقال لابن عبد الوهاب وقد جلس ابنه عند المصباح

أما ترى ما أراه أيها الملك كأننا في سماء ما لها حبيك^(١)
الفرقد أبك والمصباح صاحبه وأنت بدر الدجى والمجلس الفلك^(٢)

١ - هذه القطعة من البسيط ، واقافية من التدارك .

الغريب - الحبك : جمع حبيكة ، وهي طرائق النجوم .

المعنى - يقول : أو ما ترى ما أراه من العجائب . ثم شبه مجلسه لهلوة قدره وشرفه بالسماء ، إلا أنه غير ذى طرائق كطرائق السماء ، ثم قال [البيت الثانى] :

٢ - الغريب - الفرقدان : نجمان يران يوصدان بالأخوة ، ولو أمكنه أن يقول « والمصباح أخوه » لقال ، وإنما قال « صاحبه » ، فأتى بالجناس ، وإن كانت الصحبة لا يتعدى وصفها .

المعنى - أنه جعل ابنه فرقدا ، والمصباح المضى أخاه ، وجعله بدرا ، ومجلسه فلكا ، وفيه نظر إلى قول على بن الجهم :

كَأَنَّهُ وَوَلَاةُ الْأَمْرِ تَتَّبِعُهُ بَدْرُ السَّمَاءِ تَلِيهِ الْأَنْجُمُ الزُّهْرُ

قال ابن وكيع : هذا التشبيه من قول أبى نواس :

مَعَى أَهْلُولُ وَأَرْتَفَعَ الْحُرُورُ وَأَذْكَتْ نَارَهَا الشُّعْرَى الْعَبُورُ
فَقَوْمًا فَأَنْكِحَا خَمْرًا بِمَاءِ فَإِنَّ نِتَاجَ بَيْنِهِمَا الشُّرُورُ
نِتَاجٌ لَا تَدِرُ عَلَيْهِ أُمَّ بِحَمَلٍ لَا تُعَدُّ لَهُ الشُّهُورُ
إِذَا الْكَاسَاتُ كَرَّتْهَا عَلَيْنَا تَكُونُ بَيْنَهَا فَلَكَ يَدُورُ
تَسِيرُ نَجُومُهُ مَجَلًّا وَرَيْثًا مُشْرِقَةً وَأَخِيًّا أَنَا تَغُورُ
إِذَا لَمْ يُجْرِهِنَّ الْقُطْبُ مِثْنًا وَفِي دَوْرَاتِهِنَّ لَنَا نَشُورُ

وقال يمدح عبيد الله بن يحيى البحتري

وهي من البسيط ، والقافية من المتدارك

بَكَيْتُ يَارَبْعَ حَتَّى كِدْتُ أَبْكِيكَ وَجُدْتُ بِي وَبِدَمْعِي فِي مَغَانِيكَ^(١)
فَعِمَّ صَبَاحًا لَقَدْ هَيَّجَتْ لِي شَجَنًا وَأَرْدُدُ تَحِيَّتَنَا إِنَّا مُحِيٌّ وَكَا^(٢)
بِأَيِّ حُكْمٍ زَمَانٍ صِرْتَ مُتَّخِذًا رِيمَ الْفَلَا بَدَلًا مِنْ رِيمِ أَهْلِيكَ^(٣)
أَيَّامَ فِيكَ شُمُوسٌ مَا أُنْبَعَثْنَ لَنَا إِلَّا أُنْبَعَثْنَ دَمًّا بِاللَّحْظِ مَسْفُوكًا^(٤)

١ - الغريب - المغاني : جمع معنى ، وهو المنزل الذي كان به أهله .

المعنى - يقول : يارببع ، بكيت في مغانيك حتى فويت وفنى دمعي ، وقوله «بي» : أي بنفسى بكيت حتى أذهبتها ، فلو كنت ممن يعقل لساعدتني على البكاء ، فقد بكيت حتى فنى دمعي أسفا عليك ، وتذكر الأهلك . وما أحسن قول ابن الرومي :

فَلَوْ طَاوَعْتَنِي إِذْ بَكَيْتُ دُثُورَهَا بَكَيْتُ نُحُولِي بِالذُّمُوعِ الْهَوَاطِلِ

٢ - الغريب - عم صباحا : كلمة تحية ، من نم يزم (بالكسر) ، كما تقول : كل ، من أكل يأكل ، حذف منه الألف والنون استخفافا . قال عنتره :

* وَعَمِي صَبَاحًا دَارَ عِبْلَةَ وَأَسْلَمِي *

المعنى - يخاطب الربيع على ماجرت به عادة العرب في مخاطبة الأطلال والربوع بعد ارتحال أهلها عنها ، وهو على سبيل الدعاء ، أي انعم صباحا ، لقد هيجت أحزاني حين نظرت إليك ، تذكر المسلف لي فيك من وصل الأحبة ، ونحن مسامون عليك ، فأردد علينا . وهذا مما يدل على كثرة الوله لفقد الأحبة ، لأن الجادات لا تقدر على الكلام ، فكأنه من ولوه على الأحبة لم يدر ما يقول .

٣ - الغريب - الريم : الظبي الخالص البياض ؛ وجهه : آرام . والفلا : جمع فلاة ، وهي الأرض الواسعة البعيدة .

المعنى - يقول : بأي حكم من أحكام الزمان جرى عليك ، فتبدلت الظباء بمن كان فيك من النساء . والمعنى : تبدلت ظباء الإنس بظباء الوحش . ومثله لحبيب :

وَظِبَاءَ إِنْسِكَ لَمْ تُبَدِّلْ بَعْدَهَا بِظِبَاءِ وَخَشِكَ ظَاعِنًا مَقِيمًا

٤ - الغريب - الشموس (هنا) : الجوارى ، وأنبعثن : ذهبن وجئن وتحركن ، وأنبعثن (الثانية) : أسلن ، بعثه وأبعثته فأنبعث . والمسفوك : للصبوب .

وَالْمَيْشُ أَخْضَرُ وَالْأَطْلَالُ مُشْرِقَةٌ كَانَ نُورَ عَيْدِ اللَّهِ يَمْشُوكَا^(١)
 نَجَا أَمْرُؤُا يَابْنَ يَمْحِي كُنْتَ بُعَيْتَهُ وَخَابَ رَكْبُ رِكَابٍ لَمْ يَوْمُوكَا^(٢)
 أَحْيَيْتَ لِلشُّعْرَاءِ الشُّعْرَ فَأَمْتَدَحُوا جَمِيعَ مَنْ مَدَحُوهُ بِالَّذِي فِيكََا^(٣)
 وَعَلَّمُوا النَّاسَ مِنْكَ الْمَجْدَ وَأَقْتَدَرُوا عَلَى دَقِيقِ الْمَعَانِي مِنْ مَعَانِيكََا^(٤)

= المعنى - يقول: أنا أنذرك أيام فيك شمس، والعامل في «أيام» فعل مقدر، أي أنذرك أيام فيك شمس مازهن وجفن إلا أجرين بالناظهن دماء عشاقهن، وفيه إشارة إلى قول أشجع:

فَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى مَحَاسِنِهَا فَلِكُلِّ مَوْضِعٍ نَظْرَةٌ قَتْلُ

ومثله لأبي نواس:

يَا نَاطِرًا مَا أَقْلَعْتَ لِحَفَاطَتَهُ حَتَّى تَشَعَّطَ بَيْنَهُنَّ قَتِيلُ

وما أحسن ما أخذه بعضهم فقال:

وَجُفُونُكَ لَكَ لَا تَطْرِفُ إِلَّا عَنِ قَتِيلِ

مَا جَمِيلُ الصَّبْرِ عِنْدَ مِثْلِي بِجَمِيلِ

١ - المعنى - يقول: كان العيش فيك طيبا، وأطلالك مشرفة بمن كان فيك من الأحبة قبل ارتحالهم. وهذا من أحسن الخالص.

٢ - الفريب - انركب: جمع راكب، والركاب: الإبل، ولم يَوْمُوك: لم يقصدوك.

المعنى - يقول: نجاوتخلص من مكاره الزمان من كنت حاجته وقصده، وخاب من لم يقصدك.

٣ - المعنى - يقول: أحيت لهم الشعر بما أريتهم من دقائق الكرم، وعلمتهم من غوامض

للمعاني، حتى استغنوا عن استخراجها بالفكر، فسهل عليهم الشعر، حتى صار كأنه حتى بعد

أن كان ميتا، ثم مدحوا الملوك بما فيك من خصال المجد، ومعاني الشرف، وهي لك إلا أنهم

انتحلوها لغيرك، وهو منقول من قول ابن الرومي:

مَدَحَ الْأَوْلُوبَ قَوْمًا بِأَخْلَا فَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُرَى مَخْلُوقًا

نَجَلُوهُمْ ذَخَائِرًا لَكَ بِالْبَا طَلِّ مِنْ قَوْلِهِمْ وَكَانَ زَهُوقًا

فَأَنْتَرَعْنَا الْحُقُوقَ مِنْ غَاصِبِيهَا فَجَبَا صَادِقٌ بِهَا مَضْدُوقًا

٤ - المعنى - علموا الناس منك للكارمها مدحوم بمعانيك، وما فيك من الشرف والفضائل.

وهذا من قول أبي فنن:

فَكُنْ كَمَا أَنْتَ يَامَنْ لَا شَبِيهَ لَهُ أَوْ كَيْفَ سِئْتَ فَمَا خَلَقَ يَدَانِيكَ^(١)
 وَعُظْمُ قَدْرِكَ فِي الْآفَاقِ أَوْهَمَنِي أَنِّي لِقِلَّةٍ مَا أَتَيْتُ أَهْجُوكَا^(٢)
 شُكْرُ الْعَفَاةِ بِمَا أَوْلَيْتَ أَوْجَدَلِي إِلَى يَدَيْكَ طَرِيقَ الْعُرْفِ مَسْلُوكَا^(٣)
 كَفَى بِأَنَّكَ مِنْ قَحْطَانَ فِي شَرَفٍ وَإِنْ نَفَرْتَ فَكُلُّ مِنْ مَوَالِيكَ^(٤)

= يُعَلِّمُنَا الْفَتْحَ الْمَدِيحَ بِجُودِهِ وَيُحَسِّنُ حَتَّى يُحْسِنَ الْقَوْلَ قَائِلُهُ
 ومثله لأبي العتاهية :

شِيمٌ فَتَّحَّتْ مِنَ الْمَدْحِ مَا قَدَّ كَانَ مُسْتَعْلِقًا عَلَى الْمَدْحِ
 وقد قال أبو تمام :

وَلَوْلَا خِلَالٌ سَنَهَا الشُّعْرُ مَا دَرَى بِنَاءَ الْعُلَا مِنْ أَيْنَ تُوْتَى الْمَكَارِمُ

١ - المعنى - قال : كن لي الحالة التي أنت عليها ، أو كما شئت ، يريد أنه لا يكون إلا على طريقة المجد والكرم .

٢ - المعنى - يقول : لعظم قدرك في نواحي الدنيا ، وشرفك عند الناس ، خيل لي أني بمدحتي لك أهجوك ، حيث لم يكن على قدر استحقاقك ، وهو من قول البحري :

جَلَّ عَنْ مَذْهَبِ الْمَدِيحِ فَقَدْ كَا دَ يَكُونُ الْمَدِيحُ فِيكَ هِجَاءً

٣ - الفريب - العفاة : جمع عاف ، وهو السائل . والطريق ، أهل نجد تذكره ، وأهل الحجاز تترتبه .
 المعنى - يقول : شكر السائلين لعطائك دلتني عليك ، فوجدت طريق العرف إليك مسلوكا ، فسلكته إلى جودك ، ويروى إلى نداءك ، وفيه نظر إلى قول الآخر :

لَقَدْ وَضَحَ الطَّرِيقُ إِلَيْكَ جِدًّا فَمَا أَحَدٌ أَرَادَكَ فَاسْتَدَلًّا

ومثله لأشجع :

لَقَدْ قَوْمَ الرُّكْبَانِ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ إِلَيْكَ اتَّصَلَ الرُّكْبُ يَتَّبِعُهُ الرُّكْبُ

٤ - الإعراب - من مواليك : هي مزااة في الواجب ، والمعنى : كل مواليك ، كقوله : «من»
 «من جبال فيها من برد» .

المعنى - يقول : شرفك كفاك بأذك من هذه القبيلة ، يريد في موضع شريف ، وإن

نفرت بهذا الشرف فكل بني قحطان مواليك .

وَلَوْ نَقَصْتُ كَمَا قَدَّ زِدْتِ مِنْ كَرَمٍ عَلَى الْوَرَى لَرَأَوْنِي مِثْلَ شَانِيكَ^(١)
 لَسِي نَدَاكَ ، لَقَدَّ نَادَى فَأَسْمَعَنِي يَفْدِيكَ مِنْ رَجُلٍ صَحِيٍّ وَأَفْدِيكَ^(٢)
 مَا زِلْتُ تُتْبِعُ مَا تُؤَلِي يَدًا بِيَدٍ حَتَّى ظَنَنْتُ حَيَاتِي مِنْ أَيْدِيكَ^(٣)

١ - الفريب - الشانى : البفض ، ومنه : «إن شاشك هو الأبر» .
 المعنى - يقول : لو نقصت كما قد زدت في أفعالك على الناس ، لرآني الناس دنيا داخل في
 الذل والقلة ، مثل عدوك الذي يبغضك ، وهذا من قول أبي عبيدة :

لَوْ كَمَا تَنْقُصُ تَزْدَا دُ إِذْنُ نِلْتِ السَّمَاءَ

وقول الآخر :

لَوْ كَمَا تَنْقُصُ تَزْدَا دُ إِذْنُ كُنْتَ الْخَلِيفَةَ

ولأبي تمام :

أَمَا لَوْ أَنَّ جَهْلَكَ كَانَ عِلْمًا إِذْنُ لَنَفَّذْتَ فِي عِلْمِ الْغُيُوبِ

٢ - الفريب - لبي : من الإلباب ، وهي اللازمة ، وأب بالمكان : إذا أقام فيه ولزمه .
 وقال الخليل : لب بالمكان ، وهي لغة حكاها أبو عبيدة عنه ، ومنه قولهم «لبيك» : أى مقبم
 على طاعتك ، وثنى على معنى التأكيد : أى إلبابا بعد إلباب ، وإقامة بعد إقامة .
 وقال الخليل ، هو من قولهم : دار فلان لب دارى ، أى تحاذيها ، أى أنا مواجهاك بما
 تحب إجابة لك ، والياء للتثنية .

وقال يونس بن حبيب الضبي : ليس هذا بمعنى ، إنما هو مثل عليك وإليك ولديك ، وأصل
 التلية : الإقامة بالمكان ، يقال : أبيت بالمكان وبيت ، ثم قلبوا الياء الثانية إلى الياء استنقالا ،
 كما قالوا تظنيت ، وأصلها تظنفت . وقال سيديويه : هو مثنى ، وأنشد للأسيدي :

دَعَوْتُ لِمَا نَأَيْبِي مِسُورًا فَلَبِّي فَلَئِي يَدَيَّ مِسُورِ

قال : ولو كان بمنزلة (على) لقال : (فلبا يدي مسور) . وقال قوم : أرادوا بقولهم لبيك : إلبابين ،
 أى إجابة بعد إجابة ، فتقلعوا عنهم ، فرخم ليكون أخف ، وحذفوا النون لما أضافوها إلى الكاف .
 المعنى - يقول : دعاني جودك فأسمني فأنا أجيبه بقولي لبيك ، ثم دعا له فقال : ينفديك من
 رجل صحبي ، وأنا أفديك من بين الرجال ، فمن (ههنا) : تفسير أو تخصيص ، هذا قول الواحدى .

٣ - الفريب - الأيادي : النعم . واحدها : يد ، وتجمع على أياد . والجارحة : تجمع على أيدي
 المعنى - يقول : كثرت عندي أياديك ، لاتباعها نعمة بعد نعمة ، فظننت أن حياتي من
 جلة أياديك التي لك عندي . وهذا ينظر إلي قول الآخر :

لَا تَنْتَفِنِّي بَعْدَ مَا رَشْتَنِي فَإِنِّي بَعْضُ أَيْدِيكَ

فَإِنْ تَقُلْ: هَا، فَعَادَاتٌ عُرِفَتْ بِهَا أَوْ لَا، فَإِنَّكَ لَا يَسْخُو بِهَا فُوكَا^(١)

وورد كتاب بإضافة الساحل إلى بدر بن عمار فقال

نُهْنِي بِصُورٍ أَمْ نُهْنِيهَا بِكَأِ وَقُلْ لِلَّذِي صُورٌ وَأَنْتَ لَهُ لَكَ^(٢)

١ - الفريب - ها ، معناه: خذ . ومنه قوله تعالى : « هاؤم اقرؤا كتابيه » ، وسخا يسخو ، وسخا يسخا . وروى لا يشحو (بالشين والحاء) شحا فه يشحوه (لازم ومتعد). ومعناه: يفتح . المعنى - يقول : أنت عادتك أن تقول: خذ ، وهي المعروفة منك ، ولا تقول: لا ، فإنها كلمة لا يسمع بها نطقك ، أى لا يفتح بها فك ، ولا تقدر على النطق بها ، وهذا مثله كثير للشعراء . قال الفرزدق :

مَا قَالَ «لَا» قَطُّ إِلَّا فِي تَشْهِيدِهِ لَوْلَا التَّشْهِيدُ كَانَتْ لَاءُهُ «نَعَمْ»
ولأبي العتاهية :

وَإِنَّ الْخَلِيقَةَ مِنْ بُغْضِ «لَا» إِلَيْهِ لِيُبْغِضُ مَنْ قَالَهَا
وقال أبو نواس :

أَتَرَى «لَا» حَرَامًا وَتَرَى «هَا» حَرَامًا
وقال العكوك في أبي دلف :

مَا خَطَّ «لَا» كَاتِبَاهُ فِي حَيْفَتِهِ كَمَا تُخَطُّ «لَا» فِي سَائِرِ الْكُتُبِ
وحكى الراحدي قال : أهدى العميري إلى صاحب كتبها وكتب معها :

الْعُمَيْرِيُّ عَبْدُ كَافِي الْكُفَاةِ وَإِنْ أَعْتَدَ مِنْ وُجُوهِ الْقُضَاةِ
خَدَمَ الْمَجْلِسِ الرَّفِيعَ بِكُتُبِ مُتْرَعَاتٍ مِنْ حُسْنِهَا مُفَعَّمَاتٍ
فكتب إليه صاحب :

قَدْ أَخَذْنَا مِنَ الْجَمِيعِ كِتَابَا وَرَدَدْنَا لَوَقْتِهَا الْبَاقِيَاتِ
لَسْتُ أَسْتَعْنِمُ الْكَثِيرَ فَطَبَعِي قَوْلُ «خُذْ» لَيْسَ بِذَهَبِي قَوْلُ «هَاتِ»

٢ - هذه من الطويل ، والقافية من التدارك .

الفريب - صور : بلد بساحل البحر من أرض الشام .
المعنى - يقول : أنهي بصور ، فخذ همزة الاستفهام لما دلت عليه أم ، وقد ذكرنا هذا =

وَمَا صَغَرَ الْأَرْدُنُّ وَالسَّاحِلُ الَّذِي حُبِيتَ بِهِ إِلَّا إِلَى جَنْبِ قَدْرِكَ^(١)
تَحَاسَدَتِ الْبُلْدَانُ حَتَّى لَوَّانَهَا نُفُوسٌ لِسَارِ الشَّرْقِ وَالغَرْبِ نَحْوِكَ^(٢)
وَأَصْبَحَ مِصْرٌ لَا تَكُونُ أَمِيرَهُ وَلَوْ أَنَّهُ ذُو مُقْسَلَةٍ وَفَمٍ بَكَ^(٣)

= في مواضع من كتابنا ، يريد : أنهيك بصور ، أم نهى صوراً بك ؟ ثم قال : قل لصاحب صور ، وهو ابن رائق الذي أتت في الظاهره ، ومن أصحابه ، هولك . وقد نقله من قول - عداق بن إبراهيم :

أَنهَيْتَكَ بِطُوسٍ أَمْ نَهَيْتَنِي بِكَ طُوساً
أَصْبَحْتَ بَعْدَ طَلَاقٍ بِكَ يَا فَضْلُ عَرُوساً

وفيه نظر إلى قول أشجع :

إِنَّ خُرَّاسَانَ وَقَدْ أَصْبَحَتْ تَرَفَعُ مِنْ ذِي الْهَمَّةِ الشَّانَا
لَمْ يَحِبُّ هَارُونَ بِهَا جَعْفَرًا لَكِنَّهُ حَابِي خُرَّاسَانَا

١ - الفريب - الأردن : موضع بالشام ، وله نهر .

المعنى - يقول : هذه الولاية عظيمة الشأن ، وقدرها جليل ، وإنما صغر قدرها بالإضافة إلى قدرك .

٢ - المعنى - يقول : إن البلاد يحسد بعضها بعضاً على ولايتك لها ، فلا أن لها نفوساً لسار الشرق والغرب إليك ، جبالك ، ونفراً بك . ومثل هذا كثير . قال البحترى :

وَلَوْ أَنَّ مُشْتَقًّا تَكَلَّفَ فَوْقَ مَا فِي وَسْعِهِ لَسَعَى إِلَيْكَ النَّبِيرُ

ولأبي تمام يصف ديمة :

لَوْ سَعَتْ بِلْدَةٌ لِإِعْظَامِ نَعْمَى لَسَعَى نَحْوَهَا الْمَحَلُّ الْجَدِيبُ

ولأبي نواس :

تَتَحَاسَدُ الْأَفَاقُ وَجْهَكَ بَيْنَهَا فَكَأَنَّهَا بِحَيْثُ كُنْتَ ضَرَّارُ

وقال ابن وكيع : وهذا مأخوذ من قول الفرزدق في زين العابدين علي بن الحسين بن علي ، رضوان الله عليهم أجمعين :

يَكَادُ يُنْسِكُهُ عِرْفَانٌ رَاحَتِهِ زُكْنُ الْحَطِيمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ

٣ - المعنى - لو كان للأعمار عقول لكان كل مصر لم تكن أميراً فيه ، باكية متعسراً عليك .

وسقاه بدر ولم يكن له رغبة في الشراب فقال

وهي من السريع ، والقافية من التدارك

لَمْ تَرَ مَنْ نَادَمْتُ إِلَّا كَأَنَّ
لَا لِسْوَى وَدُّكَ لِي ذَاكَ (١)
وَلَا لِحُبِّهَا وَلَكِنِّي
أَمْسَيْتُ أَرْجُوكَ وَأَخْشَاكَ (٢)

✽

وقد كان تاب بدر بن عمار من الشرب مرة بعد أخرى فرآه يشرب

فقال

وهي من الكامل ، والقافية من التدارك

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي نُدْمَاؤُهُ
شُرَكَاءُ فِي مِلْكِهِ لَا مَلِكِهِ (٣)

١ - الإعراب - من : نكرة موصوفة ، وصفها « نادمت » ، والتقدير : لم تر أحدا أو إنسانا ، وقوله « إلا كما » ، هو جاز في ضرورة الشعر ، كقول الآخر :

فَمَا نُبَالِي إِذَا مَا كُنْتَ جَارَتَنَا
أَلَّا يُجَاوِرَنَا إِلَّاكَ دِيَارُ

والوجه أن يقال : إلا إياك ، لأن « إلا » ليس لها قوة الفعل ، ولا هي عاملة .

المعنى - يقول : لم تر إنسانا نادمته غيرك ، وليس ذلك لشيء إلا لجهتك لي ، وإنما أنا أنادمك لأنك تودني ، لا المعنى آخر .

٢ - الإعراب - الضمير في قوله « لحبها » للخمرة : أي حب الخمر ، وقد كنى عنها وإن لم يجر لها ذكر ، وهو كثير في الكلام الفصيح . قال الله تعالى : « فوسطن به جمعا ، يريد الوادي ، وهو غير مذكور في السورة .

المعنى - يقول : لم أنادمك لحب الخمر ، لكن لأنك مهيب مخوف ، فيه الرجاء والخوف ، فالرجاء للأولياء ، والخوف للأعداء .

٣ - المعنى - يخاطبه ويقول : أنت ملك ، وندماؤك شركاؤك في مالك ، لا في ملكك ، لأن ملكك لا يقدر أحد عليه . وهو منقول من قول ابن الرومي :

وَمَنْ كَثُرَتْ فِي مَالِهِ شُرَكَاءُ
غَدَا فِي مَعَالِيهِ قَلِيلَ الْمُشَارِكِ

فِي كُلِّ يَوْمٍ يَدِينُنَا دَمٌ كَرِيمَةً لَكَ تَوْبَةٌ مِنْ تَوْبَةٍ مِنْ سَفَاكَهِ (١)
وَالْمُذَقُّ مِنَ شِيمِ الْكِرَامِ فَنَبِينَا أَمِنَ الشَّرَابِ تَتُوبُ أُمٌّ مِنْ تَرْكِهِ (٢)

وقال عند أبي محمد بن طنج

وهو من الخفيف ، والناحية من الدوائر

قَدْ بَلَغْتَ الَّذِي أُرِدْتَ مِنَ الْبِرِّ رِوَمِنْ حَقِّ ذَا الشَّرِيفِ عَلَيْنَا (٣)
وَإِذَا لَمْ تَسِرْ إِلَى الدَّارِ فِي وَقْفَتِكَ ذَا خَفْتُ أَنْ تَسِيرَ إِلَيْنَا

❦

وقال في أبي العشائر وعنده إنسان ينشده شعرا وصف فيه بركة في داره

فقال

وهذه القطعة من المقارب ، والناحية من المندارك

لَنْ كَانَ أَحْسَنَ فِي وَصْفِهَا لَقَدْ تَرَكَ الْحُسْنَ فِي الْوَصْفِ لَكَ (٤)
لِأَنَّكَ بِحَرٍّ وَإِنَّ الْبِحَارَ لَتَأْتِيَنَّ مِنْ مَدْحِ هَذِي الْبِرِّكَ

١ - المعنى - أنه جعل انهر دم الكرم استعارة ، وجعل شربها سفكا ، أي كل يوم تتوب من توبتك من شرب انهر ، فالتوبة من التوبة ، ترك التوبة .

٢ - الإعراب - قال ابن جنى : كان الوجه أن يقول : فنبينا ، إلا أنه أبدل الهمزة ياء ثم حذفها . وقال ابن فورجة : هذا تصحيف من أبي الفتح ، وإنما هو « فنبين » ، ثم كتب بالألف ، كقوله تعالى : « انشعنا بالناصية » . وقوله : « ليسجان وليكونا » .

المعنى - يقول : الصدق هو من عادة أهل الكرم وللرودة ، فخيرنا أو بين لنا (على الرويتين) من أيهما تتوب ؟ قيل : قال له بدر : بل من تركه .

٣ - المعنى - يريد : أنه كان عنده في مجلس الشراب ليلا وأطال ، فقال له : بلغت بنا ما أردت من الإكرام ، وقضيت حق هذا الشريف ، وكان عنده رجل علوي ، فقم إلى منزلك ، وإذا لم تقم خفت أن تجي ، إليك الديار ، اشتياقا إليك ، ومحبة لك .

٤ - المعنى - يقول : لئن أحسن في وصف البركة ، لقد ترك الحسن في وصفه إياك ، لأنه لم يصفك ، ولم يمدحك ولم يذكر مناقبك ونضائلك ، لأنك بحر ، وإن البحار ، لتأت من وصف هذه البركة ، أي كان وصفه لك أولى من وصف البركة ، لأنك بحر ، والبحار تستمر البركة .

كَأَنَّكَ سَيْفُكَ لَأَمَّا مَلَكَتْ يَبْتَقِي لَدَيْكَ وَلَا مَمْلَكَ^(١)
فَأَكْثَرُ مِنْ جَرِيهَا مَا وَهَبْتَ وَأَكْثَرُ مِنْ مَائِهَا مَا سَفَكَ^(٢)
أَسَاتَ وَأَحْسَنْتَ عَنْ قُدْرَةٍ وَذُرْتَ عَلَى النَّاسِ دَوْرَ الْفَلَكَ

وقال يمدح أبا شجاع ضد الدولة ويودعه

وهو آخر ما قال ، وجرى فيه كلام كأنه ينعى نفسه ، وإن لم يقصد ذلك ، وأنشدها في
شعبان سنة أربع وخمسين وثلاث مئة ، وفيها قتل
وهي من الوافر ، والقافية من التواتر

فَدَى لَكَ مَنْ يُقْصِرُ عَنْ مَدَاكَ كَأَنَّكَ
فَلَا مَمْلَكَ إِذَنْ إِلَّا فِدَاكَ كَأَنَّكَ^(٣)

= وقيل : إن الشاعر وصف أبا العشار بالبركة ، فقال المتنبي : قد ترك الحسن في وصفك ، حين
شبهك بها ، وأنت بحر ، والبحر فوق البركة .

١ - المعنى - يقول : كسيفك أنت ، لأنك لا تبقى ما ملكت من مال ، وسيفك لا يبقى ما ظفر
به ، ولا يدع أحدا حيا ، وقد ملكتهم السيوف إذا لم يمتنعوا عنها . قال : [البيت بعده] .

٢ - المعنى - يقول : أكثر من جرى ماء البركة عطاؤك وبذلك ، وما سفك سيفك من
الدماء أكثر من ماء البركة . ثم يقول : أسأت إلى أعدائك ، وأحسنت إلى أوليائك عن قدرة
عليها ، وعممت الناس بالخير والشر ، عموم الملك أيام بالنعس والسعد .

قال أبو الفتح : ذهب قوم من أهل اللغة إلى أن اشتقاق البركة ، من البركة ، لأنها لا تتخذ
إلا في أرض ذات نفع ؛ وقيل : لأن الإبل تبرك حولها ، واشتقاق السيف من السوف ، وهو
الهلاك . وأساف الرجل : إذا ذهب ماله ، فكأنهم ذهبوا إلى أن أصل السيف سوف ، وهو
من ذوات الواو .

٣ - الإعراب - الفداء : إذا كسر أوله يمتد ويقصر ، وإذا فتح فهو مقصور ، كقولهم : فدى
لك أبى ، ومن العرب من يكسر « فدى » بالترين إذا جاور لام الجر خاصة ، فيقولون : فدى لك ،
لأنه نذرة . يريدون به معنى الدعاء . وأنشد الأصمعي للناطقة :

مَهْلًا فِدَاكَ لَكَ الْأَقْوَامُ كَأَنَّكُمْ
وَمَا أَمْرٌ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وُلْدٍ =

وَلَوْ قُلْنَا فِدْيَ لَكَ مَنْ يُسَاوِي دَعَاؤُنَا بِالْبَقَاءِ لِمَنْ قَلَا كَا^(١)
وَأَمَّا فِدَاؤُكَ كُلُّ نَفْسٍ وَإِنْ كَانَتْ لِمَلَكَةٍ مِثْلَا كَا^(٢)
وَمَنْ يَنْظُنُّ نَثْرَ الْحَبِّ جُودًا وَيَنْصِبُ تَحْتَ مَا نَثَرَ الشَّبَا كَا^(٣)

= الغريب — يقال: فداء وفاداه: إذا أعطى فداءه وأنقذه. وفداه يفتديه: إذا قال له: جلت فداك! وفادوا، أي فدى بعضهم بعضا.

المعنى — قال أبو الفتح: إن أجبت هذه الدعوة، فداك كل الملوك، لأنهم يقصرون عن مداك. وقال الخطيب: إنما يريد الدعاء، أي يفتديك من قصر عن مداك، ولا معنى لقوله: إن أجبت، وليس في البيت. وأخذ هذا المعنى الصابي بقوله:

أَيْهَذَا الْوَزِيرُ لَا زَالَ يَفْدِيكَ مِنَ النَّاسِ كُلِّ مَنْ هُوَ دُونَكَ
وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ أَوْجَبَ قَوْلِي أَنْ يَكُونُوا بِأَسْرِهِمْ يَفْدُونَكَ

١ — الغريب — قلى: أبغض، ومنه: قلى وقلاء، قال الله:

كُلُّ لَهْ رِيَّةٍ فِي بَغْضِ صَاحِبِهِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ تَقْلُوكُمْ وَتَتَلُونَا

المعنى — قال الواحدى: يقول: لو قلنا: فدى لك من يساويك وتساويه، دعونا بالبقاء لأعدائك، لأنهم كلهم دونك ولا يساؤونك.

وقال أبو الفتح: للراد أن الخلق كلهم فداء للمدوح، لأنهم يقصرون عن مداه، فإذا قلنا: فداك من يساويك منهم دون غيرهم، لكان هذا دعاء لمن يبغضك من الملوك بالبقاء، لأنهم لا يساؤونك في الملك، بل يقصرون عنك.

والمعنى: لو قلنا: فديك من يساويك ويوازيك ويمثلك، لكانا قد أحلنا في فدائك على معدوم لا يوجد، وأثرنا إلى مفقود لا يعهد، ولدعونا بالبقاء لمن يبغضك.

٢ — الإعراب — وأما، هو عطف على قوله «دعونا بالبقاء».

الغريب — للملكة: الملك، وملاك الشيء: قوامه.

المعنى — يقول: هذه النفوس وإن كانت قواما للملك، فهي مع هذا تقصر عنك، فقد أمنت أن تفديك.

والمعنى: قد أمنت نفوس الخلائق أجمعين، وملوكهم للترفين، وإن كان في تلك النفوس من هو ملاك ملكة، ومن ينفرد بعلو منزلة، فهم عند إضافتهم إليك كالعوام، الذين لا يحصل بهم نفع، والسوام الذين لاحظت لهم في الملك.

٣ — الإعراب — ومن: عطف على قوله «كل نفس». ويظن، أصله: يظنن، قلبت التاء طاء لتوافقهما بالإطباق والجر، وأبدلت الطاء ظاء لتدغم في التى بعدها، فصار يظنن، =

وَمَنْ بَلَغَ التُّرَابَ بِهِ كَرَاهُ وَقَدْ بَلَغَتْ بِهِ الْحَالُ الشُّكَاهُ (١)
 فَلَوْ كَانَتْ قُلُوبُهُمْ صَدِيقًا لَقَدْ كَانَتْ خَلَائِقُهُمْ عِدَاكَ (٢)
 لِأَنَّكَ مُبَغِضٌ حَسَبًا نَحِيفًا إِذَا أَبْصَرْتَ دُنْيَاهُ ضِينًا (٣)
 أَرْوَحُ وَقَدْ خَتَمْتَ عَلَى فُؤَادِي بِحُبِّكَ أَنْ يَحُلَّ بِهِ سِوَاكَ (٤)

= وأدغمت النون في النون . أو أصله : يتظانن ، وهو تفعل من الظن .
 الغريب — الشباك : جمع شبكة ، وهي التي يصاد بها الطير وغيره .
 المعنى — يقول : للولك يجودون بطلب العوض ، كما نثر الصائد جبات تحت الشبكة ، ولا يمتد ذلك جودا ، لأنه إنما شر لأخذ الصيد الذي هو خير من الحب .

١ — الإعراب — من بلغ ، عطب على الأول .

الغريب — السكاك : الهواء والجو . وروى : ومن بلغ الحضيض ، وهو قرار الأرض .
 المعنى — وآمنا أن ينديك من الملوك من بلغ الحضيض بهم قصر أفهامهم ، وتأخر إدراكهم ، وإن كانت أحوالهم قد بلغت بهم الرفعة والعلو والتمكن ، إلا أنهم دونك .
 ٢ — الغريب — الصديق : يقع على للذكر والمؤنث والجمع والتثنية بلفظ واحد ، ولو أمكنه أن يقول : عدوا ، أكان أحسن في الصنعة ، ولكنه لأجل القافية . وعداك : جمع عدو .
 المعنى — يقول : فلو كانت قلوبهم تمتد مودتك ، وضارهم تخلص طاعتك ، لعادوك بكرم خلائقك ، ولأسخطوك بمذموم مذاهبهم .

٣ — الغريب — الحسب : المال : والنحيف : للهزول . والمرأة الضناك : الممتلئة باللحم ، أخذت من الضنك ، وهو الضيق ، وذلك لضيق جلدها ، لكثرة اللحم ، واستعار ذلك للدنيا .
 المعنى — يقول للممدوح : أنت تبغض من كانت دنياه واسعة ، كثير المال والولاية ، ونواله ضعيف مهزول ، فهو يتشبه بأهل الشرف ، ويقعد به عنه لؤم السلف ، فأنت مبغض كل بخيل لا يحب الشرف والمفاخر . وقد نقله من قول عبد الصمد :

سَلِيلُ خِلَافَةٍ وَعَظِيُّ مُلْكٍ جَسِيمٌ مَحَامِدٍ مَنُهَوِّكُ مَالٍ

٤ — المعنى — يقول : أروح عنك ، وقد ختمت على قلبي بحبك ، واستخلصته بما ترادف هلى من برك ، فلم يدع حبك فيه تبرك مكانا ينزله ، ولا أفضلت منه لسواك نصيبا يتناوله . وقد نقله من قول ابن المعتز :

لَا أُشْرِكُ النَّاسَ فِي مَحَبَّتِي قَلْبِي عَنِ الْعَالَمِينَ قَدْ خُبِيَ

وَقَدْ جَمَلْتَنِي شُكْرًا طَوِيلًا ثَقِيلًا لَا أُطِيقُ بِهِ حَرًّا كَأَنَّكَ (١)
 احْذِرْ أَنْ يَشُقَّ عَلَى الْمَطَايَا فَلَا تَمْسِي بِنَا إِلَّا سِيَّوَا كَأَنَّكَ (٢)
 لَعَلَّ اللَّهَ يَجْمَعُهُ رَحِيمًا يُعِينُ عَلَى الْإِقَامَةِ فِي ذَرَا كَأَنَّكَ (٣)
 وَلَوْ أَنِّي اسْتَطَعْتُ خَفَضْتُ طَرْفِي فَلَمْ أَبْصِرْ بِهِ حَسْبِي أَرَا كَأَنَّكَ (٤)

١ - الفريب - الحراك : اسم يقوم مقام المصدر . تقول : حرك يحرك تحريكاً وحراً كَأَنَّكَ ، ثم إنه استعمل بمعنى الحركة .

المعنى - يقول : قد حملتني من شكرك ما هو طويل لا يتناهى ذكره ، وثقيل لا يستخف حمله ، لا أطيق به حراكاً لكثرتي ، ولا يمكنني التحرك به استئقلاً لجلته . ومثله لأنى نواس :

قَدْ قُلْتُ لِلْعَبَّاسِ مُعْتَذِرًا مِنْ ضَعْفِ شُكْرِيهِ وَمُعْتَرِفًا
 لَا تُسَيِّدِينَ إِلَيَّ عَارِفًا حَتَّى أَقُومَ بِشُكْرٍ مَا سَلَفَا

٢ - الإعراب - الضمير في قوله « يشق » ، وفي قوله « يمتنى » : يعود على الشكر الثقيل .
 الفريب - السواك : مشى ضعيف ، من مشى الإبل المهازبل الضعاف . قال عبيدة بن هلال الشكري :

إِلَى اللَّهِ نَشْكُو مَا نَرَى مِنْ جِيَادِنَا تَسَاوَكُ هَزَلِي مُخْمِنٌ قَلِيلُ

المعنى - يقول : إنما نحاذر على المطايا أن يشق عابها ثقله ، فلا تمض بنا إلا مشياً ضعيفاً .
 ٣ - الفريب - النرى : الكنف والباحية .

المعنى - يقول : أرجو من الله أن يجعل هذا الرحيل سبباً للإقامة عندك ، فأني أصلح أموري ، وأعود إليك مقبلاً في خدمتك بأهلي وجماعتي ، فيكون هذا رحيلاً جالباً مقامى في ناحيتك . وهو من قول الطائي :

أَلْفَةَ النَّحِيبِ كَمْ أَفْتَرَقِ أَظَلَّ فَكَانَ دَاعِيَةً أَجْمَاعِ
 وَلَيْسَتْ فَرْجَةُ الْأَوْبَاتِ إِلَّا لِمَوْقُوفٍ عَلَى تَرَحُّ الْوَدَاعِ

ولعمرو بن الورد :

تَقُولُ سُلَيْمَى لَوْ أَقَمْتَ بِأَرْضِنَا وَلَمْ تَدْرِي أَنِّي لِلْمُقَامِ أُطَوِّفُ

٤ - المعنى - يقول : لو أني استطعت خفض طرفي ، لما اعتقدت من عاجل الأوبة ، وأقصده من سرعة الرجعة ، خفضت طرفي فلم أبصر به ، حتى أقدم على حضرتك الكريمة ، وأكحل جفوني بالنظر إلى غرتك الوسيمة . وقد نقله من قول أبي النجم :

وَكَيفَ الصَّبْرُ عَنكَ وَقَدْ كَفَانِي نَدَاكَ الْمُسْتَفِيزُ وَمَا كَفَاكَ (١)
 أَتْرَكْنِي وَعَيْنُ الشَّمْسِ تَعْلِي فَتَقَطَعَ مِشْيَتِي فِيهَا الشَّرَاكَ (٢)
 أَرَى أَسْسِنِي وَمَا سِرْنَا بَعِيدًا فَكَيْفَ إِذَا غَدَا السَّيْرُ أُبْتَرَاكَ (٣)

= لَمَّا تَيَقَّنْتُ أَنِّي لَا أُعَايِنُكُمْ غَضَضْتُ طَرْفِي فَلَمْ أَبْصِرْ بِهِ أَحَدًا
 ومن قول مسلم :

إِنْ يَحْجُبُوهَا عَنِ الْعْيُونِ فَقَدْ حَجَبْتُ طَرْفِي لَهَا عَنِ الْبَشْرِ
 ١ - المعنى - يقول : كيف الصبر عنك ، والتجملد على الانفصال منك ، وقد كفاني ما غمرني من برك ، وأحاط بي من إنعامك وفضلك ، وما كفاك ذلك ، ولا أقنعك ولا أرضاك ، حتى أعطيتني أكثر مما كنت أتمنى ، فإذا كان الحال هذه فكيف أصبر عنك ، ولكني أجتهد في الإسراع إليك ، وفيه نظر إلى قول البحري :

وَلَمْ أَمَلْ إِلَّا مِنْ مَوَدَّتِهِ يَدِي وَلَا قُلْتُ إِلَّا مِنْ مَوَاهِبِهِ : حَسْبِي
 ٢ - الإعراب - أتركني ، هو استفهام إنكار ، وهو مقلوب ، والأصل : أتركك ، ولكنه قلب الكلام ، ومثله كثير ، لأن من تركته فقد تركك ، ونسب «فتقطع» لأنه جواب الاستفهام بالفاء .
 المعنى - قال أبو الفتح : بحصولي عندك ، وقصدي لك ، شرفت عند الناس ، فإذا بعدت عنك زال ما كوتذبه من الشرف والرفعة ، فصرت بمنزلة من كانت نعله عين الشمس ، فمشى فيها ، فانقطع شراكها ، فسقطت من رجله .
 والمعنى : أنا شريف معظم عندك ، فإذا رحلت عنك إلى غيرك زال ذلك الشرف عني ، وسقطت من أعين الناس .

٣ - الفريب - الابتراك : السقوط على الركب ، وأراد به هاهنا : سرعة السير .
 المعنى - يقول : أنا شديد الأسف ولم أسر بعد ، فكيف إذا أسرعنا في السير ؟ وهو من قول أشجع :

فَهَا أَنْتَ تَبْكِي وَهُمْ جِيْرَةٌ فَكَيْفَ تَكُونُ إِذَا وَدَّعُوا !
 لَقَدْ صَنَعُوا بِكَ مَا لَا يَحِلُّ وَلَوْ رَاقَبُوا اللَّهَ لَمْ يَصْنَعُوا
 أَتَطْمَعُ فِي الْعَيْشِ بَعْدَ الْفِرَاقِ مَحَالٌ لَعُمْرُكَ مَا تَطْمَعُ ؟
 ومثله لآخر :

لَقَدْ كُنْتُ أَبْكِي خِيْفَةَ لِفِرَاقِهِ فَكَيْفَ إِذَا بَانَ الْحَبِيبُ فَوَدَّعَا =

وَهَذَا الشُّوقُ قَبْلَ الْبَيْنِ سَيْفٌ فَمَا أَنَا مَا ضُرِبْتُ وَقَدْ أَحَاكَ (١)
 إِذَا التَّوَدِّيعُ أَعْرَضَ قَالَ قَلْبِي عَلَيْكَ الصَّمْتَ لَا صَاحِبْتَ فَكَأ (٢)
 وَلَوْلَا أَنَّ أَكْثَرَ مَا تَمَسَّنِي مُعَاوِدَةٌ لَقُلْتُ وَلَا مُنَاكَ (٣)
 قَدْ اسْتَشْفَيْتَ مِنْ دَاءِ بَدَائِهِ وَأَقْتُلُ مَا أَعَلَّكَ مَا شَفَاكَ (٤)

= ومثله لسحيم :

أَشَوْقًا وَلَمَّا يَمْضِ لِي غَيْرُ لَيْلَةٍ فَكَيْفَ إِذَا جَدَّ الْمَطِيُّ بِنَاشِئِهِ ١٩١

١ - الغريب - يقال : حاك السيف وأحاك ، لغتان : وهو القاطع والأثر . والبين : البعد والفرافق .
 المعنى - يقول : الشوق على مثل السيف يعمل عمله ، وهو صارم لم أضرب به وقد قطع ،
 ولا باشرته وقد آلم وأوجع .

٢ - الغريب - أعرض الشيء : بدا وظهر .

المعنى - يقول : إذا ظهر التوديع قال لي قلبي : اسكت لاتكلم بالوداع .

قال الواحدى : ويجوز أن يكون المعنى : لا تمدح غيره

والمعنى : لا صاحبت فاك ، أى لانطقت . وهذا من الألفاظ التى يتطير منها .

٣ - الغريب - منك : جمع منية ، وهو ما يمتناه الإنسان . والمعاودة : العود إليه .

المعنى - يقول : لولا أن قلبي أكثر ما تمنى ويطلب خدمة الممدوح ، لفلتله : لابلغت منك ا

وقال الواحدى : لابلغت منك فى الارتحال ، حتى لأفارقة ، ولكنه يمتنى الارتحال للعود إليه .

٤ - الغريب - الاستشفاء : التعالج من الداء . والشفاء : البرء من السقم .

المعنى - يقول لقلبه : أضمرت من الشوق شوقا إلى أهلك ، فكان ذلك داءك . وتداويت

منه بأن فارقت أبا شجاع ، ومفارقة داء أعظم من داء شوقك إلى أهلك ، فكأنما تداويت

من فراقه بما هو أقتل من مكابدة الشوق إلى أهلك . وقد نقله من كلام الحكيم :

قال الحكيم : إذا كان سقم النفس بالجهل ، كان شفاؤها بالموت . وهذا أيضا منقول من

قول حميد بن ثور الهلالي :

أَرَى بَصْرِيَّ قَدْ رَأَى ابْنِي بَعْدَ حِجَّةٍ وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَصِحَّ وَتَسَلَّمَ

وقال الحصنى :

أَفْضَى بِكَ الْهَجْرُ إِلَى آلِنَا فَجِئْتَ مِنْ دَاءٍ إِلَى دَاءٍ

فَأَسْتُرُ مِنْكَ نَجْوَارًا وَأُخْفِي ^(١) هُمُومًا قَدْ أَطَلْتُ لَهَا الْعِرَاكَ ^(٢)
 إِذَا عَاصَيْتُهَا كَانَتْ شِدَادًا ^(٣) وَإِنْ طَاوَعْتُهَا كَانَتْ رِكَالًا ^(٤)
 وَكَمْ دُونَ الثَّوِيَّةِ مِنْ حَزِينٍ ^(٥) يَقُولُ لَهُ قُدُومِي ذَا بِنَاكَ ^(٦)
 وَمِنْ عَذْبِ الرُّضَابِ إِذَا أَنْخَنَا ^(٧) يُقْبَلُ رَحْلَ (تُرُوكَ) وَالْوَرَاكَ ^(٨)
 يُحْرَمُ أَنْ يَمَسَّ الطَّيِّبَ بَعْدِي ^(٩) وَقَدْ عَبَقَ الْعَبِيرُ بِهِ وَصَاكَ ^(١٠)

١ - الغريب - النجوى : ما يستر من الكلام . والعراك : الهاككة وللزاحمة .
 المعنى - يقول لعضد الهولة مخاطبا : أنا أستر منك ما يجري بيني وبين القلب من المناجاة ،
 وأخفي عنك هموم فراقك ، التي قد أطلت بمزاحمتها ومغالبتها .

٢ - الغريب - الركاك : الضعاف ، وهو جمع ركيك ، كضعيف .
 المعنى - يقول : إذا عاصيت المهوم في فراق الممدوح اشتدت علي ، فإن طاوعتها في الارتحال
 سهلت ولانت وقاضت ، وإن عاصيتها في الإقامة عندك اشتدت علي . ومثل هذا قول أبي العتاهية :

كَمْ أُمُورٍ عَاصَيْتُهُنَّ زَمَانًا ثُمَّ هَوَّنْتُهَا عَلَيَّ فَهَانَتْ

٣ - الغريب - الثوية : مكان بالكوفة ، قريبا منها ، على ثلاثة أميال .
 المعنى - يقول : كم دونها من إنسان حزين لفراقى ، فإذا قدمت فرح بقدمي ، فيقول له
 القدوم : هذا السرور بالغم الذي كنت لقيته بالبعد . وهذا كقول الطائي :

وَلَيْسَتْ فَرَحَةٌ الْأَوْبَاتِ إِلَّا لِمَوْقُوفٍ عَلَيَّ تَرَحُّ الْوَدَاعِ

وقال ابن الرومي مخاطب أمه وقد أراد سفرا :

فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ أَكْثَنَابًا بِشَاخِصٍ سَيَتَّبِعُهُ اللَّهُ أَبْتِهَاجًا بِقَادِمٍ

٤ - الإهراب - ومن عذب ، عطف على قوله « من حزين » ، أى وكم من عذب الرضاب .
 الغريب - الرضاب : ماء الأسنان . وتروك : اسم ناقة قد أعطاها له عضد الدولة . والوراك :
 جلد يتخذ منه الراكب تحت وركه ، كالخففة التي يثني عليها الراكب رجله إذا تعب ليستريح ، وهي
 قدام واسطة الرجل ، والجمع : ورك . قال زهير :

مُقَوَّرَةٌ تَتَّبَارَى لَأَشْوَارَ لَهَا إِلَّا الْقَطُوعُ عَلَى الْأَجْوَارِ وَالْوُرُكُ

المعنى - يقول : كم هناك من شخص عذب الرضاب ، إذا أنخت إليه ناقتي قبل رحلها
 ووراكها ، إجمابا بها ، يفديها بنفسه إكراما لها إذا أدنتني إليه .

٥ - الغريب - صاك الشيء بالشيء : لصق به . ومنه قول الأعشى :

وَمِثْلُكَ مُعْجَبَةٌ بِالشَّبَابِ وَصَاكَ الْعَبِيرُ بِأَجْلَادِهَا =

وَيَمْنَعُ ثَمَرَهُ مِنْ كُلِّ صَبٍ وَيَمْنَعُهُ الْبَشَامَةَ وَالْأَرَاكَ^(١)
يُحَدِّثُ مُقَلَّتِيهِ النَّوْمُ عَنِّي فَلَيْتَ النَّوْمَ حَدَّثَ عَنِّي نَدَاكَ^(٢)
وَأَنَّ الْبُخْتَ لَا يُعْرِقَنَّ إِلَّا وَقَدْ أَنْصَى الْمَذَافِرَةَ الْكَكَ^(٣)
وَمَا أَرْضَى لِقَلَّتِهِ بِحُلْمٍ إِذَا أَنْتَبَهْتَ تَوَهَّمَهُ ابْتِشَاءً^(٤)

= المعنى — يقول : من وصف عذب الرضاب أنه يحرم الطيب لأجل مفارقتي له ، ولا يتصنع بشيء من الزينة بعدى ، فيتلقانى وقد برت أليته ، وكملت أمنيته بقدمى ، وفاح الطيب من أوردانه وعبقت ، وصاك العبير فى أتوابه واسق .

١ — الفريب — البشام والأراك : ضربان من الشجر ، يستاك بفروعهما . قال جرير :

أَتَدْنَى إِذْ تَوَدَّعْنَا سُلَيْمَى بِفِرْعِ بِشَامَةٍ ، مِثْقَى الْبَشَامِ !

المعنى — يقول : لا يصل إلى ثمرها عاشق لصونها وعفتها ، ولكن تمنعه ، أى تعطيه ، وتبذل له هذين الضربين من الشجر الذى يستاك به .

٢ — المعنى — يقول : هذا المغمم بحب قدومى يرانى فى المنام ، فأنا أتمنى أن النوم حدثه بإحسانك إلى ، وإكرامك لى ، وبعطائك الجزيل عنسدى ، فكان فى ذلك أبلغ السأوة ، والسكون إليه أتم الأنىس ، إذا علم أنى عندك جليل القدر ، عظيم الخطر .

٣ — الإعراب — فاعل « أنصى » : محذوف ، دلّ عليه « يعرقن » . والتقدير : لا يعرقن إلا وقد أنصى الإعراق لحومها . ومثله قوله تعالى : « جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الأنعام أزواجا يذروكم فيه » ، فردّ الضمير على الجعل ، ولم يذكره لهدالة جعل عليه ، ويجوز أن يكون الفاعل مقدرًا ، أى وقد أنصاها ثقل ماعليها من عطايا المدوح .

الفريب — أعرق : إذا أتى العراق ، وأنجد : إذا أتى نجدًا . والكوفة : بلد أبى الطيب أحد العراقيين . وأنصاها : أذهب لحمها وهزلها . وقوله « العذافرة » : الناقة الشديدة ، وسعى الأسد : عذافرا ، لشدة وقوته . اللكك : المكثرة اللحم .

المعنى — يقول : وأتمنى أن يحدثه النوم أن البخت ، وهى الجبال الخراسانية ، لاتأتى العراق إلا بعد هزالها ، من ثقل ماعليها من الأمتعة ، التى أعطاه إياها عضد الدولة .

٤ — الفريب — التبشك والابتشاك : الكذب . وأبشك القول ، وحرفه ، واختلقه : بمعنى . المعنى — يقول : ما أَرْضَى أن يحدثه النوم بحلم فيتوهمه كذبا عند الانتباه ، فليست أطلب ذلك ولا أَرْضَاهُ .

وَلَا إِلَّا بِأَنْ يُصْنِي وَأُحْكِي فَلَيْتَكَ لَا يُتَيْمُهُ هَوَاكَ (١)
وَكَمْ طَرِبَ الْمَسَامِيحَ لَيْسَ يَدْرِي أَيَعَجَبُ مِنْ تَنَائِي أَمْ عُلاكَ (٢)
وَذَاكَ النَّشْرُ عَرِضُكَ كَانَ مِسْكَاً وَذَاكَ الشَّعْرُ فَهْرِي وَالْمَدَاكَ (٣)

١ - الإعراب - ولا إلا: أراد: ولا أرضي إلا، حذفه لدلالة الأول عليه، وروى: فليتة لا يتيمه،
على حذف إشباع الضمير، كما أنشد سيبويه:

مُسْتَعْسِرَ الظَّهْرِ يَنْبُو عَنْ وَلِيَّتِهِ مَا حَجَّ رَبُّهُ فِي الدُّنْيَا وَلَا أُعْتَمِرَا

وكما أنشد أيضا:

* فَمَا لَهُ مِنْ مَجْدٍ تَلِيدٍ وَمَالَهُ * *

المعنى - يقول: لا أرضي إلا أن أورد عليه، فيصني إلى ما أورده عنك من حسن الذكر،
وأحكي ما أسديته إلى من جليل الفضل، فليتة عند ذلك لا يتيمه هواك إعجاباً بك، وبما جمعه
الله فيك من الفضائل، لأن الإحسان يستعبد الإنسان، ويجب صاحبه إلى الإنس والجان.
٢ - الغريب - الطرب: خفة تغلب عند شدة الفرح والحزن. والعلا: غايات الشرف والرفعة؛
والواحدة: عليا.

المعنى - يقول: كم من إنسان تطرب مسامحه إذا سمع شعري فيك، ولا يدري أيعجب
من حسن تنائي فيك أم من علوك؟ يريد: أن كلاهما عجب، لأنني أثبت في شعري من فضلك،
وأظهرت فيه من مدحك، ما ليس يدري عند سماعه لذلك، أيعجب من علاك، وما تبلغه من
الجلالة والرفعة، أم من تنائي؟

٣ - الغريب - النشر: الرائحة الطيبة. والفهر: الحجر الذي يسحق به الطيب. والمداك:
الصلابة التي يداك عليها. والدرك: الدق والسحق.

المعنى - يقول: الثناء الطيب، وهو عرضك، كان بمنزلة الطيب، وهو الذي يتضوع عند
ما أضيفه لك من مجدك، وأذكره من ترادف فضلك، أي نشر فضلك الذي هو المسك في كرم
جوهره، وعبق طيبه ومجده، وفهر ذاك للمسك ومداك اللذان يستخرجان حقيقة فضله، ويخبران
عن جلالة قدره، شعري الذي يسير في البدو والحضر، ويتغنى به في الحلول والسفر. وهو منقول
من قول ابن الرومي:

وَمَا أزدَادَ فَضْلَ فَيْكَ بِأَلْدَحِ شُهْرَةً بَلَى، كَانَ مِثْلَ الْمِسْكِ صَادَفَ مَخْرُوضًا

والمخروض: الذي يحرك به الطيب، وذلك لا يزيد الطيب فضلاً، بل يظهر رائحته، كذلك الشعر
يظهر فضائل المدوح للناس، ولا يزيد فضلاً.

فَلَا تَحْمَدُهَا وَاتَّحَدَ مُهَامَا إِذَا لَمْ يُنْمِ حَامِدُهُ عَنَاكَ^(١)
 أَعْرُ لَهُ شَمَائِلُ مِنْ أَبِيهِ غَدَا يَلْسَقِي بَنُوكَ بِهَا أَبَاكَ^(٢)
 وَفِي الْأَحْبَابِ نُحْتَصُّ بِوَجْدِ وَأَخْرُ يَدْعِي مَعَهُ أُشْتَرَاكَ^(٣)
 إِذَا أُشْتَبِهَتْ دُمُوعٌ فِي خُدُودِ تَبَيَّنَ مَنْ بَكَى مِمَّنْ تَبَاكَى
 أَذَمَّتْ مَكْرُمَاتُ أَبِي شُجَاعِ لِعَيْنِي مِنْ نَوَايَ عَلَى أَوْلَاكَ^(٤)

١ - المعنى - لا تحمد فهري ومداكى ، ولا تحمد الشعر وحسنه ، وأحمد الهمام الباعث لهما ، المتفرد بما أكل له من الفضائل منهما ، الذي إذا أضمره شاعره ، وأضافه إلى نفسه ، وكفى عنه ، ولم يصرح باسمه ، علم أنه يعنيك ، ولم يشك عند ذلك من بسمعه أنه فيك . وهو من قول أبي نواس :

وَإِنْ جَرَّتِ الْأَلْفَاظُ مِنَّا بِعِدْحَةٍ لِفَيْرِكَ إِنْسَانًا فَأَنْتَ الَّذِي تَعْنِي

٢ - الإعراب - الأعر : الأبيض ، ونسبه صفة «لهما ما» .

الفريب - الشمائل : الطبايع والخلائق ؛ الواحدة : شمال .

المعنى - يقول : هو أعر . يعنى : عضد السولة ، أى ذا بهاء وجلالة ، وجمال وصباحة ، له شمائل أبيه المعروفة ، ومذاهبه الجليلة العلومة . ثم أقبل يخاطبه فقال : غدا يلتقى بنوك بتلك الشمائل أبك ، ويحكونه بتلك الفضائل ، ويحذون فى ذلك حذوك ، ويقتفون أثرك وهديك .

وقوله : « غدا يلتقى بنوك » . قال الواحدى : هو إشارة إلى أنهم لم يبلغوا رتبة حتى يشبهوك ، بل يشبهون أباك ، وكان حقه أن يقول « أباهم » ، لولا ما أراد أن يفعله على أبيه ، فجعل أولاده يشبهون أباه ولا يشبهونه ، ويجوز أن يكون جاء بالكلام من الإخبار ، ومن الإخبار إلى المخاطبة على ما جرت به العادة فى كلام العرب أن يخرجوا من الخطاب إلى الإخبار ، ومن الإخبار إلى الخطاب ، كقوله تعالى : « حتى إذا كنتم فى الفلك وجرين بهم برح طيبة » . ومثله كثير .

٣ - المعنى - يقول : وفى الأحبة من وجده صحيح لادعوى ، ومنهم من يدعى المحبة وليس هو من أهلها ، وليس لدعواه حقيقة . أو المعنى : أنه صحيح الود ، ليس كمن يدعى الوداد من غير حقيقة ، أولست بمن يدعى محبتك ، ويظهر غير ذلك ، لأن ما اشتهر فيك من صحيح المدح يدل على أنى صحيح الوداد ، غير مداح فى موالاتك .

٤ - الفريب - الذمة : العهد . وأذم الرجل غيره : إذا عاهده على أمر يلزمه له . والنوى : البعد . وقوله « أولاك » : لغة فى « أولئك » .

المعنى - قال الواحدى : روى ابن جنى وابن فورجة « نواي » بالنون ، من البعد .

فَزُلْ يَا بُعْدُ عَنْ أَيْدِي رِكَابٍ لَهَا وَقَعُ الْأَسِنَّةُ فِي حَشَاكَ (١)
وَأَيًّا شِئْتِ يَا طَرِيقِي فَكُونِي أَذَاةً أَوْ نَجَاةً أَوْ هَلَاكَ (٢)
فَلَوْ سِرْنَا وَفِي (تَشْرِين) نَحْسٌ رَأَوْنِي قَبْلَ أَنْ يَرَوْا السَّمَاءَ (٣)

= قال ابن جنى ، منعت مكرمات عيني أن تجرى دموعها كاذبة ، واختار البعد عنه .
وقال ابن فورجة : يريد أن مكرمات أبي شجاع تدم لعيني على أهلي ، الذين أقصدهم من
نواي عنك . يريد : أتى أبداً أشتهى ملازمتك ، والبعد عن أولئك ، فيكون اللقمان إذن على
أهله لعينه ، وهم الخائفون من نوى أبي الطيب . وهذا كما تقول : أذمت لهند على عاشقها من
الوصول إليها مادامت بالبصرة ، فهو لا يصل إليها مادامت بالبصرة . قال : وهذا كلامهما ، ولم يظهر
معنى البيت ببيانهما ، ومعنى : أذمت لفلان على فلان كذا : إذا منعه منه . كما قال :

وَهُمْ يَمْنُونَ أَذَمَّ لَهُمْ عَلَيْهِ كَرِيمُ الْعَرِيقِ وَالنَّسَبُ النَّضَارُ

أى منعهم منه . يقول : مكرماته منعت عيني ، وعقدت لها عقداً على أهلي ، من فراق عضد الدولة ،
ويكون «على» من صلة «أذمت» . ومن روى «نواي» بالياء المثلثة ، من النوى ، وهو اللقمان ، فالمعنى :
مكرماته أذمت لعيني من اللقمان عليهم . يريد : عقدت لعيني عقداً يؤمنها من النظر إلى أولئك ،
لأنى قصرتها على عضد الدولة ، فلا تنظر إلى سواه . و «على» : من صلة النوى .

١ - الفريب - الركاب : الإبل المتحملة بالقوم . والأسنة : جع سنان يخاطب البعد ، وهو من
الاستعارات الملاح ، إذ جعل له إحسا ، فقال : تنح عن أيدي هذه المطايا ، فإنها تقطعك كقطع
الأسنة الأحشاء ، فإن سعد عضد الدولة يكفيها ، وإقباله ينهض بها ، فهي تقطعك كقطع الأسنة .

٢ - الفريب - يقول : أذى أذاة ، ونجا ينجو نجاة ، وهلاك هلاك .
المعنى - يقول : كوني أيها الطريق كيف شئت فلا أبالي ، ولو كان فيك الهلاك . قيل :
إن عضد الدولة قال : تطيرت عليه من تركه النجاة بين الأذاة والهلاك .

٣ - الفريب - تشرين : شهر من أشهر الفرس ، وهو أول سنتهم . تشرين الأول والثاني ،
وكانون الأول والثاني ، وشباط ، وأدار ، ونيسان ، وإيار ، وحزيران ، وتموز ، وآب ، وأيلول . والسماء :
كوكب معروف من كواكب الأنواء ، وهو يطلع بالغدادة لخمس خلون من تشرين الأول .

المعنى - يقول : لو سرنا وفي تشرين خمس ليال لسبقت السماءك بالطلوع ، وهذا مبالغة في
سرعة السير ، فكأنه يقول : إذا أخذ السماءك في الطلوع ، وأخذت في السير ، سبقته إلى أهلي بالكوفة ،
وذلك أنه لثقتة بما أحاط به من سعادة عضد الدولة ، فلوسرت وقد انصرم من تشرين خمس
ليال ، يرانى من أقصده وأحن إليه من أهلي ، من الجماعة للتصلة بنفسى ، قبل أن يروا السماءك الذى
هو في هذا الوقت ، يشير إلى سرعة السير .

يُشَرِّدُ يُمِّنُ (فَنَّا خُسْرًا) عَنِّي قَنَا الْأَعْدَاءَ وَالطُّعْنَ الدَّرَاكَ^(١)
وَأَلْبَسُ مِنْ رِضَاهُ فِي طَرِيقِي سِلَاحًا يَذَعُرُ الْأَبْطَالَ شَاكَ^(٢)
وَمَنْ أَعْتَاضُ عَنْكَ إِذَا أَفْتَرَقْنَا وَكُلُّ النَّاسِ زُورٌ مَا خَلَاكَ^(٣)
وَمَا أَنَا غَيْرُ سَهْمٍ فِي هَوَاهِ يَعُودُ وَلَمْ يَجِدْ فِيهِ أَمْتِسَاكَ^(٤)

١ - الفريب - فناخسرا: اسم أجمعى ، وهو اسم عضد الدولة . والطمع الدراك : المتابع .
المعنى - يقول : سعادة عضد الدولة وبركته ترد عنى رماح الأعداء وطمعها المتتابع .
٢ - الفريب - السلاح : يجمع السيف والرمح والسهام ، والغالب عليه التذكير ، وربما أنث .
قال الطرماح في صفة نور وحشى طرده كلاب الصيد :

يَهْرُ سِلَاحًا لَمْ يَرِثْهَا كَلَالَةً يَشْكُ بِهَا مِنْهَا أُصُولَ الْمَغَابِنِ

والأكثر التذكير ، لأنه يجمع على أسلحة جمع تذكير ، كحمار وأجرة ، ورداء وأردية ، وسلاح
شاك ، بمعنى شائك ، أى ذوشوكة ؛ كقولهم : كبش صاف ، على حذف العين ، ومنه قول مرحب :

قَدْ عَلِمْتَ خَيْرُ أُنَى مَرْحَبُ شَاكُ السَّلَاحِ بَطْلُ مَجْرَبُ

المعنى - يقول لعضد الدولة : رضاك عنى بمنزلة السلاح الذى يخوف الأبطال .

٣ - الفريب - اعتاض : تعوض . والزور : الباطل والكذب .

المعنى - يقول : من الذى اعتاضه منك إذا فارقتك ، وأخذته بدلا بعدك إذا باعدتك ؛
والناس ما خلاك زور لا يحفل بهم ، وما وركهم بالإضافة إليك سوقة لاحظ لهم فى الإمارة . وهو
منقول من قول عمران بن حطان :

أُنْكَرْتُ بَعْدَكَ مَنْ قَدْ كُنْتُ أَعْرِفُهُ مَا النَّاسُ بَعْدَكَ يَا مَرْدَاسُ بِالنَّاسِ

٤ - المعنى - قال الواحدى : أنا فى الخروج من عندك ، وقلة اللبث فى أهلى كأنهم الذى
يرمى فى الهواء ، فيذهب وينقلب سريعا .

قال : وقال أبو الفتح : لم يقل فى سرعة الأوبة وقلة اللبث ، كما قيل فى هذا البيت . والبيت
مدخول : ولم يعرف ابن جنى وجه فساد ، وهو : كل سهم يرمى به فى هواء لا يعود إلا إلى ماعولى
به ، ولم يذكر فى البيت أنه أراد الهواء العالى .

قال الخطيب : اختلف أهل النظر فى هذا للوضع . فقال قوم : إن السهم والحجر إذا رمى به
صعد ، فبتناهى صعوده يكون له فى آخر ذلك قبضة مما ، ثم يتصوب منحدرًا . وقال آخرون : لالبثة
له هناك ، وإنما أول وقت انحداره عقيب آخر صعوده .

حَيِّ مِنْ إلهِي أَنْ يرَانِي وَقَدْ فَارَقْتُ دَارَكَ وَأَصْطَفَا كَأَنَّ

١ - المعنى - روى أبو الفتح « واصطفاك » بكسر الطاء ، وبها قرأت الديوان . قال : وهو من باب قصر للمدود ، واستشهد على قصره بأشعار ، وقصر للمدود كثير . وأنشد أبو الفتح :
وَأَنْتَ لَوْ بَاكَرْتَ مَشْمُولَةً صَفْرًا كَلَوْنِ الفَرَسِ الأَشْقَرِ
والاصطفاء : الاختيار . ومنه : « إني اصطفيتك على الناس » . وأنكر ابن فورجة وجاعة كسر الطاء ، وقالوا : لم يستحي من الله إذا فارق دار للمدوح واختياره له ؛ بل لا وجه لحياته في فعله ذلك ، إذ ليس من فارقه ، وزهد في اختياره ارتكب حوبا ، وإنما يستحي من الله إذا فارق دار للمدوح ، والله قد اختاره على خلقه ، وكل من فارقه يجب أن يستحي من خلقه . وإنما يقول : أستحي من الله أن أفارقك ، وقد اصطفاك ووكل إليك الأرزاق ، ألا تراه كيف بين وجه حياته إذ ذكر اصطفاه له ، ولو لم يذكره لكان لا تخلص له من الحياء ، إذ الأشبه أن يكون « اصطفاكا » فعلا ماضيا . وقد ذكر محمد بن سعيد أن النبي قال : لم أقصر في شعري بمدود إلا موضعا واحدا ، وهو قولي :

خُذْ مِنْ ثَنَائِي عَلَيْكَ مَا أَسْطِيعُهُ لَا تُنْزِمَنِي فِي الثَّنَاءِ الوَاجِبِ

تم الجزء الثاني

من

« التبيان في شرح الديوان »

لأبي البقاء العكبري

ويليه الجزء الثالث . وأوله : حرف اللام

فهرس قوافى الجزء الثانى من ديوان المتنبي

مطلع القصيدة

الصفحة

٣	فيا لئى بعد وباليته وجد	لقد حازنى وجد بمن حازه بعد
١١	كالفضى فى الجفن المسهد	وزيارة عن غير موعد
١٢	به وحر الملوك عبدا	يامن رأيت الحليم وغدا
١٢	وفى كل شأو شأوت العبادا	أمن كل شىء بلفت المرادا
١٣	فرد كيانوخ البعير الأصيد	وشامخ من الجبال أقود
١٦	هذا الوداع وداع الروح للجسد	ماذا الوداع وداع الوامق الكمد
١٧	بطيخة نبتت بنار فى يد	وبنية من خيزارن ضمنت
١٨	لها صورة البطيخ وهى من الند	وسوداء منظوم عليها لآلى
١٨	وليس بمنكر سبق الجواد	أنتكر ما نطقت به بديها
١٩	وأشكو إليها بيتنا وهى جنده	أودّ من الأيام مالا توده
٣١	وأذاعته ألسن الحساد	حسم الصلح ما اشتته الأعداى
٣٩	بىامضى أم بأمر فيك تجديد	عيد بأية حال عدت يا عيد
٤٧	وورت بالذى أراد زاده	جاء نيروزنا وأنت مراده
٥٨	فدت يد كاتبه كل يد	بكتب الأنام ككتاب ورد
٥٩	ولا خفراً زادت به حرة الحد	نسيت وما أنسى عتابا على الصدّ
٧٠	أم عند مولاك أننى راقد	أزائر يا خيال أم رائد
٨٠	يخرى طلى وامقيه فى تجرده	سيف الصدود على أعلى مقلده
٨٢	أم ليث غاب يقدم الأستاذا	أمساور أم قرن شمس هذا
٨٦	وأراد فيك مرادك المقدار	سر حيث شئت يحله النوار
٨٧	ومن له فى الفضائل الخير	اخترت دهاء تين يامطر
٩١	تأق الندى ويناع عنك فتكره	أنا بالوشاة إذا ذكرتك أشبه
٩٢	وسرك سرى فما أظهر	رضاك رضاي الذى أو ثر
٩٤	وصار طويل السلام اختصارا	أرى ذلك القرب صار ازورارا
٩٧	منيرة بك حتى الشمس والقمر	الصوم والفطر والأعياد والصر
٩٨	لا يصدق الوصف حتى يصدق النظر	ظلم لذا اليوم وصف قبل رؤيته
١٠٠	وقطرك فى ندى ووغى بحار	طوال قنا تطاعنها قمار
١١٤	وأفضاء أسفار كعرب عقار	بقية قوم آذنوا يسوار
١١٤	فقم واطلب الفىء الذى يستر العمرا	إذا لم تجد ما يتر الفقر فاعدا
١١٥	وغيض السمع فأنهلت بوادره	حاشى الرقيب غفاته ضائره
١٢٣	بنى برود وهو فى كبدي حمر	أرىك أم ماء الفمامة أم خمير
١٢٨	أن الحياة وإن حرصت غرور	لنى لأعلم والبيب خبير
١٣٢	وخبت مكايه ومن سعي	فاخت أنامه ومن بحور

مطلع القصيدة

الصفحة

١٣٥	إلا حين دائم وزفير	ألال إبراهيم بمد محمد
١٣٧	وهنتها من شارب مسكر السكر	مرتك ابن ابرهيم صافية الخمر
١٣٧	هيات لت على الحجاب بهادر	أصبحت تأمر بالحجاب الحلوة
١٣٨	لله ما تصنع الخمر	نال الذي نلت منه مني
١٣٩	محكمة نافذ أمرها	وجارية شعرها شطرها
١٣٩	لفاخر كسيت نفرا به مضر	إن الأمير أدام الله دولته
١٤٠	وأنت أعظم أهل العصر مقدارا	زعمت أنك تنق الظن عن أدبي
١٤٠	وبأن تعادى ينفد العمر	برجاء جودك يطرد الفقر
١٤١	فإنني لرحلي غير مختار	لا تتكرون رحلي عنك في مجل
١٤١	سكن جوانحي بدل الخدور	عذيري من تذارى من أمور
١٤٥	وفي لي بأهليه وزاد كثيرا	ووقت وفي بالدهر لي عند واحد
١٤٥	وصوت الغناء وصافي الخمر	أنشر الكباء ووجه الأمير
١٤٥	أن يرى الشمس فلا ينكرها	لا تلومن اليهودى على
١٤٦	لا بقلي لما أرى في الأمير	إنما أحفظ المدح بعيني
١٤٦	وقليل لك المدح الكثير	ترك مدحك كالهجاء لنفى
١٤٧	تركت عيون عبيدى حيارى	بسيطة مهلا سقت الفطارا
١٤٨	وحيدا وما قولى كذا ومي الصبر	أطاعن خيلا من فواربها الدهر
١٦٠	وبكاك إن لم يجر دهمك أو جرى	باد هواك صبرت أم لم تصبرا
١٧٣	لذة العين عتة للبراز	كفرندى فرند سبى الجراز
١٨٥	ولا لينت قلبا وهو قاسى	ألا أذن فا أذكرت ناسى
١٨٥	لما غدوت بجد في الهوى نسى	أظية الوحش لولا ظية الأنس
١٩١	وأحلى من معاطاة الكؤوس	ألد من المدام الخندريس
١٩٣	ثم اثنت وما شفيت نسيبا	هذى برزت لنا فهجت رسيا
٢٠٣	وبذل المكرمات من النفوس	يقل له القيام على الرؤوس
٢٠٣	من حكم العبد على نفسه	أنوك من عبد ومن عرسه
٢٠٥	وأطيب ما شمه معطس	أحب امرئ حبب الأنفس
٢٠٧	حشاه لي بحر حشاي حش	مبيق من دمشق على فراش
٢١٧	خلع الأمير وحقه لم تقضه	فعلت بنا فعل السماء بأرضه
٢١٨	ومن فوقها والبأس والكرم المحض	إذا اعتل سيف الدولة اعتلت الأرض
٢١٩	ورؤياك أحلى في العيون من الغمض	مضى الليل والفضل الذى لك لا يمضى
٢٢٠	ليت الرياح صنع ما تصنع	لا عدم المشيع المشيع
٢٢١	إن قاتلوا جنبوا أو حدثوا شجعوا	غيرنى بأكثر هذا الناس ينخدع
٢٣٥	فلم أدر أى الطاعنين أشيع	حشاشة نرس ودعت يوم ودعوا
٢٤٨	فارتضى فأقام بين ضلوعى	شوقى إليك نى لذيذ مجوعى
٢٤٩	ولا فاستها السم النقيبا	ملك القطر أعطسها ربوعا
٢٥٩	تطس الحدود كما تطس البرما	أركائب الأحباب إن الأدمعا

مطلع القصيدة

القصيدة

٢٦٨	والدمع بينهما عصي طيح	الحزن يخلق والتجمل يروع
٢٧٩	وقضى الله بعد ذاك اجتماعا	بأبي من وددته قافتنا
٢٨٠	ولو ان الجياد فيها ألوف	موقع الخيل من نذاك طفيف
٢٨٠	والسجن والتقيد يا أبا دلف	أهون بطول الثواء والتلف
٢٨٢	لوحشية؟ لا ، مالوحشية شنف	لجنية أم غادة رفع السجف
٢٩١	وزلت من مباشره الختوف	به ويمثله شق الصفوف
٢٩٢	وللتبل حولي من يديه حفيف	ومنسب عندي إلى من أحبه
٢٩٢	أجدع منهم بين آنافا	أعددت للغادرين أسيافا
٢٩٤	وأى قلوب هذا الركب شافا	أيدري الربع أى دم أراقا
٣٠٤	وللحب مالم يبق منى وما يبق	لعينيك ما يلقى الفؤاد ومالقي
٣١٧	مجر عوالينا ومجرى السوابق	تذكرت ما بين العذيب وبارق
٣٣٢	وجوى يزيد وعبرة تتدفق	أرق على أرق ومثلى بأرق
٣٤١	أى عظيم أنتى —————	أى محل أرتى —————
٣٤١	وياقلب حتى أنت ممن أفارق	هو البين حتى مانأى الخزائق
٣٥٠	تهيج للقلب أشواقه	وجدت المدامة غلابة
٣٥١	سوى أن ليس تصلح للعناق	وذات غداثر لا عيب فيها
٣٥١	وود لم تشبه لى بمنق	سقانى الخمر قولك لى بمنق
٣٥٢	يشكو خلاها كثرة العوائق	مالعروج الخضر والحدايق
٣٥٩	هذا الدواء الذى يشنى من الحق	قالوا لنا مات إسحاق فقلت لهم
٣٦٢	تسبب الدمع خلقة فى المآق	أتراها لكثرة العشاق
٣٧٢	جود يديه بالتسبر والورق	لام أناس أبا العشاثر فى
٣٧٤	ورب قافية فاظك به ملكا	رب نجيح بسيف الدولة السفكا
٣٧٤	سار فهو الشمس والدنيا فلك	إن هذا الشعر فى الشعر ملك
٣٧٦	كأنا فى سماء ماله حيك	أما ترى ما أراه أيها الملك
٣٧٧	وجدت بى ودمى فى منايكا	بكيت يارب حتى كدت أبكيكا
٣٨١	وقل للذى صور وأنت له لكا	نهى بصور أم نهىها بكا
٣٨٣	لا لسوى ودك لى فاكا	لم تر من نادمت إلا كا
٣٨٣	شركاؤه فى ملكه لا ملكه	يا أيها الملك الذى ندماؤه
٣٨٤	ومن حق فا الشريف عليك	قد بلغت الذى أردت من البر
٣٨٤	لقد ترك الحسن فى الوصف لك	لئن كان أحسن فى وصفها
٣٨٥	فلا ملك إذا إلا فداكا	خدى لك من يقصر عن مداكا